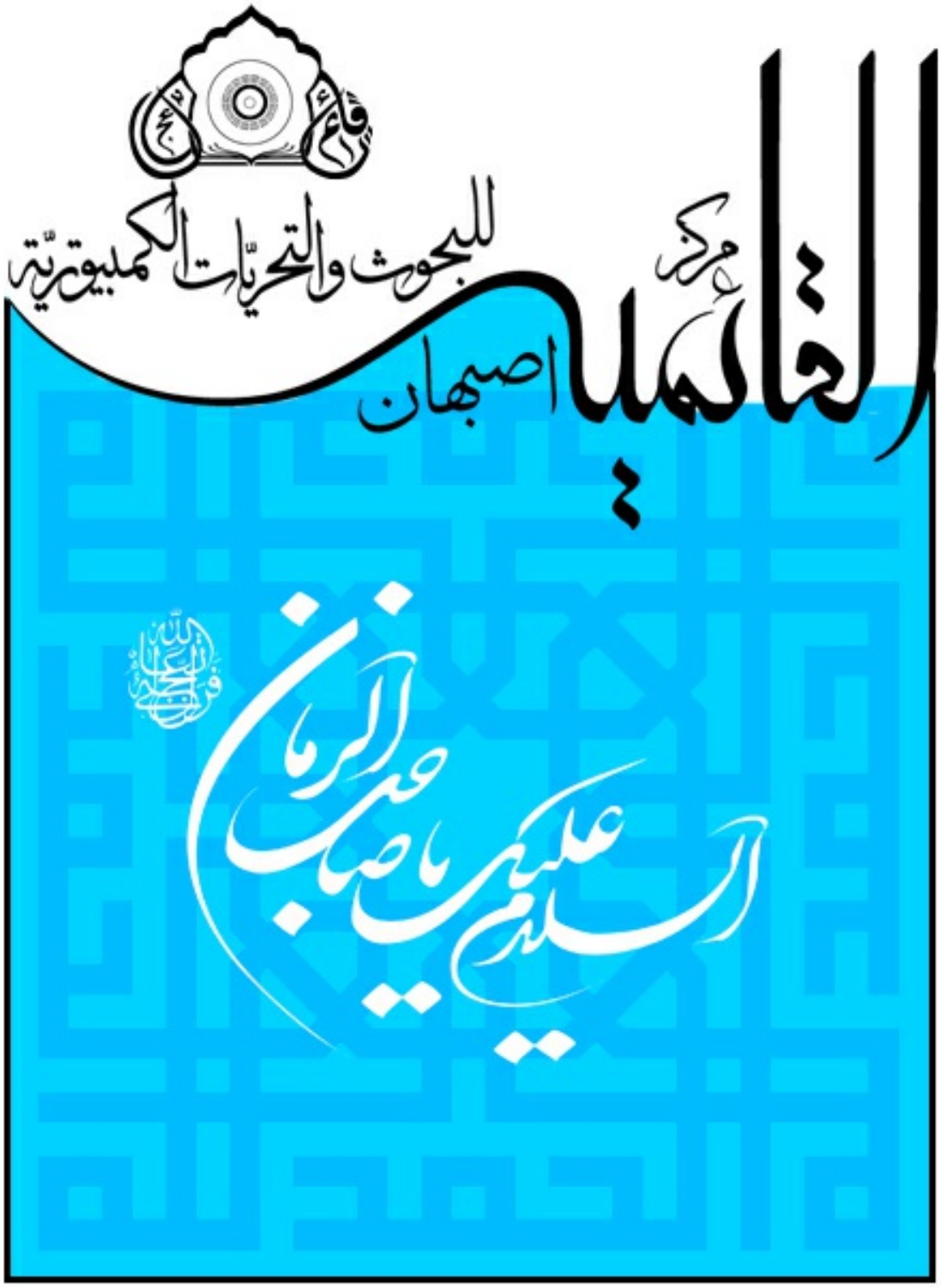

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعه
العقائد الاسلاميه

۶

محمد الری شهری
بمساعده رضا برنجکار
التحقیق مرکز بحوث دار الحدیث

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعه العقائد الاسلاميه

كاتب:

محمد محمدي ري شهري

نشرت في الطباعة:

موسسه علمي فرهنگي دارالحديث

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

موسوعه العقائد الاسلاميه المجلد 6 21

اشارة 21

اشاره 22

تمهيد 28

اشاره 28

أوّلاً: الظلم لغة واصطلاحا 29

ثانيا: العدل لغة واصطلاحا 29

ثالثا: الظلم والعدل في الكتاب والسنّة 30

رابعا: أنواع الظلم في القرآن 30

1 . الظلم العقيدي 30

2 . الظلم الفردي 31

3 . الظلم الاجتماعي 31

خامسا: مراتب العدالة البشرية 32

1 . العدالة العقيدية 32

2 . العدالة العملية 32

3 . العدالة الأخلاقية 32

4 . العدالة العرفانية 33

سادسا: تعريف العدل الإلهي 33

سابعا: العدل الإلهي من وجهة نظر الأشاعرة 35

ثامنا: العدل الإلهي من منظار الفلاسفة 37

تاسعا : الأدلّة على عدالة اللّه 39

1 . قبح الظلم 39

2 . تلازم الظلم والحاجة 39
3 . التلازم بين العدل والحكمة 39
4 . شهود العدل الإلهي 40
عاشرا : مقتضى العدل الإلهي 40
القسم الأوّل : التّعرّف على عدل اللّه 42
اشاره 42
الفصل الأوّل: معنى العدل 44
1 / 1 معناه العامّ 44
1 / 2 معنى عدل اللّه 44
أ _ ليس في أفعاله مثقال ذرّة من الظّلم 44
ب _ القيام بالقسط 48
ج _ الأمر بالقسط 51
د _ أعدل العادلين 52
ه _ العدل في القضاء والحكم 54
و _ العدل في العطاء 61
1 / 3 معنى عدل الإنسان 66
أ _ العدل الاعتقادي 66
ب _ العدل العملي 67
ج _ العدل الأخلاقي 69
د _ العدل العرفاني 70
الفصل الثّاني : ما يضادّ الإيمان بالعدل الإلهي 72
2 / 1 نسبة ذنوب العباد إلى اللّه 72
2 / 2 الاعتقاد بالجبر 73
2 / 3 القول بالتّكليف فوق الطّاقة 75
الفصل الثّالث : البرهان على عدله 76

3 / 1 قبح الظّلم 76
3 / 2 الملازمة بين العدل والحكمة 77
3 / 3 الملازمة بين الظّلم والحاجة 78
3 / 4 شهداء اللّه على عدله 78
الفصل الرّابع : العدل من اصول الدّين 80
اشاره 80
تحليل حول اعتبار العدل الإلهي من اصول الدين 82
1 . الفرق بين اصول الدين واصول المذهب 82
2 . اصول الدين الإسلامي 82
3 . المعيار في تعيين اصول الدين 84
4 . سبب اعتبار العدل من اصول الدين 84
اشاره 84
أ _ الأهمّية العقيدية 85
ب _ الأهميّة السياسية _ الاجتماعية 85
الفصل الخامس : العدل في الآخرة 90
5 / 1 العدل ميزان الأعمال يوم القيامة 90
5 / 2 العدل في جزاء الحسنات 91
5 / 3 العدل في جزاء السّيّئات 92
5 / 4 الحثّ على ذكر الوقوف بين يدي أعدل الحاكمين 98
5 / 5 شدّة يوم العدل على الظّالم 99
القسم الثّاني : العدل ، والقضاء والقدر 102
اشاره 102
تحليل حول القضاء والقدر وعلاقتهما بالعدل الإلهي 104
الارتباط بين القضاء والقدر والعدل الإلهي 105
أوّلاً : القضاء والقدر لغة 105

ثانيا : القضاء والقدر في الكتاب والسنّة ـــــ 106
ثالثا : النهي عن البحث عن سرّ القدر ـــــ 107
رابعا : الخصائص المهمّة للقضاء والقدر ـــــ 108
خامسا : أقسام القضاء والقدر ـــــ 109
1 . القضاء والقدر التشريعيان ـــــ 109
2 . القضاء والقدر التكوينيان ـــــ 110
3 . القضاء والقدر المحتومان والموقوفان ـــــ 110
سادسا : معنى الإيمان بالقضاء والقدر ـــــ 111
سابعا : أهميّة الإيمان بالقضاء والقدر ـــــ 111
ثامنا : آثار الرضا بالقضاء والقدر ـــــ 112
الفصل الأوّل : معنى القضاء والقدر ـــــ 114
الفصل الثّاني : علم القضاء والقدر ـــــ 120
2 / 1 أهمّيّة علم القدر ـــــ 120
2 / 2 القدر سرّ من أسرار اللّه ـــــ 120
2 / 3 النّهي عن التّكلّف في علم القدر ـــــ 121
2 / 4 التّحذير من النّظر في القدر ـــــ 125
بحث حول سرّ القضاء والقدر ـــــ 126
الفصل الثّالث : خصائص القضاء والقدر ـــــ 132
3 / 1 الخلقة ـــــ 132
3 / 2 الحسن ـــــ 132
3 / 3 الحكمة ـــــ 133
3 / 4 العدل ـــــ 134
3 / 5 الخيرة للمؤمن ـــــ 136
الفصل الرّابع : أصناف القضاء والقدر وأحكامهما ـــــ 144
4 / 1 القضاء الموقوف والمحتوم ـــــ 144

اشارة 144
كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوف 148
اشاره 148
1 . التعارض مع القرآن والأحاديث القطعية الصدور 152
2 . عدم تعارض علم اللّه عز و جل مع إرادته وحرية الإنسان 152
3 . نطاق حرية الإنسان في دائرة التقدير الإلهي. 153
4 / 2 الأجل الموقوف والمسمّى 155
بحث حول أقسام الأجل 158
4 / 3 لا مفرّ من القضاء المحتوم 160
الفصل الخامس : البداء في القضاء والقدر 170
5 / 1 حقيقة البداء وأقسامه 170
أ _ بسط القدرة 170
ب _ المحو والإثبات 171
ج _ الزّيادة والنّقصان 175
د _ التّقديم والتّأخير 175
دراسة حول البداء 178
مفهوم البداء 178
البداء في الكتاب والسنة 179
نماذج من البداء في القرآن 180
نماذج من البداء في روايات أهل السنة 182
1 . البداء في زيادة الرزق ونقصانه والأجل والمحبة 182
2 . البداء في الشقاء والسعادة 183
3 . البداء في مطلق القضاء والقدر 183
البداء من منظار الوجدان والعقل 184
عدم تعارض البداء والعلم الأزلي 185

آثار الاعتقاد بالبداء 188
أ _ معرفة اللّه 188
ب . معرفة النبي والإمام (علم النبوة والإمامة) 189
ج _ معرفة الإنسان 192
أسباب البداء 193
5 / 2 مسايرة العلم والبداء 194
5 / 3 ما يظهر منه إمكان البداء في القضاء المحتوم 198
5 / 4 ما يظهر منه عدم البداء في القضاء المحتوم 200
بحث حول إمكانية البداء في القضاء المحتوم أو عدم إمكانيته 203
5 / 5 إنّ اللّه لا يكذّب نفسه ولا رسله في البداء 205
5 / 6 أسباب حسن البداء 207
أ _ طاعة اللّه 207
ب _ الاستغفار 207
ج _ الدّعاء 208
د _ صلة الأرحام 211
ه _ الصّدقة 212
و _ الرّضا بالقضاء 214
ز _ عدل السّلطان 215
ح _ زيارة الحسين عليه السلام 215
ط _ تلك الأسباب 216
5 / 7 ما يوجب سوء البداء 217
5 / 8 موارد البداء في القرآن 224
أ _ البداء في عذاب قوم يونس 224
ب _ البداء في مواعدة موسى 226
ج _ البداء في دخول الأرض المقدّسة 226

د _ البداء في ذبح إسماعيل ---- 227
ه _ في موارد اخرى ---- 228
5 / 9 احتجاجات في البداء ---- 229
الفصل السّادس : دور القضاء والقدر في الخلقة ---- 237
6 / 1 خلقة العالم والتّقدير ---- 237
6 / 2 خلقة الإنسان والتّقدير ---- 239
6 / 3 موقع القضاء والقدر في الخلقة ---- 243
الفصل السّابع : دور القضاء والقدر في المصائب والشّرور ---- 247
7 / 1 تقدير الخير والشّر ---- 247
7 / 2 خلقة الخير والشّر ---- 249
7 / 3 خلق الخير قبل الشّر ---- 252
7 / 4 الخير بتوفيق اللّه والشّر بخذلانه ---- 253
7 / 5 الخير من اللّه والشّر ليس إليه ---- 253
كلام حول دور القضاء والقدر في المصائب والشّرور ---- 255
1 . الخير والشرّ مخلوقان ومقدّران من اللّه ---- 255
2 . خلق الشرّ وتقديره تبعي ---- 256
3 . دور الإنسان في ظهور الشرور ---- 256
الفصل الثّامن : دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان ---- 259
8 / 1 تقدير الأفعال ---- 259
8 / 2 تقدير الفرائض والفضائل والمعاصي ---- 260
8 / 3 معنى الأمر بين الأمرين ---- 267
تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين ---- 291
اشاره ---- 291
أولاً : نظرية الجبر ---- 292
أنصار «الجبر» في العلوم المختلفة ---- 292

أدلّة نظرية الجبر ونقدها 295
1 . التمسّك بالقضاء والقدر 295
نقد الدليل الأوّل لأنصار الجبر 296
2 . التمسّك بالتوحيد الأفعالي 296
نقد الدليل الثاني لأنصار الجبر 296
أدلّة بطلان الجبر 297
1 . العلم الحضوري بالحريّة في الأفعال 297
2 . عدم جواز إسناد القبح والظلم إلى اللّه 298
3 . ردّ نفي الحسن والقبح العقليين والتعاليم الدينية 299
ثانيا : نظرية التفويض 299
معاني التفويض 300
ثالثا : نظرية لا جبر و لا تفويض 302
8 / 4 معنى الاستطاعة 304
8 / 5 ما يدلّ على بطلان القول بالجبر 307
8 / 6 وضع الأخبار في التّشبيه والجبر 315
8 / 7 ما يدلّ على بطلان القول بالتّفويض 316
8 / 8 ذمّ القائلين بالجبر 318
8 / 9 ذمّ القائلين بالتّفويض 319
8 / 10 ذمّ القدريّة 320
8 / 11 معنى القدريّة 324
أ _ ما يدلّ على أنّ القدريّة هم المفوّضة 324
ب _ ما يدلّ على أنّ القدريّة هم الجبريّة 328
الفصل التّاسع : دور القضاء والقدر في السّعادة والشّقاوة 331
9 / 1 السّعيد سعيد في بطن امّه وكذلك الشّقيّ 331
9 / 2 معنى سعادة المولود وشقاوته قبل ولادته 334

دراسةٌ حول السّعادة والشّقاء في بطن الأمّ 341
اشاره 341
1 . العلم الإلهي بسعادة البشر وشقائهم قبل ولادتهم 342
2 . تقدير السعادة للمؤمن والشقاء للكافر 342
3 . دور اختيار الإنسان في عالم الذرّ في سعادته وشقائه 343
حصيلة البحث 343
الفصل العاشر : دور الإنسان في القضاء والقدر 345
10 / 1 دور العمل في مصير الإنسان 345
10 / 2 دور الجهاد في حسن القضاء 347
10 / 3 دور الأعمال السّيّئة في سوء القضاء 348
الفصل الحادي عشر : الإيمان بالقضاء والقدر 351
11 / 1 معنى الإيمان بالقدر 351
11 / 2 وجوب الإيمان بالقدر 352
11 / 3 تحريم التّكذيب بالقدر 353
11 / 4 ما لا ينافي الإيمان بالقدر 356
11 / 5 ما يوهم تنافي الإيمان بالقدر والتّدبير 357
توضيح حول ما يدل في الظاهر على التنافي بين التقدير والتدبير 359
الفصل الثّاني عشر : الرّضا بالقضاء والقدر 361
12 / 1 الحثّ على الرّضا بالقضاء 361
12 / 2 التّحذير من عدم الرّضا بالقضاء 367
12 / 3 مبادئ الرّضا بالقضاء 369
أ _ العقل 369
ب _ اليقين 370
ج _ الدّعاء 373
د _ فضل اللّه 376

12 / 4 موانع الرّضا بالقضاء 376
12 / 5 آثار الرّضا بالقضاء 377
أ ـ التقرّب إلى اللّه ورضوانه 377
ب ـ ذهاب الحزن 379
ج ـ طيب العيش 380
د ـ الرّاحة 381
ه ـ الغنى 383
و ـ العفاف 385
ز ـ الشّجاعة 387
ح ـ دفع الحسد 387
ط ـ دفع البلاء 387
ي ـ قوّة اليقين 387
ك ـ الاستخفاف بالغير 387
ل ـ إجابة الدّعاء 388
12 / 6 سيرة أهل البيت في الرّضا بقضاء اللّه 388
القسم الثّالث : العدل ، والشّرور 391
اشاره 391
المدخل 393
ظهور «الثنوية» 393
الشرور وإنكار الخالق 394
الجواب الإجمالي على شبهة الشرور 394
الجواب المفصّل على شبهة الشرور 394
اشاره 394
أوّلاً : معنى الخير والشر 395
ثانيا : المعيار في تمييز الخير والشرّ 395

ثالثا : الخير والشرّ في النظرة العالمية الإسلامية 395
رابعا : الفرق بين عقيدة الإمامية والأشاعرة 398
خامسا : أقسام الخير والشرّ 399
1 . الخير والشرّ المطلق 399
2 . الخير والشرّ النسبيان 399
سادسا : خلق الخير والشرّ وتقديرهما 399
اشاره 399
1 . المراد من خلق الشر 400
2 . أيّ قسم من أقسام الشرور مخلوق من قبل اللّه ؟ 400
3 . خلق الخير قبل الشرّ 401
4 . دور إرادة الإنسان في ظهور الشرور 401
سابعا : فلسفة مصائب الواعين من الناس 402
1 . المصائب التي هي نتيجة أفعال الإنسان 402
أقسام المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسان 403
اشاره 403
أ _ العقوبة 404
ب _ التأديب 404
ج _ التمحيص 405
2 . المصائب البنّاءة 406
ثامنا : عوامل فشل المستضعفين 410
اشاره 410
1 . الاستغلال السيئللحرية 411
2 . الآثار التكوينية للذنوب 412
3 . عدم رعاية التعليمات الصحية 413
4 . الحكم المجهولة 413

الفصل الأوّل : الميزان في معرفة الخير والشّر ـــــ 415
الفصل الثّاني : حكمة المصائب ـــــ 425
2 / 1 الابتلاء والامتحان ـــــ 425
2 / 2 التّذكّر والاتّعاظ ـــــ 426
2 / 3 جزاء السّيّئات ـــــ 429
2 / 4 التّطهير من الذّنوب للمؤمنين ـــــ 432
2 / 5 التّكامل للأنبياء والأولياء ـــــ 439
2 / 6 ما يوجب محن المستضعفين ـــــ 447
الفصل الثّالث : عوامل الشّرور ـــــ 451
3 / 1 الجهل ـــــ 451
3 / 2 الكفر ـــــ 452
3 / 3 غضب اللّه ـــــ 452
3 / 4 النّفس الأمّارة بالسّوء ـــــ 453
3 / 5 مساوئ الأخلاق ـــــ 454
أ _ الحرص ـــــ 454
ب _ الطّمع ـــــ 454
ج _ الشّره ـــــ 455
د _ الغضب ـــــ 455
ه _ الحقد ـــــ 456
و _ المراء ـــــ 456
ز _ اللّوم ـــــ 457
ح _ اللّجاج ـــــ 457
ط _ المكر ـــــ 458
ي _ قلّة الحياء ـــــ 458
ك _ الكسل والضّجر ـــــ 458

ل ـ غلبة الشّهوة ـــــ 459
م ـ سوء الظّنّ ـــــ 459
ن ـ حبّ الدّنيا ـــــ 459
س ـ تلك الخصال ـــــ 459
3 / 6 مساوئ الأعمال ـــــ 461
أ ـ شرب الخمر ـــــ 461
ب ـ الكذب ـــــ 462
ج ـ إطلاق اللّسان ـــــ 463
3 / 7 شياطين الجنّ والإنس ـــــ 464
أ ـ وسوسة الشّيطان ـــــ 464
ب ـ بطانة السّوء ـــــ 465
3 / 8 تلك الأعمال ـــــ 465
الفصل الرّابع : موانع الشّرور ـــــ 467
4 / 1 المعرفة ـــــ 467
4 / 2 الإيمان ـــــ 468
4 / 3 محاسن الأخلاق ـــــ 469
أ ـ التّقوى ـــــ 469
ب ـ الحياء ـــــ 470
ج ـ حسن العشرة ـــــ 471
د ـ مكافحة الحقد ـــــ 471
ه ـ الاتّكال على اللّه ـــــ 471
4 / 4 محاسن الأعمال ـــــ 473
أ ـ طاعة اللّه ـــــ 473
ب ـ الخير ـــــ 474
ج ـ صحبة الأخيار ـــــ 475

د _ الصّدقة 475
ه _ قراءة القرآن 475
و _ دفع الغيبة عن المؤمن 476
ز _ زيارة الحسين عليه السلام 476
ح _ تلك الأعمال 476
ط _ الاستعانة باللّه 477
القسم الرّابع : العدل ، والسّعادة والشّقاوة 485
اشاره 485
المدخل 487
اشارة 487
السعادة والشقاء في المذاهب المختلفة 488
السعادة والشقاء في الرؤية الإسلامية 489
حقيقة السعادة والشقاء 490
الفصل الأوّل : معنى السّعادة والشّقاوة 491
1 / 1 حقيقة السّعادة 491
1 / 2 حقيقة الشّقاء 492
1 / 3 أمارات السّعادة 493
1 / 4 أمارات الشّقاء 499
الفصل الثّاني : مبادئ السّعادة 503
2 / 1 المعرفة 503
2 / 2 الإيمان 504
2 / 3 ولاية أهل البيت 506
2 / 4 التّوفيق 508
2 / 5 محاسن الأخلاق والأعمال 510
أ _ الإخلاص 510

ب ـ التّقوى ـ 510
ج ـ الزّهد في الدّنيا ـ 510
د ـ الحبّ في اللّه ـ 511
ه ـ التّواصل مع اللّه ـ 511
و ـ اتّباع القرآن ـ 511
ز ـ العمل الصّالح ـ 512
ح ـ الجدّ في العمل ـ 513
ط ـ لزوم الحقّ ـ 513
ي ـ دوام العبادة ـ 514
ك ـ التّوبة ـ 514
ل ـ طاعة اللّه ـ 515
م ـ إنفاق المال ـ 516
ن ـ محاسبة النّفس ـ 516
س ـ مجاهدة النّفس ـ 516
ع ـ مجالسة العلماء ومتابعتهم ـ 517
ف ـ المبادرة إلى الخيرات ـ 517
ص ـ الاستعداد للموت ـ 517
ق ـ الاستعانة من اللّه ـ 518
2 / 6 خصائص السّعداء ـ 522
2 / 7 ما يوجب كمال السّعادة ـ 523
2 / 8 ما يحوّل الأشقياء سعداء ـ 524
الفصل الثّالث : مبادئ الشّقاء ـ 527
3 / 1 الجهل ـ 527
3 / 2 الكفر ـ 528
3 / 3 مساوئ الأخلاق ـ 529

أ ـ حبّ الدّنيا 529
ب ـ الحرص 531
ج ـ الطّمع 531
د ـ البخل 532
ه ـ الرّياء 533
و ـ الحسد 533
ز ـ الغفلة 534
ح ـ الحميّة 534
3 / 4 مساوئ الأعمال 534
أ ـ معصية اللّه 534
ب ـ مخالفة أهل البيت 536
ج ـ اتّباع الهوى 537
د ـ الظّلم 538
ه ـ عقوق الوالدين 538
و ـ تلك الأُمور 538
تعريف مركز 555

موسوعه العقائد الاسلاميه المجلد 6

اشارة

سرشناسه : محمدي ري شهري، محمد، 1325-

عنوان و نام پديدآور : موسوعه العقائد الاسلاميه/محمد الريشهري ؛ بمساعده رضا برنجكار ؛ التحقيق مركز بحوث دار الحديث.

مشخصات نشر : قم: موسسه علمي فرهنگي دارالحديث، سازمان چاپ و نشر، 1384.

مشخصات ظاهري : 5 ج.

فروست : مركز بحوث دارالحديث؛ 85

شابك : (دوره):964-7489-99-4 ؛ (ج.1)964-7489-94-3 ؛ (ج.2)964-7489-95-1 ؛ (ج.3)964-7489-96-X ؛ (ج.4)964-7489-97-8 ؛ (ج.5)964-7489-98-6

يادداشت : چاپ دوم

يادداشت : چاپ اول: 1383.

يادداشت : جلد اول كتاب باهمكاري رضا برنجكار و عبدالهادي مسعودي ميباشد.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج 1و 2. المعرفه .--ج 3 و 4 و 5. معرفة الله.

موضوع : اسلام -- عقايد -- احاديث.

موضوع : احاديث شيعه -- قرن 14.

شناسه افزوده : برنجكار، رضا، 1342-

شناسه افزوده : مسعودي، عبدالهادي، 1343-

شناسه افزوده : دارالحديث

شناسه افزوده : دارالحديث

رده بندي كنگره : BP211/5/م334م8

رده بندي ديويي : 297/4172

شماره كتابشناسي ملي : 1028220

ص: 1

اشاره

تمهيد

اشاره

تمهيدالعـدل : هو أحـد صـفات فعل اللّه تعالى، وله مكانة خاصّة في البحوث العقيدية، تبلغ أهمّية هذه الصـفة الإلهية حدّا بحيث إنّ أتباع أهل البيت عليهم السـلام يعـدّونها أحد الأُصول العقيدية الخمسة للإسـلام. (1) نظرا إلى أهمّيـة العـدل الإلهي، فإنّ السؤال الأوّل الّـذي يتبادر إلى الأذهان قبل طرح المواضـيع المتعلّقة به هو: لماذا لم تنسب هذه الصـفة في القرآن الى اللّه سبحانه ، وإنما نُفي الظلم عن اللّه ـ تعالى ـ إحـدى وأربعين مرّةً بدلاً من وصـفه بالعدل؟ بعبارة اُخرى، لماذا لم يرد في القرآن الكريم في بيان العدل الإلهي: إن اللّه عادل، بل ورد إن اللّه ليس بظالم؟ يمكن القول إجابـةً على هذا السؤال : إنّه نظرا إلى أنّ المصائب والشـرور الّتي يُبتلى بها الإنسان في العالم ، تثير في أذهان الكثير من الناس شـبهة الظلم، فإنّ نفي الظلم عن اللّه ـ تعالى ـ أقرب إلى البلاغة وأبلغ في إزالة شبهة المخاطَب من إثبات العدل له . احتمل البعض أنّ عدم استخدام كلمة «العدل» فيما يتعلّق بذات الخالق المنزّهة

.

1- .راجع: ص 61 (تحليل حول اعتبار العدل الإلهي من اُصول الدين) .

أوّلاً: الظلم لغة واصطلاحا

ثانيا: العدل لغة واصطلاحا

سببه أنّ العدل يدلّ أحيانا على مفهوم الشرك . (1) فلم يرد اللّه أن يستعمل هذا اللفظ المشترك فيما يتعلّق بذاته المقدّسة. (2)

بيان «العدل» و «الظلم»أوّلاً : الظلم لغةً واصطلاحاتعني كلمة «الظلم» لغةً : «وضع الشيء في غير موضعه الخاصّ به» أو «تجاوز الحدّ» أو «الانحراف عن الاعتدال» ، حيث يصرّح ابن منظور في هذا المجال قائلاً: الظلم: وضع الشيء في غير موضعه... وأصل الظلم: الجور ومجاوزة الحدّ... والظلم: الميل عن القصد ... . (3) ويصرّح الراغب أيضا في هذا الصدد: والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشيء في غير موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة، وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه... والظلم يقال في مجاوزة الحقّ . (4) يبدو أنّ أكثر معاني الظلم شمولية هو : «وضع الشيء في غير موضعه» ، أمّا المعاني الأُخرى فتعود عند التأمّل إلى هذا المعنى.

ثانيا : العدل لغةً واصطلاحاالعدل : هو المعنى المقابل للظلم ، بناءً على ذلك، فإنّ أكثر معاني العدل شمولية هو «وضع الشيء في موضعه الخاصّ به» أيضا، وقد وردت الإشارة إلى هذا المعنى الشامل في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام :

.

1- .مثل : «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» الأنعام : 1 .

2- .پيام قرآن (من وحي القرآن «بالفارسية») : ج 4 ص 403 .

3- .لسان العرب: ج 12 ص 373 .

4- .مفردات ألفاظ القرآن : ص 537 .

ثالثا: الظلم والعدل في الكتاب والسنّة

رابعا: أنواع الظلم في القرآن

1 . الظلم العقيدي

العَدلُ يَضَعُ الأُمورَ مَواضِعَها . (1) وعندما تستقرّ الأُمور في كلّ مجال في موضعها الخاصّ بها، يظهر الاستواء والاعتدال ويزول الاعوجاج والانحراف ، لذلك فقد فسّر أهل اللغة «العدل» ب «الاستواء» ، وهكذا تعود سائر معاني العدل إلى هذا المعنى الشامل أيضا.

ثالثا : الظلم والعدل في الكتاب والسـنّةتُظهر الدراسات أنّ الكتاب والسنّة استعملا كلمتي «الظلم» و«العدل» بمعنيهما الشاملين ، وبتعبير أوضح فإنّ لكلّ ظاهرة في نظام الخلق موضـعا وحدّا وقانونا خاصّا ، فإن استقرّت في موضعها الخاصّ بها فهو عدل ، وإن لم تستقرّ في ذلك الموضع تحقّق الظلم ، لـذلك جاء في الحـديث النبويّ : بِالعَـدلِ قامَت السَّماواتُ وَالأَرضُ . (2) كما روي عن الإمام عليّ عليه السـلام : العَدلُ أَساسٌ بِهِ قَوامُ العالَمِ . (3) على هذا يمكن القول إنّ العدل هو رعاية قانون نظام الوجود ، والظلم هو مخالفة هذا القانون .

رابعا : أنواع الظلم في القرآناستُعمل الظلم في القرآن الكريم بمعنى الظلم العقيدي أحيانا ، وبمعنى الظلم الفردي تارةً ، والظلم الاجتماعي تارةً أُخرى.

1 . الظلم العقيدييعني الظلم العقيدي عدم رعاية مواضع الأُمور في العقيدة ومخالفة قانون الوجود

.

1- .راجع : ص 56 ح 5719 .
2- .راجع : ص 27 ح 5616 .
3- .راجع : ص 28 ح 5617 .

2 . الظلم الفردي

3 . الظلم الاجتماعي

فيها . فالشـخص الّذي يعتقد بشيء ليست له حقيقة ، فإنّه في الواقع لم يراع موضعه الحقيقي من الناحية العقيدية ، ونظرا إلى أنّ العقيدة هي أساس العمل ، فإنّ هذا الظلم هو أخطر أنواع الظلم ، لذلك فإنّ القرآن الكريم يعتبر الشرك ظلما عظيما : «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُـلْمٌ عَظِيمٌ» . (1)

2 . الظلم الفرديـالظلم الفردي هو عـدم رعايـة المواضع الحقيقيـة للأُمور فيما يتعلّق بحقوق الشـخص نفسه ، فالشـخص الّـذي يرتكب ما يسـبّب الضرر لجسمه أو روحه، فإنّه يخالف في الحقيقة قانون نظام الخلق فيما يتعلّق بنفسه ويتجاوز حقوقه الفطرية والطبيعية ويظلم نفسه. وقـد جاء في قصّة آدم وحواء أنّهما عندما تناولا من الشـجرة الّتي نُهيا عنها والتفتا إلى أنّ ذلك كان في ضـررهما ، قالا طالبين العذر والتوبة من اللّه تعالى : «رَبَّنَا ظَـلَمْنَا أَنفُسَنَا» . (2)

3 . الظلم الاجتماعيـالظلم الاجتمـاعي هو عـدم رعايـة الموضع الحقيقي لحقوق الناس ومخالفـة القوانين الّتي تؤدّي إلى تأمين الحاجات الحقيقيـة للمجتمع ، فالشـخص الّـذي يعتـدي على حقّ شـخصٍ آخر، فإنّه يكون بـذلك قـد أهمل موضـعه الحقيقي، وخالف قانون نظام المجتمع ، لـذلك فـإنّه يكون قـد ارتكب ظلمـا اجتماعيـا: «إِنَّ الَّذِينَ يَـأْكُلُونَ أَمْوَ لَ الْيَتَـمَى ظُـلْمًـا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا» . (3) فيجب إعطاء مال اليتيم إلى اليتيم نفسه، فإن أُعطي إلى شخصٍ آخر بغير حقّ ، فإنّه لا

.

1- .لقمان : 13.

2- .الأعراف : 23.

3- .النساء : 10.

خامسا: مراتب العدالة البشرية

1 . العدالة العقيدية

2 . العدالة العملية

3 . العدالة الأخلاقية

يكون بذلك قد استقرّ في موضعه الحقيقي ، فيتحقّق مفهوم الظلم الاجتماعي.

خامسا: مراتب العدالة البشريةلكلمة «العدل» في النصوص الإسلامية استخدامات مختلفة بشأن الإنسان، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار مفهومها الشامل، فإنّها تمثّل إشارة إلى مراتب العدالة البشرية، وهذه المراتب هي:

1 . العدالة العقيديةإنّ الشـخص الّذي أبعد عن نفسه المعتقدات الوهمية وجعل معتقداته مطابقة للواقع ، هو عادل من الناحية العقيدية، أي أنّه راعى مواضع الأُمور في العقيـدة ، على هذا الأساس فإنّ الموحّد عادل عقيدي ، والمشـرك ظالم عقيدي، وكلّما كانت معتقدات الإنسان متطابقة مع الواقع أكثر سما إلى مراتب أعلى من هذه العدالة .

2 . العدالة العمليةالمراد من العدالة العملية ، الميزة الّتي تمثّل من الناحية الفقهية أدنى شروط الإمامة في صلاة الجماعة ، وهذه المرتبة من العدالة هي حصيلة تبلور العدل العقيدي في عمل الإنسان ، ويشير الحديث النبويّ التالي إلى هذه المرتبة من العدالة: مَن عامَلَ النَّاسَ فَلَم يَظلِمهُم، وَحَدَّثَهُم فَلَم يَكذِبهُم ، وَوَعَدَهُم فَلَم يُخلِفهُم، فَهوَ مِمَّن كَمَلَت مُرُوءَتُهُ ، وَظَهَرَت عَدالَتُهُ . (1)

3 . العدالة الأخلاقيةإنّ العدالة الأخلاقية هي حصـيلة تطبيق العدالة العقيدية والعملية في الحياة، وتصير العدالة في هذه المرحلة صفة ثابتة وملكة راسخة في الإنسان. ويشير الحديث النبوي التالي إلى العدل الأخلاقي:

.

1- .راجع : ص 46 ح 5682 .

4 . العدالة العرفانية

سادسا: تعريف العدل الإلهي

ما كَرِهتَهُ لِنَفسِكَ فَاكرَه لِغيرِكَ ، وما أَحبَبتَهُ لِنَفسِكَ فَأَحبِبهُ لِأَخيكَ، تَكُن عادِلاً في حُكمِكَ ، مُقسِطا في عَدلِكَ . (1)

4 . العدالـة العرفانيـةيُراد من العـدل العرفاني، العدالـة الّتي تقع في أعلى مراتب العدل العقيدي والعملي والأخلاقي، ونتيجتها أن يحصـل للإنسان المعرفة الشهودية، وقد وردت الإشارة إلى هذه المرتبة في نهج البلاغة : إِنَّ مِن أَحَبِّ عِبادِ اللّهِ إلَيهِ عَبدا أَعانَهُ عَلى نَفسِهِ ... قَد أَبصَرَ طَريقَهُ ، وَسَلَكَ سَبيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنارَهُ وَقَطَعَ غِمارَهُ... فَهوَ مِنَ اليَقينِ عَلى مِثلِ ضَوءِ الشَّمسِ...فَهوَ مِن مَعادِنِ دينِهِ وَأَوتادِ أَرضِهِ ، قَد أَلزَمَ نَفسَهُ العَدلَ فَكـانَ أَوّل عَدلِهِ نَفيُ الهَوى عَن نَفسِهِ . (2) ممّا يجـدر ذكره أنّ العـدل العرفاني له مراتب متعـدّدة أيضا ، أعلاها مرتبـة العصـمة، فالمعصوم هو الّذي بلغ في المعرفـة واليقين مبلغا يجعله عنـد حـدود العدالـة تماما في العقيـدة والأخلاق والعمل وتصونه عن أيّ نوعٍ من الخطأ، ويبدو أنّ الرواية السابقة تشير إلى هذه المرتبة.

سادسا : تعريف العـدل الإلهيالتعريف الأوّل : إذا أخذنا بعين الاعتبار المفهوم اللغوي للعدل واسـتخدام هذا المفهوم في الكتاب والسـنّة، فإنّ العـدل الإلهي يعني أنّ جميع أفعال اللّه ـ تعالى ـ تقوم على أفضل نظام، فكلّ ظاهرة تحدث بدقّة فائقة وفي الوقت المطلوب ، وتسـتقرّ في محلّها المناسب ، ولا يوجد أيّ انحراف واعوجاج في عمل الخالق.

.

1- .راجع : ص 48 ح 5697 .

2- .راجع : ص 49 ح 5700 .

استنادا إلى هذه الرؤية، فقد اعتبر عدد من المتكلّمين الكبار للإماميه والمعتزلة«العدل» أشمل صفة فعلية جمالية إلهية ، حيث تشمل جميع الصفات الثبوتية. يقول السيّد المرتضى رحمه الله في هذا المجال : الكلام في العدل، كلام في تنزيه اللّه سبحانه وتعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب . (1) وكتب الشيخ الطوسي رحمه الله بعبارات أوضح قائلاً : الكلام في العدل، كلام في أنّ أفعال اللّه كلّها حسنة وليس فيها قبيح ، وكما أنّه ليس فيها قبيح فليس يجوز عليه أيضا الإخلال بالواجب ، فإذا نزّهته عن الأمرين فقد وصفته بما يليق به . (2) وقال القاضي عبد الجبّار المعتزلي بعد أن فسّر العدل بأنّه : «إعطاء حقّ الغير، واستيفاء الحقّ منه» : ونحن إذا وصفنا القديم تعالى بأنّه عدل حكيم، فالمراد به أنّه لا يفعل القبيح أو لا يختاره ولا يخلّ بما هو واجب عليه، وأنّ أفعاله كلّها حسنة. وقد خالفنا في ذلك المجبّرة وأضافت إلى اللّه تعالى كلّ قبيح . (3) استنادا إلى هذا التعريف ، سيشمل العدل والظلم بمعنيهما العامّين ، جميع صفات الأفعال الإلهية، سواء صفات الجمال أم الجلال ، ولا يُصنّف في عرض الصفات الأُخرى ، لذلك فإنّ الفضل الإلهي ينضوي في إطار عدله بالمفهوم العامّ ، بمعنى أنّ اللّه ـ تعالى ـ لا يشمل بفضله أحدا اعتباطا، فالأشخاص الّذين يتمتّعون بالصلاحية اللّازمة هم المشمولون بفضل اللّه ، هذه من أهمّ خصوصيات العدل الإلهي وأبرزها .

.

1- .شرح جمل العلم والعمل: ص 83.

2- .تمهيد الأُصول: ص 97.

3- .شرح الأُصول الخمسة: ص 203.

سابعا: العدل الإلهي من وجهة نظر الأشاعرة

التعريف الثاني : التعريف الآخر الّذي قُدّم عن العدل الإلهي هو: «رعاية الحقوق وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه» ، وهو في مقابل الظلم بمعنى التعدّي على حقوق الآخرين. يصرّح الشيخ المفيد مبيّنا العدل الإلهي: هو الجزاء على العمل بقدر المستحقّ عليه، والظلم هو منع الحقوق ، واللّه تعالى عدل كريم جواد متفضّل رحيم، قد ضمن الجزاء على الأعمال، والعوض على المبتدئ من الآلام، ووعد التفضّل بعد ذلك بزيادةٍ من عنده . (1) ومن البديهي أنّ التعريف السابق عامّ وهذا التعريف خاصّ ، وفي الحقيقة فإنّ هذا المعنى مصداق من مصاديق العدل بالمفهوم السابق ، وبالطبع فإنّ المعنى الثاني هو المقصود بشكلٍ رئيسي في مباحث العدل الإلهي . وعلى أساس هذا التعريف، ينضوي العدل في عرض سائر صفات اللّه تعالى ، وسيكون فضل اللّه منفصلاً عن عدله. ولذلك فإنّ النصوص الّتي تفصّل آثار العدل الإلهي عن آثار فضله (2) تشير إلى هذا المعنى .

سابعا : العدل الإلهي من وجهة نظر الأشاعرةإنّ الحسن والقبح ذاتيان من وجهة نظر الإمامية والمعتزلة ، والعقل قادر على تشخصيهما والتمييز بينهما. فالعقل يعتبر العدل حسنا والظلم قبيحا ، والساحة الإلهيّة المقدّسة منزّهة عن ارتكاب الفعل القبيح. وفي قبال ذلك يقول متكلمو الأشاعرة : إنّ الحسن والقبح اعتباريان ، والعقل غير قادر

.

1- .تصحيح الاعتقاد : ص 103 .

2- .راجع : موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة اللّه) : ج 5 ص 112 (ربّنا عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك) .

على تشخيصـهما وإنما يتمّ تشخيصـهما عن طريق الشرع . يفسّر الفخر الرازي العدالة الإلهية قائلاً : أمّا المشايخ فقالوا : العدل هو الّذي له أن يفعل ما يريـد، وحكمه ماضٍ في العبيـد . (1) وكتب عبـد القاهر البغدادي قائلاً: اختلف أصـحابنا في تحديد العدل من طريق المعنى: فمنهم من قـال : هو مـا للفاعل أن يفعله... ومنهم من قال: العـدل من أفعالنا ما وافق أمر اللّه عز و جل به ، والجور ما وافق نهيه . (2) وقال الشهرسـتاني أيضا في هذا المجال : وأمّا العدل فعلى مذهب أهل السـنّة أنّ اللّه تعالى عدل في أفعاله، بمعنى أنّه متصـرّف في مُلكه ومِلكه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريـد. فالعدل وضع الشـيء موضـعه، وهو التصـرّف في الملك على مقتضـى المشـيئة والعلم، والظلم بضدّة، فلا يتصوّر منه جور في الحكم وظلم في التصرّف . (3) على هذا الأساس، فإنّ صـفة العدل تُنْتَزع من أفعال اللّه _ تعالى _ وأوامره ونواهيه، ولا يسـتطيع العقل أن يقضي بشيءٍ معيّنٍ بشأن أفعال اللّه تعالى ، بعبارة أُخرى : كل ما يفعله اللّه فهو عدل وإن كان في نظر العقل ظلما وعلى سبيـل المثال فليس من المسـتقبح على اللّه أن يكلّف الناس بما لا يطيقون، كما ليس هناك مانع من أن يلقي جميع الأنبياء والصالحين في جهنّم ويـدخل كلّ معارضـيهم في الجنّـة! وأمّا إذا اعتبرنا الحسن والقبح ذاتيّين وكان العقل قادرا على التمييز بينهما ، فإنّ اللّه _ تعالى _ لا يقوم بالعمل الّذي يعتبره العقل قبيحا ، مثل التكليف بما لا يُطاق

.

1- .شرح الأسماء الحسنى : ص 245.

2- .أُصول الدين: ص 131.

3- .الملل والنحل : ص 42.

ثامنا: العدل الإلهي من منظار الفلاسفة

وإجبار الناس على المعصية ومعاقبتهم عليها . وأمّا الاستدلال بأنّ العالم مُلك اللّه وأنّه يستطيع أن يتصرّف فيه بما يشاء، فلا يزيل قبح هذا النوع من الأفعال. ممّا يجدر ذكره أنّنا نرى أنّ رأي الأشاعرة في تعريف العدل الإلهي له أساس سياسي قبل أن يقوم على دعامة دينية وكلامية، وسوف نوضّح ذلك مستقبلاً. (1)

ثامنا : العدل الإلهي من منظار الفلاسفةرغم أنّ الفلاسفة لا ينكرون الحسن والقبح العقليّين ، إلّا أنّهم يرون أنّ العقل لا يمكن أن يكون معيار تقويم أفعال اللّه تعالى . يقول الأُستاذ الشهيد المطهري في هذا المجال: لا ـ ينكر الحكماء الإلهيّون الحسن والقبح العقليّين ويرفضون رأي الأشاعرة، ولكنّهم يرون أنّ نطاق هذه المفاهيم هو نطاق الحياة البشرية لا غير. فمفاهيم الحسن والقبح باعتبارها مقاييس ومعايير ليس لها ـ من وجهة نظر الحكماء الإلهيّين ـ مجال في ساحة الكبرياء الإلهيّة ، فلا يمكن تفسير أفعال ذات البارئ بهذه المعايير والمقاييس البشرية البحتة. ففي نظر الحكماء أنّ اللّه عادل ، ولكن لا لأنّ العدالة حسنة ، والمشيئة الإلهيّة تقوم على القيام بالأفعال الحسنة لا السيئة ، واللّه ليس بظالم ولا يرتكب الظلم ، ولكن لا لأنّ الظلم قبيح وأنّ اللّه لا يريد القيام بعملٍ قبيح . (2) على هذا الأساس المتمثّل في أنّ العقل ليس له حقّ تقويم الأفعال الإلهيّة ، فإنّ للفلاسفة تعريفا جديدا لعدالة اللّه ، وهو : رعاية الاستحقاقات في إفاضة الوجود وعدم الامتناع عن الإفاضة والرحمة بما يتمتّع بإمكان الوجود، أو كمال الوجود... فالعدل الإلهي في نظام التكوين حسب هذا الرأي، يعني أنّ كلّ موجود ينال الدرجة الّتي يستحقّها

.

1- .راجع : ص 64 (سبب اعتبار العدل من أُصول الدين / الأهميّة السياسيّة ـ الاجتماعيّة) .

2- .عدل إلهي «بالفارسيّة» : ص 43.

ويمتلك إمكانيتها من الوجود وكمال الوجود. والظلم يعني منع الفيض وإمساك الجود عن الوجود الّذي يستحقّه . فصفة العدل من وجهة نظر الحكماء الإلهيّين ، تُثَبّت كصفة كمال للذات الأحدية وكما يليق بذات الربّ ، بالمعنى المذكور ، وصفة الظلم الّتي هي نقص والّتي تُسلَب منه هي أيضا بالمعني الّذي أشرنا إليه! . (1) استنادا إلى هذا التعريف، فإنّ العدل الإلهي لا يُعتبر من الناحية العقلية صفة على علاقة بالقيم ؛ لأنّ العقل لا يحقّ له التدخّل في شأن اللّه . وهكذا، فإنّ الفلاسفة لا يعتبرون الحُسن والقبح العقليّين جاريين فيما يتعلّق باللّه وهم يتّفقون مع الأشاعرة في تفسير العدل الإلهي. وهذا الرأي لا يمكن الأخذ به للأسباب التالية: أ _ يمثّل الحسن والقبح قانونا وقاعدة عقلية ، والقانون العقلي لا يقبل التخصيص. ولذلك فإنّ القول بأنّ مفاهيم الحُسن والقبح لا مجال لها في ساحة كبرياء اللّه كمقياس ومعيار ليس صحيحا ؛ لأنّ هذا القول يعني أنّ العقل يعتبر _ على سبيل المثال _ التكليف بما لا يُطاق قبيحا، ولكنّه لا يمكن أن يعتبره قبيحا إذا ما قام اللّه _ تعالى _ بمثل هذا العمل. ب _ إنّ جميع الآيات والأحاديث الّتي تنزّه الساحة الإلهية المقدّسة عن الظلم وتثبت صفة العدالة له ، تؤيّد عدم قبول قانون الحُسن والقبح العقليّين للتخصيص. ج _ إنّ العدل الإلهي هو في الحقيقة أساس العدالة الاجتماعية، ورأي الفلاسفه _ الموافق لرأي الأشاعرة _ ناقض لهذا الأساس في الحقيقة، وهذا الرأي ما هو إلّا تجريد للعدل الإلهي من الجدوى في الساحة السياسية والاجتماعية .

.

1- .المصدر السابق : ص 50.

تاسعا : الأدلّة على عدالة اللّه

1 . قبح الظلم

2 . تلازم الظلم والحاجة

3 . التلازم بين العدل والحكمة

تاسعا : الأدلّة على عدالة اللّهلقد تمّ الاستناد في هذه المجموعه إلى ثلاثه أدلّة عقلية ودليل نقليلإثبات العدالة الإلهية:

1 . قبح الظلمإنّ الدليل الأوّل على عدالة اللّه _ تعالى _ هو قبح الظلم عقلاً ، وقبحه بديهي للجميع ، وبحسب الاصطلاح فإنّ قبح الظلم كحسن العدل من «المستقلّات العقلية»، ولذلك فإنّ من المحال على اللّه _ تعالى _ الّذي هو الكمال المطلق، أن يرتكب الفعل القبيح، والآيات الّتي تنفي الظلم عن اللّه _ تعالى _ تشير إلى هذا الدليل أيضا.

2 . تلازم الظلم والحاجةيمكننا من خلال التحليل الدقيق والواضح أن نتوصّل إلى أنّ الظلم إمّا أن يكون سببه الجهل أو جلب المنفعة أو الخوف، أو مزيجا من كلّ ذلك، وجذره الأعمق هو الحاجة، لذلك فإنّ من المستحيل أن ترتكبه الذات الغنية، كما جاء في الدعاء المروي عن أهل البيت عليهم السلام : قَد عَلِمتُ _ يا إلهي _ أنَّهُ لَيسَ في حُكمِكَ ظُلمٌ ، ولا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ ، وإنّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ ، وَيحتاجُ إلَى الظُلمِ الضَّعيفُ ، وَقَد تَعالَيتَ يا إلهي عَن ذِلكَ . (1)

3 . التلازم بين العدل والحكمةتستوجب حكمة اللّه _ تعالى _ أن يضع كلّ شيء في موضعه ، وهذا هو تعريف العدل بمفهومه العام، وعلى هذا فإنّ حكمة اللّه جزء لا يتجزّأ من عدالته، كما روي عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله في الدعاء:

.

1- .راجع : ص 57 ح 5720 .

4 . شهود العدل الإلهي

عاشرا : مقتضى العدل الإلهي

أَنتَ العَدلُ الَّذي لا يَظلِمَ ، وَأنتَ الحَكيمُ الَّذي لا يَجورُ . (1)

4 . شـهود العدل الإلهيبالإضافة إلى الأدلّة العقلية السابقة، فإنّ الملائكة والعلماء الحقيقيّين هم أيضا شـهود على العدل الإلهي، حيث تمّ إثبات هذه الشـهادة عن طريق الوحي والنقل المعتبر: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ وَالْمَلَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمَا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» . (2)

عاشـرا : مقتضـى العدل الإلهيالعدل الإلهي _ بالتعريف الّذي قدّمناه _ يستوجب أن تؤثّر إرادة الإنسان في مصيره، ولذلك فإنّ مسائل مثل: الجبر والاختيار، القضاء والقدر، المصائب والشـرور، والسـعادة والشقاء ترتبط ارتباطا وثيقا بالعدل الإلهي ، ولذلك فسنبحث بالتفصيل في إطار البحث في عدالة اللّه _ تعالى _ المباحث المتعلّقة بالمسائل الّتي سبقت الإشارة إليها.

.

1- .راجع : ص 56 ح 5718 .

2- .آل عمران : 18 وراجع : ص 57 (شهداء اللّه على عدله) .

..

القسم الأوّل : التّعرّف على عدل اللّه

اشاره

القسم الأوّل : التعرّف على عدل اللّهالفصل الأوّل: معنى العدلالفصل الثّاني : ما يضادّ الإيمان بالعدل الإلهيّالفصل الثّالث : البرهان على عدلهالفصل الرّابعُ : العدل من اصول الدّينالفصل الخامِسُ : العدل في الآخرة

.

..

الفصل الأوّل: معنى العدل

1 / 1 معناه العامّ

1 / 2 معنى عدل اللّه

أ _ ليس في أفعاله مثقال ذرّة من الظّلم

الفصل الأوّل: معنى العدل1 / 1مَعناهُ العامُّالإمام الصادق عليه السلام_ في بَيانِ جُنودِ العَقلِ_: العَدلُ وضِدُّهُ الجَورُ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :الجَورُ مُضادُّ العَدلِ . (2)

1 / 2مَعنى عَدلِ اللّهِأ _ لَيسَ في أفعالِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِنَ الظُّلمِالكتاب«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْـلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَـنَةً يُضَـعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» . (3)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 21 ح 14 ، الخصال : ص 589 ح 13 ، المحاسن : ج 1 ص 312 ح 620 ، مشكاة الأنوار : ص 442 ح 1485 كلّها عن سماعة بن مهران ، بحار الأنوار : ج 1 ص 110 ح 7 .

2- .غرر الحكم : ح 268 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 61 ح 1585 .

3- .النساء : 40 .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْـلِمُ النَّاسَ شَيْـئا وَ لَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْـلِمُونَ» . (1)

«قُلْ مَتَـعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْـلَمُونَ فَتِيلاً» . (2)

«وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّـــلِحَـتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْـلَمُونَ نَقِيرًا» . (3)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا عَظيما لا يوصَفُ ، يا عَدلاً لا يَحيفُ (4) . (5)

عنه صلى الله عليه و آله ـ في وَصفِ اللّهِ تَعالى ـ: اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لاتَموتُ... وعادِلٌ لا تَحيفُ ، وغَنِيٌّ لا تَفتَقِرُ. (6)

عنه صلى الله عليه و آله ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ: أشهَدُ بِأنَّهُ اللّهُ ... العَدلُ الَّذي لا يَجورُ . (7)

صحيح مسلم :عن أبي ذرّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله فيما رَوى عَنِ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالى أنَّهُ قالَ : يا عِبادي ، إنّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلى نَفسي ، وجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّما ، فَلا تَظالَموا . (8)

.

1- .يونس : 44 وراجع يس : 54 .

2- .النساء : 77 وراجع النساء : 49 .

3- .النساء : 124 .

4- .الحَيْفُ : الجَورُ والظُّلم (النهاية : ج 1 ص 469 «حيف») .

5- .البلد الأمين : ص 411 ، جمال الأُسبوع : ص 129 من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 94 ص 397 .

6- .مهج الدعوات: ص174 عن سلمان عن الإمام عليّ عليه السلام ، جمال الأُسبوع : ص129، البلد الأمين : ص66 كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، المصباح للكفعمي : ص 348 ، بحار الأنوار : ج95 ص390 ح29.

7- .الاحتجاج : ج 1 ص 140 ح 32 عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام ، الكافي : ج 8 ص 105 ح 79 عن ثوير بن أبي فاختة عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام بزيادة «الحكم» قبل «العدل» ، التوحيد : ص 76 ح 32 عن ابن أبي عمير عن الإمام الكاظم عليه السلام ، تحف العقول : ص 407 عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه ، العدد القويّة : ص 170 عن زيد بن أرقم ، بحار الأنوار : ج 7 ص 268 ح 35 .

8- .صحيح مسلم : ج 4 ص 1994 ح 55 ، صحيح ابن حبّان : ج 2 ص 385 ح 619 ، السنن الكبرى : ج 6 ص 154 ح 11503 ، مسند الشاميّين : ج 1 ص 192 ح 337 ، كنز العمّال : ج 15 ص 924 ح 43590 .

كفاية الأثر عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري :دَخَلَ جُندَبُ بنُ جُنادَةَ اليَهودِيُّ مِن خَيبَرَ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ، أخبِرني عَمّا لَيسَ لِلّهِ وعَمّا لَيسَ عِندَ اللّهِ وعَمّا لا يَعلَمُهُ اللّهُ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أمّا ما لَيسَ لِلّهِ فَلَيسَ لِلّهِ شَريكٌ ، وأمّا ما لَيسَ عِندَ اللّهِ فَلَيسَ عِندَ اللّهِ ظُلمٌ لِلعِبادِ ، وأمّا ما لا يَعلَمُهُ اللّهُ فَذلِكَ قَولُكُم يا مَعشَرَ اليَهودِ : إنَّهُ «عُزَيرٌ ابنُ اللّهِ» (1) وَاللّهُ لا يَعلَمُ لَهُ وَلَدا . فَقالَ جُندَبٌ : أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللّهُ ، وأنَّكَ رَسولُ اللّهِ حَقّا . (2)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في حَمدِ اللّهِ وَالثَّناءِ عَلَيهِ ـ: الحَمدُ للّهِ الَّذي لا تُدرِكُهُ الشَّواهِدُ ... الَّذي صَدَقَ في ميعادِهِ ، وَارتَفَعَ عَن ظُلمِ عِبادِهِ ، وقامَ بِالقِسطِ (3) في خَلقِهِ ، وعَدَلَ عَلَيهِم في حُكمِهِ . (4)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ لا تَفعَل بي ما أنَا أهلُهُ ، فَإِنَّكَ إن تَفعَل بي ما أنَا أهلُهُ تُعَذِّبني ولَم تَظلِمني ، أصبَحتُ أتَّقي عَدلَكَ ولا أخافُ جَورَكَ ، فَيا مَن هُوَ عَدلٌ لا يَجورُ ارحَمني . (5)

.

1- .التوبة : 30 .

2- .كفاية الأثر : ص 57 ، التوحيد : ص 377 ح 23 عن عليّ بن مهرويه القزويني عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 141 ح 40 عن داوود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام و ج 2 ص 46 ح 172 ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص 84 ح 193 كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، الأمالي للطوسي: ص275 ح527 عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 10 ص 11 ح 5 ؛ ينابيع المودّة : ج 3 ص 283 ح2.

3- .القِسْطُ : العَدلُ (المصباح المنير : ص 503 «قسط») .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 185 ، الاحتجاج : ج 1 ص 480 ح 117 ، أعلام الدين : ص 67 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 261 ح 9 .

5- .الكافي : ج 4 ص 433 ح 5 ، تهذيب الأحكام : ج 5 ص 147 ح 482 ، المقنعة : ص 405 ، مصباح المتهجّد : ص 684 ح 761 كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام .

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: الحَمدُ للّهِ ... الدّائِمِ الَّذي لا يَزولُ ، وَالعَدلِ الَّذي لا يَجورُ ، وَالصّافِحِ (1) عَنِ الكَبائِرِ بِفَضلِهِ ، وَالمُعَذِّبِ مَن عَذَّبَ بِعَدلِهِ ، لَم يَخَفِ الفَوتَ فَحَلُمَ . . . . (2)

عنه عليه السلام :ألا ـ وَإنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثائِرا ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طالِبا ، وَإنَّ الثّائِرَ في دِمائِنا كَالحاكِمِ في حَقِّ نَفسِهِ ، وهَوَ اللّهُ الَّذي لا يُعجِزُهُ مَن طَلَبَ ، وَلا يَفوتُهُ مَن هَرَبَ . (3)

الإمام الحسين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: عَلِمتُ يَقينا غَيرَ ذي شَكٍّ أنَّكَ سائِلي عَن عَظائِمِ الاُمورِ ، وأنَّكَ الحَكَمُ العَدلُ الَّذي لا يَجورُ ، وعَدلُكَ مُهلِكي ، ومِن كُلِّ عَدلِكَ مَهرَبي ، فَإن تُعَذِّبني فَبِذُنوبي يا مَولايَ بَعدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ ، وإن تَعفُ عَنّي فَبِحِلمِكَ وجودِكَ وكَرَمِكَ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام ـ في صِفَةِ اللّهِ جَلَّ وعَلا ـ: هُوَ نورٌ لَيسَ فيهِ ظُلمَةٌ ، وصِدقٌ لَيسَ فيهِ كَذِبٌ ، وعَدلٌ لَيسَ فيهِ جَورٌ ، وحَقٌّ لَيسَ فيهِ باطِلٌ ، كَذلِكَ لَم يَزَل ولا يَزالُ أبَدَ الآبِدينَ ، وكَذلِكَ كانَ إذ لَم يَكُن أرضٌ ولا سَماءٌ . (5)

الإمام الكاظم عليه السلام :إنَّ اللّهَ تَعالى ... العالِمُ الَّذي لا يَجهَلُ ، وَالعَدلُ الَّذي لا يَجورُ ، وَالجَوادُ الَّذي لا يَبخَلُ . (6)

.

1- .صفَحتُ عن فلان : إذا أعرضت عن ذنبه (الصحاح : ج 1 ص 383 «صفح») .

2- .مهج الدعوات : ص 144 _ 145 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 232 ح 8 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 105 ، بحار الأنوار : ج 34 ص 236 ح 998 .

4- .الإقبال : ج 2 ص 83 ، البلد الأمين : ص 256 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 222 ح 3 .

5- .التوحيد : ص 128 ح 8 عن المفضّل بن عمر الجعفي ، بحار الأنوار : ج 3 ص 306 ح 44 .

6- .التوحيد : ص 76 ح 32 ، روضة الواعظين : ص 44 كلاهما عن محمّد بن أبي عمير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 296 ح 23 .

ب _ القيام بالقسط

البلد الأمين_ في دُعاءِ إدريسَ عليه السلام _: يا نَقِيُّ مِن كُلِّ جَورٍ لَم يَرضَهُ ، ولَم يُخالِطهُ فِعالُهُ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ عَدلٌ لا يَجورُ . (2)

الإمام الكاظم عليه السلام_ من دُعائِهِ لِسَعَةِ الرِّزقِ _: سُبحانَكَ اللّهُمَّ ... صَمَدٌ (3) لا يَطعَمُ ... وجَبّارٌ لا يَظلِمُ . (4)

ب _ القِيامُ بِالقِسطِالكتاب«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ وَالْمَلَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمَا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» . (5)

«وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» . (6)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :بِالعَدلِ قامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ . (7)

.

1- .البلد الأمين : ص 216 ، الإقبال : ج 1 ص 102 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 374 .

2- .معاني الأخبار : ص288 ح1، علل الشرايع: ص298 ح2 كلاهما عن عليّ النّاصر عن الإمام الجواد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج1 ص275 عن الحسن بن عليّ عن أبيه الإمام الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، تحف العقول: ص407 عن الإمام الكاظم عليه السلام ، جامع الأخبار:ص479 ح1341، بحار الأنوار:ج10 ص244 ح2.

3- .الصَّمَدُ : هو السيّد الّذي انتهى إليه السّؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقي ، وقيل : الّذي يُصمد أي يُقصد (النهاية : ج 3 ص 52 «صمد») .

4- .مهج الدعوات : ص 285 ، البلد الأمين : ص 389 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 445 ح 1 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

5- .آل عمران : 18 .

6- .الأنعام : 115 .

7- .عوالي اللآلي : ج 4 ص 103 .

الإمام عليّ عليه السلام :العَدلُ أساسٌ بِهِ قِوامُ العالَمِ . (1)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ تَعالى بِقِسطِهِ وعَدلِهِ جَعَلَ الرَّوحَ (2) وَالفَرَحَ فِي الرِّضا وَاليَقينِ ، وجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي السَّخَطِ (3) . (4)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعاءِ اليَومِ الرّابِعِ مِنَ الشَّهرِ ـ: اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ ... كَمَّلتَ وبَلَّغتَ رِسالَتَكَ ، وتَقَدَّستَ بِالوَعيدِ ، وأخَذتَ الحُجَّةَ عَلَى العِبادِ ، فَأَتمَمتَ نورَكَ ، وتَمَّت كَلِماتُكَ صِدقا وعَدلاً . اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ ولَكَ النِّعمَةُ ولَكَ المَنُّ (5) ، تكشِفُ الضُّرَّ ، وتُعطِي اليُسرَ ، وتَقضِي الحَقَّ ، وتَعدِلُ بِالقِسطِ . (6)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الخافِضِ الرّافِعِ ... الَّذي جَعَلَ المَوتَ بَينَ خَلقِهِ عَدلاً ، وأنعَمَ بِالحَياةِ عَلَيهِم فَضلاً ، فَأَحيا وأماتَ ، وقَدَّرَ الأَقواتَ (7) ، أحكَمَها بِعِلمِهِ تَقديرا ، وأتقَنَها بِحِكمَتِهِ تَدبيراً . (8)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ جَلَّ شَأنُهُ ، وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ ، خَلَقَ خَلقَهُ فَأَلزَمَهُم عِبادَتَهُ ، وكَلَّفَهُم طاعَتَهُ ، وقَسَّمَ بَينَهُم مَعائِشَهُم ، ووَضَعَهُم فِي الدُّنيا بِحَيثُ وَضَعَهُم ، ووَصَفَهُم فِي

.

1- .مطالب السؤول : ص 61 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 83 ح 87 .

2- .الرَّوحُ ـ بالفتح ـ : الراحة والاستراحة والحياة الدائمة . وبالضمّ : الرحمة (مجمع البحرين : ج 2 ص 742 «روح») .

3- .السَّخَط : الكراهية للشيء وعدم الرّضا به (النهاية : ج 2 ص 350 «سخط») .

4- .المعجم الكبير : ج 10 ص 216 ح 10514 ، حلية الأولياء : ج 7 ص 130 وفيه «الفرج» بدل «الفرح» ، مسند الشهاب : ج 2 ص 168 ح 1116 بزيادة «الشكّ» بعد «الحزن» وكلّها عن ابن مسعود ، كنز العمّال : ج 3 ص 160 ح 5961 .

5- .منَّ عليه : أنعم عليه (مجمع البحرين : ج 3 ص 1726 «منن») .

6- .الدروع الواقية : ص 179 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 190 ح 3 .

7- .القوت : ما يُمسكُ الرَّمق ، وجمعه : أقوات (مفردات ألفاظ القرآن : ص 687 «قَوَتَ») .

8- .الكافي : ج 8 ص 170 ح 193 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 347 ح 30 .

الدّينِ بِحَيثُ وَصَفَهُم ، وهُوَ في ذلِكَ غَنِيٌّ عَنهُم ، لا تَنفَعُهُ طاعَةُ مَن أطاعَهُ ولا تَضُرُّهُ مَعصِيَةُ مَن عَصاهُ مِنهُم ، لكِنَّهُ تَعالى عَلِمَ قُصورَهُم عَمّا يَصلُحُ عَلَيهِ شُؤونُهُم ، ويَستَقيمُ بِهِ أودُهُم (1) في عاجِلِهِم وآجِلِهِم ، فَأَدَّبَهُم (2) بِإِذنِهِ في أمرِهِ ونَهيِهِ ، فَأَمَرَهُم تَخييرا وكَلَّفَهُم يَسيرا ، وأماز (3) سُبحانَهُ بِعَدلِ حُكمِهِ وحِكمَتِهِ بَينَ الموجِفِ (4) مِن أنامِهِ إلى مَرضاتِهِ ومَحَبَّتِهِ ، وبَينَ المُبطِئِ عَنها وَالمُستَظهِرِ عَلى نِعمَتِهِ مِنهُم بِمَعصِيَتِهِ . فَذلِكَ قَولُ اللّهِ عز و جل : «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّـلِحَـتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (5) . (6)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ صَلاةِ اللَّيلِ ـ: إلهي وسَيِّدي ، هَدَأَتِ العُيونُ ، وغارَتِ النُّجومُ ، وسَكَنَتِ الحَرَكاتُ مِنَ الطَّيرِ فِي الوُكورِ ، وَالحيتانِ فِي البُحورِ ، وأنتَ العَدلُ الَّذي لا يَجورُ ، وَالقِسطُ الَّذي لا تَميلُ . (7)

الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَن قَومٍ صالِحٍ عليه السلام : هَل كانَ فيهِم عالِمٌ بِهِ ـ: اللّهُ أعدَلُ مِن أن يَترُكَ الأَرضَ بِلا عالِمٍ . (8)

.

1- .الأَوْدُ : العِوَجُ (النهاية : ج 1 ص 79 «أود») ، وفي أعلام الدين وبحار الأنوار : «دَهماؤهم» بدل «أودهم».

2- .في أعلام الدين وبحار الأنوار : «فارتبطهم» بدل «فَأَدَّبَهم».

3- .أماز الشيء : فَصَلَ بعضه من بعض ومِزتَ الشيء عزلتهُ وفرزتُه (لسان العرب : ج 5 ص 412 «ميز») .

4- .الإيجافُ : سرعة السير (النهاية : ج 5 ص 157 «وجف») .

5- .الجاثية : 21 .

6- .كنز الفوائد : ج 1 ص 89 ، أعلام الدين: ص 139 كلاهما عن نوف البكالي ، بحار الأنوار : ج 68 ص 193 ح 48 .

7- .بحار الأنوار : ج 87 ص 308 نقلاً عن صحيفة قديمة عن عمير بن المتوكّل عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام .

8- .كمال الدين : ص 137 ح 6 ، قصص الأنبياء : ص 99 ح 91 وفيه «أعلم» بدل «أعدل» وكلاهما عن زيد الشحّام ، بحار الأنوار : ج 11 ص 387 ح 12 .

ج _ الأمر بالقسط

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنَّكَ إلهُ مَن فِي السَّماءِ ، وإلهُ مَن فِي الأَرضِ ، وعَدلٌ فيهِما . (1)

عنه عليه السلام :يا اللّهُ الماجِدُ الكَريمُ ، العَفُوُّ الَّذي وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عَدلُهُ . (2)

الإمـام الكـاظم عليه السـلام :إنَّ الاُمورَ ... كُلَّها بِيَـدِ اللّهِ ... كَتَبَ المَوتَ عَلى جَميعِ خَلقِهِ ، وجَعَلَهُم اُسوَةً فيهِ ، عَـدلاً مِنهُ عَلَيهِم عَزيزا ، وقُدرَةً مِنهُ عَلَيهِم ، لا مَدفَعَ لِأَحَدٍ مِنهُ . (3)

ج _ الأَمرُ بِالقِسطِالكتاب«قُلْ أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» . (4)

«لَقَدْ أَرْسَـلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَـتِ وَ أَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَـبَ وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنَـفِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ» . (5)

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْاءِحْسَـنِ وَ إِيتَاىءِ ذِى الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَ الْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» . (6)

«يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّ مِينَ بِالْقِسْطِ شُ هَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَ لِـدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ

.

1- .المحاسن : ج 2 ص 111 ح 1303 عن زيد الشحّام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 122 ح 1 .

2- .الإقبال : ج 1 ص 103 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 375 .

3- .قرب الإسناد : ص 306 ح 1201 ، بحار الأنوار : ج 48 ص 134 ح 7.

4- .الأعراف : 29 .

5- .الحديد : 25 .

6- .النحل : 90 .

د _ أعدل العادلين

اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» . (1)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :إنَّ اللّهَ سُبـحانَهُ أمَـرَ بِالعَدلِ وَالإِحـسانِ ، ونَهـى عَنِ الفَحشاءِ (2) وَالظُّلمِ . (3)

الإمام الصادق عليه السـلام :إنَّما أمَرَ اللّهُ تَعالى بِالعَـدلِ وَالإِحسانِ وإيتاءِ ذِي القُربى _ يَعني مَوَدَّةَ ذَوِي القُربى وَابتِغاءَ طاعَتِهِم _ ويَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ . (4)

راجع : ص 46 (معنى عدل الإنسان / العدل العملي) .

د _ أعدَلُ العادِلينَرسول اللّه صلى الله عليه و آله _ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ _: يا أحكَمَ الحاكِمينَ ، يا أعدَلَ العادِلينَ . (5)

عنه صـلى الله عليه و آله _ مِن دُعاءٍ لَهُ لِلوِقايَةِ مِنَ المَحذوراتِ : _سُبـحانَهُ مِن مُتَعَطِّفٍ ما أعدَلَهُ ، وسُبـحانَهُ مِن عادِلٍ ما أتقَنَهُ ، وسُبحانَهُ مِن مُتقِنٍ ما أحكَمَهُ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله _ مِن دُعاءٍ لَهُ في يَومِ الجُمُعَةِ لِلأَمانِ مِن كُلِّ مَكروهٍ _: يا مَنِ العَدلُ أمرُهُ ،

.

1- .النساء : 135 وراجع المائدة : 8 و 42 والممتحنة : 8 والنساء : 58 و 127 والشورى : 15 والأنعام : 152 والحجرات : 9 .

2- .الفُحش والفاحِشَة : هو كلّ ما يشتدّ قبحه من الـذنوب والمعاصـي ، وترد بمعنى الزِّنا ، وكلّ خصـلة قبيحـة فهي فاحشـة ، من الأقوال والأفعال (النهاية : ج 3 ص 415 «فحش») .

3- .غرر الحكم : ح 3563 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 153 ح 3344 .

4- .مختصر بصائر الدرجات : ص 81 ، بصائر الدرجات : ص 529 ح 1 كلاهما عن المفضّل بن عمر .

5- .المصباح للكفعمي : ص 338 ، البلد الأمين : ص 404 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 387 .

6- .مهج الدعوات : ص 111 ، البلد الأمين : ص 365 وفيه «أكفله» بدل «أحكمه» ، المصباح للكفعمي : ص 363 وفيه «معطف» بدل «متعطّف» و «عدل» بدل «عادل» ، بحار الأنوار : ج 95 ص 369 .

وَالصِّدقُ وَعدُهُ ، يا مَحمودا في أفعالِهِ فَلا تَبلُغُ الأَوهامُ كُنهَ جَلالِهِ في مُلكِهِ وعِزِّهِ ، يا كَريمَ العَفوِ ، أنتَ الَّذي مَلأَ كُلَّ شَيءٍ عَدلُهُ وفَضلُهُ . (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُمَّ ارزُقنا خَوفَ عِقابِ الوَعيدِ ، وشَوقَ ثَوابِ المَوعودِ ، حَتّى نَجِدَ لَذَّةَ ما نَدعوكَ بِهِ ، وكَآبَةَ ما نَستَجيرُكَ مِنهُ ، وَاجعَلنا عِندَكَ مِنَ التَّوّابينَ الَّذينَ أوجَبتَ لَهُم مَحَبَّتَكَ ، وقَبِلتَ مِنهُم مُراجَعَةَ طاعَتِكَ ، يا أعدَلَ العادِلينَ . (2)

عنه عليه السلام :إلهي ، إن عَفَوتَ فَمَن أولى مِنكَ بِالعَفوِ ؟ وإن عَذَّبتَني فَمَن أعدَلُ مِنكَ فِي الحُكمِ ؟ (3)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ ـ: مُلكُكَ كَثيرٌ ، وعَدلُكَ قَديمٌ ، وعَطاؤُكَ جَزيلٌ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ بَعدَ صَلاةِ الحاجَةِ لَيلَةَ السَّبتِ ـ: يا أكرَمَ الأَكرَمينَ ، ويا أعدَلَ الفاصِلينَ (5) . (6)

.

1- .جمال الأُسبوع : ص 222 عن الإمام الصادق عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 603 ح 693 عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، الإقبال : ج 1 ص 182 عن الإمام الباقر عليه السلام ، مهج الدّعوات : ص 366 عن الحسن البصري من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، البلد الأمين : ص 216 عن الإمام زين العابدين عليه السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 90 ص 58 ح 14 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 179 الدعاء 45 ، المزار الكبير : ص 627 ، مصباح المتهجّد : ص 647 ح 718 ، الإقبال : ج 1 ص 429 ، المصباح للكفعمي : ص 853 .

3- .الإقبال : ج 1 ص 169 ، المصباح للكفعمي : ص 793 ، البلد الأمين : ص 211 وفيهما «عذّبت» بدل «عذّبتني» وكلّها عن أبي حمزة الثمالي ، بحار الأنوار : ج 98 ص 90 ح 2 .

4- .بحار الأنوار : ج 94 ص 134 ح 19 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

5- .الفَصْلُ : القضاء بين الحقّ والباطل (لسان العرب : ج 11 ص 521 «فصل») .

6- .مصباح المتهجّد : ص 424 ح 543 ، جمال الأُسبوع : ص 112 وفيه «الفاضلين» بدل «الفاصلين» ، البلد الأمين : ص 154 ، بحار الأنوار : ج 102 ص 238 ح 5 نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن عبد اللّه بن جعفر الحميري عن الإمام العسكري عليه السلام .

٥ ـ العدل في القضاء والحكم

الإمـام الهادي عليه السـلام ـ في زِيارَةِ صاحِبِ الأَمرِ عليه السـلام ـ: اللّهُمَّ ألبِسهُ حُلَلَ الإنعامِ ، وتَوِّجهُ تاجَ الإكرامِ ، وَارفَعهُ إلى أعلى مَرتَبَةٍ ومَقـامٍ ، حَتّى يَلحَقَ نَبِيَّكَ عَلَيهِ وآلِهِ السَّلامُ ، وَاحكُم لَهُ اللّهُمَّ عَلى ظـالِميهِ ، إنَّكَ العَـدلُ فيما تَقضـيهِ . اللّهُمَّ وصَلِّ عَلَى الطّاهِرَةِ البَتولِ ... حَتّى لا يَبقى لَها وَلِيٌّ ساخِطٌ لِسَخَطِها إلّا وهُوَ راضٍ ، إنّك أعَزُّ مَن أجارَ المَظلومينَ ، وأعدَلُ قاضٍ . (1)

٥ ـ العَدلُ فِي القَضاءِ وَالحُكمِالكتاب«وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَـبُ وَ جِى ءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْـلَمُونَ» . (2)

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْـلَمُونَ» . (3)

«وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــلَمِينَ» . (4)

«وَ اللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَىْ ءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» . (5)

«وَ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْـلَمُونَ» . (6)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن هُوَ قاضٍ بِلا حَيفٍ . (7)

.

1- .مصباح الزائر : ص 478 ، بحار الأنوار : ج 102 ص 180 .

2- .الزمر : 69 .

3- .يونس : 47 .

4- .الزمر : 75 وراجع الزمر : 69 .

5- .غافر : 20 .

6- .يونس : 54 .

7- .البلد الأمين : ص 408 ، المصباح للكفعمي : ص 344 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 393 .

عنه صلى الله عليه و آله ـ في دُعائِهِ ـ: اللّهُمَّ إنّي عَبدُكَ ، وَابنُ عَبدِكَ وَابنُ أمَتِكَ ، ناصِيَتي (1) بِيَدِكَ ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ ، عَدلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ: أُطيعُ وأُبادِرُ إلى كُلِّ ما يَرضاهُ ، وأستَسلِمُ لِقَضائِهِ رَغبَةً في طاعَتِهِ ، وخَوفا مِن عُقوبَتِهِ ، لِأَنَّهُ اللّهُ الَّذي لا يُؤمَنُ مَكرُهُ (3) ، ولا يُخافُ جَورُهُ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله ـ في دُعاءِ اليَومِ الثّالِثِ مِنَ الشَّهرِ ـ: حُكمُهُ عَدلٌ ، وهُوَ لِلحَمدِ أهلٌ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله ـ في دُعاءٍ لَهُ ـ: وَعدُكَ صادِقٌ ، وقَولُكَ حَقٌّ ، وحُكمُكَ عَدلٌ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله : لَمّا رَأى يونُسُ عليه السلام أنَّ قَومَهُ لا يُجيبونَهُ ولا يُؤمِنونَ ، ضَجِرَ وعَرَفَ مِن نَفسِهِ قِلَّةَ الصَّبرِ ، فَشَكا ذلِكَ إلى رَبِّهِ ، وكانَ فيما شَكا (7) أن قالَ : يا رَبِّ ، إنَّكَ بَعَثتَني إلى قَومي ، ولي ثَلاثونَ سَنَةً ، فَلَبِثتُ فيهِم أدعوهُم إلَى الإيمانِ بِكَ ، وَالتَّصديقِ بِرِسالاتي ، وأُخَوِّفُهُم عَذابَكَ ونَقِمَتَكَ ثَلاثا وثَلاثينَ سَنَةً ، فَكَذَّبوني ولَم يُؤمِنوا بي ،

.

1- .الناصية : مقدّم الرأس (لسان العرب : ج 15 ص 327 «نصا») .

2- .مسند ابن حنبل : ج 2 ص 41 ح 3712 ، صحيح ابن حبّان : ج 3 ص 253 ح 972 ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج 7 ص 47 ح 1 ، المعجم الكبير : ج 10 ص 170 ح 10352 ، الدعاء للطبراني : ص 314 ح 1035 كلّها عن عبد اللّه بن مسعود ، كنز العمّال : ج 2 ص 122 ح 3435 ؛ الكافي : ج 2 ص 561 ح 16 عن سعيد بن يسار عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «عدل فِيَّ حكمك ، ماضٍ فِيَّ قضاؤك» ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 155 ح 2382 ، الدعوات للراوندي : ص 55 ح 140 .

3- .مَكْرُ اللّه : إيقاعُ بلائه بأعدائه دون أوليائه (النهاية : ج 4 ص 349 «مكر») .

4- .الاحتجاج : ج 1 ص 141 ح 32 ، اليقين : ص 348 كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام ، العدد القويّة : ص 71 ، التحصين : ص 580 وفيه «إلى رضاه» بدل «إلى كلّ ما يرضاه» وكلاهما عن زيد بن أرقم ، بحار الأنوار : ج 37 ص 206 ح 86 .

5- .الدروع الواقية : ص 88 و ص 178 عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 97 ص 140 ح 4 .

6- .مهج الدعوات : ص 158 عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، البلد الأمين : ص 380 ، المصباح للكفعمي : ص 382 كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 86 ص 333 ح 71 .

7- .في المصدر : «يشكي» ، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار .

وجَحَدوا نُبُوَّتي وَاستَخَفّوا بِرِسالاتي ، وقَد تَواعَدوني وخِفتُ أن يَقتُلوني ، فَأَنزِل عَلَيهِم عَذابَكَ ، فَإِنَّهُم قَومٌ لا يُؤمنونَ . قالَ : فَأَوحَى اللّهُ إلى يونُسَ : إنَّ فيهِمُ الحَمـلَ ، وَالجَنينَ وَالطِّفـلَ ، وَالشَّيـخَ الكَبيرَ ، وَالمَرأَةَ الضَّعيفَةَ ، وَالمُستَضـعَفَ المَهينَ (1) ، وأنَا الحَكَمُ العَدلُ ، سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي ، لا أُعَذِّبُ الصِّغارَ بِذُنوبِ الكِبارِ مِن قَومِكَ ، وهُم ـ يا يونُسُ ـ عِبادي وخَلقي ، وبَرِيَّتي في بِلادي ، وفي عَيلَتي ، أُحِبُّ أن أتَأَنّاهُم ، وأرفُقَ بِهِم ، وأنتَظِرُ تَوبَتَهُم . (2)

الكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه :أتى جَبرَئيلُ عليه السـلام إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقالَ لَهُ : إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ : إذا أرَدتَ أن تَعبُدَني يَوما ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي ، فَارفَع يَدَيكَ إلَيَّ وقُل : ... اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ حَمدا أبَدا ، أنتَ حَسَنُ البَلاءِ (3) ، جَليلُ الثَّناءِ ، سابِغُ النَّعماءِ ، عَدلُ القَضاءِ ، جَزيلُ العَطاءِ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ ... الَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا ، وعَدَلَ في كُلِّ ما قَضى . (5)

عنه عليه السـلام :الحَقُّ أجمَلُ الأَشـياءِ فِي التَّواصُفِ ، وأوسَعُها فِي التَّناصُفِ ، لا يَجري لِأَحَدٍ إلّا جَرى عَلَيهِ ، ولا يَجري عَلَيهِ إلّا جَرى لَهُ ، ولَو كانَ لِأَحَدٍ أن يَجرِيَ ذلِكَ لَهُ ولا يَجرِيَ عَلَيهِ ، لَكانَ ذلِكَ للّهِ عز و جل خالِصا دونَ خَلقِهِ ؛ لِقُدرَتِهِ عَلى عِبادِهِ ، ولِعَدلِهِ في كُلِّ ما جَرَت عَلَيهِ ضُروبُ (6) قَضائِهِ ، ولكِن جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى العِبادِ أن يُطيعوهُ ،

.

1- .المَهينُ من الرجال : الضعيف (لسان العرب : ج 13 ص 425 «مهن») .

2- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 129 ح 44 عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليهماالسـلام ، بحار الأنوار : ج 14 ص 393 ح 12 .

3- .البَلاءُ : الاختبار بالخير والشرّ ؛ والبلاء : الإنعام (لسان العرب : ج 14 ص 84 «بلا») .

4- .الكافي : ج 2 ص 581 ح 16 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 191 وراجع الصحيفة السجّاديّة : ص 90 الدعاء 21 و ص 183 الدعاء 46 و ص 186 الدعاء 47 .

6- .الضَّرْبُ : الصِّنْفُ من الأشياء ، والجمع ضروب (لسان العرب : ج 1 ص 549 «ضرب») .

وجَعَلَ كَفّارَتَهُم عَلَيهِ بِحُسنِ الثَّوابِ تَفَضُّلاً مِنهُ ، وتَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ ، وتَوَسُّعا بِما هُوَ مِنَ المَزيدِ لَهُ أهلاً . (1)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ ، وَالحَمدُ ثَناؤُكَ ، وَالحَسَنُ بَلاؤُكَ ، وَالعَدلُ قَضاؤُكَ ، وَالأَرضُ في قَبضَتِكَ ... ولَكَ العَرشُ واسِعا ، ولَكَ الحَمدُ دائِما ولَكَ الحَمدُ قادِرا ، ولَكَ الحَمدُ عادِلاً . (2)

عنه عليه السلام ـ فيما سَأَلوهُ عليه السلام عَنِ المُتَشابِهِ فِي القَضاءِ ـ: هُوَ عَشَرَةُ أوجُهٍ مُختَلِفَةُ المَعنى ... ومِنهُ قَضاءُ حُكمٍ وفَصلٍ ... وأمّا قَضاءُ الحُكمِ فَقَولُهُ تَعالى : «قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــلَمِينَ» (3) أي حُكِمَ بَينَهُم ، وقَولُهُ تَعالى : «وَ اللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَىْ ءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (4) . (5)

عنه عليه السلام ـ في دُعاءٍ لَهُ ـ: سُبحانَ اللّهِ الَّذي ... لا يَجورُ في حُكمِهِ إذا قَضى . (6)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي لا تُدرِكُهُ الشَّواهِدُ . . . الَّذي صَدَقَ في ميعادِهِ ، وَارتَفَعَ عَن ظُلمِ عِبادِهِ ، وقامَ بِالقِسطِ في خَلقِهِ ، وعَدَلَ عَلَيهِم في حُكمِهِ . (7)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: حُكمُهُ عَدلٌ ... وهُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ . جَميلُ الثَّناءِ ، حَسَنُ البَلاءِ ،

.

1- .الكافي : ج8 ص352 ح550 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، نهج البلاغة: الخطبة 216 نحوه ، بحار الأنوار: ج 77 ص 354 ح 32 .

2- .الدروع الواقية : ص 179 و ص 90 عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه صدره إلى «قبضتك» ، بحار الأنوار : ج 97 ص 190 .

3- .الزمر : 75 .

4- .غافر : 20 .

5- .بحار الأنوار : ج 93 ص 18 نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام .

6- .البلد الأمين : ص 92 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 139 ح 7 .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 185 ، الاحتجاج : ج 1 ص 480 ح 117 ، أعلام الدين : ص 67 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 261 ح 9 .

سَميعُ الدُّعاءِ ، عَدلُ القَضاءِ . (1)

عنه عليه السلام :عُبِدَ فَشَكَرَ ، وحَكَمَ فَعَدَلَ ، وتَكَرَّمَ وتَفَضَّلَ ... ذلِكَ قَولٌ فَصلٌ ، وحُكمٌ عَدلٌ . (2)

عنه عليه السلام :إلهي إن كانَ قَد دَنا أجَلي ، ولَم يُقَرِّبني مِنكَ عَمَلي ، فَقَد جَعَلتُ الاِعتِرافَ بِالذَّنبِ إلَيكَ وَسائِلَ عِلَلي ، فَإن عَفَوتَ فَمَن أولى مِنكَ بِذلِكَ ، وإن عَذَّبتَ فَمَن أعدَلُ مِنكَ فِي الحُكمِ هُنالِكَ ... . إلهي إن عَفَوتَ فَبِفَضلِكَ ، وإن عَذَّبتَ فَبِعَدلِكَ ، فَيا مَن لا يُرجى إلّا فَضلُهُ ، ولا يُخافُ إلّا عَدلُهُ ، صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ ، وَامنُن عَلَينا بِفَضلِكَ ، ولا تَستَقصِ عَلَينا في عَدلِكَ . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في مُناجاتِهِ ـ: سَيِّدي ... وعِزَّتِكَ لَقَد أحبَبتُكَ مَحَبَّةً استَقَرَّت في قَلبي حَلاوَتُها ، وأنِسَت نَفسي بِبِشارَتِها ، ومُحالٌ في عَدلِ أقضِيَتِكَ أن تَسُدَّ أسبابَ رَحمَتِكَ عَن مُعتَقِدي مَحَبَّتِكَ . (4)

عنه عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: . . . فَإنّي عَبدُكَ وفي قَبضَتِكَ ، ناصِيَتي بِيَدِكَ ، لا أمرَ لي مَعَ أمرِكَ ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ ، عَدلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ ، ولا قُوَّةَ لي عَلَى الخُروجِ مِن سَلطانِكَ ، ولا أستَطيعُ مُجاوَزَةَ قُدرَتِكَ ، ولا أستَميلُ هَواكَ ، ولا أبلُغُ رِضاكَ ، ولا أنالُ ما عِندَكَ إلّا بِطاعَتِكَ ، وبِفَضلِ رَحمَتِكَ . (5)

.

1- .الدروع الواقية : ص 178 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 189 ح 3 .

2- .المصباح للكفعمي : ص 968 _ 971 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 340 _ 343 .

3- .البلد الأمين : ص 316 عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام ، مصباح المتهجّد : ص 593 ح 691 ، الإقبال : ج 1 ص 169 كلاهما عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام نحوه وفيهما صدره إلى «هنالك» ، المصباح للكفعمي : ص 493 _ 495 وفيه «عملي» بدل «عللي» ، بحار الأنوار : ج 94 ص 105 _ 107 ، دستور معالم الحكم : ص 134 _ 136 عن عبد اللّه الأسدي وفيه «غفرت» بدل «عفوت» .

4- .بحار الأنوار : ج 94 ص 169 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 90 الدعاء 21 ، مصباح المتهجّد : ص 335 ح 443 ، العدد القويّة : ص 326 ، الدروع الواقية : ص 154 والثلاثة الأخيرة عن الإمام الصادق عليه السلام ، الإقبال : ج 3 ص 159 نحوه من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيها صدره إلى «قضاؤك» .

عنه عليه السلام :أنتَ الَّذي أرَدتَ فكانَ حَتما ما أرَدتَ ، وقَضَيتَ فكانَ عَدلاً ما قَضَيتَ ، وحَكَمتَ فكانَ نِصفا (1) ما حَكَمتَ . (2)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ لِلعيدَينِ وَالجُمُعَةِ ـ: الوَيلُ الدّائِمُ لِمَن جَنَحَ (3) عَنكَ ، وَالخَيبَةُ الخاذِلَةُ لِمَن خابَ مِنكَ ، وَالشَّقاءُ الأَشقى لِمَنِ اغتَرَّ بِكَ ، ما أكثَرَ تَصَرُّفَهُ في عَذابِكَ ، وما أطوَلَ تَرَدُّدَهُ في عِقابِكَ ، وما أبعَدَ غايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ ، وما أقنَطَهُ (4) مِن سُهولَةِ المَخرَجِ . عَدلاً مِن قَضائِكَ لا تَجورُ فيهِ ، وإنصافا مِن حُكمِكَ لا تَحيفُ عَلَيهِ ، فَقَد ظاهَرتَ الحُجَجَ ، وأبلَيتَ الأَعذارَ ، وقَد تَقَدَّمتَ بِالوَعيدِ ، وتَلَطَّفتَ فِي التَّرغيبِ ، وضَرَبتَ الأَمثالَ ، وأطَلتَ الإِمهالَ ، وأخَّرتَ وأنتَ مُستَطيعٌ لِلمُعاجَلَةِ ، وتَأَنَّيتَ (5) وأنتَ مَليءٌ بِالمُبادَرَةِ . لَم تَكُن أناتُكَ عَجزا ، ولا إمهالُكَ وَهنا (6) ، ولا إمساكُكَ غَفلَةً ، ولَا انتِظارُكَ مُداراةً ، بَل لِتَكونَ حُجَّتُكَ أبلَغَ ، وكَرَمُكَ أكمَلَ ، وإحسانُكَ أوفى ، ونِعمَتُكَ أتَمَّ ، كُلُّ ذلِكَ كانَ ولَم تَزَل وهُوَ كائِنٌ ولا تَزالُ ، حُجَّتُكَ أجَلُّ مِن أن توصَفَ بِكُلِّها . (7)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ عَرَفَةَ ـ: أنتَ الَّذي ... قَضَيتَ فكانَ عَدلاً ما قَضَيتَ ، وحَكَمتَ فكانَ نِصفا ما حَكَمتَ . (8)

.

1- .النِّصْفُ : النَّصَفَةُ ، وهو الاسم من الإنصاف (الصحاح : ج 4 ص 1432 «نصف») .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 186 الدعاء 47 ، الإقبال : ج 2 ص 88 ، المصباح للكفعمي : ص 887 .

3- .جَنَحَ : مَالَ ، وسمّي الإثم المائل بالإنسان عن الحقّ جُناحا (مفردات ألفاظ القرآن : ص 207 «جنح») .

4- .القُنوطُ : هو أشدّ اليأس من الشيء ، يقال : قَنَط يَقنَطُ (النهاية : ج 4 ص 113 «قنط») .

5- .استَأْنَيتُ : أي انتظرت وتَرَبَّصت ، يقال : أنيت وتأنّيت (النهاية : ج 1 ص 78 «أنا») .

6- .الوَهْنُ : الضَعْفُ (الصحاح : ج 6 ص 2215 «وهن») .

7- .الصحيفة السجّاديّة : ص 183 الدعاء 46 ، مصباح المتهجّد : ص 370 ح 500 نحوه ، جمال الأُسبوع : ص 263 عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عن الإمام زين العابدين عليهماالسلام ، المصباح للكفعمي : ص 573 عن الإمام الصادق عليه السلام ؛ شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 179 عن الإمام عليّ والإمام زين العابدين عليهماالسلام .

8- .الصحيفة السجّاديّة : ص 186 الدعاء 47 ، الإقبال : ج 2 ص 88 ، المصباح للكفعمي : ص 887 .

عنه عليه السلام ـ فِي المُناجاةِ الإنجيلِيَّةِ ـ: أحمَدُهُ جاهِرا بِحَمدِهِ ، شاكِرا لِرِفدِهِ ، (1) حَمدَ مُوَفَّقٍ لِرُشدِهِ ، واثِقٍ بِعَدلِهِ ... أدرَكتَ فَاقتَدَرتَ ، وحَكَمتَ فَعَدَلتَ ، وأنعَمتَ فَأَفضَلتَ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهمَّ ... أنتَ إلهُنا ومَولانا ، حَسَنٌ فينا حُكمُكَ ، وعَدلٌ فينا قَضاؤُكَ ، اقضِ لَنَا الخَيرَ . (3)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ ... تُعطي مَن تَشاءُ بِلا مَنٍّ ، وتَقضي ما تَشاءُ بِلا ظُلمٍ . (4)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن يَغفِرُ ظُلمَنا وحَوبَنا (5) وجُرأَتَنا ، وهُوَ لا يَجورُ عَلَينا في قَضِيَّتِهِ . (6)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أسأَلُكَ ... أن تَقضِيَ حاجَتي ، وأن تُيَسِّرَ لي عُسرَها ، وتكفِيَني مُهِمَّها ؛ فَإِن فَعَلتَ فَلَكَ الحَمدُ ، وإن لَم تَفعَل فَلَكَ الحَمدُ ، غَيرَ جائِرٍ في حُكمِكَ ، ولا مُتَّهَمٍ في قَضائِكَ ، ولا حائِفٍ في عَدلِكَ . (7)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي عَبدُكَ وَابنُ عَبدِكَ وَابنُ أَمَتِكَ ، ناصِيَتي بِيَدِكَ ، عَدلٌ فِيَّ حُكمُكَ ، ماضٍ فِيَّ قَضاؤُكَ . (8)

.

1- .رِفْد : صِلَة وعَطيّة (النهاية : ج 2 ص 242 «رفد») .

2- .بحار الأنوار : ج 94 ص 153 ح 22 نقلا عن كتاب أنيس العابدين .

3- .الدروع الواقية : ص 105 ، الإقبال : ج 2 ص 86 ، البلد الأمين : ص 257 كلاهما عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 97 ص 149 .

4- .بحار الأنوار : ج 94 ص 311 ، الإقبال : ج 1 ص 261 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام .

5- .الحَوبُ و الحُوبُ : الإثم (لسان العرب : ج 1 ص 340 «حوب») .

6- .الإقبال : ج 1 ص 126 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 331 .

7- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 183 ح 416 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 557 ح 1543 ، المقنعة : ص 221 ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 111 وفيه «خائف» بدل «حائف» ، مصباح المتهجّد : ص 531 ح 614 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 33 ح 3 .

8- .الكافي : ج 2 ص 561 ح 16 عن سعيد بن يسار ، العدد القويّة : ص 22 ، الإقبال : ج 2 ص 218 بزيادة «وفي قبضتك» بعد «أمتك» وكلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 91 ص 75 ح 3 وراجع مسند ابن حنبل : ج 2 ص 41 ح 3712 .

و ـ العدل في العطاء

الإمام الرضا عليه السلام ـ في وَصفِ رَبِّهِ عز و جل ـ: لا يُمَثَّلُ بِخَليقَتِهِ ، ولا يَجورُ في قَضِيَّتِهِ . (1)

الإمام الجواد ـ في زِيارَةِ أبيهِ الإمامِ الرِّضا عليهماالسلام ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ يا اللّهُ ... العادِلُ في بَرِيَّتِهِ ، العالِمُ في قَضِيَّتِهِ ، الكَريمُ في تَأخيرِ عُقوبَتِهِ ... فَكَم مِن سَيِّئَةٍ أخفاها حِلمُكَ حَتّى دَخِلَت ، وحَسَنَةٍ ضاعَفَها فَضلُكَ حَتّى عَظُمَت عَلَيها مُجازاتُكَ ، جَلَلَتَ أن يُخافَ مِنكَ إلَا العَدلُ ، وأن يُرجى مِنكَ إلَا الإحسانُ وَالفَضلُ ، فَامنُن عَلَيَّ بِما أوجَبَهُ فَضلُكَ ، ولا تَخذُلني بِما يَحكُمُ بِهِ عَدلُكَ . (2)

الإمام الهادي عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في قُنوتِهِ ـ: أنتَ الخالِقُ بِغَيرِ تَكَلُّفٍ ، وَالقاضي بِغَيرِ تَحَيُّفٍ . (3)

و ـ العَدلُ فِي العَطاءِ مصباح المتهجّد ـ في دُعاءٍ ذكَرَهُ بَعدَ صَلاةِ عَلِيٍّ عليه السلام ـ: اللّهُمَّ إنّي أُشهِدُكَ وكَفى بِكَ شَهيدا ، وأشهَدُ أنَّكَ أنتَ اللّهُ رَبّي ... وأشهَدُ أنَّ قَولَكَ حَقٌّ ، وأنَّ قَضاءَكَ حَقٌّ ، وأنَّ عطاءَكَ عَدلٌ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :قَدَّرَ الأَرزاقَ فَكَثَّرها وقَلَّلَها ، وقَسَّمَها عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ ، فَعَدَلَ فيها لِيَبتَلِيَ مَن أرادَ بِمَيسورِها ومَعسورِها ، ولِيَختَبِرَ بِذلِكَ الشُّكرَ وَالصَّبرَ مِن غَنِيِّها وفَقيرِها . (5)

.

1- .التوحيد : ص 47 ح 9 عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 51 ، بحار الأنوار : ج 3 ص 297 ح 23 .

2- .بحار الأنوار : ج 102 ص 55 ح 11 .

3- .مهج الدعوات : ص 83 ، بحار الأنوار : ج 85 ص 227 .

4- .مصباح المتهجّد : ص 300 ح 411 ، جمال الأُسبوع : ص 171 ، بحار الأنوار : ج 91 ص 180 ح 6 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 91 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 148 ح 11 .

عنه عليه السلام :إنَّ طَلَبَ العِلمِ أوجَبُ عَلَيكُم مِن طَلَبِ المالِ ، إنَّ المالَ مَقسومٌ مَضمونٌ لَكُم ، قَد قَسَّمَهُ عادِلٌ بَينَكُم وضَمِنَهُ ، وسَيَفي لَكُم . (1)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ اليَمانِيِّ ـ: ابتَدَأتَني بِالنِّعَمِ فَضلاً وطَولاً (2) ، وأمَرتَني بِالشُّكرِ حَقّا وعَدلاً ، ووَعَدتَني عَلَيهِ أضعافا ومَزيدا ، وأعطَيتَني مِن رِزقِكَ اعتِبارا وفَضلاً. (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام :الحَمدُ للّهِ رِضىً بِحُكمِ اللّهِ ، شَهِدتُ أنَّ اللّهَ قَسَمَ مَعايِشَ عِبادِهِ بِالعَدلِ ، وأخَذَ عَلى جَميعِ خَلقِهِ بِالفَضلِ ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، ولا تَفتِنّي بِما أعطَيتَهُم ، ولا تَفتِنهُم بِما مَنَعتَني ، فَأَحسِدَ خَلقَكَ ، وأغمَطَ (4) حُكمَكَ . اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وطَيِّب بِقَضائِكَ نَفسي ، ووَسِّع بِمَواقِعِ حُكمِكَ صَدري ، وهَب لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضاءَكَ لَم يَجرِ إلّا بِالخِيَرَةِ . (5)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ عَرَفَةَ ـ: قَدَّرتَ الاُمورَ بِعِلمِكَ ، وقَسَّمتَ الأَرزاقَ بِعَدلِكَ ، ونَفَذَ في كُلِّ شَيءٍ عِلمُكَ ، وحارَتِ الأَبصارُ دونَكَ ... فَلَم يُقايِس شَيئا بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ ، ولَم يَستَعِن عَلى خَلقِهِ بِغَيرِهِ . ثُمَّ أمضَى الاُمورَ عَلى قَضائِهِ وأجَّلَها إلى أجَلٍ مُسَمّىً ، قَضى فيها بِعَدلِهِ ، وعَدَلَ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 30 ح 4 ، تحف العقول : ص 199 ، مشكاة الأنوار : ص 242 ح 704 ، أعلام الدين : ص 94 وليس فيه «مضمون» ، بحار الأنوار : ج 1 ص 175 ح 41 .

2- .الطَّوْلُ : المَنّ (الصحاح : ج 5 ص 1755 «طول») .

3- .مهج الدعوات : ص 141 عن عبد اللّه بن عبّاس وعبد اللّه بن جعفر و ص 150 عن ابن عبّاس و ص 165 وفيه «امتحانا» بدل «فضلاً» ، البلد الأمين : ص 346 وفيه «اختيارا ورضا» بدل «اعتبارا وفضلاً» ، بحار الأنوار : ج 95 ص 244 ح 31 .

4- .الغَمْطُ : الإستهانة والاستحقار (النهاية : ج 3 ص 387 «غمط») .

5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 139 الدعاء 35 .

فيها بِفَضلِهِ ، وفَصَلَ فيها بِحُكمِهِ ، وحَكَمَ فيها بِعَدلِهِ . (1)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ الجُمُعَةِ ـ: قَنِّعني يا إلهي بِما رَزَقتَني ، وما رَزَقتَني مِن رِزقٍ فَأَرِني فيهِ عَدلاً حَتّى أرى قَليلَهُ كَثيرا ، وأبذُلَهُ فيكَ بَذلاً . (2)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ... وَارزُقني مُواساةَ مَن قَتَّرتَ (3) عَلَيهِ مِن رِزقِكَ بِما وَسَّعتَ عَلَيَّ مِن فَضلِكَ ، ونَشَرتَ عَلَيَّ مِن عَدلِكَ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ عَرَفَةَ ـ: اِفتَح عَلَيَّ أبوابَ رَحمَتِكَ ، ورَضِّني بِعادِلِ قِسَمِكَ . (5)

عنه عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: اُنظُرِ الآنَ إلى ذَواتِ الأَربَعِ ، كَيفَ تَراها تَتَبَعُ اُمَّهاتِها مُستَقِلَّةً بِأَنفُسِها ... وكَذلِكَ تَرى كَثيرا مِنَ الطَّيرِ كَمِثلِ الدَّجاجِ وَالدُّرّاجِ (6) وَالقَبَجِ (7) تَدرُجُ وتَلقُطُ حينَ يَنقابُ عَنهَا البَيضُ . فَأَمّا ما كانَ مِنها ضَعيفا لا نُهوضَ فيهِ ، كَمِثلِ فِراخِ الحَمامِ وَاليَمامِ (8) وَالحُمَّرِ (9) ، فَقَد جُعِلَ فِي الاُمَّهاتِ فَضلُ عَطفٍ عَلَيها ، فَصارَت تَمُجُّ الطَّعامَ في أفواهِها بَعدَما توعيهِ حَواصِلُها ، فَلا تَزالُ تَغذوها حَتّى

.

1- .الإقبال : ج 2 ص 102 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 228 ح 4 .

2- .مصباح المتهجّد : ص 376 ح 502 ، جمال الأُسبوع : ص 267 كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 90 ص 68 ح 12 .

3- .أقتر اللّه رِزقَهُ : أي ضيّقَهُ وقلّله (النّهاية : ج 4 ص 12 «قتر») .

4- .مصباح المتهجّد : ص 829 ح 888 ، الإقبال : ج 3 ص 300 كلاهما عن العبّاس بن مجاهد عن أبيه ، المصباح للكفعمي : ص 723 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 20 .

5- .الإقبال : ج 2 ص 154 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 266 .

6- .الدرّاج : ضرب من الطير ، للذكر والأُنثى (الصحاح : ج 1 ص 314 «درج») .

7- .القَبَجُ : الحَجَلُ ، فارسي معرّب (الصحاح : ج 1 ص 337 «قبج») .

8- .اليَمَامُ : هو الحمام الوحشي ، وقال الكسائي : هو الّذي يألف البيوت (المصباح المنير : ص 681 «يمم») .

9- .الحُمَّرَةُ ـ وقد تخفّف ـ : طائر صغير كالعصفور (النهاية : ج 1 ص 439 «حمر») .

تَستَقِلَّ بِأَنفُسِها ، ولِذلِكَ لَم تُرزَقِ الحَمامُ فِراخا كَثيرَةً مِثلَما تُرزَقُ الدَّجاجُ ؛ لِتَقوَى الاُمُّ عَلى تَربِيَةِ فِراخِها فَلا تَفسُدَ ولا تَموتَ ، فَكُلٌّ اُعطِيَ بِقِسطٍ مِن تَدبيرِ الحَكيمِ اللَّطيفِ الخَبيرِ . (1)

الكافي عن معتّب :دَخَلَ مُحَمَّدُ بنُ بِشرٍ الوَشّاءُ عَلى أبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام ، يَسأَلُهُ أن يُكَلِّمَ شِهابا أن يُخَفِّفَ عَنهُ حَتّى يَنقَضِيَ المَوسِمُ ، وكانَ لَهُ عَلَيهِ ألفُ دينارٍ ، فَأَرسَلَ [الصّادِقُ عليه السلام] إلَيهِ فَأَتاهُ فَقالَ لَهُ : قَد عَرَفتَ حالَ مُحَمَّدٍ وَانقِطاعَهُ إلَينا ، وقَد ذَكَرَ أنَّ لَكَ عَلَيهِ ألفَ دينارٍ ، لَم تَذهَب في بَطنٍ ولا فَرجٍ ، وإنَّما ذَهَبَت دَينا عَلَى الرِّجالِ ووَضائِعَ وَضِعَها ، وأنَا اُحِبُّ أن تَجعَلَهُ في حِلٍّ . فَقالَ[عليه السلام] : لَعَلَّكَ مِمَّن يَزعُمُ أنَّهُ يُقبَضُ مِن حَسَناتِهِ فَتُعطاها ، فَقالَ : كَذلِكَ في أيدينا . فَقالَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام : اللّهُ أكرَمُ وأعدَلُ مِن أن يَتَقَرَّبَ إلَيهِ عَبدُهُ ، فَيَقومَ فِي اللَّيلَةِ القَرَّةِ (2) أو يَصومَ فِي اليَومِ الحارِّ أو يَطوفَ بِهذَا البَيتِ ثُمَّ يَسلُبَهُ ذلِكَ فَيُعطاهُ ، ولكِن ، للّهِ فَضلٌ كَثيرٌ يُكافِئُ المُؤمِنَ ، فَقالَ : فَهُوَ في حِلٍّ . (3)

الكافي عن الإمام الكاظم عليه السلام :إنَّ اللّهَ لَم يَترُك شَيئا مِن صُنوفِ الأَموالِ إلّا وقَدقَسَمَهُ ، وأعطى كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ ، الخاصَّةَ وَالعامَّةَ ، وَالفُقَراءَ وَالمَساكينَ ، وكُلَّ صِنفٍ مِن صُنوفِ النّاسِ ، فَقالَ : لَو عُدِلَ فِي النّاسِ لَاستَغنَوا .

.

1- .بحار الأنوار : ج 3 ص 93 عن المفضّل بن عمر .

2- .يقال : لَيلَةٌ قَرَّةٌ : بارِدةٌ وأصابَهُم قَرَّةٌ : بَردٌ (المعجم الوسيط : ج 2 ص 725 «قرر») .

3- .الكافي : ج 4 ص 36 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 47 ص 364 ح 80 .

ثُمَّ قالَ : إنَّ العَدلَ أحلى مِنَ العَسَلِ ، ولا يَعدِلُ إلّا مَن يُحسِنُ العَدلَ . (1)

الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ، في قِصَّةِ ذَبحِ بَني إسرائيلَ البَقَرَةَ وإحياءِ اللّهِ شَخصا مَقتولاً بَعدَ أن ضَرَبوهُ بِبَعضِها بِأمرِهِ تَعالى ـ : ... فَأَوحَى اللّهُ إلَيهِ : يا موسى إنَّهُ كانَ لِهذَا الفَتَى المَنشورِ (2) بَعدَ القَتلِ سِتّونَ سَنَةً ، وقَد وَهَبتُ لَهُ بِمَسأَلَتِهِ وتَوسُّلِهِ بِمُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ سِتّ بعينَ سَنَةً ، تَمامَ مِئَةٍ وثَلاثينَ سَنَةً ، صَحيحَةً حَواسُّهُ ، ثابِتٌ فيها جَنانُهُ (3) ، قَوِيَّةٌ فيها شَهَواتُهُ ، يَتَمَتَّعُ بِحَلالِ هذِهِ الدُّنيا ويَعيشُ ، ولا يُفارِقُها ولا تُفارِقُهُ ، فَإذا حانَ حينُهُ حانَ حينُها وماتا جَميعاً معا فَصارا إلى جِناني ، وكانا زَوجَينِ فيها ناعِمَينِ . ولَو سَأَلَني ـ يا موسى ـ هذَا الشَّقِيُّ ـ القاتِلُ ـ بِمِثلِ ما تَوَسَّلَ بِهِ هذَا الفَتى عَلى صِحَّةِ اعتِقادِهِ أن أعصِمَهُ مِنَ الحَسَدِ ، وأُقنِعَهُ بِما رَزَقتُهُ ـ وذلِكَ هُوَ المُلكُ العَظيمُ ـ لَفَعَلتُ . ولَو سَأَلَني بِذلِكَ مَعَ التَّوبَةِ مِن صُنعِهِ إلّا أفضَحَهُ لَما فَضَحتُهُ ، ولَصَرَفتُ هؤُلاءِ عَنِ اقتِراحِ إبانَةِ القاتِلِ ، ولَأَغنَيتُ هذَا الفَتى مِن غَيرِ هذَا الوَجهِ بِقَدرِ هذَا المالِ أُوجِدُهُ (4) . ولَو سَأَلَني بَعدَمَا افتَضَحَ وتابَ إلَيَّ وتَوَسَّلَ بِمِثلِ وَسيلَةِ هذَا الفَتى ، أن أُنسِيَ النّاسَ فِعلَهُ بَعدَما ألطُفُ لِأَولِيائِهِ فَيَعفونَهُ عَنِ القِصاصِ لَفَعَلتُ ، فَكانَ لا يُعَيِّرُهُ بِفِعلِهِ أحَدٌ ، ولا يَذكُرُهُ فيهِم ذاكِرٌ ، ولكِن ، ذلِكَ فَضلٌ أُوتيهِ مَن أشاءُ ، وأنَا ذُو الفَضلِ العَظيمِ ، وأعدِلُ بِالمَنعِ عَلى مَن أشاءُ ، وأنَا العَزيزُ الحَكيمُ . (5)

راجع : ص 51 (ما يضادّ الإيمان بالعدل الإلهي) . ص 69 (العدل في الآخرة) .

.

1- .الكافي : ج 1 ص 542 ح 4 ، تهذيب الأحكام : ج 4 ص 130 ح 366 وفيه «ضرب» بدل «صنف» .

2- .أنشرهُ اللّه : أي أحياه (النهاية : ج 5 ص 54 «نشر») .

3- .الجَنَانُ : القَلْبُ (المصباح المنير : ص 112 «جنن») .

4- .وَجَدَ يَجِدُ : أي استغنى غنىً لا فقر بعده (النهاية : ج 5 ص 155 «وجد») .

5- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام : ص 280 ، بحار الأنوار : ج 13 ص 271 ح 7 .

1 / 3 معنى عدل الإنسان

أ _ العدل الاعتقادي

1 / 3مَعنى عَدلِ الإنساناِ _ العَدلُ الاِعتِقادِيُّالكتاب«وَ الْكَـفِرُونَ هُمُ الظَّـــلِمُونَ» . (1)

«وَ إِذْ قَالَ لُقْمَـنُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَـبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُـلْمٌ عَظِيمٌ» . (2)

«وَجَحَدُواْ بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُـلْمًا وَ عُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ» . (3)

راجع : البقرة : 51 ، 54 ، 59 ، 92 ، 145 ، 150 ، 165 ، 193 ، 258 وآل عمران : 86 ، 94 ، 128 ، 151 ، 153 ، 192 والمائدة : 72 والأعراف : 103 والأنفال : 54 والزخرف : 39 وهود : 101 والنساء : 75 والمائدة : 51 والأنعام : 21 ، 33 ، 45 ، 47 ، 58 ، 68 ، 93 ، 129 ، 131 ، 135 ، 144 ، 157 ، 160 ويونس : 13 ، 17 ، هود : 18 ، 37 والإسراء : 59 والكهف : 15 ، 57 ، 59 والتوبة : 109 والحشر : 17 ، والنمل : 43 و 44 ، والأحقاف : 10 والعنكبوت : 49 ، 68 والزمر : 32 والصفّ : 7 والسجدة : 22 والحج : 25 .

الحديثالإمام الباقر عليه السلام_ في قَولِهِ تَعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْاِءحْسَـنِ» (4) _: العَدلُ شَهادَةُ أن لا إلهَ إلّا اللّهُ . (5)

عنه عليه السلام_ في قَولِهِ تَعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْاِءحْسَـنِ» _: العَدلُ شَهادَةُ الإِخلاصِ ،

.

1- .البقرة : 254 .

2- .لقمان : 13 .

3- .النمل : 14 .

4- .النحل : 90 .

5- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 268 ح 62 عن عطاء الهمداني و ص 267 ح 60 عن إسماعيل الحريري عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، تفسير القمّي : ج 1 ص 388 عن الإمام الصادق عليه السلام ، تأويل الآيات الظاهرة : ج 1 ص 260 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 24 ص 188 ح 6 .

ب _ العدل العملي

وأنَّ مُحَمَّدا رَسولُ اللّهِ . (1)

ب _ العَدلُ العَمَلِيُّالكتاب«يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّ مِينَ بِالْقِسْطِ شُ هَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِ كُمْ أَوِ الْوَ لِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» . (2)

الحـديثرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :مَن عامَـلَ النّاسَ فَلَم يَظلِمهُم ، وحَـدَّثَهُم فَلَم يَكـذِبهُم ، ووَعَـدَهُم فَلَم يُخلِفهُم، فَهُوَ مِمَّن كَمُلَت مُرُوءَتُهُ، وظَهَرَت عَدالَتُهُ، ووَجَبَت اُخُوَّتُهُ، وحَرُمَت غيبَتُهُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ العَدلَ ميزانُ اللّهِ تَعالى فِي الأَرضِ ، فَمَن أخَذَهُ قادَهُ إلَى الجَنَّةِ ، ومَن تَرَكَهُ ساقَهُ إلَى النّارِ . (4)

حلية الأولياء عن أبي تميمة :سَأَلتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله عَن أبوابِ القِسطِ ، فَقالَ : إنصافُ النّاسِ مِن نَفسِكَ ، وبَذلُ السَّلامِ لِلعالَمِ (5) ، وذِكرُ اللّهِ تَعالى فِي الغِنى وَالفاقَةِ ، حَتّى لا تُبالِيَ ذُمِمتَ فِي اللّهِ أو حُمِدتَ . (6)

.

1- .تأويل الآيات الظاهرة : ج 1 ص 261 ح 20 عن عطيّة بن الحارث ، بحار الأنوار : ج 24 ص 188 ح 7 .

2- .النساء : 135 .

3- .الخصال : ص 208 ح 28 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 2 ص 30 ح 34 كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السـلام ، الكافي : ج 2 ص 239 ح 28 عن سـماعة بن مهران عن الإمام الصادق عليه السـلام ، تحف العقول : ص 57 ، بحـار الأنوار : ج 70 ص 1 ح 1 ؛ مسـند الشهاب : ج 1 ص 322 ح 543 عن أحمـد بن عليّ عن أبيه عن الإمـام الرِّضـا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله .

4- .تنبيه الغافلين : ص 367 ح 551 عن عمر ؛ مستدرك الوسائل : ج 11 ص 317 ح 13145 نقلاً عن لُبِّ اللباب .

5- .المراد به جميع المسلمين ؛ مَن عرفته ومن لم تعرفه (فيض القدير : ج 3 ص 390) .

6- .حليـة الأولياء : ج 5 ص 207 ، الإصابـة : ج 7 ص 45 الرقم 9655 ، أُسـد الغابة : ج 6 ص 175 الرقم 6030 وليس فيه ذيله من «وذكر اللّه ...» .

الإمام عليّ عليه السلام :إنَّ العَدلَ ميزانُ اللّهِ سُبحانَهُ الَّذي وَضَعَهُ فِي الخَلقِ ونَصَبَهُ لِإقامَةِ الحَقِّ ، فَلا تُخالِفهُ في ميزانِهِ ، ولا تُعارِضهُ في سُلطانِهِ . (1)

عنه عليه السلام :جَعَلَ اللّهُ ـ سُبحانَهُ ـ العَدلَ قِواما (2) لِلأَنامِ ، وتَنزيها مِنَ (3) المَظالِمِ وَالآثامِ ، وتَسنِيَةً (4) لِلإسلامِ . (5)

عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» (6) ـ: العَدلُ : الإنصافُ ، وَالإحسانُ : التَّفَضُّلُ . (7)

عنه عليه السلام :العَدلُ أنَّكَ إذا ظَلَمتَ أنصَفتَ ، وَالفَضلُ أنَّكَ إذا قَدَرتَ عَفَوتَ . (8)

عنه عليه السلام :العَدلُ إنصافٌ . (9)

عنه عليه السلام :إنَّ مِنَ العَدلِ أن تُنصِفَ فِي الحُكمِ ، وتَجتَنِبَ الظُّلمَ . (10)

عنه عليه السلام :العَدلُ خَيرُ الحُكمِ .

عنه عليه السلام :فِي العَدلِ الإحسانُ . (11)

عنه عليه السلام :أعدَلُ الخَلقِ أقضاهُم بِالحَقِّ . (12)

.

1- .غرر الحكم : ح 3464 .

2- .قِوام الشيء : عِمادُه الّذي يقوم به (النهاية : ج 4 ص 124 «قوم») .

3- .في عيون الحكم والمواعظ: «عن» بدل «من»، وهي الغالبة فيالاستعمال؛ يقال: تَنَزَّهَ عن الشيء: أي تباعَدَ عنه .

4- .تسنّى لي : أي تيسّر وتأتّى (النهاية : ج 2 ص 415 «سنا») .

5- .غرر الحكم : ح 4789 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 223 ح 4355 .

6- .النحل : 90 .

7- .نهج البلاغة : الحكمة 231 ، بحار الأنوار : ج 75 ص 29 ح 21 ؛ تفسير القرطبي : ج 10 ص 165 .

8- .غرر الحكم : ح 2131 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 65 ح 1668 .

9- .غرر الحكم : ح 157 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 34 ح 630 .

10- .غرر الحكم : ح 3441 وراجع ح 2131 و ح 3186 و ح 3242 .

11- .. غرر الحكم : ح 302 ، ح 6482 .

12- .غرر الحكم : ح 3014 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 119 ح 2674 .

ج _ العدل الأخلاقي

عنه عليه السلام :مَن طابَقَ سِرُّهُ عَلانِيَتَهُ ، ووافَقَ فِعلُهُ مَقالَتَهُ ، فَهُوَ الَّذي أدَّى الأَمانَةَ ، وتَحَقَّقَت عَدالَتُهُ . (1)

الإمام الباقر عليه السلام :لا حِرصَ كَالمُنافَسَةِ فِي الدَّرَجاتِ ، ولا عَدلَ كَالإِنصافِ ، ولا تَعَدِّيَ كَالجَورِ ، ولا جَورَ كَمُوافَقَةِ الهَوى . (2)

الإمام الصادق عليه السلام_ سُئِلَ عن صِفَةِ العَدلِ مِنَ الرَّجُلِ ، فَقالَ _: إذا غَضَّ (3) طَرفَهُ عَنِ المَحارِمِ ، ولِسانَهُ عَنِ المَآثِمِ ، وكَفَّهُ عَنِ المَظالِمِ . (4)

راجع : ص 30 (معنى عدل اللّه / الأمر بالقسط) .

ج _ العَدلُ الأَخلاقِيُّرسول اللّه صلى الله عليه و آله :يا عَلِيُّ ، ما كَرِهتَهُ لِنَفسِكَ فَاكرَه لِغَيرِكَ ، وما أحبَبتَهُ لِنَفسِكَ فَأَحبِبهُ لِأَخيكَ ؛ تَكُن عادِلاً في حُكمِكَ ، مُقسِطا (5) في عَدلِكَ ، مُحَبّا (6) في أهلِ السَّماءِ ، مَودودا في صُدورِ أهلِ الأَرضِ . (7)

الإمام عليّ عليه السلام :أكرَمُ الأَخلاقِ السَّخاءُ ، وأعَمُّها نَفعا العَدلُ . (8)

عنه عليه السلام :العَدلُ أفضَلُ سَجِيَّةٍ (9) . (10)

.

1- .غرر الحكم : ح 8656 .
2- .تحف العقول : ص 286 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 165 ح 1 .
3- .غَضَّ طَرفَهُ : أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه (النهاية : ج 3 ص 371 «غضض») .
4- .تحف العقول : ص 365 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 248 ح 79 .
5- .المُقسِطُ : العادِلُ (النهاية : ج 4 ص 60 «قسط») .
6- .في بعض النسخ : «مُحَبَّبا» (هامش المصدر) .
7- .تحف العقول : ص 14 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 67 ح 6 .
8- .غرر الحكم : ح 3219 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 122 ح 2779 .
9- .السجيَّةُ : الخُلُقُ والطبيعة (الصحاح : ج 6 ص 2372 «سجا») .
10- .غرر الحكم : ح 977 ، مستدرك الوسائل : ج 11 ص 318 ح 13146 .

د _ العدل العرفاني

د _ العَدلُ العِرفانِيُّالإمام عليّ عليه السلام :عِبادَ اللّهِ ، إنَّ مِن أحَبِّ عِبادِ اللّهِ إلَيهِ عَبدا أعانَهُ اللّهُ عَلى نَفسِهِ ... فَهُوَ مِن مَعادِنِ دينِهِ ، وأوتادِ (1) أرضِهِ ، قَد ألزَمَ نَفسَهُ العَدلَ ، فَكانَ أوَّلَ عَدلِهِ نَفيُ الهَوى عَن نَفسِهِ . (2)

.

1- .أوتادُ الأرضِ : جِبالُها ؛ لأنّها تُثبّتها ، والأوتادُ من البلاد : رؤساؤها (تاج العروس : ج 5 ص 291 «وتد») .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 87 ، أعلام الدين : ص 127 ، بحار الأنوار : ج 2 ص 56 ح 36 .

..

الفصل الثّاني : ما يضادّ الإيمان بالعدل الإلهي

2 / 1 نسبة ذنوب العباد إلى اللّه

الفصل الثّاني : ما يضادّ الإيمان بالعدل الإلهيّ2 / 1نِسبَةُ ذُنوبِ العِبادِ إلَى اللّهِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :ما عَرَفَ اللّهَ مَن شَبَّهَهُ بِخَلقِهِ ، ولا وَصَفَهُ بِالعَدلِ مَن نَسَبَ إلَيهِ ذُنوبَ عِبادِهِ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام_ وقَد سُئِلَ عَنِ التَّوحيدِ وَالعَدلِ_: العَدلُ أن لا تَتَّهِمَهُ . (2)

أعلام الـدين :قالَ الصّادِقُ عليه السـلام لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ : ألا اُعطيكَ جُملَةً فِي العَدلِ وَالتَّوحيدِ ؟ قالَ : بَلى جُعِلتُ فِداكَ . قالَ : مِنَ العَدلِ ألّا تَتَّهِمَهُ ، ومِنَ التَّوحيدِ ألّا تَتَوَهَّمَهُ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام_ وقَد سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ التَّوحيدِ وَالعَدلِ_: أمَّا العَدلُ فَأَلّا تَنسُبَ إلى خالِقِكَ ما لامَكَ عَلَيهِ . (4)

.

1- .التوحيد : ص 47 ح 10 عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 297 ح 23 .

2- .نهج البلاغة : الحكمة 470 ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 124 ، إعلام الورى : ج 1 ص 545 ، روضة الواعظين : ص 48 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 52 ح 86 .

3- .أعلام الدين : ص 318 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 58 ح 106 .

4- .معاني الأخبار : ص 11 ح 2 ، التوحيد : ص 96 ح 1 ، مشكاة الأنوار : ص 39 ح 8 ، روضة الواعظين : ص 48 ، إعلام الورى : ج 1 ص 544 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 264 ح 13 .

2 / 2 الاعتقاد بالجبر

2 / 2الاِعتِقادُ بِالجَبرِالإمام عليّ عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا : وَكَلَهُمُ اللّهُ إلى أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ ، ولا تَقولوا : أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتُظَلِّموهُ ، ولكِن قولوا : الخَيرُ بِتَوفيقِ اللّهِ ، وَالشَّرُّ بِخِذلانِ اللّهِ ، وكُلٌّ سابِقٌ في عِلمِ اللّهِ . (1)

الكافي عن يونس عن عدّة عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :قالَ لَهُ رَجُلٌ : جُعِلتُ فِداكَ ، أجبَرَ اللّهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي ؟ فَقالَ : اللّهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَهُم عَلَى المَعاصي ثُمَّ يُعَذِّبَهُم عَلَيها . فَقالَ لَهُ : جُعِلتُ فِداكَ ، فَفَوَّضَ اللّهُ إلَى العِبادِ ؟ قالَ : فَقالَ : لَو فَوَّضَ إلَيهِم لَم يَحصُرهُم بِالأَمرِ وَالنَّهيِ . فَقالَ لَهُ : جُعِلتُ فِداكَ فَبَينَهُما مَنزِلَةٌ ؟ قالَ : فَقالَ : نَعَم ، أوسَعُ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ . (2)

الكافي عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال :سَأَلتُهُ فَقُلتُ : اللّهُ فَوَّضَ الأَمرَ إلَى العِبادِ؟ قالَ : اللّهُ أعَزُّ مِن ذلِكَ . قُلتُ : فَجَبَرَهُم عَلَى المَعاصي ؟ قالَ : اللّهُ أعدَلُ وأحكَمُ مِن ذلِكَ . (3)

.

1- .الاحتجاج : ج 1 ص 492 ح 122 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 109 ح 164 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 95 ح 16 .

2- .الكافي : ج 1 ص 159 ح 11 ، التوحيد : ص 363 ح 11 عن مهزم ، تحف العقول : ص 460 عن الإمام الهادي عنه عليهماالسلاموكلاهما نحوه ، تفسير القمّي : ج 1 ص 24 .

3- .الكافي : ج 1 ص 157 ح 3 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 143 ح 46 ، التوحيد : ص 362 ح 10 ، نزهة الناظر : ص 132 ح 24 نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 16 ح 20 .

الإمام الهادي عليه السلام ـ في بَيانِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ وَالأَمرِ بَينَ الأَمرَينِ ـ: أمَّا الجَبرُ الَّذي يَلزَمُ مَن دانَ بِهِ الخَطَأُ ، فَهُوَ قَولُ مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ جَلَّ وعَزَّ أجبَرَ العِبادَ عَلَى المَعاصي ، وعاقَبَهُم عَلَيها ، ومَن قالَ بِهذَا القَولِ فَقَد ظَلَّمَ اللّهَ في حُكمِهِ وكَذَّبَهُ ، ورَدَّ عَلَيهِ قَولَهُ : «وَلَا يَظْـلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (1) ، وقَولَهُ : «ذَ لِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَـلَّـمٍ لِّلْعَبِيدِ» (2) ، وقَولَهُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْـلِمُ النَّاسَ شَيْـئا وَ لَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْـلِمُونَ» (3) ، مَعَ آيٍ كَثيرَةٍ في ذِكرِ هذا . فَمَن زَعَمَ أنَّهُ مُجبَرٌ عَلَى المَعاصـيفَقَد أحالَ بِذَنبِهِ عَلَى اللّهِ ، وقَد ظَلَّمَهُ في عُقوبَتِهِ، ومَن ظَلَّمَ اللّهَ فَقَد كَذَّبَ كِتابَهُ ، ومَن كَذَّبَ كِتابَهُ فَقَد لَزِمَهُ الكُفرُ بِاجتِماعِ (4) الأُمَّةِ . (5)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ : مِمَّنِ المَعصِيَةُ ؟ ـ: إنَّ المَعصِيَةَ لابُدَّ مِن أن تكونَ مِنَ العَبدِ أو مِن خالِقِهِ أو مِنهُما جَميعا ؛ فَإِن كانَت مِنَ اللّهِ تَعالى فَهُوَ أعدَلُ وأنصَفُ مِن أن يَظلِمَ عَبدَهُ ويَأخُذَهُ بِما لَم يَفعَلهُ ... . (6)

الطرائف :رُوِيَ أنَّ الفَضلَ بنَ سَهلٍ سَأَلَ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام بَينَ يَدَيِ المَأمونِ ، فَقالَ : يا أبَا الحَسَنِ ، الخَلقُ مَجبورونَ ؟ فَقالَ : اللّهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم . (7)

راجع : ص 237 (الفصل الثامن : دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان) .

.

1- .الكهف : 49 .

2- .الحجّ : 10 .

3- .يونس : 44 .

4- .في الاحتجاج : «بإجماع» بدل «باجتماع» .

5- .تحف العقول : ص 461 ، الاحتجاج : ج 2 ص 490 ح 325 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 22 ح 30 .

6- .الفصول المختارة : ص 73 ، الأمالي للسيّد المرتضى : ج 1 ص 105 ، الطرائف : ص 328 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 4 ص 314 ، روضة الواعظين : ص 48 كلُّها عن أبي حنيفة ، بحار الأنوار : ج 48 ص 106 ح 8 .

7- .الطرائف : ص 330 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 59 ح 110 .

2 / 3 القول بالتّكليف فوق الطّاقة

2 / 3القَولُ بِالتَّكليفِ فَوقَ الطّاقَةِالكتاب«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَا مَا ءَاتَاهَا» . (1)

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَا وُسْعَهَا» . (2)

الحديثعيون أخبار الرِّضا عليه السلام عن إبراهيم بن أبي محمود :سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام ... قُلتُ : فَهَل يُكَلِّفُ [اللّهُ] عِبادَهُ ما لا يُطيقونَ ؟ فَقالَ : كَيفَ يَفعَلُ ذلِكَ وهُوَ يَقولُ : «وَ مَا رَبُّكَ بِظَـلَّـمٍ لِّلْعَبِيدِ» (3) ؟! (4)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُ أكرَمُ مِن أن يُكَلِّفَ النّاسَ ما لا يُطيقونَ ، وَاللّهُ أعَزُّ مِن أن يَكونَ في سُلطانِهِ ما لا يُرِيدُ . (5)

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن العبّاس :سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام وقَد سَأَلَهُ رَجُلٌ : أيُكَلِّفُ اللّهُ العِبادَ ما لا يُطيقونَ ؟ فَقالَ : هُوَ أعدَلُ مِن ذلِكَ . (6)

راجع : ص 245 ح 6079 ، ص 248 ح 6085 ، ص 249 ح 6086 ، ص 297 ح 6136 و 6137 .

.

1- .الطلاق : 7 .

2- .البقرة : 286 .

3- .فصّلت : 46 .

4- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج1 ص124 ح16 ، الاحتجاج : ج2 ص397 ح303، بحار الأنوار: ج5 ص11 ح17.

5- .الكافي : ج 1 ص 160 ح 14 ، التوحيد : ص 360 ح 4 ، المحاسن : ج 1 ص 461 ح 1068 كلّها عن هشام بن سالم ، بحار الأنوار : ج 5 ص 41 ح 64 .

6- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 142 ح 43 ، كشف الغمّة : ج 3 ص 78 .

الفصل الثّالث : البرهان على عدله

3 / 1 قبح الظّلم

الفصل الثّالث : البرهان على عدله3 / 1قُبحُ الظُّلمِالكتاب«وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْـلِمَهُمْ وَ لَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْـلِمُونَ» . (1)

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْـلِمُ النَّاسَ شَيْـئا وَ لَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْـلِمُونَ» . (2)

«وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُـلْمًا لِّلْعِبَادِ» . (3)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :الظُّلمُ ألأَمُ الرَّذائِلِ . (4)

عنه عليه السلام :إنَّ القُبحَ فِي الظُّلمِ ، بِقَدرِ الحُسنِ فِي العَدلِ . (5)

.

1- .العنكبوت : 40 .

2- .يونس : 44 .

3- .غافر : 31 .

4- .غرر الحكم : ح 804 .

5- .غرر الحكم : ح 3443 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 150 ح 3292 .

3 / 2 الملازمة بين العدل والحكمة

الكافي عن الحسن بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ أوَّلَ الأُمورِ ومَبدَأَها وقُوَّتَها وعِمارَتَها _ الَّتي لا يُنتَفَعُ بِشَيءٍ إلّا بِهِ _ العَقلُ الَّذي جَعَلَهُ اللّهُ زينَةً لِخَلقِهِ ونورا لَهُم ، فَبِالعَقلِ عَرَفَ العِبادُ خالِقَهُم ، وأنَّهُم مَخلوقونَ ، وأنَّهُ المُدَبِّرُ لَهُم ، وأنَّهُمُ المُدَبَّرونَ ، وأنَّهُ الباقي وهُمُ الفانونَ ، وَاستَدَلّوا بِعُقولِهِم عَلى ما رَأَوا مِن خَلقِهِ ؛ مِن سَمائِهِ وأرضِهِ ، وشَمسِهِ وقَمَرِهِ ، ولَيلِهِ ونَهارِهِ ، وبِأَنَّ لَهُ ولَهُم خالِقا ومُدَبِّرا لَم يَزَل ولا يَزولُ ، وعَرَفوا بِهِ الحَسَنَ مِنَ القَبيحِ . (1)

3 / 2المُلازَمَةُ بَينَ العَدلِ وَالحِكمَةِرسول اللّه صلى الله عليه و آله_ في وَصفِ اللّهِ تَعالى _: اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ ... وكَبيرٌ لا تُغادِرُ ، وحَكيمٌ لا تَجورُ ، ووَكيلٌ لا تَحيفُ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله_ مِن دُعائِهِ في يَومِ الأَحزابِ _: أنتَ العَدلُ الَّذي لا يَظلِمُ ، وأنتَ الحَكيمُ الَّذي لا يَجورُ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام_ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَدلِ وَالجودِ أيُّهُما أفضَلُ ؟ _: العَدلُ يَضَعُ الأُمورَ مَواضِعَها ، وَالجودُ يُخرِجُها مِن جِهَتِها . وَالعَدلُ سائِسٌ عامٌّ ، وَالجودُ عارِضٌ خاصٌّ . فَالعَدلُ أشرَفُهُما وأفضَلُهُما . (4)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 29 ح 34 .

2- .مهج الدعوات : ص 174 عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 390 ح 29 .

3- .مهج الدعوات : ص 95 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 212 ح 7 .

4- .نهج البلاغة : الحكمة 437 ، روضة الواعظين : ص 511 ، بحار الأنوار : ج 75 ص 357 ح 72 .

3 / 3 الملازمة بين الظّلم والحاجة

3 / 4 شهداء اللّه على عدله

3 / 3المُلازَمَةُ بَينَ الظُّلمِ وَالحاجَةِالإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: قَد عَلِمتُ ـ يا إلهي ـ أنَّهُ لَيسَ في حُكمِكَ ظُلمٌ ، ولا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ ، وإنَّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ ، ويَحتاجُ إلَى الظُّلمِ الضَّعيفُ ، وقَد تَعالَيتَ يا إلهي عَن ذلِكَ . (1)

3 / 4شُهَداءُ اللّهِ عَلى عَدلِهِالكتاب«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ وَالْمَلَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمَا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـهَ إِلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» . (2)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام ـ في تَعظيمِ اللّهِ جَلَّ وعَلا ـ: أشهَدُ أنَّهُ عَدلٌ عَدَلَ ، وحَكَمٌ فَصَلَ . (3)

عنه عليه السلام :سُبحانَكَ اللّهُمَّ لا إلهَ إلّا أنتَ وبِحَمدِكَ ، وما أحكَمَكَ وأعدَلَكَ وأرأفَكَ وأرحَمَكَ وأبصَرَكَ ! (4)

.

1- .تهذيب الأحكام : ج 5 ص 277 ح 946 عن ذريح و ج 3 ص 88 ح 247 عن الإمام الكاظم عليه السلام ، الصحيفة السجّاديّة : ص 207 الدعاء 48 عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 490 ح 1409 ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 56 ح 2135 كلاهما عن معروف بن خرّبوذ عن أحدهما عليهماالسلام ، مصباح المتهجّد : ص 422 ح 542 ، بحار الأنوار : ج 87 ص 203 ح 11 .

2- .آل عمران : 18 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 214 ، بحار الأنوار : ج 69 ص 311 ح 32 .

4- .الدُّروع الواقية : ص 196 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 199 ح 3 .

الإمام زين العابدين عليه السلام :أنتُم مَعاشِرَ الشّيعَةِ العُلَماءُ لِعِلمِنا ، تالونَ لَنا ، مَقرونونَ بِنا ، وبِمَلائِكَةِ اللّهِ المُقَرَّبينَ ، شُهَداءُ للّهِ بِتَوحيدِهِ وعَدلِهِ وكَرَمِهِ . (1)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنّي أشهَدُ أنَّكَ أنتَ اللّهُ الَّذي لا إلهَ إلّا أنتَ ، قائِمٌ بِالقِسطِ ، عَدلٌ فِي الحُكمِ . (2)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الشُّكرِ ـ: ... بَل مَلَكتَ ـ يا إلهي ـ أمرَهُم قَبلَ أن يَملِكوا عِبادَتَكَ ، وأعدَدتَ ثَوابَهُم قَبلَ أن يُفيضوا في طاعَتِكَ ، وذلِكَ أنَّ سُنَّتَكَ الإفضالُ ، وعادَتَكَ الإحسانُ ، وسَبيلَكَ العَفوُ ، فَكُلُّ البَرِيَّةِ مُعتَرِفَةٌ بِأنَّكَ غَيرُ ظالِمٍ لِمَن عاقَبتَ ، وشاهِدَةٌ بِأنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلى مَن عافَيتَ ، وكُلٌّ مُقِرٌّ عَلى نَفسِهِ بِالتَّقصيرِ عَمَّا استَوجَبتَ . (3)

.

1- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 625 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 180 ح 68 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 42 الدعاء 6 ، المصباح للكفعمي : ص 104 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 144 الدعاء 37 ، المصباح للكفعمي : ص 544 .

الفصل الرّابع : العدل من اصول الدّين

اشاره

الفصل الرّابعُ : العدل من اصول الدّينمعاني الأخبار عن أبي أحمد السمرقندي بإسناده رفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام :أنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ : إنَّ أساسَ الدّينِ التَّوحيدُ وَالعَدلُ ، وعِلمُهُ كَثيرٌ ، ولابُدَّ لِعاقِلٍ مِنهُ ، فَاذكُر ما يَسهُلُ الوُقوفُ عَلَيهِ ويَتَهَيَّأُ حِفظُهُ . فَقالَ عليه السلام : أمَّا التَّوحيدُ ، فَأَن لا تُجَوِّزَ عَلى رَبِّكَ ما جازَ عَلَيكَ ، وأمَّا العَدلُ ، فَأَن لا تَنسُبَ إلى خالِقِكَ ما لامَكَ عَلَيهِ . (1)

مصباح الشريعة_ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام _: اِلزَم ما أجمَعَ عَلَيهِ أهلُ الصَّفاءِوَالتُّقى مِن اُصولِ الدّينِ ، وحَقائِقِ اليَقينِ وَالرِّضا وَالتَّسليمِ ، ولا تَدخُل فِي اختِلافِ الخَلقِ ومَقالاتِهِم فَتَصعُبَ عَلَيكَ ، وقَد أجمَعَتِ الاُمَّةُ المُختارَةُ بِأَنَّ اللّهَ تَعالى واحِدٌ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ ، وأنَّهُ عَدلٌ في حُكمِهِ ، يَفعَلُ ما يَشاءُ ويَحكُمُ ما يُريدُ ، ولا يُقالُ لَهُ في شَيءٍ مِن صُنعِهِ : لِمَ ؟ ولا كانَ ولا يَكونُ شَيءٌ إلّا بِمَشِيَّتِهِ ، وأنَّهُ قادِرٌ عَلى ما

.

1- .معاني الأخبار : ص 11 ح 2 ، التوحيد : ص 96 ح 1 ، مشكاة الأنوار : ص 39 ح 8 ، إعلام الورى : ج 1 ص 544 ، روضة الواعظين : ص 48 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 264 ح 13 .

يَشاءُ ، وصادِقٌ في وَعدِهِ ووَعيدِهِ . (1)

راجع : ص 51 (نسبة ذنوب العباد إلى اللّه) .

.

1- .مصباح الشريعة : ص 379 ، بحار الأنوار : ج 57 ص 104 ح 87 .

تحليل حول اعتبار العدل الإلهي من اصول الدين

1 . الفرق بين اصول الدين واصول المذهب

2 . اصول الدين الإسلامي

تحليـل حول اعتبار العـدل الإلهي من اصول الـدينيَعتبر أهلُ البيت عليهم السـلام عـدل اللّه جزءا من اُصول الـدين ، ومن أجل بيان هـذه العقيدة من الضروري أن نطرح بعض المسائل على بساط البحث:

1 . الفرق بين اُصول الدين واُصول المذهبالدين عبارة عن برنامج لتكامل الإنسان، واُصول الدين هي القواعد الّتي تشـكّل أساسه ، بحيث إنّ برنامج تكامل الإنسان لا يمكن أن يصل إلى النتيجة المطلوبة بانهيار أيّ واحدٍ منها . والمذهب هو تلقٍّ خاصٍّ عن الدين، واُصول المذهب هي أركانه الأساسية . على هذا، فإنّ مِن الممكن أن تكون اُصول كلّ دينٍ مختلفة في نظر مذاهبه المختلفة .

2 . اُصول الدين الإسـلاميُعدّ التوحيد والنبوّة والمعاد اُصولاً للدين الإسـلامي ، بمعنى أنّ من ينكر أيّا من هذه الاُصول الثلاثة ، فإنّه خارج عن جماعـة المسـلمين ولا تجري عليه أحكام الإسـلام . إنّ ما يسـتحقّ البحث في هـذا المجال ، هو سـبب انحصار اُصول الدين في هذه الثلاثة . والحقيقة أن ليس هناك دليل من القرآن والسنّة على انحصار اُصول الدين في

.

الأُصول الثلاثـة المـذكورة ، وما يرى القرآن الكريم الإيمان به ضـروريا هو : وحدانية اللّه ، الغيب ، المعاد ، الملائكة ، الكتب السـماوية ، رسالـة الأنبيـاء والاعتقاد بما أُنزل على الأنبياء من جانب اللّه . (1) وقد بيّنت الأحاديث الإسـلامية بشكلٍ مفصّل ما نزل على النبيّ محمّد صلى الله عليه و آله ممّا يُعتبر الاعتقاد به ضروريّا ، وعُدّ البعض منه دعائم للإسلام وأركانا له . (2) إلّا أنّه ليس في المصادر الروائية حديث يحصـر أُصول الإسـلام في هذه الأُصول الثلاثة . وقد يتُصوّر أنّ سبب انحصار أُصول الدين في الأُصول الثلاثة المذكورة ، هو رجوع جميع الأُمور ـ التّي يعتبر الإسـلام الاعتقاد بها ضروريّا ـ إلى هذه الأُصول الثلاثة ؛ لأنّ الاعتقاد بالصفة الثبوتية والسلبية للّه ـ تعالى ـ يعود إلى أصـل التوحيـد . ويتلخّص الاعتقاد بالملائكـة والكتب السـماوية والرسالات التّي جاء بها الأنبياء من جانب اللّه في أصل النبوّة . والاعتقاد بالأُمور المرتبطـة بعالَمِ ما بعـد الموت مثل عالم البرزخ والحساب والشـفاعة والجنّة والنار ، يرجع إلى الأصل الثالث وهو المعاد . وبعبارة أُخرى : من المحتمل أن يكون سبب انحصار أُصول الدين في الثلاثة المذكورة هو أنها تمثّل مصدر جميع العقائد الإسلامية . ولكن يتّضح لنا من خلال شـيء من التأمّل أنّ السبب المذكور ليس هو السبب الحقيقي ؛ إذ لو كان كذلك لوجب القول إنّ أُصول الدين اثنان : التوحيد والنبوّة ؛ ذلك لأنّ الاعتقاد بالمعاد ينـدرج هو أيضا في الاعتقاد بالنبوّة . ولذلك يرى الكثير من الفقهاء أنّ خصوص مُنكر التوحيد والنبوّة هو المحكوم بالكفر ، وفي غير هذين الأصلين إذا كان ما تمّ إنكاره من ضروريات الإسلام بحيث يستتبع إنكار النبوّة ،

.

1- .راجع : موسوعة ميزان الحكمة : ج 5 (الإيمان / الفصل الثاني : ما يجب الإيمان به) .

2- .المصدر السابق .

3 . المعيار في تعيين اصول الدين

4 . سبب اعتبار العدل من اصول الدين

اشاره

وكان منكره عامـدا ذلك ، فإنّه يكون محكوما بالكفر ، أمّا إذا لم يكن من ضـروريات الإسـلام أو لم يكن المنكر متعمّـدا لـذلك ، فلا يكون محكوما بالكفر . (1) بل يمكن القول من خلال تحليل أكثر دقّة : إنّ جميع العقائد الإسلامية ترجع إلى أصل التوحيد ، ولذلك كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول : «قولوا لا إِلهَ إلَا اللّهُ تُفلِحوا» . (2)

3 . المعيار في تعيين أُصول الدينيبـدو أنّ المعيار الّـذي يمكن تقـديمه لتعيين أُصول الإسـلام العقيدية هي : أهمّيتها ودورها الأساسـي في منظومـة العقائد الإسـلامية ، العقائد الّتي من شأنها البلوغ بالإنسان إلى التكامل الدنيوي والأُخروي ، وتنظيم المجتمع التوحيدي . وبعبارة أُخرى أنّنا نرى عند دراسة برامج الإسلام _ الضامنة لسعادة الإنسان _ بعض الأُمور لها دور أساسي ، ولذلك فقد عبّر عنها في أحاديث أهل البيت عليهم السـلام ب «دعائم الإسلام» . (3) بناءً على ذلك ، اعتُبر الاعتقاد بالتوحيـد والنبوّة والمعاد من أُصول الدين الإسـلامي ؛ لأنّ دورها أكثر قيمـة من سائر الدعائم الّتي يقوم عليها هذا الدين ، فضـلاً عن مرجعيتها بالنسـبة إلى سائر العقائد ، في حين أنّ عددا من الأُمور العقيدية مثل الاعتقاد بالمعراج والملائكة والشفاعة ، لا تتمتّع بمثل هذه الأهمّية رغم وجوب الاعتقاد بها .

4 . سبب اعتبار العدل من أُصول الديناستنادا إلى المعيار الّذي سبقت الإشارة إليه في تعيين أُصول الدين ، فإنّ أتباع

.

1- .راجع : العروة الوثقى للسيّد محمّد كاظم اليزدي : ج 1 (الثامن من النجاسات / الكافر بأقسامه) .

2- .راجع : موسوعة العقائد الإسلامية : ج 3 ص 363 ح 3902 .

3- .راجع : ميزان الحكمة : الإسلام / دعائم الإسلام .

أ _ الأهمّية العقيدية

ب _ الأهميّة السياسية _ الاجتماعية

مذهب أهل البيت عليهم السلام يعتبرون العدل الإلهي من أُصول الإسلام إلى جانب إمامة أهل البيت عليهم السلام . وسبب ذلك أنّ جميع المفكّرين والمصلحين الّذين يفكّرون في إنقاذ المجتمع الإنساني وسعادته وتكامله ، ليس لهم في الحقيقة تطلّع ومثل أعلى غير «العدل» و «الإمامة» ، وفلسفة النظرة التوحيدية للعالم ما هي إلّا تحقيق العدالة وتربية أُناس يحتذون بالأئمّة وإمامة الصالحين . وسوف نبيّن سبب اعتبار «الإمامة» أصلاً بعد بيان «النبوّة» في هذه الموسوعة بشكلٍ مفصّل إن شاء اللّه . وأمّا أسباب اعتبار العدل الإلهي أصلاً على أساس المعيار المذكور فهي :

أ _ الأهمّية العقيديةيكفي في بيان أهميّة الاعتقاد بالعدل الإلهي أنّ الكثير من العقائد الإسلاميه تنضوي تحته ، وأمّا إذا لم نؤمن بهذا الأصل فلن يكون بالإمكان إثبات الكثير من التعاليم الاعتقادية ، مثل : النبوّة ، والمعاد ، والحساب ، والجنّة ، والنار ، كما سنتحدّث عن ذلك بشكلٍ مفصّل فيما يأتي . يقول السيّد المرتضى في هذا المجال : فمن أراد الإجمال اقتصر على أصلين : التوحيد والعدل . فالنبوّة والإمامة الّتي هي واجبة عندنا ومن كبار الأُصول ، وهما داخلتان في أبواب العدل . (1)

ب _ الأهميّة السياسية _ الاجتماعيةلا تقلّ الأهميّة السياسية _ الاجتماعية للعدل الإلهي عن أهميّته العقيدية ؛ لأنّ العدل الإلهي يمثّل في الحقيقة البنية التحتية للعدالة الاجتماعية . وفي زمن بني أُميّة قام جملة من حكّامهم الجائرين _ الّذين كانوا يعتبرون أنفسهم خلفاء اللّه ورسوله

.

1- .رسائل الشريف المرتضى : ج 1 ص 166 .

من جهـة ، وكانوا جائرين إلى أبعـد الحـدود من جهـةٍ اُخرى ـ بتحريف مفهوم العدل الإلهي لتبرير مظالمهم . وتظهر الدراسات التاريخية أنهّم من خلال مخطّطٍ خبيثٍ ومدروس كان قد وضعه عدد من أشباه العلماء ، طرحوا مسألة القضاء والقدر الإلهيّين ، وبذلك سعوا لتصوير أنّ كـلّ ما يحـدث في العالم ـ ومنه حكمهم الظالم ـ إنّما يقع بتقـدير اللّه ورضاه . وعلى هـذا الأساس ، فإنّ على الناس أن يرضوا بحكم الظالمين ! وتفادياً للشـبهة الّتي تقول إنّ مثل هـذا القضاء والقـدر والجبر يسـتلزم الظلم ، أنكروا الحُسن والقبح العقليين ، وقالوا : إنّ كلّ ما يفعله اللّه هو عين العـدل ، بناءً على ذلك ، فإنّ حكومة الظلمة وممارسات الخلفاء الجائرة باعتبارها في قضاء اللّه وقدره فهي من العدل ولا يحقّ لأحـدٍ الاعتراض عليها . وهـذا التفسـير للعدل الإلهي هو في الحقيقة نفي للعدل الإلهي ؛ ذلك لأنّه ينظر إلى الأعمال الّتي هي ظلم من منظار العقل بعين العدل . (1) وهنا يتّضح الترابط الوثيق بين العدل الإلهي والمسائل التالية : القضاء والقدر ، الجبر والاختيار ، الحسن والقبح العقليين ، والسـعادة والشقاء ، كما يتّضح كيفية استغلال هذه المسائل الكلامية سياسيا في التاريخ الإسلامي . يقول الأُستاذ الشهيد المطهري رضـى الله عنه في هـذا المجال : يُظهر التاريـخ أنّ مسألة القضاء والقدر كانت في عهد بني اُميّة مستمسـكا قاطعا ودامغا للحكّام الاُمويّين ، فقـد كانوا يؤيّـدون بشدّة مذهب الجبر ، وكانوا يقتلون أنصار الاختيار والحرّية ؛ باعتبارهم يعارضون عقيدة دينية ، أو يلقونهم في السجن ، حتّى اشتهر هذا القول : الجبر والتشبيه اُمويّان ، والعدل والتوحيد علويّان .

.

1- .راجع : العدل في الرؤية التوحيدية للوجود : (القسم الثاني : العدل الإلهي في التاريخ الإسلامي) .

ومن أقدم الّذين طرحوا مسألة اختيار الإنسان وحرّيته في العهد الأُمويودافعوا عن هذه العقيدة ، رجل من أهل العراق يُدعى معبد الجهني ، وآخر من أهل الشام عُرف باسم غيلان الدمشقي . وكان هذان الرجلان يُعرفان بالصدق والاستقامة والإيمان . فخرج معبد مع ابن الأشعث وقُتل على يد الحجّاج ، كما قُطعت أطراف غيلان بأمر هشام بن عبدالملك ، ثمّ قُتل شنقا وذلك بعد أن بلغت عقائده وأقواله مسامع هشام . جاء في كتاب تاريخ علم الكلام لشبلي نعمان : رغم أنّ جميع العوامل والأسباب كانت مهّيأة للاختلافات بين العقائد ، ولكنّها كانت منذ البدء نتيجة طبيعة سياسة أنظمة الحكم ومقتضياتها ، ولمّا كان القتل وسفك الدماء شائعين في عهد الأُمويّين ، فقد كانت النفوس مستعدّة للثورة بطبيعة الحال ، ولكنّ أنصار نظام الحكم كانوا يتذرّعون بالتقدير كلمّا نطق أحد بكلمة شكوى ، فكانوا يسكتونه بأنّ ما يحدث هو مقدّر ومرضي من قبل اللّه ، ولا يصحّ الاعتراض عليه بأيِّ حالٍ من الأحوال (آمنّا بالقدر خيره وشرّه) . وقد عاش معبد الجهني في عهد الحجّاج ، وكان من التابعين ، وكان شجاعا وصادقا للغاية ، واتّفق ذات يوم أن سأل أُستاذه الحسن البصري : ما مدى صحّة مسألة القضاء والقدر الّتي يطرحها بنو أُميّة؟ فقال : هم أعداء اللّه ، وهم كاذبون . (1) وطرَحَ أتباعُ أهل البيت عليهم السلام في مقابل هذا التحريف وهذه المؤامرة الخطيرة الّتي كانت تهدّد فلسفة رسالة الأنبياء وأساس الإسلام ، العدلَ الإلهي بمعناه الصحيح إلى جانب التوحيد ، باعتباره أحد أُصول الدين ، بمعنى أنّ إنكار العدل في الحقيقة إنكار للإسلام ، وأنّ الإسلام دون العدالة يعادل الإسلام دون الإسلام نفسه .

.

1- .انسان وسرنوشت (الإنسان والمصير «بالفارسيّة») : ص 44 _ 45 .

وعلى هـذا الأساس ، فقـد رأى أتباع أهل البيت عليهم السـلام أنّ أهميّـة العـدل الإلهي تساوي أهميّة التوحيد ، واعتبروهما أساس الدين ، حتّى أنّ شخصا سأل الإمام الصادق عليه السلام : إنّ أساس الدين التوحيدُ والعدلُ ، وعِلمُهُ كثير ، ولابدّ لعاقلٍ منه ، فاذكُر ما يَسهُلُ الوقوفُ عليه ويتهيّأ حِفظُه . فأجاب الإمام عليه السـلام مقرّرا كلام السائل : أَمَّا التَّوحيـدُ ، فَأَن لا تُجَوِّزَ عَلى رَبِّكَ ما جازَ عَلَيكَ ، وَأمَّا العَـدلُ فَأَن لا تَنسُبَ إِلى خالِقِكَ ما لامَكَ عَلَيهِ . (1) إنّ هذا الكلام يعني أنّ الموحّد هو الشـخص الّذي لا يجوّز على خالقه ما يجوّزه على نفسه باعتباره مخلوقا ، فالمخلوق حادث ، ولكنّ الخالق لا يمكن أن يكون حادثاً ، والمخلوق محتاج ، ولكنّ الخالق لا يمكن أن يكون محتاجا ، وهكـذا . كما يعني الاعتقاد بالعـدل الإلهي أن لا تنسب إليه القيام بالأفعال السـيّئة الّتي يُلام الإنسان على فعلها ، وأن لا تعتبره ظالما ، وأن لا تبرّر أفعاله بشـكل بحيث يعتبره العقل ظالما . بعبارةٍ أُخرى ، فقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام لهشام بن الحكم العدل الإلهي بقوله : «مِنَ العَـدلِ ألّا تَتَّهِمَهُ ، وَمِنَ التَّوحيـدِ ألّا تَتَوَهَّمَهُ» . (2) أي أنّ الّـذي يتّهم اللّه بإجبـار الإنسان على القيام بالأعمال القبيحـة من خلال تفسـيره الخاطئ للقضاء والقدر ، فإنّه في الحقيقة لا يعتبره عادلاً ، حتّى وإن اسـتدلّ على كلامه . وممّا يجدر ذكره أنّ المعتزلة (فرقة من أهل السنّة) كانت تتّفق في العقيـدة مع الإماميـة بشأن الحُسن والقبح العقليين والعدل الإلهي ، وقد كان اختلافهم مع الأشاعرة في هذا المجال بحيث سُمّي الإمامية والمعتزلة ب «العدلية» أو «أصحاب العدل والتوحيد» . (3)

.

1- .راجع : ص 59 ح 5726 .

2- .راجع : ص 51 ح 5703 .

3- .راجع : عدل إلهى (بالفارسية) : ص 23 .

..

الفصل الخامس : العدل في الآخرة

5 / 1 العدل ميزان الأعمال يوم القيامة

الفصل الخامِسُ : العدل في الآخرة5 / 1العَدلُ ميزانُ الأَعمالِ يَومَ القِيامَةِالكتاب«وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» . (1)

«وَ نَضَعُ الْمَوَ زِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَـمَةِ فَلَا تُظْـلَمُ نَفْسٌ شَيْـئا وَ إِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَى بِنَا حَـسِبِينَ» . (2)

الحـديثالاحتجاج :مِن سُؤالِ الزِّنـديقِ الَّذي سَـأَلَ أبـا عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام عَن مَسائِـلَ كَثيرَةٍ أن قالَ : ... أوَ لَيسَ توزَنُ الأَعمالُ ؟ قالَ عليه السـلام : لا ، إنَّ الأَعمالَ لَيسَت بِأَجسامٍ ، وإنَّما هِيَ صِفَةُ ما عَمِلوا ، وإنَّما يَحتاجُ إلى وَزنِ الشَّيءِ مَن جَهِلَ عَدَدَ الأَشـياءِ ، ولا يَعرِفُ ثِقلَها وخِفَّتَها ، وإنَّ اللّهَ لا يَخفى عَلَيهِ شَيءٌ .

.

1- .الاعراف : 8 .

2- .الأنبياء : 47 .

5 / 2 العدل في جزاء الحسنات

قالَ : فَما مَعنَى الميزانِ ؟ قالَ عليه السلام : العَدلُ . (1)

5 / 2العَدلُ في جَزاءِ الحَسَناتِالكتاب«إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّـــلِحَـتِ بِالْقِسْطِ وَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَ عَذَابٌ أَلِيم بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ» . (2)

«إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً» . (3)

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» . (4)

«إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» . (5)

« وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً » . (6)

راجع : البقرة:143، 272، 279، 281 وآل عمران : 25، 57، 161، 171، 195 والأنفال: 60 ويونس: 4 ومريم : 60 وطه : 112 والنحل : 111 .

الحديثالإمام عليّ عليه السلام ـ في ذِكرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ـ: اللّهُمَّ اقسِم لَهُ مَقسَما مِن عَدلِكَ ، وَاجزِهِ مُضَعَّفاتِ (7) الخَيرِ مِن فَضلِكَ . (8)

.

1- .الاحتجاج : ج 2 ص 247 ح 223 ، بحار الأنوار : ج 7 ص 248 ح 3 .

2- .يونس : 4 .

3- .الكهف : 30 .

4- .التوبة : 120 وراجع هود : 115 ، يوسف : 90 ، يوسف : 56 .

5- .الاعراف : 170 .

6- .الإسراء : 71 .

7- .في بحار الأنوار : «مضاعفات» بدل «مضعّفات» ، وكلاهما بمعنى .

8- .نهج البلاغة : الخطبة 106 ، بحار الأنوار : ج 16 ص 381 ح 93 .

5 / 3 العدل في جزاء السّيّئات

الإمام الباقر عليه السلام ـ بَعدَ ذِكرِهِ عليه السلام قَولَهُ تَعالى : «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُم» (1) ـ : لَيسَت تَشهَدُ الجَوارِحُ (2) عَلى مُؤمِنٍ ، إنَّما تَشهَدُ عَلى مَن حَقَّت عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ ، فَأَمَّا المُؤمِنُ فَيُعطى كِتابَهُ بِيَمينِهِ ، قالَ اللّهُ عز و جل : «فَمَنْ (3) أُوتِيَ كِتَـبَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـبَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً» (4) . (5)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ التَّوبَةَ مُطَهِّرَةٌ مِن دَنَسِ الخَطيئَةِ ، قالَ عز و جل : «يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» إلى قَولِهِ عز و جل : «لَا تُظْلَمُونَ» (6) فَهذا ما دَعَا اللّهُ إلَيهِ عِبادَهُ مِنَ التَّوبَةِ ، ووَعَدَ عَلَيها مِن ثَوابِهِ ، فَمَن خالَفَ ما أمَرَهُ اللّهُ بِهِ مِنَ التَّوبَةِ سَخِطَ اللّهُ عَلَيهِ ، وكانَتِ النّارُ أولى بِهِ وأحَقَّ . (7)

تفسير القمّي ـ في قَولِهِ تَعالى : «وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً» ـ : الجِلدَةُ الَّتي في ظَهرِ النَّواةِ . (8)

5 / 3العَدلُ في جَزاءِ السَّيِّئاتِالكتاب«الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» . (9)

.

1- .النور : 24 .

2- .جَوارِحُ الإنسان : أعضاؤه الّتي يكتسب بها (الصحاح : ج 1 ص 358 «جرح») .

3- .وقع تصحيف في نقل الآية في المصدر وصححناه طبقا لبحار الأنوار .

4- .الإسراء : 71 .

5- .الكافي : ج 2 ص 32 ح 1 عن محمّد بن سالم ، بحار الأنوار : ج 7 ص 318 ح 14 .

6- .البقرة : 278 و 279 .

7- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 153 ح 512 عن أبي عمرو الزبيري ، بحار الأنوار : ج 103 ص 123 ح 41 .

8- .تفسير القمّي : ج 2 ص 23 ، بحار الأنوار : ج 8 ص 10 ذيل ح 1 .

9- .غافر : 17 .

«مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْـلَمُونَ» . (1)

«ذَ لِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُـلْمٍ وَأَهْلُهَا غَـفِلُونَ» . (2)

راجع : غافر : 31 والنحل : 33 ، 118 والزخرف : 76 والكهف : 49 وهود : 101 و 117 والتوبة : 70 والعنكبوت : 40 والروم : 9 .

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن وَعدُهُ صِدقٌ ، يا مَن عَفوُهُ فَضلٌ ، يا مَن عَذابُهُ عَدلٌ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن لا يُرجى إلّا فَضلُهُ ، يا مَن لا يُسأَلُ إلّا عَفوُهُ ، يا مَن لا يُنظَرُ إلّا بِرُّهُ (4) ، يا مَن لا يُخافُ إلّا عَدلُهُ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن أصابَ فِي الدُّنيا ذَنبا فَعوقِبَ بِهِ ، فَاللّهُ أعدَلُ مِن أن يُثَنِّيَ عُقوبَتَهُ عَلى عَبدِهِ ، ومَن أذنَبَ ذَنبا فِي الدُّنيا فَسَتَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ ، فَاللّهُ أكرَمُ مِن أن يَعودَ في شَيءٍ قَد عَفا عَنهُ . (6)

الإمام عليّ عليه السلام :إنَّهُ لَم يُصِبِ امرُؤٌ مِنكُم في هذِهِ الدُّنيا حَبرَةً (7) إلّا أورَثَتهُ عَبرَةً ، ولا يُصبِحُ فيها في جَناحِ أمنٍ إلّا وهُوَ يَخافُ فيها نُزولَ جائِحَةٍ، أو تَغَيُّرَ نِعمَةٍ، أو

.

1- .الأنعام : 160 .

2- .الأنعام : 131 .

3- .المصباح للكفعمي : ص 340 ، البلد الأمين : ص 406 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 390 .

4- .البِرُّ : الإحسان (النهاية : ج 1 ص 116 «برر») .

5- .المصباح للكفعمي : ص 336 ، البلد الأمين : ص 404 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 386 .

6- .سنن ابن ماجة : ج 2 ص 868 ح 2604 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 213 ح 775 و ص 334 ح 1365 ، المستدرك على الصحيحين : ج 2 ص 483 ح 3664 و ج 4 ص 291 ح 7678 ، السنن الكبرى : ج 8 ص 570 ح 17593 ، مسند الشهاب : ج 1 ص 303 ح 503 كلُّها عن أبي جحيفة عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج 5 ص 307 ح 12965 .

7- .الحَبرُ والحَبرَةُ : النِّعمة (لسان العرب : ج 4 ص 158 «حبر») .

زَوالَ عافِيَةٍ ؛ مَعَ أنَّ المَوتَ مِن وَراءِ ذلِكَ ، وهَولَ المُطَّلَعِ (1) ، وَالوُقوفَ بَينَ يَدَيِ الحَكَمِ العَدلِ ، تُجزى كُلُّ نَفسٍ بِما عَمِلَت «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَـــئواْ بِمَا عَمِلُواْ وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى» (2) ، فَاتَّقُوا اللّهَ عَزَّ ذِكرُهُ ، وسارِعوا إلى رِضوانِ اللّهِ وَالعَمَلِ بِطاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إلَيهِ بِكُلِّ ما فيهِ الرِّضا . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ في تَحميدِ اللّهِ عز و جل ـ : ... حَتّى إذا بَلَغَ أقصى أثَرِهِ ، وَاستَوعَبَ حِسابَ عُمُرِهِ ، قَبَضَهُ إلى ما نَدَبَهُ إلَيهِ مِن مَوفورِ ثَوابِهِ ، أو مَحذورِ عِقابِهِ «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَـــئواْ بِمَا عَمِلُواْ وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى» عَدلاً مِنهُ ، تَقَدَّسَت أسماؤُهُ ، وتَظاهَرَت آلاؤُهُ (4) ، «لَا يُسْـئلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْـئلُونَ» (5) . (6)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ لَهُ فِي اللُّجوءِ إلَى اللّهِ تَعالى ـ : اللّهُمَّ إن تَشَأ تَعفُ عَنّا فَبِفَضلِكَ ، وإن تَشَأ تُعَذِّبنا فَبِعَدلِكَ ، فَسَهِّل لَنا عَفوَكَ بِمَنِّكَ ، وأجِرنا مِن عَذابِكَ بِتَجاوُزِكَ ؛ فَإِنَّهُ لا طاقَةَ لَنا بِعَدلِكَ ، ولا نَجاةَ لِأَحَدٍ مِنّا دونَ عَفوِكَ . (7)

الإمام الصادق عليه السلام :الحَمدُ للّهِ مُديرِ الأَدوارِ ومُعيدِ الأَكوارِ ، طَبَقا عَن طَبَقٍ (8) ، وعالَما بَعدَ

.

1- .هولُ المُطَّلَع : يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت (النهاية : ج 3 ص 133 «طلع») .

2- .النجم : 31 .

3- .الكافي : ج8 ص174 ح194 عن محمّد بن النُّعمان عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج77 ص352 ح31.

4- .الآلاء : النِّعَمْ (النهاية : ج 1 ص 63 «إلى») .

5- .الأنبياء : 23 .

6- .الصحيفة السجّادية : ص 20 الدعاء 1 ، .

7- .الصحيفة السجّادية : ص 49 الدعاء 10 .

8- .قال العلامة المجلسي : مدير الأدوار؛ لعلّ فيه مضافاً محذوفاً أي ذوي الأدوار ، أو الإسناد مجازي . وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة [أي مُدَبِّرِ الأدوارِ] وهو أظهر . والأكوار : جمع كور بالفتح وهو الجماعة الكثيرة من الابل والقطيع من الغنم ويقال كلّ دور كور . والمراد إمّا استئناف قرن بعد قرن وزمان بعد زمان أو إعادة أهل الأكوار والأدوار جميعا في القيامة والأوّل أظهر . وقال الجزري : قيل للقرن طبق (بحار الأنوار : ج 3 ص 91) .

عـالَمٍ «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَـــئواْ بِمَـا عَمِلُواْ وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى» عَـدلاً مِنهُ تَقَدَّسَت أسـماؤُهُ وجَلَّت آلاؤُهُ ، لَا يَظْـلِمُ النَّاسَ شَيْـئ وَ لكِنَّ النّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْـلِمُونَ ، يَشـهَدُ بِـذلِكَ قَولُهُ جَلَّ قُدسُهُ : «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَ مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (1) في نَظـائِرَ لَهـا في كِتـابِهِ الَّذي فيهِ تِبيانُ كُلِّ شَيءٍ ، و «لَا يَأْتِيهِ الْبَـطِـلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيـدٍ» (2) ، ولِذلِكَ قالَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ وآلِهِ : إنَّما هِيَ أعمالُكُم تُرَدُّ إلَيكُم . (3)

عنه عليه السـلام ـ في قَولِهِ تَعالى : «وَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ» (4) ـ: اللّهُ أجَلُّ وأعـدَلُ وأعظَمُ مِن أن يَكونَ لِعَبـدِهِ عُذرٌ لا يَدَعُهُ يَعتَذِرُ بِهِ ، ولكِنَّهُ فُلِجَ (5) فَلَم يَكُن لَهُ عُذرٌ . (6)

الإمام العسـكريّ عليه السـلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: نَظَرَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام إلى رَجُلٍ فَرَأى أثَرَ الخَوفِ عَلَيهِ ، فَقالَ : ما بالُكَ ؟ قـالَ : إنّي أخافُ اللّهَ ، قالَ : يا عَبـدَ اللّهِ ، خَف ذُنوبَكَ ، وخَف عَـدلَ اللّهِ عَلَيكَ في مَظالِمِ عِبادِهِ ، وأطِعهُ فيما كَلَّفَكَ ولا تَعصِهِ فيما يُصـلِحُكَ ، ثُمَّ لا تَخَفِ اللّهَ بَعـدَ ذلِكَ فَإنَّهُ لا يَظلِمُ أحَـدا ، ولا يُعَـذِّبُهُ فَوقَ اسـتِحقاقِهِ أبَـدا ، إلّا أن تَخافَ سوءَ العاقِبَةِ بِأن تَغَيَّرَ أو تَبَدَّلَ ، فَإن أرَدتَ أن يُؤمِنَكَ اللّهُ سوءَ العاقِبَـةِ ، فَاعلَم أنَّ ما تَأتيهِ مِن خَيرٍ فَبِفَضلِ اللّهِ وتَوفيقِهِ ، وما تَأتيهِ مِن شَرٍّ فَبِإمهالِ اللّهِ وإنظارِهِ إيّاكَ وحِلمِهِ عَنكَ . (7)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في أسحارِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: إذا رَأَيتُ ـ مَولايَ ـ

.

1- .الزلزلة : 7 و 8 .

2- .فصلت: 42 .

3- .بحار الأنوار : ج 3 ص 90 نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر .

4- .المرسلات : 36 .

5- .فَلَجَ على خصمه : غَلَبَهُ : والفَلَجُ : أي الفوز والظَّفَر (مجمع البحرين : ج 3 ص 1412 «فلج») .

6- .الكافي : ج 8 ص 178 ح 200 عن حمّاد بن عثمان .

7- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام : ص 265 ح 133 ، بحار الأنوار : ج 70 ص 392 ح 60 .

ذُنوبي فَزِعتُ ، وإذا رَأَيتُ كَرَمَكَ طَمِعتُ ، فَإِن عَفوتَ فَخَيرُ راحِمٍ ، وإن عَذَّبتَ فَغَيرُ ظالِمٍ . (1)

الإمـام عليّ عليه السـلام :إلهي ، إن غَفَرتَ فَبِفَضـلِكَ ، وإن عَـذَّبتَ فَبِعَـدلِكَ ، فَيا مَن لا يُرجى إلّا فَضـلُهُ ، ولا يُخافُ إلّا عَـدلُهُ ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وَامنُن عَلَيَّ بِفَضلِكَ ، ولا تَستَقصِ (2) عَلَيَّ عَدلَكَ . (3)

الإمام الحسـين عليه السـلام ـ في دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: وأنَّكَ الحَكَمُ العَدلُ الَّذي لا يَجورُ ، وعَدلُكَ مُهلِكي ، ومِن كُلِّ عَدلِكَ مَهرَبي ، فَإِن تُعَذِّبني فَبِذُنوبي يا مَولايَ بَعدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ ، وإن تَعفُ عَنّي فَبِحِلمِكَ وجودِكَ وكَرَمِكَ . لا إلهَ إلّا أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمينَ . (4)

عنه عليه السـلام ـ في دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: فَلا كافِيَ لَنا سِواكَ ، ولا رَبَّ لَنا غَيرُكَ ، نافِذٌ فينا حُكمُكَ ، مُحيطٌ بِنا عِلمُكَ ، عَدلٌ فينا قَضاؤُكَ ، اقضِ لَنَا الخَيرَ وَاجعَلنا مِن أهلِ الخَيرِ . اللّهُمَّ أوجِب لَنا بِجودِكَ عَظيمَ الأَجرِ . (5)

عنه عليه السلام ـ في دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: إلهي ، وَصَفتَ نَفسَكَ بِاللُّطفِ وَالرَّأفَةِ لي قَبلَ وُجودِ ضَعفي ، أفَتَمنَعُني مِنهُما بَعدَ وُجودِ ضَعفي ؟ إلهي ، إن ظَهَرَتِ المَحاسِنُ مِنّي فَبِفَضلِكَ ولَكَ المِنَّةُ عَلَيَّ ، وإن ظَهَرَتِ المَساوِئُ مِنّي فَبِعَدلِكَ ولَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ ، إلهي ، كَيفَ تَكِلُني (6)

.

1- .مصباح المتهجّد : ص 584 ح 691 ، الإقبال : ج 1 ص 159 كلاهما عن أبي حمزة الثمالي ، بحار الأنوار : ج 98 ص 83 ح 2 .

2- .استقصى الأمر : بلغ أقصاهُ في البحث عنهُ (المعجم الوسيط : ج 2 ص 741 «قصا») .

3- .دسـتور معالم الحكم : ص 136 ؛ بحـار الأنوار : ج 94 ص 166 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابـدين عن الإمام زين العابدين عليه السلام .

4- .الإقبال : ج 2 ص 83 ، البلد الأمين : ص 256 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 222 ح 3 .

5- .الإقبال : ج 2 ص 86 ، البلد الأمين : ص 257 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 224 ح 3 .

6- .وكَلتُه : لم أقُم بأمره ولم أُعنه (المصباح المنير : ص 670 «وكل») .

وقَد تَوَكَّلتَ لي ... . إلهي ، مَن كانَت مَحاسِنُهُ مَساوِيَ فَكَيفَ لا تَكونُ مَساويهِ مَساوِيَ ؟ ومَن كانَت حَقايِقُهُ دَعاوِيَ فَكَيفَ لا تَكونُ دَعاويهِ دَعاوِيَ ؟! إلهي ، حُكمُكَ النّافِذُ ، ومَشِيَّتُكَ القاهِرَةُ ، لَم يَترُكا لِذي مَقالٍ مَقالاً ، ولا لِذي حالٍ حالاً ، إلهي ، كَم مِن طاعَةٍ بَنَيتُها وحالَةٍ شَيَّدتُها ، هَدَمَ اعتِمادي عَلَيها عَدلُكَ ، بَل أقالَني (1) مِنها فَضلُكَ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اللّهُ ... يَنتَقِمُ مِنَ الظّالِمِ بِما هُوَ عادِلٌ بِحُكمِهِ . (3)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في وَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا مَن لا يُكافِئُ عَبدَهُ عَلَى السَّواءِ ، مِنَّتُكَ ابتِداءٌ ، وعَفوُكَ تَفَضُّلٌ ، وعُقوبَتُكَ عَدلٌ ، وقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ ، إن أعطَيتَ لَم تَشُب (4) عَطاءَكَ بِمَنٍّ ، وإن مَنَعتَ لَم يَكُن مَنعُكَ تَعَدِّيا ، تَشكُرُ مَن شَكَرَكَ وأنتَ ألهَمتَهُ شُكرَكَ . (5)

عنه عليه السلام :مَن أكرَمُ ـ يا إلهي ـ مِنكَ ؟ ومَن أشقى مِمَّن هَلَكَ عَلَيكَ ؟! 6

.

1- .أقال اللّه عَثرَتَهُ : إذا رفعه من سقوطه (المصباح المنير : ص 521 «قال») .

2- .الإقبال (طبعة دار الكتب الإسلامية) : ص 348 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 225 ح 3 .

3- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام : ص 349 ح 232 ، بحار الأنوار : ج 2 ص 9 ح 18 .

4- .الشَّوْبُ : الخَلْطُ (الصحاح : ج 1 ص 158 «شوب») .

5- .الصحيفة السجّادية : ص 171 الدعاء 45 ، الإقبال : ج 1 ص 422 ، مصباح المتهجّد : ص 642 ح 718 ، المصباح للكفعمي : ص 845 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 172 ح 1 .

5 / 4 الحثّ على ذكر الوقوف بين يدي أعدل الحاكمين

لا ! مَن ؟ فَتَبارَكتَ أن توصَفَ إلّا بِالإحسانِ ، وكَرُمتَ أن يُخافَ مِنكَ إلّا العَدلُ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَمّا يَجوزُ وعَمّا لا يَجوزُ مِنَ النِّيّةِ ـ: إنَّ النِّيّاتِ قَد تَجوزُ في مَوضِعٍ ولا تَجوزُ في آخَرَ ، فَأمّا ما تَجوزُ فيهِ : فَإذا كانَ مَظلوما فَما حَلَفَ بِهِ ونَوَى اليَمينَ فَعَلى نِيَّتِهِ ، وأمّا إذا كانَ ظالِما فَاليَمينُ عَلى نِيَّةِ المَظلومِ . ثُمَّ قالَ : ولَو كانَتِ النِّيّاتُ مِن أهلِ الفِسقِ يُؤخَذُ بِها أهلُها ، إذا لَأُخِذَ كلُّ مَن نَوَى الزِّنا بِالزِّنا ، وكُلُّ مَن نَوَى السَّرِقَةَ بِالسَّرِقَةِ ، وكُلُّ مَن نَوَى القَتلَ بِالقَتلِ ، ولكِنَّ اللّهَ عَدلٌ حَكيمٌ ، لَيسَ الجَورُ مِن شَأنِهِ ، ولكِنَّهُ يُثيبُ عَلى نِيّاتِ الخَيرِ أهلَها ، وإضمارِهِم عَلَيها ، ولا يُؤاخِذُ أهلَ الفُسوقِ حَتّى يَفعَلوا . (2)

5 / 4الحَثُّ عَلى ذِكرِ الوُقوفِ بَينَ يَدَي أعدَلِ الحاكِمينَرسول اللّه صلى الله عليه و آله ـ فِي التَّخويفِ مِنَ القِيامَةِ وَالحِسابِ ـ: اُذكُروا وُقوفَكُم بَينَ يَدَي اللّهِ جَلَّ جَلالُهُ ؛ فَإنَّهُ الحَكَمُ العَدلُ ، وَاستَعِدُّوا لِجَوابِهِ إذا سَأَلَكُم . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :أُذكُر عِندَ الظُّلمِ عَدلَ اللّهِ فيكَ ، وعِندَ القُدرَةِ قُدرَةَ اللّهِ عَلَيكَ . (4)

عنه عليه السلام :كُلُّ ذي قُدرَةٍ فَمَقدورٌ للّهِ ، وكُلُّ ظالِمٍ فَلا مَحيصَ لَهُ مِن عَدلِ اللّهِ . (5)

.

1- .الصحيفة السجّاديّة : ص 145 الدّعاء 37 ، المصباح للكفعمي : ص 546 .

2- .قُرب الإسناد : ص9 ح28 و ص48 ح158 كلاهما عن مسعدة بن صدقة ، بحار الأنوار : ج70 ص 206 ح20.

3- .الأمالي للصدوق : ص 354 ح 432 عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 38 ص 99 ح 18 .

4- .كنز الفوائد : ج 1 ص 136 ، غرر الحكم : ح 2349 ، بحار الأنوار : ج 75 ص 322 ح 50 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 19 ص 74 و ج 20 ص 328 ح 757 .

5- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 294 ح 2652 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 195 ح 3 .

5 / 5 شدّة يوم العدل على الظّالم

5 / 5شِدَّةُ يَومِ العَدلِ عَلَى الظّالِمِالكتاب«وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَـــلَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً» . (1)

«إِنَّ الظَّـــلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» . (2)

«وَ مَن يَظْـلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا» . (3)

«وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَـلَمُواْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ» . (4)

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّـــلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَ إِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا» . (5)

«رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّـــلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ» . (6)

«يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّـــلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» . (7)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :قالَ رَبُّكُم : وعِزَّتي وجَلالي ، لَأَنتَقِمَنَّ مِنَ الظّالِمِ في عاجِلِهِ وآجِلِهِ ،

.

1- .الفرقان : 27 .

2- .إبراهيم : 22 .

3- .الفرقان : 19 .

4- .الشعراء : 227 .

5- .الكهف : 29 .

6- .آل عمران : 192 .

7- .غافر : 52 وراجع آل عمران : 151 ، الأعراف : 41 ، النساء : 30 ، سبأ : 42 .

ولَأَنتَقِمَنَّ مِمَّن رَأى مَظلوما فَقَدَرَ أن يَنصُرَهُ فَلَم يَفعَل . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ مِن أعظَمِ النّاسِ عَذابا يَومَ القِيامَةِ ، مَن أشرَكَهُ اللّهُ في سُلطانِهِ فَجارَ في حُكمِهِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :اِتَّقُوا الظُّلمَ ؛ فَإِنَّهُ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :شَرُّ الزّادِ إلَى المَعادِ ، احتِقابُ (4) ظُلمِ العِبادِ . (5)

عنه عليه السلام :يَومُ العَدلِ عَلَى الظّالِمِ ، أشَدُّ مِن يَومِ الجَورِ عَلَى المَظلومِ . (6)

عنه عليه السلام ـ في بَيانِ أنواعِ الظُّلمِ ـ: أمَّا الظُّلمُ الَّذي لا يُتْرَكُ فَظُلمُ العِبادِ بَعضِهِم بَعضا . القِصاصُ هُناكَ شَديدٌ ، لَيسَ هُوَ جَرحاً بِالمُدى ، ولا ضَربا بِالسِّياطِ ، وَلكِنَّهُ ما يُستَصغَرُ ذلِكَ مَعَهُ . (7)

.

1- .المعجم الكبير : ج 10 ص 278 ح 10652 ، المعجم الأوسط : ج 1 ص 15 ح 36 ، تاريخ أصبهان : ج 2 ص 5 ، تاريخ دمشق : ج 54 ص 7 ح 11323 وفي الثلاثة الأخيرة «فلم ينصره» بدل «فلم يفعل» وكلّها عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج 3 ص 505 ح 7641 .

2- .تنبيه الخواطر : ج 1 ص 56 عن طاووس .

3- .الكافي : ج 2 ص 332 ح 10 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 75 ص 330 ح 63 ؛ صحيح مسلم : ج 4 ص 1996 ح 56 عن جابر ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 403 ح 5666 عن ابن عمر ، سنن الدارمي : ج 2 ص 690 ح 2421 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 56 ح 26 كلاهما عن عبد اللّه بن عمرو وفيهما «إيّاكم والظلم» بدل «اتقوا الظلم» ، كنز العمّال : ج 3 ص 499 ح 7599 .

4- .احتَقَبَ الإثمَ : كأنّه جمعه (الصحاح : ج 1 ص 114 «حقب») .

5- .الإرشاد : ج 1 ص 300 ، كشف اليقين : ص 220 ح 233 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 420 ح 40 .

6- .نهج البلاغة : الحكمة 341 ، كشف الغمّة : ج 3 ص 138 ، بحار الأنوار : ج 75 ص 320 ح 49 .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 176 ، غرر الحكم : ح 2791 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 109 ح 2398 ، بحار الأنوار : ج 7 ص 271 ح 36 .

عنه عليه السلام :ظالِمُ النّاسِ يَومَ القِيامَةِ مَنكوبٌ (1) بِظُلمِهِ ، مُعَذَّبٌ مَحروبٌ (2) . (3)

عنه عليه السلام :مَن ضَرَبَ رَجُلاً سَوطا ظُلما ، ضَرَبَهُ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى بِسَوطٍ مِن نارٍ . (4)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ أشَدَّ النّاسِ يَومَ القِيامَةِ حَسرَةً ، مَن وَصَفَ عَدلاً وأتى جَورا . (5)

.

1- .النكبَةُ : وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث _ فهو منكوب _ (النهاية : ج 5 ص 113 «نكب») .

2- .مَحرُوبين : أي مسلوبين منهوبين (النهاية : ج 1 ص 358 «حرب») .

3- .غرر الحكم : ح 6075 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 324 ح 5605 .

4- .دعائم الإسلام : ج 2 ص 541 ح 1927 ، مستدرك الوسائل : ج 18 ص 216 ح 22543 .

5- .نزهة الناظر : ص 96 ح 2 ، أعلام الدين : ص 301 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 188 ح 40 .

القسم الثّاني : العدل ، والقضاء والقدر

اشاره

القسم الثّاني : العـدل ، والقضاء والقـدرالفصل الأوّل : معنى القضاء والقـدرالفصل الثّاني : علم القضاء والقـدرالفصل الثّالِثُ : خصائص القضاء والقـدرالفصل الرّابِعُ : أصـناف القضاء والقـدر وأحكامهماالفصل الخامِسُ : البـداء في القضاء والقدرالفصل السّادِسُ : دور القضاء والقـدر في الخلقـةالفصل السّابِعُ : دور القضاء والقـدر في المصائب والشّـرورالفصل الثّامن : دور القضاء والقـدر في أفعال الإنسانالفصـل التّـاسِعُ : دور القضاء والقـدر في السَّعادة والشَّقاوةالفصل العاشِـرُ : دور الإنسان في القضاء والقـدرالفصل الحادي عَشَـرَ : الإيمان بالقضاء والقدرالفصل الثّاني عَشَرَ : الرِّضا بالقضاء والقدر

.

..

تحليل حول القضاء والقدر وعلاقتهما بالعدل الإلهي

تحليل حول القضاء والقدر وعلاقتهما بالعدل الإلهيتُعدّ مسألة «القضاء والقدر» الّتي يعبّر عنها أحيانا ب «المصير» و«القسمة» أيضا ، من المسائل الكلامية والفلسفية المهمّة ، وتتمتّع هذه المسألة بأهميّة ومكانة رفيعتين في معارف القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام أيضا ، بل إنّ الرواية المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام تفيد بأنّ من خصوصيات القرآن أنّه تضمّن علم القضاء والقدر ، والمعارف المتعلّقة بهذه المسألة المهمّة . والّذي لا يحيط علما بهذا العلم القرآني هو في الحقيقة ليس عالما ، لا بالقرآن ولا بأهله! (1) والمعارف الّتي يمكن التوصّل إليها ببركة القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام فيما يتعلّق بعلم القضاء والقدر هي : معنى القضاء والقدر ، خصائصهما وأقسامهما ، دور البَداء في القضاء والقدر ، دور القضاء والقدر في الخلق ، دور القضاء والقدر في المصائب والشرور ، دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان ، دور القضاء والقدر في السعادة والشقاء ، دور الإنسان في القضاء والقدر . وقد ارتبطت هذه المسائل بلحمة المعارف القرآنية بنحو ، بحيث لا يمكن من دونها فهم هذا الكتاب السماوي بشكلٍ صحيح ، والمعرفة الصحيحة لهذه المسائل تهيّئ الأرضية للإيمان بالقضاء والقدر والرضا بهما وبلوغ قمّة الكمالات الإنسانية .

.

1- .راجع : ص 99 ح 5770 .

الارتباط بين القضاء والقدر والعدل الإلهي

أوّلاً : القضاء والقدر لغة

الارتباط بين القضاء والقدر والعدل الإلهيترتبط مسألة القضاء والقدر بالعدل الإلهي من زاويتين : الأُولى : من ناحية دور التقدير في المصائب والشرور . والاُخرى من حيث دوره في أفعال الإنسان . وبما أنّ هاتين المسألتين ترتبطان بشكلٍ ما بغالبية المسائل المتعلّقة بالقضاء والقدر ، فإنّ موضوع القضاء والقدر يتمّ بحثه في ذيل موضوع العدل الإلهي . سنورد فيما يلي إيضاحا مختصرا حول بعض المعارف المرتبطة بالقضاء والقدر :

أوّلاً : القضاء والقدر لغةًالقضاء من مادّة «ق ض ي» بمعنى تثبيت عملٍ ما ووضعه في جهة فلسفته الوجودية . يذكر ابن فارس في هذا المجال : القاف والضاد والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على إحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه لجهته ، قال اللّه تعالى : «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ» (1) أي أحكم خلقهنّ ... . والقضاء : الحكم ، قال اللّه سبحانه في ذكر من قال : «فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ» (2) أي : اِصنع واحكم ، ولذلك سُمّي القاضي قاضيا ؛ لأنّه يحكم الأحكام ويُنفذها ... . (3) و«القَدَر» من مادّة «قدر» : بمعنى حدّ الشيء وقياسه وجوهره ونهايته ، والتقدير بمعنى تعيين المقدار والحدّ منه ، يقول ابن فارس في بيان هذه المادّة : القاف والدّال والراء أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته ، فالقَدْر: مبلغ كلّ شيء ، يقال : قدره كذا ، أي مبلغه ، وكذلك القَدَر ...

.

1- .فصّلت : 12 .

2- .طه : 72 .

3- .معجم مقاييس اللّغة : ج 5 ص 99 «قضى» .

ثانيا : القضاء والقدر في الكتاب والسنّة

والقَدْر : قضاء اللّه تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها الّتي أرادها لها ، وهو القَدَر أيضا . (1)

ثانيا : القضاء والقدر في الكتاب والسـنّةللقضاء والقدر استعمالات عديدة في الكتاب والسنّة ، ويفيد ما روي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّ كلمة القضاء استُخدمت في القرآن في عشـرة معان . (2) لكنّ المراد من القـدَر في هـذا البحث : هندسة الأشـياء وقياساتها . والمراد من القضـاء هو الحكم بتحقّقها . بعبارة اُخرى : لكلّ ظاهرة مقـدّمات لتحقّقها ، والقضاء والقـدر مقـدّمتان مهمّتان وأساسـيتان لها ؛ إحـداهما قياسـها ، والاُخرى الأـمر بتحقّقها . وقـد جاء في روايـة عن الإمام الكاظم عليه السـلام في بيان المقدّمـة الاُولى : هوَ الهَندَسَـةُ مِنَ الطُّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ . (3) وجاء في روايـة اُخرى : تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وَعَرضِهِ . (4) ونقل في رواية اُخرى عن الإمام الرضا عليه السلام : هوَ وَضعُ الحُدودِ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَقاءِ وَالفَناءِ . (5) هكذا فإنّ اللّه ـ تعالى ـ يعيّن قبل القيام بأيّ عمل وقبل إيجاد كلّ ظاهرة ، نطاقها

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 5 ص 62 «قدر» .

2- .راجع : ص 93 ح 5763 .

3- .راجع : ص 95 ح 5764 .

4- .راجع : ص 96 ح 5765 .

5- .راجع : ص 223 ح 6036 .

ثالثا : النهي عن البحث عن سرّ القدر

الوجودي أوّلاً من كلّ جهـة ، ويطلق على هـذا النطاق «القَدَر» وعلى هذا العمل «التقدير» . ويأتي بعد «التقدير» دور المقدّمة الثانية وهي «القضاء» ، حيث نُقل عن الإمام الرضا عليه السـلام في تفسير هذه المقدّمة قوله : القَضاءُ : هوَ الإبرامُ وَإقامَةُ العَينِ . (1) وفي هذه المرحلة يحقّق اللّه في الخـارج ما قـدّره . وبعبارة أُخرى فإنّ الوجود العيني لكلّ ظاهرة هو في الحقيقـة تثبيت وجودها التقـديري . وعلى هـذا ، فإنّ القَدَر مقدّم على القضاء ، وإذا ما قُدّم «القضاءُ» في القول والكتابة ، فالسبب في ذلك السهولة في استخدامهما .

ثالثا : النهي عن البحث عن سـرّ القَدَرالملاحظـة الّتي تسـتحقّ الاهتمام في معرفـة علم القضاء والقـدر هي أنّ هـذا العلم يبلغ من الأهميّة بحيث إنّه ارتبط ارتباطا وثيقا بعلم القرآن من جهـة ، ومن جهـة أُخرى فقـد ورد النهي الشديـد عن البحث عن سـرّ القدر . (2) ويمكننا أن نجمع بين هـذه الروايات بالقول : إنّ السـعي لتحصـيل علم القضاء والقـدر مطلوب ، ولكنّ السـعي لمعرفة سـرّ القضاء والقدر ممنوع . إنّ الإحاطة علما بمعنى القضاء والقدر وأقسامهما ودورهما في الخلق والشـرور وأفعال الإنسان والسـعادة والشـقاء وأُمور من هذا القبيل ، هي علم القضاء والقـدر الّـذي ليس مطلوبا وحسب ، بل إنّه ضـروري . وأمّا محاولـة معرفـة لماذا قـدّر اللّه _ تعالى _ مثل هذا التقدير في هذا المجال فيما حكم بتقدير آخر في ذلك المجال ، فإنّها بحث عن سرّ القضاء والقدر الّذي ليس هو غير مطلوب وحسب،بل إنّه ممنوع.

.

1- .راجع : ص 96 ح 5766 .

2- .راجع : ص 105 (بحث حول سرّ القضاء والقدر) .

رابعا : الخصائص المهمّة للقضاء والقدر

وحكمة هذا المنع هي : أوّلاً : إنّ التوصّل إليها ليس ممكنا عادةً ، كما حدث لموسى عليه السلام خلال مرافقته للعبد الصالح ، حيث لم يستطع أن يدرك سرّ خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار ، ولذلك فقد اعترض عليه ، ولكنّه أدرك بعد إيضاحه أنّ الحقّ معه . (1) ولذلك فقد وردت الإشارة إلى هذه الحكمة في الروايات : «القَدَرُ سِرُّ اللّهِ ، فَلا تَتَكَلَّفوا عِلمَهُ» . (2) والتكلّف يعني الوقوع في المشقّة . والمراد هنا أنّ سرّ القدر يمثّل مسألة اقتضت الحكمة الإلهيّة خفاءها ، لذلك يجب على الإنسان أن لا يوقع نفسه في المشقّة للتوصّل إليها ؛ لأنّ التوفيق سوف لا يحالفه . وإنّ تعبيرات مثل «طريق مظلم» و«بحر عميق» عن سرّ القدر ، هي إشارة إلى عدم إمكان توصّل الإنسان إلى هذا السرّ . ثانيا : إنّ تكامل الإنسان هو في ظلّ طاعته المطلقة للّه _ تعالى _ وتسليمه له دون أيّ قيدٍ وشرط ، والرضا بقضائه ، وهذا الهدف يتنافى مع معرفة سرّ القدر . ثالثا : إنّ معرفة سرّ القدر ليس فاقداً للفائدة فحسب ، بل قد يكون ضارّا للكثير من الأشخاص ، كأن يعرف أنّ سبب مصيبته كونه ابن زنا مثلاً . رابعا : بما أنّ الإنسان لا يستطيع في نظام الخلق أن يصل إلى سرّ القدر ، فإنّ نتيجة السعي للحصول عليه سوف لا تكون سوى الحيرة والضلال أحيانا . (3)

رابعا : الخصائص المهمّة للقضاء والقدررغم أنّ سرّ القدر خافٍ على الإنسان ، إلّا أنّ للمقدّرات الإلهيّة خمس خصائص مهمّة من الضروري معرفتها :

.

1- .راجع الكهف : 65 _ 82 .

2- .راجع : ص 100 ح 5774 .

3- .راجع : ص 104 (التحذير من النظر في القدر) .

خامسا : أقسام القضاء والقدر

1 . القضاء والقدر التشريعيان

1 . إنّ القضاء والقدر هما فعلان من الأفعال الإلهيّة ، ومخلوقان من مخلوقاته ، وظاهرتان من ظواهر العالم يرتبط تغييرهما الكيفي والكمّي بالإرادة الإلهيّة . (1) 2 . جميع المقدّرات الإلهيّة حسنة ، وليس في نظام الخلق قضاء وقدر قبيح . (2) 3 . جميع المقدّرات الإلهيّة حكيمة ، ولا يوجد أيّ فعل غير حكيم في الأفعال الإلهيّة . (3) 4 . جميع المقدّرات الإلهيّة تقوم على العدل ، ولا يوجد أيّ ظلمٍ في نظام الخلق بحيث يُنسب إليه . (4) 5 . جميع المقدّرات الإلهيّة في حياة أهل الإيمان تؤول لصالحهم في النهاية حتّى وإن بدت في الظاهر مضرّة لهم . (5) وسوف نوضّح هذه الخصائص خلال المباحث التالية .

خامسا : أقسام القضاء والقدريُقسّم القضاء والقدر من الناحية التشريعية والتكوينية ، القطعية وغير القطعية ، إلى عدّة أقسام :

1 . القضاء والقدر التشريعيانيعني القدر التشريعي : أنّ اللّه _ تعالى _ قد قدّر أفعال الإنسان الاختيارية ، وقسّمها على أساس مصالحها ومفاسدها إلى واجبة ، مستحبّة ، محرّمة مكروهة ومباحة ، كما عيّن مقدار ثوابها . والقضاء التشريعي : هو أنّ اللّه أصدر أمر تنفيذ القدر التشريعي ، كما نُقل عن

.

1- .راجع : ص 111 ح 5789 .

2- .راجع : ص 111 ح 5790 ، 5791 .

3- .راجع : ص 112 و 113 ح 5792 _ 5796 .

4- .راجع : ص 113 _ 115 ح 5797 _ 5804 .

5- .راجع : ص 115 _ 121 ح 5805 _ 5828 .

2 . القضاء والقدر التكوينيان

3 . القضاء والقدر المحتومان والموقوفان

الإمام عليّ عليه السلام في تفسير القضاء والقدر : الأَمرُ بِالطاعَةِ وَالنَّهيُ عَنِ المَعصيَةِ ... وَالوَعدُ وَالوعيدُ ، والتَّرغيبُ والتَّرهيبُ ، كُلُّ ذلِكَ قَضاءُ اللّهِ في أَفعالِنا ، وَقَدَرُهُ لِأَعمالِنا . (1) وجاء أيضا عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير القضاء : الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَسُرّ تحِقّونَهُ عَلى أَفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ . (2)

2 . القضاء والقدر التكوينيانالقضاء والقدر التكوينيان على نوعين : أحدهما : القضاء والقدر التكوينيان في خلق الموجودات ، ويعنيان تقديرها وإيجادها . والآخر : القضاء والقدر التكوينيان فيما يتعلّق بأفعال الإنسان . ويعني التقدير التكويني بالنسبة إلى أفعال الإنسان أنّ اللّه أعطى الإنسان القدرة على اختيارها والقيام بها بمقدار محدود معيّن ، وفيما يُراد من القضاء التكويني الأمر التكويني الإلهي بتنفيذ هذه التحديدات . جدير بالذكر أنّ القدرة المحدودة الّتي مُنحت للإنسان لا تمنع مالكية اللّه وسلطته على أفعال الإنسان ، ولذلك فإنّ القضاء والقدر التكويني لا يستوجبان الجبر ولا التفويض ، وسوف نستعرض هذا الموضوع بالتفصيل . (3)

3 . القضاء والقدر المحتومان والموقوفانالقضاء والقدر المحتومان غير قابلين للتغيير ، ولكنّ القضاء والقدر الموقوفين

.

1- .راجع : ص 97 ح 5768 .

2- .راجع : ص 97 ح 5767 .

3- .راجع : ص 123 (أصناف القضاء والقدر وأحكامهما) .

سادسا : معنى الإيمان بالقضاء والقدر

سابعا : أهميّة الإيمان بالقضاء والقدر

يتوقّفان على بعض الشروط ، ولا يتحقّقان إلّا في حالة تحقّقها ، وسوف ندرس هذا الموضوع بالتفصيل وكذلك دور «البداء» في القضاء والقدر (1) ، ودور القضاء والقدر في ظهور الشرور (2) ، وفي أفعال الإنسان (3) ، وفي سعادته وشقائه . (4)

سادسا : معنى الإيمان بالقضاء والقدريتّضح معنى الإيمان بالقضاء والقدر استنادا إلى المباحث السابقة . وباختصار : فإنّ الإيمان بالقضاء والقدر هو الاعتراف بالشيء مع العلم بأنّ جميع ما في العالم _ سواء ما تعلّق منها بالإنسان أم بغيره _ هي بالقضاء والقدر الإلهيين ، وأنّ مقدّرات الإنسان لا تستوجب الجبر ولا التفويض . وعلى هذا ، فإنّ ما جاء في بعض الروايات من أنّه : لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّى يُؤمِنَ بِالقدر خَيرِهِ وَشرِّهِ ، حَتّى يَعلَمَ أَنَّ ما أَصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ وَما أَخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ . (5) هو في الحقيقة بيان لأحد المصاديق البارزة للإيمان بالقضاء والقدر ؛ ذلك لأنّ الّذي يؤمن بالتقدير الإلهي يعلم بوضوح أنّ ما يحدث في حياته أو لا يحدث ، حسنا كان أم سيّئا ، قبيحا أم جميلاً ، هو على أساس التقدير الإلهي .

سابعا : أهميّة الإيمان بالقضاء والقدربما أنّ الإيمان بالتقدير الإلهي يُلازم في الحقيقة إنكار أيّ دور لغير اللّه سبحانه في تدبير عالم الوجود ، فقد اعتُبر أحد الأركان الأصلية للتوحيد ، كما جاء في

.

1- .راجع : ص 149 (البداء في القضاء والقدر) .

2- .راجع : ص 233 (دور القضاء والقدر في المصائب والشرور) .

3- .راجع : ص 237 (دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان) .

4- .راجع : ص 309 (دور القضاء والقدر في السعادة والشقاوة) .

5- .راجع : ص 329 ح 6212 .

ثامنا : آثار الرضا بالقضاء والقدر

الحديث النبويّ : الإِيمانُ بِالقَدَرِ نِظامُ التَّوحيد . (1) وقد ورد التأكيد في أحاديث كثيرة أنّ الإنسان سوف يُحرم من بركات الإيمان الحقيقي ما لم يُؤمن بالتقدير الإلهي ، بل وُصِفَ مَن يدّعي الإسلام ثمّ ينكر القَدَر بأنّه كافر ومجوسي وملعون . (2) ولكنّ الملاحظة المهمّة هي أنّنا يجب أن نلتفت إلى أنّ الإيمان بالتقـدير لا يتنافى مع التدبير والتخطيط والسـعي من أجل حياةٍ أفضل وحسب ، بل إنّ التدبير والسـعي هما نوع من التقدير ، كما يصـرّح بذلك القرآن : «وَ أَن لَّيْسَ لِلْاِءنسَـنِ إِلَا مَا سَعَى» . (3) وهذا يعني أنّ الإنسان في نظام الخلق وعلى أساس التقدير الإلهي ، لن ينتفع إلّا من تدبيره وسعيه ، على هذا الأساس فإنّ الدواء والدعاء والتمسّك بالأسباب الأُخرى يُعدّ مفيدا للإنسان ، كما جاء في الحـديث النبويّ : الدَّواءُ مِنَ القَدَرِ ، وَقَد يَنفَعُ بِإِذنِ اللّه . (4) اسـتنادا إلى ذلك فإن كانت هناك روايات تدلّ في الظاهر على التنافي مع التدبير والتقدير ، فإنّ المراد منها شيء آخر بالتأكيد . (5)

ثامنا : آثار الرضا بالقضاء والقدريعتبر الرضا بالقضاء الإلهي من التعاليم الإسلامية المهمّة ، بمعنى أنّ الإنسان

.

1- .راجع : ص 330 ح 6214 .

2- .راجع : ص 329 (الإيمان بالقضاء والقدر) .

3- .النجم : 39 .

4- .راجع : ص 334 ح 6239 .

5- .راجع : ص 337 (توضيح حول ما يدلّ في الظاهر على التنافي بين التقدير والتدبير) .

المسلم يجب أن يرضى بما يحدث له ممّا هو خارج عن اختياره بعد السعي للوصول إلى الحياة المطلوبة . وهناك الكثير من الأحاديث حثّت المسلمين على تحصيل هذه الخصلة كي يتمتّعوا بآثارها وبركاتها ، عن طريق تقوية عواملها وإزالة موانعها . وللرضا بالقضاء والقدر الإلهيّين بركات غزيرة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية ، الدنيوية والأُخروية . فالرضا بالقدر ، يحرّر الإنسان من مرض الحرص والحسد ويجلب الغنى المعنوي . ويؤدّي الرضا بالقضاء أن لا يخشى الإنسان إلّا اللّه _ سبحانه _ وأن يؤدّي بشجاعة وشهامة مسؤولياته الاجتماعية . والرضا بالقضاء يمنح الإنسان القدرة على مقاومة أنواع الابتلاءات الدنيوية ، ويحول دون البلايا الأُخروية . والرضا بالقضاء يخرج الهمّ من القلب ، ويجلب الفرح والسرور ، ويوجد الهدوء والسكينة ، ويهيّئ للإنسان أفضل حياة وأجملها ، كما جاء في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام : إِنَّ أَهنأَ النَّاسِ عَيشا ، مَن كان بِما قَسَمَ اللّه لَهُ راضيا . (1) وباختصار : فإنّ الرضا بالقضاء ، هو أهمّ عوامل تكامل الإنسان (2) ، وأسمى مرتبة للكمالات الانسانية ، وهي في الحقيقة مقام الانسان الكامل . (3)

.

1- .راجع : ص 359 ح 6347 .

2- .راجع : ص 339 (الرضا بالقضاء والقدر) .

3- .راجع : ميزان الحكمة : (الرضا / الرضا أعلى درجات اليقين) و(اليقين / غاية الإيمان الإيقان) .

الفصل الأوّل : معنى القضاء والقدر

الفصل الأوّل : معنى القضاء والقدرالإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ مَعنَى القَضاءِ وتَفسيرِهِ ـ: هُوَ عَشَرَةُ أوجُهٍ مُختَلِفَةُ المَعنى ، فَمِنهُ قَضاءُ فَراغٍ ، وقَضاءُ عَهدٍ ، ومِنهُ قَضاءُ إعلامٍ ، ومِنهُ قَضاءُ فِعلٍ ، ومِنهُ قَضاءُ إيجابٍ ، ومِنهُ قَضاءُ كِتابٍ ، ومِنهُ قَضاءُ إتمامٍ ، ومِنهُ قَضاءُ حُكمٍ وفَصلٍ ، ومِنهُ قَضاءُ خَلقٍ ، ومِنهُ قَضاءُ نُزولِ المَوتِ . أمّا تَفسيرُ قَضاءِ الفَراغِ مِنَ الشَّيءِ ، فَهُوَ قَولُهُ تَعالى : «وَ إِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُواْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَ لَّوْاْ إِلَى قَوْمِهِم » (1) مَعنى «فَلَمَّا قُضِىَ» أي فَلَمّا فَرَغَ ، وكَقَولِهِ : «فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ» (2) . أمّا قَضاءُ العَهدِ ، فَقَولُهُ تَعالى : «وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُواْ إِلَا إِيَّاهُ» (3) أي عَهِدَ ، ومِثلُهُ في سورَةِ القَصَصِ : «وَ مَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِىِّ (4) إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ» (5) أي عَهِدنا إلَيهِ .

.

1- .الأحقاف : 29 .

2- .البقرة : 200 .

3- .الإسراء : 23 .

4- .في المصدر : «بِجَانِبِ الطّورِ» ، وهو من سهو الرواة أو تصحيف النسّاخ .

5- .القصص : 44 .

أمّا قَضاءُ الإعلامِ ، فَهُوَ قَولُهُ تَعالى : «وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذَ لِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هَـؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ» (1) وقَولُهُ سُبحانَهُ : «وَ قَضَيْنا إِلَى بَنِى إِسْرَ ءِيلَ فِى الْكِتَـبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» (2) أي أعلَمناهُم فِي التَّوراةِ ما هُم عامِلونَ . أمّا قَضاءُ الفِعلِ ، فَقَولُهُ تَعالى في سورَةِ طه : «فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ» (3) أي افعَل ما أنتَ فاعِلٌ ، ومِنهُ في سورَةِ الأَنفالِ : «لِّيَقْضِىَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» (4) أي يَفعَلُ ما كانَ في عِلمِهِ السّابِقِ ، ومِثلُ هذا فِي القُرآنِ كَثيرٌ . أمّا قَضاءُ الإيجابِ لِلعَذابِ ، كَقَولِهِ تَعالى في سورَةِ إبراهيمَ عليه السلام : «وَ قَالَ الشَّيْطَـنُ لَمَّا قُضِىَ الْأَمْرُ» (5) أي لَمّا وَجَبَ العَذابُ ، ومِثلُهُ في سورَةِ يوسُفَ عليه السلام : «قُضِىَ الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» (6) مَعناهُ أي وَجَبَ الأَمرُ الَّذي عَنهُ تَسأَلانِ . أمّا قَضاءُ الكِتابِ وَالحَتمِ ، فَقَولُهُ تَعالى في قِصَّةِ مَريَمَ : «وَ كَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا» (7) أي مَعلوما . وأمّا قَضاءُ الإتمامِ ، فَقَولُهُ تَعالى في سورَةِ القَصَصِ : «فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ» (8) أي فَلَمّا أتَمَّ شَرطَهُ الَّذي شارَطَهُ عَلَيهِ ، وكَقَولِ موسى عليه السلام : «أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَ نَ عَلَىَّ» (9) مَعناهُ إذا أتمَمتُ .

.

1- .الحجر : 66 .

2- .الإسراء : 4 .

3- .طه : 72 .

4- .الأنفال : 42 .

5- .إبراهيم : 22 .

6- .يوسف : 41 .

7- .مريم : 21 .

8- .القصص : 29 .

9- .القصص : 28 .

وأمّا قَضاءُ الحُكمِ ، فَقَولُهُ تَعالى : «قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـلَمِينَ» (1) أي حُكِمَ بَينَهُم ، وقَولُهُ تَعالى : «وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمِ» (2) وقَولُهُ سُبحانَهُ : «[إِنِ الْحُكْمُ إِلَا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ] (3) وَهُوَ خَيْرُ الْفَـصِلِينَ» (4) وقَولُهُ تَعالى في سورَةِ يونُسَ : «وَ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ» (5) . وأمّا قَضاءُ الخَلقِ ، فَقَولُهُ سُبحانَهُ «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَـوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» (6) أي خَلَقَهُنَّ. وأمّا قَضاءُ إنزالِ المَوتِ فَكَقَولِ أهلِ النّارِ في سورَةِ الزُّخرُفِ : «وَ نَادَوْاْ يَـمَـلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـكِثُونَ» (7) أي لِيُنزِل عَلَينَا المَوتَ ، ومِثلُهُ : «لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا» (8) أي لا يُنزَلُ عَلَيهِمُ المَوتُ فَيَستَريحوا ، ومِثلُهُ في قِصَّةِ سُلَيمانَ بنِ داوُودَ : «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ» (9) يَعني تَعالى : لَمّا أنزَلنا عَلَيهِ المَوتَ . (10)

المحاسن عن محمّد بن إسحاق :قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام لِيونُسَ مَولى عَلِيِّ بنِ يَقطينٍ : ...

.

1- .الزمر : 75 .

2- .غافر : 20 والآية «هو السميع البصير» .

3- .وقع في المصدر تصحيف في الآية حيث وردت هكذا «وَاللّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ» ، وهو إمّا من سهو الرواة أو تصحيف النسّاخ ، علما أنّ ما جاء في المتن هو على قراءة غير عاصم وأهل الحجاز ، وأما على قراءتهما فالآية هكذا «إِنِ الْحُكْمُ إِلَا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَـصِلِينَ» (راجع مجمع البيان : ج 4 ص 478) .

4- .الأنعام : 57 .

5- .يونس : 54 .

6- .فصّلت : 12 .

7- .الزخرف : 77 .

8- .فاطر : 36 .

9- .سبأ : 14 .

10- .بحار الأنوار : ج 93 ص 18 نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام .

لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللّهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضى ، ثُمَّ قالَ : أتَدري مَا المَشيئَةُ ؟ فَقالَ : لا ، فَقالَ : هَمُّهُ بِالشَّيءِ . أوَ تَدري ما أرادَ ؟ قالَ : لا ، قالَ : إتمامُهُ عَلَى المَشيئَةِ . فَقالَ : أوَ تَدري ما قَدَّرَ ؟ قالَ : لا ، قالَ : هُوَ الهَندَسَةُ مِنَ الطّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ . ثُمَّ قالَ : إنَّ اللّهَ إذا شاءَ شَيئا أرادَهُ ، وإذا أرادَهُ قَدَّرَهُ ، وإذا قَدَّرَهُ قَضاهُ ، وإذا قَضاهُ أمضاهُ . (1)

الكافي عن عليّ بن إبراهيم الهاشمي :سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ : لا يَكونُ شَيءٌ إلّا ما شاءَ اللّهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضى ، قُلتُ : ما مَعنى شاءَ ؟ قالَ : ابتِداءُ الفِعلِ ، قُلتُ : ما مَعنى قَدَّرَ ؟ قالَ : تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ . قُلتُ : ما مَعنى قَضى ؟ قالَ : إذا قَضى أمضاهُ ، فَذلِكَ الَّذي لا مَرَدَّ لَهُ . (2)

الكافي عن يونس بن عبدالرحمن :قالَ لي أبُو الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام : يا يُونسُ ، لا تَقُل بِقَولِ القَدَرِيَّةِ ، فَإنَّ القَدَرِيَّةَ لَم يَقولوا بِقَولِ أهلِ الجَنَّةِ ، ولا بِقَولِ أهلِ النّارِ ، ولا بِقَولِ إبليسَ! فَإنَّ أهلَ الجَنَّةِ قالوا : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (3) ، وقالَ أهلُ النّارِ : «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ» (4) ، وقالَ إبليسُ : «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى» (5) . فَقُلتُ : وَاللّهِ ما أقولُ بِقَولِهِم ، ولكِنّي أقولُ : لا يَكونُ إلّا بِما شاءَ اللّهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضى .

.

1- .المحاسن : ج 1 ص 380 ح 840 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 122 ح 69 .

2- .الكافي : ج 1 ص 150 ح 1 .

3- .الأعراف : 43 .

4- .المؤمنون : 106 .

5- .الحجر : 39 .

فَقالَ : يا يونُسُ ، لَيسَ هكَذا ، لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللّهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضى ، يا يونُسُ ، تَعلَمُ مَا المَشيئَةُ ؟ قُلتُ : لا . قالَ : هِيَ الذِّكرُ الأَوَّلُ . فَتَعلَمُ مَا الإِرادَةُ ؟ قُلتُ : لا . قالَ : هِيَ العَزيمَةُ عَلى ما يَشاءُ . فَتَعلَمُ مَا القَدَرُ ؟ قُلتُ : لا . قالَ : هِيَ الهَندَسَةُ ووَضعُ الحُدودِ مِنَ البَقاءِ والفَناءِ . قالَ : ثُمَّ قالَ : والقَضاءُ هُوَ الإِبرامُ وإقامَةُ العَينِ . قالَ : فَاستَأذَنتُهُ أن أُقَبِّلَ رَأسَهُ ، وقُلتُ : فَتَحتَ لي شَيئا كُنتُ عَنهُ في غَفلَةٍ . (1)

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي :قالَ [الرِّضا عليه السلام] : ما مِن فِعلٍ يَفعَلُهُ العِبادُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إلّا وللّهِ فيهِ قَضاءٌ ، قُلتُ : ما مَعنى هذَا القَضاءِ ؟ قالَ : الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلى أفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في جَوابِ الرَّجُلِ الَّذي قالَ : فَمَا القَضاءُ وَالقَدَرُ الَّذي ذَكَرتَهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ ـ : الأَمرُ بِالطّاعَةِ وَالنَّهيُ عَنِ المَعصِيَةِ ، وَالتَّمكينُ مِن فِعلِ الحَسَنَةِ وتَركِ المَعصِيَةِ ، وَالمَعونَةُ عَلَى القُربَةِ إلَيهِ ، وَالخِذلانُ لِمَن عَصاهُ ، وَالوَعدُ وَالوَعيدُ ، وَالتَّرغيبُ وَالتَّرهيبُ ، كُلُّ ذلِكَ قَضاءُ اللّهِ في أفعالِنا ، وقَدَرُهُ لِأَعمالِنا ، وأمّا غَيرُ ذلِكَ فَلا تَظُنَّهُ ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحبِطٌ لِلأَعمالِ . (3)

الكافي عن معلّى بن محمّد عن العالم عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ : كَيفَ عِلمُ اللّهِ ؟ ـ : اللّهُ يَفعَلُ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 157 ح 4 ، المحاسن : ج 1 ص 380 ح 840 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 122 ح 69 .

2- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 124 ح 17 ، الاحتجاج : ج 2 ص 398 ح 304 ، روضة الواعظين : ص 47 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 12 ح 18 .

3- .الاحتجاج : ج 1 ص 492 ح 121 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 363 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 108 ح 163 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 96 ح 20 .

مـا يَشـاءُ ، فَبِـالعِلمِ عَلِمَ الأَشـياءَ قَبـلَ كَونِها ، وبِالمَشـيئَةِ عَرَفَ صِـفاتِها وحُـدودَها ، وأنشَأَها قَبلَ إظهارِها ، وبِالإرادَةِ مَيَّزَ أنفُسَـها في ألوانِها وصِفاتِها ، وبِالتَّقديرِ قَدَّرَ أقواتَها وعَرَّفَ أوَّلَها وآخِرَها ، وبِالقَضاءِ أبانَ لِلنّاسِ أماكِنَها ودَلَّهُم عَلَيها ، وبِالإمضاءِ شَرَحَ عِلَلَها وأبانَ أمرَها ، وذلِكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ . (1)

راجع : ص 83 (تحليل حول القضاء والقدر وعلاقتهما بالعدل الإلهي) .

.

1- .الكافي : ج 1 ص 149 ح 16 ، التوحيد : ص 335 ح 9 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 142 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 102 ح 27 .

الفصل الثّاني : علم القضاء والقدر

2 / 1 أهمّيّة علم القدر

2 / 2 القدر سرّ من أسرار اللّه

الفصل الثّاني : علم القضاء والقدر2 / 1أهَمِّيَّةُ عِلمِ القَدَرِالإمام الصادق عليه السلام ـ في بَيانِ أصنافِ آياتِ القُرآنِ ـ: اِعلَموا ـ رَحِمَكُمُ اللّهُ ـ أنَّهُ مَن لَم يَعرِف مِن كِتابِ اللّهِ عز و جل النّاسِخَ وَالمَنسوخَ ... وما فيهِ مِن عِلمِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ... فَلَيسَ بِعالِمٍ بِالقُرآنِ ، ولا هُوَ مِن أهلِهِ . (1)

2 / 2القَدَرُ سِرٌّ مِن أسرارِ اللّهِالإمام عليّ عليه السلام :ألا إنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِن سِرِّ اللّهِ ، وسِترٌ مِن سِترِ اللّهِ ، وحِرزٌ (2) مِن حِرزِ اللّهِ ، مَرفوعٌ في حِجابِ اللّهِ ، مَطوِيٌّ عَن خَلقِ اللّهِ . (3)

عنه عليه السلام ـ في تَوبيخِهِ لِلمُبتَدِعينَ ونَهيِهِم عَنِ التَّكَلُّمِ فيما لا يَعنيهِم ـ: إنَّ أعلَمَ النّاسِ

.

1- .بحار الأنوار : ج 93 ص 4 نقلا عن تفسير النُّعماني عن إسماعيل بن جابر .

2- .الحِرْزُ : العُوذَةُ ، والحِرزُ : الموضع الحصين (تاج العروس : ج 8 ص 44 «حرز») .

3- .التوحيد : ص383 ح32 عن الأصبغ بن نباتة، الاعتقادات للصدوق : ص34، مختصر بصائر الدرجات : ص153.

2 / 3 النّهي عن التّكلّف في علم القدر

بِالقَدَرِ أسكَتُهُم عَنهُ ، وإنَّ أجهَلَ النّاسِ بِالقَدَرِ أنطَقُهُم فيهِ . (1)

تفسير الصنعاني عن صخر بن جويرية :لَمّا بَعَثَ اللّهُ موسى إلى فِرعَونَ قالَ : «اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى» إلى قَولِهِ تَعالى «وَ أَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى» (2) ولَن يَفعَلَ . فَقالَ موسى : يا رَبِّ وكَيفَ أذهَبُ إلَيهِ وقَد عَلِمتَ أنَّهُ لَن يَفعَلَ ؟ فَأَوحَى اللّهُ إلَيهِ أنِ امضِ كَما اُمِرتَ بِهِ ، فَإِنَّ فِي السَّماءِ اثنَي عَشَرَ ألفَ مَلَكٍ يَطلُبونَ عِلمَ القَدَرِ فَلَم يَبلُغوهُ ولَم يُدرِكوهُ . (3)

2 / 3النَّهيُ عَنِ التَّكَلُّفِ في عِلمِ القَدَررسول اللّه صلى الله عليه و آله :القَدَرُ سِرُّ اللّهِ عز و جل ، فَلا تَتَكَلَّفوا عِلمَهُ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :لا تَكَلَّموا فِي القَدَرِ ؛ فَإِنَّهُ سِرُّ اللّهِ ، فَلا تُفشوا للّهِ سِرَّهُ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :إيّاكُم وَالكَلامَ فِي القَدَرِ ، فَإِنَّهُ أبو جادِ (6) الزَّندِقَةِ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن تَكَلَّمَ في شَيءٍ مِنَ القَدَرِ سُئِلَ عَنهُ يَومَ القِيامَةِ ، ومَن لَم يَتَكَلَّم فيهِ لَم يُسأَل

.

1- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 636 ح 371 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 56 ح 1 ؛ تاريخ دمشق : ج 10 ص 82 عن ابن عبّاس من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام .

2- .النازعات : 17 _ 19 .

3- .تفسير القرآن للصنعاني : ج 2 ص 346 ، تفسير القرطبي : ج 19 ص 202 .

4- .الفردوس : ج 3 ص 237 ح 4703 عن أنس بن مالك ، المعجم الكبير : ج 10 ص 262 ح 10606 ، تاريخ دمشق : ج 40 ص 330 كلاهما عن ابن عبّاس عن عيسى عليه السلام .

5- .حلية الأولياء : ج 6 ص 182 عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج 1 ص 132 ح 621 .

6- .أبو جاد : أي باطل (تاج العروس : ج 4 ص 406 «جود») .

7- .الفردوس : ج 1 ص 385 ح 1550 عن أبي هريرة و ج 5 ص 361 ح 8440 عن ابن عبّاس وفيه «يدعو إلى» بدل «أبو جاد» .

عَنهُ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :عَزيمَةٌ مِنّي عَلى اُمَّتي أَلّا يَتَكَلَّموا فِي القَدَرِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :عَزَمتُ عَلى اُمَّتي أَلّا يَتَكَلَّموا فِي القَدَرِ ، ولا يَتَكَلَّمُ فِي القَدَرِ إلّا أشرارُ اُمّتي في آخِرِ الزَّمانِ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام ـ عِندَما سُئِلَ عَنِ القَدَرِ ـ: طَريقٌ مُظلِمٌ فَلا تَسلُكوهُ ، وبَحرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجوهُ (4) ، وسِرُّ اللّهِ فَلا تَتَكَلَّفوهُ . (5)

التوحيد عن عَنترة الشّيباني عن أبيه :جاءَ رَجُلٌ إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ . قالَ عليه السلام : بَحرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجهُ . قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ . قالَ عليه السلام : طَريقٌ مُظلِمٌ فَلا تَسلُكهُ . قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ . قالَ عليه السلام : سِرُّ اللّهِ فَلا تَكَلَّفهُ . (6)

الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ القَدَرِ ـ: سِرٌّ عَظيمٌ فَلا تَكشِفهُ . (7)

تاريخ دمشق عن عبد اللّه بن جعفر عن الإمام عليّ عليه السلام ، قال :قامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِمَّن كانَ

.

1- .سنن ابن ماجة : ج 1 ص 33 ح 84 عن عائشة ، كنز العمّال : ج 1 ص 115 ح 539 .

2- .الفردوس : ج 3 ص 58 ح 4157 عن أنس ، تاريخ بغداد : ج 2 ص 189 الرقم 608 عن ابن عمر نحوه ، كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 561 .

3- .كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 562 نقلاً عن إبن عدي عن أبي هريرة .

4- .الوُلُوجُ : الدخول ، وقد وَلَجَ يَلِجُ (النهاية : ج 5 ص 224 «ولج») .

5- .نهج البلاغة : الحكمة 287 ، روضة الواعظين : ص 49 ، غرر الحكم : ح 6034 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 319 ح 5565 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 126 ح 76 .

6- .التوحيد : ص 365 ح 3 ، الاعتقادات للصدوق : ص 34 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 110 ح 35 .

7- .عوالي اللآلي : ج 4 ص 108 ح 161 .

شَهِدَ مَعَهُ الجَمَلَ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ . قالَ : سِرُّ اللّهِ فَلا تَتَكَلَّفهُ ، قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرنا عَنِ القَدَرِ . قالَ : أمّا إذ أبَيتَ ، فَإِنَّهُ أمرٌ بَينَ أمرَينِ ، لا جَبرَ ولا تَفويضَ . (1)

تاريخ دمشق عن الحارث :جاءَ رَجُلٌ إلى عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرني عَنِ القَدَرِ . قالَ : طَريقٌ مُظلِمٌ لا تَسلُكهُ . قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرني عَنِ القَدَرِ . قالَ : بَحرٌ عَميقٌ لا تَلِجهُ . قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرني عَنِ القَدَرِ . قالَ : سِرُّ اللّهِ قَد خَفِيَ عَلَيكَ فَلا تُفشِهِ . قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرني عَنِ القَدَرِ . قالَ : أيُّهَا السّائِلُ ، إنَّ اللّهَ خالِقُكَ لِما شاءَ أو لِما شِئتَ ؟ قالَ : بَل لِما شاءَ . قالَ : فَيَستَعمِلُكَ كَما شاءَ أو كَما شِئتَ ؟ قالَ : بَل كَما شاءَ . قالَ : فَيَبعَثُكَ يَومَ القِيامَةِ كَما شاءَ أو كَما شِئتَ ؟ قالَ : بَل كَما شاءَ .

.

1- .تاريخ دمشق : ج 51 ص 182 ح 6025 ، كنز العمّال : ج 1 ص 349 ح 1567 نقلاً عن حلية الأولياء ؛ بحار الأنوار : ج 5 ص 56 ح 103 نقلاً عن مطالب السّؤول نحوه .

قالَ : أيُّهَا السّائِلُ ، ألَستَ تَسأَلُ رَبَّكَ العافِيَةَ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : فَمِن أيِّ شَيءٍ تَسأَلُهُ العافِيَةَ ، أمِنَ البَلاءِ الَّذي ابتَلاكَ بِهِ ؟ [أم مِنَ البَلاءِ الَّذي ابتَلاكَ بِهِ] (1) غَيرُهُ ؟ قالَ : مِنَ البَلاءِ الَّذِي ابتَلاني بِهِ . قالَ : أيُّهَا السّائِلُ ، تَقولُ : لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِمَن ؟ قالَ : إلّا بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيمِ . قالَ : فَتَعلَمُ ما تَفسيرُها ؟ قالَ : تُعَلِّمُني مِمّا عَلَّمَكَ اللّهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ . قالَ : إنَّ تَفسيرَها : لا تَقدِرُ عَلى طاعَةِ اللّهِ ، ولا تَكونُ لَهُ (2) قُوَّةٌ في مَعصِيَةٍ فِي الأَمرَينِ جَميعا إلّا بِاللّهِ ، أيُّهَا السّائِلُ أنَّكَ مَعَ اللّهِ مَشيئَةٌ ، أو فَوقَ اللّهِ مَشيئَةٌ ، أو دونَ اللّهِ مَشيئَةٌ ؟ فَإن قُلتَ : إنَّ لَكَ دونَ اللّهِ مَشيئَةً فَقَدِ اكتَفَيتَ بِها من مَشيئَةِ اللّهِ ، وإن زَعَمتَ أنَّ لَكَ فَوقَ اللّهِ مَشيئَةً فَقَدِ ادَّعَيتَ أنَّ قُوَّتَكَ ومَشيئَتَكَ غالِبَتانِ عَلى قُوَّةِ اللّهِ ومَشيئَتِهِ ، وإن زَعَمتَ أنَّ لَكَ مَعَ اللّهِ مَشيئَةً فَقَدِ ادَّعَيتَ مَعَ اللّهِ شِركا في مَشيئَتِهِ . أيُّهَا السّائِلُ ، إنَّ اللّهَ يَشُجُّ ويُداوي فَمِنهُ الدّاءُ ومِنهُ الدَّواءُ ، أعَقَلتَ عَنِ اللّهِ أمرَهُ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : الآنَ أسلَمَ أخوكُم فَقوموا فَصافِحوهُ . (3)

.

1- .ما بين المعقوفين أثبتناه من كنز العمّال .

2- .كذا في المصدر والأنسب بالسياق : لَكَ . وفي كنز العمال : «لا يكون له» .

3- .تاريخ دمشق : ج 42 ص 512 ، كنز العمّال : ج 1 ص 346 ح 1561 .

2 / 4 التّحذير من النّظر في القدر

2 / 4التَّحذيرُ مِنَ النَّظَرِ فِي القَدَررسول اللّه صـلى الله عليه و آله :مَثَلُ النّاظِرِ فِي القَدَرِ كَالنّاظِرِ في عَينِ الشَّمسِ ، كُلَّمَا اشتَدَّ نَظَرُهُ فيها ذَهَبَ بَصَرُهُ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :النّاظِرُ فِي القَدَرِ كَالنّاظِرِ في عَينِ الشَّمسِ ، كُلَّمَا ازدادَ نَظَرا ازدادَ حَيرَةً . (2)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :اِتَّقُوا القَدَرَ ؛ فَإِنَّهُ شُعبَةٌ مِنَ النَّصرانِيَّةِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :اُخِّرَ الكَلامُ فِي القَدَرِ ، لِشِرارِ اُمَّتي في آخِرِ الزَّمانِ . (4)

.

1- .الفردوس : ج 4 ص 146 ح 6448 عن أبي هريرة .

2- .جامع بيان العلم وفضله : ج 2 ص 97 .

3- .المعجم الكبير : ج 11 ص 209 ح 11680 ، السـنّة لابن أبي عاصم : ص 146 ح 332 كلاهمـا عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 565 .

4- .المعجم الأوسط : ج 6 ص 96 ح 5909 عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 568 .

بحث حول سرّ القضاء والقدر

بحث حول سرّ القضاء والقدرأورد العلامة المجلسي في بحار الأنوار قول الصدوق رضوان اللّه تعالى عليه : «اعتقادنا في القضاء والقدر قول الصادق عليه السلام لِزُرارَةَ حينَ سألَهُ فقالَ : ما تقولُ في القَضاءِ والقَدَرِ ؟ قالَ : أقولُ : إنَّ اللّهَ تعالى إذا جَمَعَ العِبادَ يَومَ القِيامَةِ سَألَهُم عَمّا عَهِدَ إلَيهِم ، ولَم يَسألَهُم عَمّا قَضى عَلَيهِم . والكلامُ في القَدَر مَنهيٌّ عَنهُ كما قالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام لرجُلٍ قد سألَهُ عنِ القَدَرِ : فقالَ : بَحرٌ عَميقٌ فلا تَلِجْهُ ، ثمّ سألَهُ ثانيَةً فقالَ : طَريقٌ مُظلِمٌ فلا تَسلُكْهُ ، ثُمّ سألَهُ ثالثَةً فقالَ : سِرُّ اللّهِ فلا تَتَكَلَّفْهُ . وقالَ أميرُ المؤمنين عليه السلام في القَدَر : ألا إنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِن سِرِّ اللّهِ ، وسِترٌ مِن سِترِ اللّهِ ، وحِرزٌ مِن حِرزِ اللّهِ ، مَرفوعٌ في حِجابِ اللّهِ ، مَطوِيٌّ عَن خَلقِ اللّهِ ، مَختومٌ بخاتَمِ اللّهِ ، سابِقٌ في عِلمِ اللّهِ ، وَضَعَ اللّهُ عَنِ العِبادِ عِلمَهُ ، ورَفَعَهُ فَوقَ شَهاداتِهِم ، لِأَنَّهُم لا يَنالونَهُ بِحَقيقَتِهِ الرَّبّانِيَّةِ ، ولا بِقُدرَتِهِ الصَّمَدانِيَّةِ ، ولا بِعَظَمَتِهِ النّورانِيَّةِ ، ولا بِعِزَّتِهِ الوَحدانِيَّةِ ، لِأَنَّهُ بَحرٌ زاخِرٌ مَوّاجٌ ، خالِصٌ للّهِ تعالى ، عُمقُهُ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ ، عَرضُهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ، أسوَدُ كَاللَّيلِ الدّامِسِ ، كَثيرُ الحَيّاتِ وَالحيتانِ ، يَعلو مَرَّةً ويَسفُلُ اُخرى ، في قَعرِهِ شَمسٌ تُضيءُ ، لا يَنبَغي أن يَطَّلِعَ إلَيها إلّا الواحِدُ الفَردُ ، فَمَن تَطَلَّعَ علَيها فَقَد ضادَّ اللّهَ في حُكمِهِ ، ونازَعَهُ في سُلطانِهِ، وكَشَفَ عَن سِرِّهِ وسَترِهِ، وباءَ بغَضَبٍ مِنَ اللّهِ ، ومَأواهُ جَهنّمُ، وبئسَ المَصيرُ .

.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عَدَلَ من عندِ حائطٍ مائلٍ إلى مكانٍ آخرَ ، فقيلَ لَهُ : يا أميرَ المؤمنينَ ، تَفِرُّ مِن قَضاءِ اللّهِ؟ ! فقالَ عليه السلام : أفِرُّ مِن قَضاءِ اللّهِ إلى قَدَرِ اللّهِ . وسئلَ الصّادقُ عليه السلام عنِ الرُّقى : هَل تَدفَعُ مِن القَدَرِ شَيئا ؟ فقالَ : «هِي مِن القَدَرِ» (1) .

أقول : قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام : «عمل أبو جعفر رحمه الله في هذا الباب على أحاديث شواذّ لها وجوه يعرفها العلماء متى صحّت وثبت إسنادها ، ولم يقل فيه قولاً محصّلاً ، وقد كان ينبغي له لمّا لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه . والقضاء معروف في اللغة ، وعليه شواهد من القرآن ، فالقضاء على أربعة أضرب : أحدها الخَلق ، والثاني الأمر ، والثالث الإعلام ، والرابع القضاء بالحُكم . فأمّا شاهد الأوّل فقوله تعالى : «فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ» ، (2) وأمّا الثاني فقوله تعالى : «وقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إيّاه» ، (3) وأمّا الثالث فقوله تعالى : «وقَضَيْنا إلى بَني إسْرائيلَ» ، (4) وأمّا الرابع فقوله : «واللّهُ يَقْضِي بالحَقِّ» (5) يعني يفصل بالحكم بالحقّ بين الخلق ، وقوله : «وقُضِيَ بَينَهُم بالحَقِّ» (6) وقد قيل : إنّ للقضاء معنى خامسا وهو الفَراغ من الأمر ، واستشهد على ذلك بقول يوسف عليه السلام : «قُضِيَ الأَمرُ الّذي فيهِ تَستَفْتِيانِ» (7) يعني فُرِغ منه ، وهذا يرجع إلى معنَى الخلق . وإذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المُجبّرة : إنّ اللّه تعالى قضى بالمعصية على خلقه ؛ لأ نّه لا يخلو إمّا أن يكونوا يريدون به أنّ اللّه خلق العصيان

.

1- .راجع : ص 335 ح 6243 .

2- .فصّلت : 12.

3- .الإسراء : 23.

4- .الإسراء : 4.

5- .غافر : 20.

6- .الزمر : 69.

7- .يوسف : 41.

في خلقه ، فكـان يجب أن يقولوا : قضـى في خلقه بالعصـيان ، ولاـ يقولوا قضـى عليهم ، لأـنّ الخلق فيهم لا عليهم ، مع أنّ اللّه تعالى قد أكذَبَ من زعم أ نّه خلقَ المعاصـي بقوله سـبحانه : «الّذي أحْسَنَ كُلَّ شيءٍ خَلَقَهُ» (1) كما مرّ . ولا وجه لقولهم : قضـى بالمعاصي على معنى أمرَ بها ؛ لأ نّه تعالى قد أكذَبَ مدّعي ذلك بقوله : «إنَّ اللّهَ لا يَأْمُرُ بالفَحْشاءِ أتقولونَ علَى اللّهِ ما لا تَعلَمونَ» . (2) ولا معنى لقول من زعم أ نّه قضـى بالمعاصـي على معنى أ نّه أعلم الخلق بهـا إذ كـان الخلق لا يعلمون أ نّهم في المسـتقبل يطيعون أو يعصون ، ولا يحيطون علما بما يكون منهم في المسـتقبل علَى التفصيل . ولا وجه لقولهم : إنّه قضى بالذنوب على معنى أ نّه حكَمَ بها بين العباد ، لأنّ أحكام اللّه تعالى حقّ ، والمعاصـي منهم ، ولا لـذلك فائـدة ، وهو لغو باتّفاق ، فبطل قول من زعم أنّ اللّه تعالى يقضـي بالمعاصـي والقبائـح . والوجه عنـدنا في القضاء والقدر بعد الّذي بيّناه أنّ للّه تعالى في خلقه قضاء وقدرا ، وفي أفعالهم أيضا قضاء وقدرا معلوما ، ويكون المراد بذلك أ نّه قد قضـى في أفعالهم الحسـنة بالأمر بها ، وفي أفعالهم القبيحة بالنّهي عنها ، وفي أنفسهم بالخلق لها ، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له ، والقدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقّه وموضعه ، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب ، لأنّ ذلك كلّه واقع موقعه ، وموضوع في مكانه لم يقع عبثا ولم يصنع باطلاً . فإذا فسّر القضاء في أفعال اللّه تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه ، وثبتت الحجّة به ، ووضح القول فيه لذوي العقول ، ولم يلحقه فساد ولا اختلال . فأمّا الأخبار الّتي رواها في النهي عن الكلام في القضاء والقدر فهي تحتمل

.

1- .السجدة : 7.

2- .الأعراف : 28.

وجهين : أحـدهما : أن يكون النهي خاصّـا بقوم كان كلامهم في ذلك يفسـدهم ويضـلّهم عن الـدين ولا يصـلحهم إلّا الإمساك عنه وترك الخوض فيه ، ولم يكن النهي عنه عامّا لكافّة المكلّفين ، وقد يصـلح بعض الناس بشـيء يفسد به آخرون ، ويفسد بعضـهم بشـيء يصلح به آخرون ، فدبّر الأئمّة عليهم السلام أشياعهم في الدِّين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه . والوجه الآخر : أن يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلاـم فيمـا خلق اللّه تعـالى وعن علله وأسـبابه وعمّـا أمر به وتعبّـد ، وعن القول في علل ذلك إذ كان طلب علل الخلق والأمر محظورا ، لأـنّ اللّه تعـالى سترهـا من أكثر خلقه ، ألا ترى أنّه لا يجوز لأحـد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللاً مفصّـلات ، فيقول : لِمَ خَلَق كـذا وكـذا ؟ حتّى يعدّ المخلوقات كلّها ويحصـيها ، ولا يجوز أن يقول : لم أمر بكذا وتعبّد بكذا ونهى عن كذا ؟ إذ تعبّده بذلك وأمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق ، ولم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل ما خلق وأمر به وتعبّد ، وإن كان قد أعلم في الجملة أنّه لم يخلق الخلق عبثـا ، وإنّما خلقهم للحكمـة والمصـلحة ، ودلّ على ذلك بالعقل والسّـمع ، فقال سـبحانه : «وما خَلَقْنا السَّماءَ والأَرضَ وما بَيْنَهُما لاعِبِينَ» (1) وقال : «أفَحَسِـبْتُم أ نّما خَلَقناكُم عَبَثا» (2) وقال : «إنّا كُلَّ شَـيءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ» (3) يعني بحقّ ووضـعناه في موضعه ، وقال : «وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا لِيَعبُدونِ» (4) وقال فيما تعبّد : «لَن يَنالَ اللّهَ لُحُومُها ولا دِماؤها ولكِن يَنالُهُ التَّقوى مِنكُم» . (5)

.

1- .الأنبياء : 16.

2- .المؤمنون : 115.

3- .القمر : 49.

4- .الذاريات : 56.

5- .الحجّ : 37 .

وقـد يصحّ أن يكون اللّه تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه بأ نَّه يؤمن عند خلقه كفّار ، أو يتوب عند ذلك فسّاق ، أو ينتفع به مؤمنون ، أو يتّعظ به ظالمون ، أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك ، أو يكون عبرة لواحد في الأرض أو في السـماء ، وذلك يغيّب عنّا ، وإن قطعنا في الجملة أنّ جميع ما صـنع اللّه تعالى إنّما صـنعه لأغراض حكميّة ، ولم يصنعه عبثا ، وكذلك يجوز أن يكون تعبّدنا بالصلاة لأ نّها تقرّبنا من طاعته وتبعّدنا عن معصـيته ، وتكون العبادة بها لطفا لكافّة المتعبّدين بها أو لبعضهم . فلمّا خفيت هذه الوجوه وكانت مستورة عنّا ولم يقع دليل علَى التفصيل فيها _ وإن كان العلم بأ نَّها حكمـة في الجملـة _ كان النهي عن الكلام في معنى القضاء والقدر إنّما هو عن طلب علل لها مفصَّلة فلم يكن نهيا عن الكلام في معنَى القضاء والقدر. هذا إن سـلمت الأخبار الّتي رواها أبو جعفر رحمه اللّه ، فأمّا إن بطلت أو اختلّ سـندها فقد سقط عنّا عهـدة الكلام فيها . والحديث الّذي رواه عن زرارة حديث صـحيح من بين ما روى ، والمعنى فيه ظاهر ليس به علَى العقلاء خفاء ، وهو مؤيّـد للقول بالعـدل ، ألا ترى إلى ما رواه عن أبي عبـداللّه عليه السـلام من قوله : إذا حَشَرَ اللّهُ تعالى الخَلائقَ سَأَلَهُم عَمّا عَهِدَ إلَيهِم ولم يَسأَلْهم عَمّا قَضى علَيهِم . وقد نطق القرآن بأنّ الخلق مسؤولون عن أعمالهم» . (1)

راجع : ص 86 (النهي عن البحث عن سرّ القدر) .

.

1- .بحار الأنوار : ج 5 ص 97 _ 101 ح 22 _ 24 .

. .

الفصل الثّالث : خصائص القضاء والقدر

3 / 1 الخلقة

3 / 2 الحسن

الفصل الثّالِثُ : خصائص القضاء والقـدر3 / 1الخِلقَةُالإمام الصادق عليه السـلام :إنَّ القَضاءَ وَالقَدَرَ خَلقانِ مِن خَلقِ اللّهِ ، وَاللّهُ يَزيدُ فِي الخَلقِ ما يَشاءُ . (1)

3 / 2الحُسـنُرسول اللّه صـلى الله عليه و آله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: هُوَ العَزيزُ الغَفورُ ، جَميلُ الثَّناءِ ، حَسَنُ البَلاءِ ، سَـميعُ الدُّعاءِ ، حَسَنُ القَضاءِ . (2)

الإمام زين العابـدين عليه السـلام ـ مِن دُعائِهِ فِي المَحـذوراتِ ـ: اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلى حُسنِ قَضائِكَ ، وبِما صَـرَفتَ عَنّي مِن بَلائِكَ ، فَلا تَجعَل حَظّي مِن رَحمَتِكَ ما عَجَّلتَ لي

.

1- .التوحيد : ص 364 ح 1 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 134 كلاهما عن عبد اللّه بن سليمان ، المحاسن : ج 1 ص 382 ح 842 عن حمران ، بصائر الدرجات : ص 240 ح 17 عن جميل بن درّاج ، بحار الأنوار : ج 5 ص 112 ح 36 .

2- .الدروع الواقية : ص 88 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 140 .

3 / 3 الحكمة

مِن عافِيَتِكَ ، فَأَكونَ قَد شَقيتُ بِما أحبَبتُ وسَعِدَ غَيري بِما كَرِهتُ . (1)

3 / 3الحِكمَةُالإمام عليّ عليه السلام_ مِن خُطبَتِهِ المَعروفَةِ بِ (خُطبَةِ الأَشباحِ) _: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَأَحكَمَ تَقديرَهُ . (2)

عنه عليه السلام_ في دُعائِهِ _: سُبحانَكَ ما أعظَمَ شَأنَكَ ، وأعلى مَكانَكَ ، وأنطَقَ بِالصِّدقِ بُرهانَكَ ، وأنفَذَ أمرَكَ ، وأحسَنَ تَقديرَكَ ، سَمَكتَ (3) السَّماءَ فَرَفَعتَها ، ومَهَّدتَ الأَرضَ فَفَرَشتَها ، وأخرَجتَ مِنها ماءً ثَجّاجا (4) ، ونَباتا رَجراجا (5) ، فَسَبَّحَكَ نَباتُها ، وجَرَت بِأَمرِكَ مِياهُها ، وقاما عَلى مُستَقَرِّ المَشِيَّةِ كَما أمَرتَهُما . (6)

عنه عليه السلام_ في عَظَمَةِ اللّهِ سُبحانَهُ _: أمرُهُ قَضاءٌ وحِكمَةٌ ، ورِضاهُ أمانٌ ورَحمَةٌ ، يَقضي بِعِلمٍ ويَعفو بِحِلمٍ . (7)

عنه عليه السلام_ في وَصفِ عِلمِ اللّهِ وقُدرَتِهِ _: لَم يَؤُدهُ (8) خَلقُ مَا ابتَدَأَ ، ولا تَدبيرُ ما ذَرَأَ ، ولا وَقَفَ بِهِ عَجزٌ عَمّا خَلَقَ ، ولا وَلَجَت عَلَيهِ شُبهَةٌ فيما قَضى وقَدَّرَ ، بَل قَضاءٌ مُتقَنٌ ،

.

1- .الصحيفة السجّاديّة : ص 77 الدعاء 18 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 91 ، التوحيد : ص 53 ح 13 كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 282 .

3- .سَمَكَ البيت : أي رفعه (مفردات ألفاظ القرآن : ص 426 «سمك») .

4- .الثَّجُّ : الصَّبُّ الكثير ، وخصّ بعضهم به صَبَّ الماء الكثير (لسان العرب : ج2 ص 221 «ثجج») .

5- .كتيبة رَجراجَة : تموج من كثرتها (النهاية : ج 2 ص 198 «رجرج») .

6- .البلد الأمين : ص 94 ، العُدد القويّة : ص 272 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 9 ص 141 ح 7 .

7- .نهج البلاغة : الخطبة 160 .

8- .لا يَؤُودُهُ : لا يُكرثُهُ ولا يثقلُهُ ولا يشقُّ عليه (تاج العروس : ج 4 ص 339 «أود») .

3 / 4 العدل

وعِلمٌ مُحكَمٌ ، وأمرٌ مُبرَمٌ . (1)

الإمـام الصـادق عليه السـلام :إنَّ بَني إسـرائيلَ أتَوا موسـى عليه السـلام ، فَسَـأَلوهُ أن يَسأَلَ اللّهَ عز و جل أن يُمطِرَ السَّماءَ عَلَيهِم إذا أرادوا ، ويَحبِسَـها إذا أرادوا ، فَسَأَلَ اللّهَ عز و جل ذلِكَ لَهُم . فَقالَ اللّهُ عز و جل : ذلِكَ لَهُم يا موسـى ، فَأَخبَرَهُم موسـى فَحَرَثوا ولَم يَترُكوا شَـيئا إلّا زَرَعوهُ ، ثُمَّ استَنزَلُوا المَطَرَ عَلى إرادَتِهِم ، وحَبَسوهُ عَلى إرادَتِهِم ، فَصارَت زُروعُهُم كَأَنَّهَا الجِبالُ وَالآجامُ (2) ، ثُمَّ حَصَدوا وداسوا وذَرّوا فَلَم يَجِدوا شَـيئا ! فَضَجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : إنَّما سَأَلناكَ أن تَسأَلَ اللّهَ أن يُمطِرَ السَّماءَ عَلَينا إذا أرَدنا فَأَجابَنا ، ثُمَّ صَيَّرَها عَلَينا ضَرَرا ! فَقـالَ : يـا رَبِّ إنَّ بَني إسـرائيلَ ضَـجّوا مِمّـا صَـنَعتَ بِهِم ، فَقـالَ : ومِمَّ ذاكَ يـا موسـى ؟ قـالَ : سَأَلوني أن أسأَلَكَ أن تُمطِرَ السَّماءَ إذا أرادوا وتَحبِسَـها إذا أرادوا فَأَجَبتَهُم ثُمَّ صَـيَّرتَها عَلَيهِم ضَـرَرا ! فَقالَ : يا موسـى ، أنَا كُنتُ المُقَـدِّرَ لِبَني إسـرائيلَ فَلَم يَرضَوا بِتَقديري ، فَأَجَبتُهُم إلى إرادَتِهِم فَكانَ ما رَأَيتَ . (3)

3 / 4العَدلُ الكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه قال :أتى جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقالَ لَهُ :

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 65 ، الغارات : ج 1 ص 174 نحوه ، أعلام الدين : ص 65 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 309 ح 36 .

2- .الأُجُمُ : الحِصْن والجمعُ آجام ، والأجَمَةُ : الشَّجر الكثير الملتفُّ (تاج العروس : ج 16 ص 7 «أجم») .

3- .الكافي : ج 5 ص 262 ح 2 عن سدير ، بحار الأنوار : ج 13 ص 340 ح 17 .

إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ : إذا أرَدتَ أن تَعبُدَني يَوما ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إلَيَّ وقُل : ... اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ حَمدا أبَدا ، أنتَ حَسَنُ البَلاءِ ، جَليلُ الثَّناءِ ، سابِغُ (1) النَّعماءِ ، عَدلُ القَضاءِ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَحميدِ اللّهِ سُبحانَهُ ـ : الَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا ، وعَدَلَ في كُلِّ ما قَضى . (3)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ : جَميلُ الثَّناءِ ، حَسَنُ البَلاءِ ، سَميعُ الدُّعاءِ ، عَدلُ القَضاءِ ، يَخلُقُ كَيفَ يَشاءُ ، ويَفعَلُ ما يَشاءُ . (4)

عنه عليه السلام : لا يَجري [أي الحَقُّ] لِأَحَدٍ إلّا جَرى عَلَيهِ ، ولا يَجري عَلَيهِ إلّا جَرى لَهُ ، ولَو كانَ لِأَحَدٍ أن يَجرِيَ ذلِكَ لَهُ ولا يَجرِيَ عَلَيهِ لَكانَ ذلِكَ للّهِ عز و جل خالِصا دونَ خَلقِهِ ؛ لِقُدرَتِهِ عَلى عِبادِهِ ، ولِعَدلِهِ في كُلِّ ما جَرَت عَلَيهِ ضُروبُ قَضائِهِ . (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ : لا أمرَ لي مَعَ أمرِكَ ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ ، عَدلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ ، ولا قُوَّةَ لي عَلَى الخُروجِ مِن سُلطانِكَ . (6)

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ : ... عَدلاً مِن قَضائِكَ لا تَجورُ فيهِ ، وإنصافا مِن حُكمِكَ

.

1- .سُبوغُ النِّعمة : تَمامُها وَسَعَتُها (النهاية : ج 2 ص 338 «سبغ») .

2- .الكافي : ج 2 ص 581 ح 16 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 191 .

4- .الدروع الواقية : ص 178 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 189 ح 3 .

5- .الكافي : ج 8 ص 352 ح 550 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة 216 وفيه «صروف» بدل «ضروب» ، بحار الأنوار : ج 27 ص 251 ح 14 .

6- .الصحيفة السجّاديّة : ص 90 الدعاء 21 .

3 / 5 الخيرة للمؤمن

لا تَحيفُ (1) عَلَيهِ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي حَلَلتُ بِساحَتِكَ لِمَعرِفَتي بِوَحدانِيَّتِكَ . . . فَأَسأَلُكَ ... أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأن تَقضِيَ لى حـاجَتي ، وتُيَسِّرَ لي عَسيرَها ، وتَفتَحَ لي قُفلَهـا ، وتكفِيَني هَمَّهـا ، فَإن فَعَلتَ فَلَكَ الحَمـدُ ، وإن لَم تَفعَل فَلَكَ الحَمـدُ ، غَيرَ جائِرٍ في حُكمِكَ ، ولا مُتَّهَمٍ في قَضائِكَ . (3)

الإمام عليّ عليه السـلام ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: قَضَى اللّهُ أمرا وجَفَّ القَلَم وفيما قَضى رَبُّنا ما ظَلَم فَفِي الأَمرِ ما خانَ لَمّا قَضى وفِي الحُكمِ ما جارَ لَمّا حَكَم بَدا أوَّلاً خَلقَ أرزاقِنا فَقَد كانَ أرواحُنا فِي العَدَم (4)

راجع : ص 111 (الفصل الثالث : خصائص القضاء والقدر) .

3 / 5الخِيَرَةُ لِلمُؤمِنِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :في كُلِّ قَضاءِ اللّهِ عز و جل خِيَرَةٌ لِلمُؤمِنِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :اِختِيارُ اللّهِ لِلعَبدِ ما يَسوؤُهُ ، خَيرٌ مِن اختِيارِهِ لِنَفسِهِ ما يَسُرُّهُ . (6)

.

1- .الحَيْفُ : الجورُ والظُلمُ (النهاية : ج 1 ص 469 «حيف») .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 183 الدعاء 46 ، مصباح المتهجّد : ص 370 ح 500 ، المزار الكبير : ص 459 .

3- .مصباح المتهجّد : ص 337 ح 444 ، البلد الأمين : ص 153 كلاهما عن أبان بن تغلب ، بحار الأنوار : ج 90 ص 43 ح 8 .

4- .الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام : ص 518 الرقم 392 .

5- .التوحيد : ص 371 ح 11 ، عيون أخبار الرضا عليه السـلام : ج 1 ص 141 ح 42 ، مختصـر بصائر الدرجات : ص 138 كلّها عن الحسـين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، تحف العقول : ص 293 ، المؤمن : ص 15 ح 1 كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 71 ص 139 ح 25 .

6- .تنبيه الخواطر : ج 2 ص 118 .

عنه صلى الله عليه و آله :عَجَبا لِلمُؤمِنِ لا يَقضِي اللّهُ عَلَيهِ قَضاءً إلّا كانَ خَيرا لَهُ ، سَرَّهُ أو ساءَهُ ، إنِ ابتَلاهُ كانَ كَفّارَةً لِذَنبِهِ ، وإن أعطاهُ وأكرَمَهُ كانَ قَد حَباهُ (1) . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :عَجِبتُ لِلمُؤمِنِ ، إنَّ اللّهَ لَم يَقضِ قَضاءً إلّا كانَ خَيرا لَهُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :عَجَبا لِأَمرِ المُؤمِنِ ، إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ خَيرٌ ، ولَيسَ ذاكَ لِأَحَدٍ إلّا لِلمُؤمِنِ ، إن أصابَتهُ سَرّاءُ شَكَرَ فكانَ خَيرا لَهُ ، وإن أصابَتهُ ضَرّاءُ صَبَرَ فكانَ خَيرا لَهُ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :المُؤمِنُ كُلُّ لَهُ فيهِ خَيرٌ ، ولَيسَ ذاكَ لِأَحَدٍ إلّا لِلمُؤمِنِ ، إن أصابَهُ سَرّاءُ فَشَكَرَ اللّهَ فَلَهُ أجرٌ ، وإن أصابَهُ ضَرّاءُ فَصَبَرَ فَلَهُ أجرٌ ، فَكُلُّ قَضاءِ اللّهِ لِلمُسلِمينَ خَيرٌ . (5)

المعجم الكبير عن صهيب :صَلَّيتُ مَعَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله إحدى صَلاتَيِ العِشاءِ ، فَلَمّا انصَرَفَ أقبَلَ إلَينا بِوَجهِهِ ضاحِكا فَقالَ : ألا تَسأَلُونِّي مِمَّ ضَحِكتُ ؟ قالوا : اللّهُ ورَسولُهُ أعلَمُ . قالَ : عَجِبتُ مِن قَضاءِ اللّهِ لِلعَبدِ المُسلِمِ ، إنَّ كُلَّ ما قَضَى اللّهُ لَهُ خَيرٌ ، ولَيسَ أحَدٌ

.

1- .حَبَاهُ : حَماهُ ومنعه (تاج العروس : ج 19 ص 302 «حبو») .

2- .تحف العقول : ص 48 ، مشكاة الأنوار : ص 520 ح 1752 عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، التمحيص : ص 58 ح 116 عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 71 ص 152 ح 54 .

3- .مسند ابن حنبل : ج 4 ص 234 ح 12161 ، مسند أبي يعلى : ج 4 ص 190 ح 4202 ، مسند الشهاب : ج 1 ص 348 ح 596 كلّها عن أنس ؛ الكافي : ج 2 ص 62 ح 8 عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 72 ص 331 ح 15 .

4- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2295 ح 64 ، مسند ابن حنبل : ج 6 ص 505 ح 18961 ، صحيح ابن حبّان : ج 7 ص 155 ح 2896 نحوه ، المعجم الأوسط : ج 4 ص 153 ح 3849 كلّها عن صهيب ، كنز العمّال : ج 1 ص 145 ح 710 .

5- .السنن الكبرى : ج 3 ص 526 ح 6554 ، المعجم الكبير : ج 8 ص 40 ح 7316 نحوه وكلاهما عن صهيب ، كنز العمّال : ج 1 ص 158 ح 788 .

كُلُّ قَضاءِ اللّهِ لَهُ خَيرٌ ، إلَا العَبدُ المُسلِمُ . (1)

مسند ابن حنبل عن صهيب :بَينا رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله قاعِدٌ مَعَ أصحابِهِ إذ ضَحِكَ فَقالَ : ألا تَسأَلُونِّي مِمَّ أضحَكُ ؟ قالوا : يا رَسولَ اللّهِ ، ومِمَّ تَضحَكُ ؟ قالَ : عَجِبتُ لِأَمرِ المُؤمِنِ ، إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ خَيرٌ ، إن أصابَهُ ما يُحِبُّ ، حَمِدَ اللّهَ وكانَ لَهُ خَيرٌ ، وإن أصابَهُ ما يَكرَهُ ، فَصَبَرَ كانَ لَهُ خَيرٌ ، ولَيسَ كلُّ أحَدٍ أمرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيرٌ ، إلَا المُؤمِنُ . (2)

التوحيد عن عبد اللّه بن مسعود :بَينَما نَحنُ عِندَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله إذ تَبَسَّمَ ، فَقُلتُ لَهُ : ما لَكَ يا رَسولَ اللّهِ ؟ قالَ : عَجِبتُ مِنَ المُؤمِنِ وجَزَعِهِ مِنَ السُّقمِ (3) ، ولَو يَعلَمُ ما لَهُ فِي السُّقمِ مِنَ الثَّوابِ ، لَأَحَبَّ أن لا يَزالَ سَقيما حَتّى يَلقى رَبَّهُ عز و جل . (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام :ضَحِكَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ذاتَ يَومٍ حَتّى بَدَت نَواجِذُهُ (5) ، ثُمَّ قالَ : ألا تَسأَلُونّي مِمَّ ضَحِكتُ ؟ قالوا : بَلى يا رَسولَ اللّهِ . قالَ : عَجِبتُ لِلمَرءِ المُسلِمِ ، أنَّهُ لَيسَ مِن قَضاءٍ يَقضيهِ اللّهُ عز و جل إلّا كانَ خَيرا لَهُ في عاقِبَةِ أمرِهِ . (6)

.

1- .المعجم الكبير : ج 8 ص 40 ح 7317 ، المعجم الأوسط : ج 7 ص 242 ح 7390 ، حلية الأولياء : ج 1 ص 154 ، مسند البزّار : ج 6 ص 15 ح 2088 ، تاريخ واسط : ص 154 الرقم 138 .

2- .مسند ابن حنبل : ج 9 ص 241 ح 23985 ، سنن الدارمي : ج 2 ص 774 ح 2675 نحوه .

3- .السُّقْمُ : المرضُ (النهاية : ج 2 ص 380 «سقم») .

4- .التوحيد : ص 400 ح 3 ، الأمالي للصدوق : ص 590 ح 817 ، بحار الأنوار : ج 81 ص 206 ح 12 ؛ شعب الإيمان : ج 7 ص 186 ح 9937 ، مسند الطيالسي : ص 46 ح 347 ، مسند البزّار : ج 5 ص 167 ح 1761 والثلاثة الأخيرة نحوه ، كنز العمّال : ج 3 ص 307 ح 6687 .

5- .النواجذُ من الأسنان : الضواحك ، وهي الّتي تبدو عند الضحك (النهاية : ج 5 ص 20 «نجذ») .

6- .التوحيد : ص 401 ح 5 ، الأمالي للصدوق : ص 640 ح 865 كلاهما عن سليمان بن خالد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، المؤمن : ص 27 ح 49 عن الإمام الصادق عليه السلام ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 86 عن سليمان بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 71 ص 141 ح 32 .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :المُؤمِنُ بِخَيرٍ عَلى كُلِّ حالٍ ، تُنزَعُ نَفسُهُ مِن بَينِ جَنبَيهِ وهُوَ يَحمَدُ اللّهَ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ العَبدَ المُؤمِنَ لَيَطلُبُ الإمارَةَ وَالتِّجارَةَ ، حَتّى إذا أشرَفَ مِن ذلِكَ عَلى ما كانَ يَهوى ، بَعَثَ اللّهُ مَلَكا وقالَ لَهُ : عُق (2) عَبدي وصُدَّهُ عَن أمرٍ لَو استَمكَنَ مِنهُ أدخَلَهُ النّارَ . فَيُقبِلُ المَلَكُ فَيَصُدُّهُ بِلُطفِ اللّهِ فَيُصبِحُ وهُوَ يَقولُ : لَقَد دُهيتُ ومَن دَهاني فَعَلَ اللّهُ بِهِ . وقالَ: ما يَدري أنَّ اللّهَ النّاظِرُ لَهُ في ذلِكَ ، ولَو ظَفِرَ بِهِ أدخَلَهُ النّارَ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :قالَ اللّهُ عز و جل : إنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ عِبادا لا يَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم إلّا بِالغِنى وَالسَّعَةِ وَالصِّحَّةِ فِي البَدَنِ ، فَأَبلوهُم (4) بِالغِنى وَالسَّعَةِ وصِحَّةِ البَدَنِ ، فَيَصلُحُ عَلَيهِم أمرُ دينِهِم . وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَعِبادا لا يَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم ، إلّا بِالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ في أبدانِهِم ، فَأَبلوهُم بِالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ ، فَيَصلُحُ عَلَيهِم أمرُ دينِهِم . (5)

عنه صلى الله عليه و آله عن جبرئيل عليه السلام :قالَ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى : مَن أهانَ وَلِيّا لي فَقَد بارَزَني بِالمُحارَبَةِ ، وما تَرَدَّدتُ في شَيءٍ أنَا فاعِلُهُ ، مِثلِ ما تَرَدَّدتُ في قَبضِ نَفسِ

.

1- .سنن النسائي : ج 4 ص 12 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 636 ح 2704 وليس فيه «على كلِّ حال» ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص 204 ح 593 كلّها عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج 1 ص 142 ح 682 .

2- .عاقَهُ عن الشيء عَوقاً وعَيقاً : مَنَعَهُ منه وشَغَلَهُ وعنه (المعجم الوسيط : ج 2 ص 637 و 640 «عوق و عيق») .

3- .التمحيص : ص 56 ح 113 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص 514 ح 1723 عن الإمام الباقر عن أبيه عليهماالسلام عنه صلى الله عليه و آله نحوه ، بحار الأنوار : ج 67 ص 243 ح 81 .

4- .الابتلاء : الاختبار والامتحان ، ويكون في الخير والشرِّ معا ، ومنه قوله تعالى : «وَ نَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ» (النهاية : ج 1 ص 155 «بلا») .

5- .الكافي : ج 2 ص 60 ح 4 ، التمحيص : ص 57 ح 115 كلاهما عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر عليه السلام ، المؤمن : ص 24 ح 37 عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، مشكاة الأنوار : ص 538 ح 1805 عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 72 ص 327 ح 12 .

المُؤمِنِ ، يَكرَهُ المَوتَ وأكرَهُ مَساءَتَهُ ، ولابُدَّ لَهُ مِنهُ . وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبدي بِمِثلِ أداءِ مَا افتَرَضتُ عَلَيهِ ، ولا يَزالُ عَبدي يَتَنَفَّلُ (1) لي حَتّى أُحِبَّهُ ، ومَتى أحبَبتُهُ كُنتُ لَهُ سَمعا وبَصَرا ويَدا ومُؤَيِّدا ، إن دَعاني أجَبتُهُ ، وإن سَألَني أعطَيتُهُ . وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن يُريدُ البابَ مِنَ العِبادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنهُ ، لِئَلّا يَدخُلَهُ عُجبٌ فَيُفسِدَهُ ذلِكَ ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالفَقرِ ولَو أغنَيتُهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالغَناءِ ولَو أفقَرتُهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالسُّقمِ ولَو صَحَّحتُ جِسمَهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالصِّحَّةِ ولَو أسقَمتُهُ لَأَفسَدَهُ ذلِكَ ، إنّي أُدَبِّرُ عِبادي لِعِلمي بِقُلوبِهِم ، فَإِنّي عَليمٌ خَبيرٌ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: عَفوُكَ تَفَضُّلٌ ، وعُقوبَتُكَ عَدلٌ ، وقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ . (3)

الإمام الباقر عليه السلام :ما اُبالي أصبَحتُ فَقيرا أو مَريضا أو غَنِيّا ؛ لِأَنَّ اللّهَ عز و جل يَقولُ : لا أفعَلُ بِالمُؤمِنِ إلّا ما هُوَ خَيرٌ لَهُ . (4)

.

1- .النّافِلَةُ : ما تفعله ممّا لم يجب عليك ، ومنهُ نافلة الصلاة (تاج العروس : ج 15 ص 747 «نفل») .

2- .التوحيد : ص 399 ح 1 ، علل الشرايع : ص 12 ح 7 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 283 ح 3 ؛ نوادر الأُصول : ج 1 ص 429 ، تاريخ دمشق : ج 7 ص 96 ح 1883 كلّها عن أنس نحوه ، كنز العمّال : ج 1 ص 230 ح 1160 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 171 الدعاء 45 ، مصباح المتهجّد : ص 642 ح 718 ، المزار الكبير : ص 619 ، الإقبال : ج 1 ص 422 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 173 ح 1 .

4- .التمحيص : ص 57 ح 114 عن سعيد بن الحسن ، بحار الأنوار : ج 71 ص 151 ح 52 .

الإمام الصادق عليه السلام :ما قَضَى اللّهُ لِمُؤمِنٍ قَضاءً فَرَضِيَ بِهِ ، إلّا جَعَلَ اللّهُ لَهُ الخِيَرَةَ فيما يَقضي . (1)

عنه عليه السلام :قالَ اللّهُ عز و جل : عَبدِيَ المُؤمِنُ لا أصرِفُهُ في شَيءٍ إلّا جَعَلتُهُ خَيرا لَهُ ، فَليَرضَ بِقَضائي ، وَليَصبِر عَلى بَلائي ، وَليَشكُر نَعمائي ، أكتُبهُ _ يا مُحَمَّدُ _ مِنَ الصِّدّيقينَ عِندي . (2)

عنه عليه السلام :إنَّ المُؤمِنَ لَو أصبَحَ لَهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ، كانَ ذلِكَ خَيرا لَهُ ، ولَو أصبَحَ مُقَطَّعا أعضاؤُهُ ، كانَ ذلِكَ خَيرا لَهُ . (3)

عنه عليه السلام :ما سَدَّ اللّهُ عز و جل عَلى مُؤمِنٍ بابَ رِزقٍ ، إلّا فَتَحَ اللّهُ لَهُ ما هُوَ خَيرٌ مِنهُ . (4)

عنه عليه السلام :إنَّ فيما أوحَى اللّهُ عز و جل إلى موسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام : يا موسَى بنَ عِمرانَ ، ما خَلَقتُ خَلقا أحَبَّ إلَيَّ مِن عَبدِيَ المُؤمِنِ ، فَإنّي إنَّما أبتَليهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ ، وأُعافيهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ ، وأزوي (5) عَنهُ ما هُوَ شَرٌّ لَهُ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ ، وأنَا أعلَمُ بِما يَصلُحُ عَلَيهِ عَبدي ، فَليَصبِر عَلى بَلائي ، وَليَشكُر نَعمائي ، وَليَرضَ بِقَضائي ، أكتُبهُ فِي الصِّدّيقينَ عِندي ، إذا عَمِلَ بِرِضائي وأطاعَ أمري . (6)

.

1- .التمحيص : ص 59 ح 123 عن أبي خليفة ، مشكاة الأنوار : ص 73 ح 135 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 152 ح 58 .

2- .الكافي : ج 2 ص 61 ح 6 عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروي ، المؤمن : ص 27 ح 48 ، مسكّن الفؤاد : ص 82 ، بحار الأنوار : ج 72 ص 330 ح 13 .

3- .الكافي : ج 2 ص 246 ح 5 عن فضيل بن يسار ، بحار الأنوار : ج 67 ص 151 ح 11 .

4- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 3 ص 166 ح 3611 ، التمحيص : ص 50 ح 86 كلاهما عن جميل بن درّاج ، بحار الأنوار : ج 72 ص 52 ح 77 .

5- .زَوَيْتَ عنّي : أي صَرَفْتَهُ عنّي وقبضته (النهاية : ج 2 ص 320 «زوى») .

6- .الكافي : ج 2 ص 61 ح 7 ، الأمالي للمفيد : ص 93 ح 2 نحوه ، التوحيد : ص 405 ح 13 ، الأمالي للطوسي : ص 238 ح 421 وليس فيهما «وأزوي عنه ما هو شرّ له لما هو خير له» وكلّها عن داوود بن فرقد ، المؤمن : ص 17 ح 9 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 235 ح 52 .

عنه عليه السلام :عَجِبتُ لِلمَرءِ المُسلِمِ لا يَقضِي اللّهُ عز و جل لَهُ قَضاءً إلّا كانَ خَيرا لَهُ ، و إن قُرِّضَ بِالمَقاريضِ كانَ خَيرا لَهُ ، و إن مَلَكَ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها كانَ خَيرا لَهُ . (1)

الإمام الكاظم عليه السلام :المُؤمِنُ بِعُرضِ (2) كُلِّ خَيرٍ ، لَو قُطِّعَ أنمَلَةً أنمَلَةً (3) ، كانَ خَيرا لَهُ ، ولَو وُلِّيَ شَرقَها وغَربَها ، كانَ خَيرا لَهُ . (4)

حلية الأولياء عن خزيمة بن محمّد العابد :مَرَّ نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِياءِ بِرَجُلٍ قَد نَبَذَهُ أهلُهُ مِنَ البَلاءِ ، فَقالَ : يا رَبِّ ، هذا عَبدُكَ لَو نَقَلتَهُ مِن حالِهِ . فَأَوحَى اللّهُ تَعالى إلَيهِ : أن سَلهُ أيُحِبُّ أن أنقُلَهُ؟ قالَ : يا هذا ، ما تُحِبُّ أن يَنقُلَكَ مِن حالِكَ هذِهِ إلى غَيرِها؟ فَقالَ الرَّجُلُ : أتَخَيَّرُ عَلَى اللّهِ؟ ذلِكَ إلَيهِ . (5)

.

1- .الكافي : ج 2 ص 62 ح 8 عن ابن أبي يعفور ، عدّة الداعي : ص 31 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 184 بزيادة «لحمه» بعد «قُرِّض» ، إرشاد القلوب : ج 1 ص 153 وفيه «المؤمن» بدل «المسلم» ، بحار الأنوار : ج 72 ص 331 ح 15 .

2- .العُرضُ ـ بالضَمِّ ـ : الجانبُ والناحيةُ من كلِّ شيء (النهاية : ج 3 ص 210 «عرض») .

3- .الأَنْمَلَةُ ـ بالفتح ـ : واحدةُ الأنامل ؛ وهي رؤوس الأصابع (الصحاح : ج 5 ص 1836 «نمل») .

4- .التمحيص : ص 55 ح 109 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 242 ح 79 .

5- .حلية الأولياء : ج 10 ص 131 ح 481 ، الرضا عن اللّه بقضائه لابن أبي الدنيا : ص 36 ح 26 .

. .

الفصل الرّابع : أصناف القضاء والقدر وأحكامهما

4 / 1 القضاء الموقوف والمحتوم

اشارة

الفصل الرّابعُ : أصناف القضاء والقدر وأحكامهما4 / 1القَضاءُ المَوقوفُ وَالمَحتومُالكتاب«يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (1) .

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَ وَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَـمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» . (2)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :... أمرُ اللّهِ يَجري إلى قَضائِهِ ، وقَضاؤُهُ يَجري إلى قَدَرِهِ ، ولِكُلِّ قَضاءٍ قَدَرٌ ولِكُلِّ قَدَرٍ أجَلٌ ، ولِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» . (3)

.

1- .الرعد : 39 .

2- .المائدة : 64 .

3- .تاريخ دمشق : ج52 ص 445 ح11114 ، المناقب للخوارزمي : ص336 ح357 ، ذخائر العقبى : ص 70؛ كشف الغمّة : ج 1 ص 349 كلّها عن أنس ، بحار الأنوار : ج 43 ص 119 ح 29 .

تفسير القمّي :قَولُهُ : «وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» قالَ : قالوا قَد فَرَغَ اللّهُ مِنَ الأَمرِ ، لا يُحدِثُ اللّهُ غَيرَ ما قَد قَدَّرَهُ فِي التَّقديرِ الأَوَّلِ ، فَرَدَّ اللّهُ عَلَيهِم فَقالَ : بَل يَداهُ مَبسوطَتانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ ؛ أي يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ ويَزيدُ ويَنقُصُ ، ولَهُ البَداءُ وَالمَشِيَّةُ . (1)

الكافي عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه :كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام جالِسا بِالكوفَةِ بَعدَ مُنصَرَفِهِ مِن صِفّينَ ، إذ أقبَلَ شَيخٌ فَجَثا بَينَ يَدَيهِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَن مَسيرِنا إلى أهلِ الشّامِ ، أبِقَضاءٍ مِنَ اللّهِ وقَدَرٍ؟ فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : أجَل يا شَيخُ ، ما عَلَوتُم تَلعَةً (2) ، ولا هَبَطتُم بَطنَ وادٍ ، إلّا بِقَضاءٍ مِنَ اللّهِ وقَدَرٍ . فَقالَ لَهُ الشَّيخُ : عِندَ اللّهِ أحتَسِبُ عَنائي يا أميرَ المُؤمِنينَ! فَقالَ لَهُ : مَه يا شَيخُ! فَوَاللّهِ لَقَد عَظَّمَ اللّهُ الأَجرَ في مَسيرِكُم وأنتُم سائِرونَ ، وفي مَقامِكُم وأنتُم مُقيمونَ ، وفي مُنصَرَفِكُم وأنتُم مُنصَرِفونَ ، ولَم تَكونوا في شَيءٍ مِن حالاتِكُم مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ . فَقالَ لَهُ الشَّيخُ : وكَيفَ لَم نَكُن في شَيءٍ مِن حالاتِنا مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ وكانَ بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ مَسيرُنا ومُنقَلَبُنا ومُنصَرَفُنا؟! فَقالَ لَهُ : وتَظُنُّ أنَّهُ كانَ قَضاءً حَتما وقَدَرا لازِما؟ إنَّهُ لَو كانَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ ، وَالأَمرُ وَالنَّهيُ ، وَالزَّجرُ مِنَ اللّهِ ، وسَقَطَ مَعنَى الوَعدِ وَالوَعيدِ ، فَلَم تَكُن لائِمَةٌ لِلمُذنِبِ ولا مَحمَدَةٌ لِلمُحسِنِ ، ولَكانَ المُذنِبُ أولى بِالإِحسانِ مِنَ المُحسِنِ ،

.

1- .تفسير القمّي : ج 1 ص 170 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 98 ح 6 .

2- .التَلْعَةُ : ما ارتفع من الأرض (الصحاح : ج 3 ص 1192 «تلع») .

ولَكانَ المُحسِنُ أولى بِالعُقوبَةِ مِنَ المُذنِبِ ، تِلكَ مَقالَةُ إخوانِ عَبَدَةِ الأَوثانِ ، وخُصَماءِ الرَّحمنِ ، وحِزبِ الشَّيطانِ ، وقَدَرِيَّةِ هذِهِ الأُمَّةِ ومَجوسِها . إنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالى كَلَّفَ تَخييرا ، ونَهى تَحذيرا ، وأعطى عَلَى القَليلِ كَثيرا ، ولَم يُعصَ مَغلوبا ، ولَم يُطَع مُكرِها ، ولَم يُمَلِّك مُفَوِّضا ، ولَم يَخلُقِ السَّماواتِ وَالأَرضَ وما بَينَهُما باطِلاً ، ولَم يَبعَثِ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ عَبَثا «ذَ لِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ النَّارِ» (1) . (2)

الإمام الباقر عليه السلام :مِنَ الأُمورِ أُمورٌ مَوقوفَةٌ عِندَ اللّهِ ، يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ مِنها ما يَشاءُ . (3)

الكافي عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهماالسلام_ وقَد سُئِلَ عَن لَيلَةِ القَدرِ_: تَنَزَّلُ فيهَا المَلائِكَةُ وَالكَتَبَةُ إلَى السَّماءِ الدُّنيا ، فَيَكتُبونَ ما يَكونُ في أمرِ السَّنَةِ وما يُصيبُ العِبادَ ، وأمرُهُ عِندَهُ] عز و جل[مَوقوفٌ لَهُ وفيهِ المَشيئَةُ ، فَيُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويَمحو ويُثبِتُ وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ . (4)

الإمام الباقر عليه السلام :مِن الأُمورِ أُمورٌ مَحتومَةٌ كائِنَةٌ لا مَحالَةَ ، ومِنَ الأُمورِ أُمورٌ مَوقوفَةٌ

.

1- .ص : 27 .

2- .الكافي : ج 1 ص 155 ح 1 ، نهج البلاغة : الحكمة 78 وفيه ذيله من «وتظنّ أنّه ...» ، التوحيد : ص 380 ح 28 عن عليّ بن جعفر الكوفي عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام ، الاحتجاج : ج 1 ص 490 ح 120 عن الإمام الهادي عليه السلام ، كنز الفوائد : ج 1 ص 363 عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 13 ح 19 .

3- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 7 ، المحاسن : ج 1 ص 378 ح 834 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 217 ح 65 كلّها عن الفضيل ، التوحيد : ص 444 ح 1 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 182 ح 1 كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 113 ح 37 .

4- .الكافي : ج 4 ص 157 ح 3 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 159 ح 2028 ، الأمالي للطوسي : ص 60 ح 89 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 215 ح 58 ، دعائم الإسلام : ج 1 ص 281 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 9 ح 12 .

عِنـدَ اللّهِ ، يُقَدِّمُ فيها ما يَشاءُ ويَمحو ما يَشاءُ ، ويُثبِتُ مِنها ما يَشاءُ ، لَم يُطلِع عَلى ذلِكَ أحَدا _ يَعنِي المَوقوفَةَ _ فَأَمّا ما جاءَت بِهِ الرُّسُلُ فَهِيَ كائِنَةٌ ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا نَبِيَّهُ ولا مَلائِكَتَهُ . (1)

عنه عليه السـلام_ في قَولِ اللّهِ تَعالى : «وَ لَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا» (2) _: إنَّ عِندَ اللّهِ كُتُبا مَوقوتَةً (3) يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ ، فَإِذا كانَ لَيلَـةُ القَـدرِ ، أنزَلَ اللّهُ فيها كُلَّ شَـيءٍ يَكونُ إلى لَيلَـةٍ مِثلِها ، فَذلِكَ قَولُهُ : «وَ لَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا» إذا أنزَلَهُ وكَتَبَهُ كُتّابُ السَّماواتِ وهُوَ الَّذي لا يُؤَخِّرُهُ . (4)

الإمام الصادق عليه السـلام :إنَّ اللّهَ عز و جل أخبَرَ مُحَمَّدا صـلى الله عليه و آله بِما كانَ مُنـذُ كانَتِ الـدُّنيا ، وبِما يَكونُ إلَى انقِضاءِ الدُّنيا ، وأخبَرَهُ بِالمَحتومِ مِن ذلِكَ ، وَاستَثنى عَلَيهِ فيما سِواهُ . (5)

الغيبة عن عبد اللّه بن سـنان :سَمِعتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام _ وذَكَرَ البَداءَ للّهِ _ فَقالَ : فَما أخرَجَ اللّهُ إلَى المَلائِكَةِ ، وأخرَجَهُ المَلائِكَةُ إلَى الرُّسُلِ ، فَأَخرَجَهُ الرُّسُلُ إلَى الآدَمِيّينَ ، فَلَيسَ فيهِ بَداءٌ وإنَّ مِنَ المَحتومِ أنَّ ابني هذا هُوَ القائِمُ (6) . (7)

راجع : ص 89 (القضاء والقدر المحتومان والموقوفان) .

.

1- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 217 ح 65 عن الفضيل ، بحار الأنوار : ج 4 ص 119 ح 58 .

2- .المنافقون : 11 .

3- .في المصدر : «مرقومة» ، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار .

4- .تفسير القمّي : ج 2 ص 371 عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 102 ح 13 .

5- .الكافي : ج 1 ص 148 ح 14 ، تفسير نور الثقلين : ج 2 ص 517 ح 183 .

6- .أي هو القائم بعده فيموضع الإمامة والاستحقاق لها دون القيام بالسيف (الغيبة للطوسي : ص 53) .

7- .الغيبة للطوسي : ص 52 ح 42 .

كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوف

اشاره

كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوفتدلّ أحاديث الباب السابق بوضوح على أنّ القضاء الإلهي ومقدّراته على نوعين: القضاء المحتوم الّذي لا يمكن تغييره، والقضاء غير المحتوم الّذي من الممكن أن يتغيّر؛ ولكن هناك إزاء هذه الأحاديث، روايات أُخرى تدلّ في الظاهر على نفي القضاء الموقوف وغير المحتوم، ونتيجتها انحصار القضاء في القضاء المحتوم. طوائف هذه الأحاديث: يمكن تقسيم هذه الأحاديث إلى عدّة مجاميع: المجموعة الأُولى: الأحاديث الّتي تؤكّد أنّ قلم التقدير الإلهي قد عيّن كلّ ما يحدث حتّى القيامة وأنّ هذه الكتابة قد جفّت، وهو إشارة إلى أنّ المقدّرات الإلهيّة محددة وغير قابلة للتغيير حتّى القيامة، وتسمّى هذه الطائفة من الروايات بأحاديث «جفّ القلم»، مثل ماروا ه ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه و آله، أنّه قال له: إذا سَأَلتَ فَسَلِ اللّهَ، وَإذا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللّهِ، فَقَد جَفَّ القَلَمُ بِما هُوَ كان (إلى) يَومِ القِيامَةِ، فَلَو جَهَدَ الخَلائِقُ أن يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ لَم يَكتُبهُ اللّهُ لَكَ لَم يَقدِرُوا عَلى ذلِكَ، وَلَو جَهَدَ الخَلائِقُ أن يَضُرّوكَ بِشَيءٍ لَم يَكتُبهُ اللّهُ عَلَيكَ لَم يَقدِروا عَلى ذلِكَ. (1)

.

1- .المعجم الكبير: ج 11 ص 178 ح 11560.

كما نقل عن أبي هريرة أنّه قال: قُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ إنّي رَجُلٌ شابٌّ ، وأنَا أَخَافُ عَلى نَفسِي العَنَتَ ، ولا أَجِدُ ما أَتَزَوَّجُ بِهِ النّساءَ ، فَسَكَتَ عَنّي ، ثُمَّ قُلتُ مِثلَ ذلِكَ ، فَسَكَتَ عَنّي ، ثُمَّ قُلتُ مِثلَ ذلِكَ ، فَسَكَتَ عَنّي ، ثُمَّ قُلتُ مِثلَ ذلِكَ ، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : يا أَبا هُرَيرَةَ ، جَفَّ القَلَمُ بِمَا أَنتَ لاقٍ ، فَاختَصِ عَلَى ذلِكَ أَو ذَر . (1) وروي عن عبداللّه بن عمر ، أنه قال : سَمِعتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ : إنَّ اللّهَ عز و جل خَلَقَ خَلقَهُ في ظُلمَةٍ ، فَأَلقى عَلَيهِم مِن نورِهِ ، فَمَن أَصابَهُ مِن ذلِكَ النُّورِ اهتَدى ، ومَن أخطَأَهُ ضَلَّ ، فَلِذلِكَ أقولُ : جَفَّ القَلَمُ عَلى عِلمِ اللّهِ . (2) ونقل عن سراقة بن مالك أنّه قال : قلت لرسول اللّه صلى الله عليه و آله : أَنَعمَلُ عَلى ما قَد جَفَّ بِهِ القَلَمُ وجَرَت بِهِ المَقادِيرُ أو لِأَمرٍ مُستَقبَلٍ ؟ قالَ : يا سُراقَةُ ، اِعمَل لِما جَفَّ بِهِ القَلَمُ وَجَرَت بِهِ المَقاديرُ ، فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ . (3) كما جاء في كتاب علل الشرائع: هبط جبرئيل عليه السلام على رسول اللّه صلى الله عليه و آله ... قال : . . . يا مُحَمَّدُ ، وَيلٌ لِوُلدِكَ مِن وُلدِ العَبّاسِ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله إلَى العَبّاسِ فَقالَ : يا عَمُّ ، وَيلٌ لِوُلدي مِن وُلدِكَ ! فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ أفَأَجُبُّ نَفسي ؟ قالَ : جَفَّ القَلَمُ بِمَا فِيهِ . (4)

المجموعة الثانية : الأحاديث الّتي تدلّ على أنّ عددا من الناس خُلقوا للجنّة

.

1- .صحيح البخاري : ج 5 ص 1953 ح 4788 .

2- .سنن الترمذي : ج 5 ص 26 ح 2642 .

3- .المعجم الكبير : ج 7 ص 128 ح 6588 .

4- .راجع : علل الشرائع : ج 2 ص 348 ح 7 ووردت في المصادر الأُخرى أيضا .

وخُلق عـدد آخر منهم للنـار ، وكلّ واحـد منهم لايمكنه فعل إلّا ما خُلق له ، بمعنى أنّ أصـحاب الجنّـة لا يوفّقون إلّا للقيام بالأعمال الّتي تقودهم إلى الجنّة ، فيما يوفّق أصـحاب النار للأعمال الّتي تجعلهم يسـتحقّون نار جهنّم ، كما يروي عمران بن حصين ذلك قائلاً : قيلَ : يا رَسولَ اللّهِ ، أعُلِمَ أهـلُ الجَنَّةِ مِن أهلِ النَارِ؟ قالَ : فَقالَ : نَعَم ، قالَ : قيلَ : فَفيمَ يَعمَلُ العامِلونَ؟ قالَ : كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ . (1) ونقل في سنن أبي داوود عن عبداللّه بن عمر ، أنّ رجلاً سأل رسول اللّه صلى الله عليه و آله : يا رَسولَ اللّهِ فيما نَعمَلُ؟ أفي شَيءٍ قَد خَلا أو مَضى ، أو في شَـيءٍ يُسـتَأنَفُ الآنَ؟ قالَ : في شَـيءٍ قَد خَلا وَمَضى . قالَ الرَجُلُ أو بَعضُ القَومِ : فَفيمَ العَمَلُ؟ قالَ : إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يُيَسَّرونَ لِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ ، وَإنَّ أَهـلَ النّارِ يُيَسَّرونَ لِعَمَلِ أَهلِ النّارِ» . (2) وروى صـحيح البخاريّ عن أبي عبدالرحمن السلمي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: كانَ النَّبِيُّ صـلى الله عليه و آله في جَنازَةٍ ، فَأَخَـذَ شَـيئا فَجَعَلَ يَنكُتُ بِهِ الأَرضَ ، فَقالَ : ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلّا وَقَد كُتِبَ مَقعَدُهُ مِنَ النّارِ وَمَقعَـدُهُ مِنَ الجَنَّةِ . قـالوا : يـا رَسولَ اللّهِ ، أفَلا نَتَّكِـلُ عَلى كِتابنـا ونَـدَعُ العَمَلَ؟ قالَ : اِعمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ ، أمّا مَن كانَ مِن أهلِ السَّعـادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَـلِ أهـلِ السَّعـادَةِ ، وأمّـا مَن كانَ مِن أهلِ الشَّقاوَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أهلِ الشَّقاوَةِ . ثُمَّ قَرَأَ : «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى * وَ صَـدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» (3) . (4) المجموعة الثالثة : الأحاديث الّتي تعتبر في الظاهر سعادة البشر وشقاءهم أمرا مقدّرا ومفروغا منه ، ومع ذلك فإنّها توصي بالعمل مستدلّةً بأنّ الذين هم أهل

.

1- .صحيح مسلم: ج 4 ص 2041 ح 9 .

2- .سنن أبي داوود : ج 4 ص 224 ح 4696 .

3- .الليل : 5 و 6 .

4- .صحيح البخاري : ج 4 ص 1891 ح 4666 .

السعادة يوفّقون للأعمال الّتي توصلهم إلى سعادتهم المقدّرة ، وأمّا أهل الشقاء فإنّهم يوفّقون للأعمال الّتي تنتهي بهم إلى مصيرهم المشؤوم ، مثل ما نقل عن عمر بن الخطّاب من أنّه قال للنّبيّ صلى الله عليه و آله : يا رسولَ اللّهِ ، أرَأيتَ ما نَعمَلُ فيهِ أمرٌ مُبتَدَأٌ أو أمرٌ قَد فُرِغَ مِنهُ؟ قالَ : أمرٌ قَد فُرِغَ مِنهُ ، فَاعمَل يَابنَ الخَطّابِ ، فَإنَّ كُلّاً مُيَسَّرٌ ، فَأمّا مَن كانَ مِن أهلِ السَّعادَةِ فَإنَّهُ يَعمَلُ لِلسَّعادَةِ ، وَمَن كانَ مِن أهلِ الشَّقاءِ فَإنَّهُ يَعمَلُ لِلشَّقاءِ . (1) المجموعة الرابعة : الأحاديث الّتي تقول : إنّ لكلّ إنسان مقدّرات خاصّة من الناحية المادّية ، وإنّ مقدارا معيّنا من الإمكانيات المادّية قد خلق له ، وسوف يصل إليه بالإجمال والاعتدال في طلب الرزق ، وإنّ الحرص والسعي الزائدين عن الحدّ سوف لايزيدان منه شيئا ، مِثل ما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله من أنّه قال : أَجمِلُوا في طَلَبِ الدُّنيا فَإنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ مِنها . (2) المجموعة الخامسة : الأحاديث الّتي تقول : إنّ اللّه فرغ من تقدير أعمال جميع البشر وآجالهم وآثارهم ومضاجعهم ورزقهم ، ولذلك فإنّ أحدا لا يمكنه أن يخرج من دائرة المقدّرات الإلهيّة ، مثل ماروي عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله : فَرَغَ اللّهُ إلى كُلِّ عَبدٍ مِن خَمسٍ : مِن عَمَلِهِ وَأجَلِهِ وَأثَرِهِ وَمَضجَعِهِ وَرِزقِهِ ، لا يَتَعَدّاهُنَّ عَبدٌ . (3) ملاحظات لفهم الأحاديث المذكورة لبيان هذه الأحاديث ، من الضروريّ الالتفات إلى ثلاث ملاحظات :

.

1- .مسند ابن حنبل : ج 2 ص 370 ح 5482 .

2- .مسند الشهاب : ج 1 ص 416 ح 716 .

3- .تاريخ دمشق : ج 52 ص 391 ح 11088 .

1 . التعارض مع القرآن والأحاديث القطعية الصدور

2 . عدم تعارض علم اللّه عز و جل مع إرادته وحرية الإنسان

1 . التعـارض مع القرآن والأحاديث القطعيَّة الصـدورإنّه إذا كان المراد من هـذه الأحاديث إلغاء حرّيـة الإنسان في تعيين مصـيره وعاقبته ، وسـلب الإرادة والمشيئة الإلهية في تغيير مصير الإنسان والعالَم ، فإنّ هذه الأحاديث الآحاد لا تعارض الأحاديث المتواترة والسنّة القطعيّة لرسول اللّه صـلى الله عليه و آله فحسب ، بـل إنّهـا تتعارض مع صـريح القرآن الكريم ، بل ومع فلسـفة بعثـة الأنبياء، وبناءً على ذلك فإنّها مردودة ولا يمكن قبولها على فرض صحّة أسانيدها .

2 . عـدم تعارض علم اللّه عز و جل مع إرادته وحريـة الإنسانمن الممكن أن تكون هـذه الروايات كناية عن العلم الأزلي للّه تعالى بالأُمور المذكورة ، حيث وردت الإشارة في بعضـها إلى هذا الموضوع ، بمعنى أنّ جميع الحوادث الّتي ستقع للإنسان والعالم يعلمها اللّه تعالى ، فهو يعلم نصـيب كلّ إنسان من هـذه الدنيا، ومِمَّن سوف يتزوّج ، وما هو الموقع الّذي سـيتمتّع به من الناحية السياسـيّة والاجتماعيّة ، ومن سيكون ظالما ومن سـيكون مظلوما ومن سيكون سعيدا، ومن سيكون شقيّا ، ومن سيدخل الجنّة ، ومن سيدخل النار، وباختصار : فإنّ اللّه _ تعالى _ يعلم المصـير الـدنيوي والأُخروي لجميع الناس، ولكنّ الملاحظـة المهمّة والدقيقة هي أنّ علم اللّه ، ليس علّة للمعلوم ، بل هو تـابع له ، لا_ متبوع له كما ظنّ الأشاعرة وأتباعهم . بناءً على ذلك ، فإنّ العلم الأزلي للّه _ تعالى _ لا يتعارض ؛ لا مع إرادته ومشـيئته ، ولا مع إرادة الإنسـان واختيـاره في تعيين مصـيره. بعبـارة أُخرى : فـإنّ المراد من الأحاديث المـذكورة ، أنّ اللّه _ تعالى _ يعلم كيف سـيعيّن الإنسان باختياره مصـيره في الدنيا والآخرة ، فهل سـيكون شـقيّا، أم سـعيدا؟ وهل سيكون من أهل الجنّة ، أو من أهل النار؟ حيث ذكر هذا المعنى بوضوح في بعض الأحاديث ، فقد روى الشيخ الصدوق عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال :

.

3 . نطاق حرية الإنسان في دائرة التقدير الإلهي.

سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ وَمَضَى القَدَرُ ، بِتَحقيقِ الكِتابِ وَتَصديقِ الرُّسُلِ ، وَبِالسَّعادَةِ مِنَ اللّهِ عز و جل لِمَن آمَنَ وَاتَّقى ، وَبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وَكَفَرَ ، وَبِوِلايَةِ اللّهِ المُؤمِنينَ وَبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ . (1) على هذا فإنّ جفاف قلم التقدير لا يسلب الإنسان حرّيته وحسب ، بل إنّه يمنحه الحرّية ، لأنّ كتابته الّتي هي غير قابلة للتغيير هي حرّية الإنسان في اختيار طريق السعادة ، أو الشقاء. نعم ، هناك قلم آخر إذا جفّ فإنّ الحرّية ستسلب من الإنسان ، ألا وهو قلم التكليف ، كما جاء في الحديث النبويّ في وصف الموت المفاجئ للأشخاص الشرّيرين : أما رَأَيتُمُ المَأخوذينَ عَلَى العِزَّةِ وَالمُزعَجينَ بَعدَ الطُمَأنينَةِ ، الَّذينَ أقاموا عَلَى الشُّبُهاتِ وَجَنَحوا إلَى الشَّهَواتِ ، حَتّى أتَتهُم رُسُلُ رَبِّهِم ، فَلا ما كانوا أمَّلوا أدرَكوا ، ولا إلى ما فاتَهُم رَجَعُوا ، قَدِموا عَلى ما عَمِلوا ، ونَدِمُوا عَلى ما خَلَّفوا ، وَلَن يُغنِي النَّدَمُ وَقَد جَفَّ القَلَمُ . فَرَحِمَ اللّهُ امرَءا قَدَّمَ خَيرًا وَأنفَقَ قَصدا وَقالَ صِدقًا ، وَمَلَكَ دَواعي شَهوَتِهِ وَلَم تَملِكهُ ، وَعَصى أمرَ نَفسِهِ فَلَم تَملِكهُ . (2)

3 . نطاق حرّية الإنسان في دائرة التقدير الإلهيالملاحظة الثالثة : إنّ حرّية الإنسان ليست مطلقة في تعيين مصيره الدنيوي والأُخروي ، بل هي في دائرة القضاء والقدر الإلهيين ، لأنّ لكلّ إنسان استعدادا خاصّا على أساس التقدير الحكيم للحقّ جلّ وعلا ، حيث لا يستطيع أن يتمتّع بحرّيته وسعيه ، إلّا في نطاق مقدراته واستعداداته ، لا أنّ كلّ شخص بإمكانه أن

.

1- .راجع : ص 219 ح 6025 .

2- .بحارالأنوار : ج 77 ص 179 ح 10 .

يصل إلى المركز الّذي يتطلّع إليه من الناحية الماديّة أو المعنويّة ، وما جاء في الأحاديث السابقة من أنّه : «كلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ» يشير إلى هـذه الملاحظـة . نعم كلّ شـيء في نظام الخلق يمتلك الاسـتعداد لهـدف خاصّ على أساس التقدير الحكيم للحقّ تعالى ، وهذا الهدف يمكن توظيفه في ذلك النطاق ، كما روي عن الإمام عليّ عليه السـلام : قَـدَّرَ ما خَلَقَ فَأَحكَمَ تَقـديرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلطَفَ تَـدبيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لِوِجهَتِهِ فَلَم يَتَعَدَّ حُدودَ مَنزِلَتِهِ ، وَلَم يَقصُـر دونَ الاِنتِهاءِ إلى غايَتِهِ ، وَلَم يَستَصعِب إذ أُمِرَ بِالمُضِيِّ عَلى إرادَتِهِ . (1) يقول ابن أبي الحديد في تفسير تلك العبارات : يقول عليه السـلام إنَّه تعالى قدَّر الأشياء الّتي خلقها ، فخلقها محكمةً على حسب ما قدّر ، وألطف تدبيرها ، أي جعله لطيفا ، وأمضـى الأُمور إلى غايتها وحـدودها المقـدَّرة لها ، فهيّأ الصـقرة للإصـطياد ، والخيل للرُّكوب والطراد ، والسَّيف للقطع ، والقلم للكتابة ، والفلك للـدوران ، ونحو ذلك ، وفي هـذا إشارة إلى قول النبيِّ صـلى الله عليه و آله : «كلّ ميسَّر لما خلق له» ، فلم تتعـدّ هـذه المخلوقات حدود منزلتها الَّتي جعلت غايتها . (2) إنّ الإنسان لا يمكنه _ كسائر المخلوقات _ أن يخرج من نطاق المقـدّرات الإلهيّة ، والفرق الوحيد بين الإنسـان وسـائر المخلوقـات هو أنّه حرّ في تعيين مصـيره في نطاق المقـدّرات الإلهيّـة ، وإنّ نظام الخلق سوف يوفّر له أداة الوصول إلى المصير الّذي يختاره مهما كان هذا المصير: «كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلَاءِ وَ هَـؤُلَاءِ مِنْ عَطَـاءِ رَبِّكَ وَ مَا كَانَ عَطَـاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (3) .

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 91 .

2- .شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 417 .

3- .الإسراء : 20 .

4 / 2 الأجل الموقوف والمسمّى

4 / 2الأَجَلُ المَوقوفُ وَالمُسَمّىالكتاب«هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ» . (1)

«هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَ مِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُواْ أَجَلاً مُّسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» . (2)

الحديثالكافي عن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال :سَأَلْتُهُ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ» ، قالَ : هُما أجَلانِ : أجَلٌ مَحتومٌ وأجَلٌ مَوقوفٌ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالى : «قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ» ـ: هُما أجَلانِ : أجَلٌ مَوقوفٌ يَصنَعُ اللّهُ ما يَشاءُ ، وأجَلٌ مَحتومٌ . (4)

عنه عليه السلام ـ أيضا ـ: أمَّا الأَجَلُ الَّذي غَيرُ مُسَمّىً عِندَهُ فَهُوَ أجَلٌ مَوقوفٌ ، يُقَدِّمُ فيهِ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ فيهِ ما يَشاءُ ، وأمَّا الأَجَلُ المُسمّى فَهُوَ الَّذي يُسَمّى في لَيلَةِ القَدرِ . (5)

عنه عليه السلام ـ أيضا ـ: المُسَمّى ما سُمِّيَ لِمَلَكِ المَوتِ في تِلكَ اللَّيلَةِ ، وهُوَ الَّذي قالَ اللّهُ : «إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (6) وهُوَ الَّذي سُمِّيَ لِمَلَكِ المَوتِ في لَيلَةِ القَدرِ ، وَالآخَرُ لَهُ فيهِ المَشِيَّةُ إن شاءَ قَدَّمَهُ وإن شاءَ أخَّرَهُ . (7)

.

1- .الأنعام : 2 .

2- .غافر : 67 .

3- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 4 ، الغيبة للنعماني : ص 301 ح 5 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 116 ح 46 .

4- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 355 ح 7 عن حمران ، بحار الأنوار : ج 5 ص 140 ح 9 .

5- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 355 ح 8 عن حمران ، بحار الأنوار : ج 4 ص 116 ح 46 .

6- .الأعراف : 34 والنحل : 61 .

7- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 354 ح 6 عن حمران ، بحار الأنوار : ج 4 ص 116 ح 45 .

عنه عليه السلام_ أيضا _: الأَجَلُ الَّذي غَيرُ مُسَمّىً مَوقوفٌ ، يُقَدِّمُ مِنهُ ما شاءَ ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما شاءَ . وأمَّا الأَجَلُ المُسَمّى فَهُوَ الَّذي يُنزَلُ مِمّا يُريدُ أن يَكونَ مِن لَيلَةِ القَدرِ ، إلى مِثلِها مِن قابِلٍ . قالَ : فَذلِكَ قَولُ اللّهِ «إذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» . (1)

عنه عليه السلام_ أيضا _: الأَجَلُ الأَوَّلُ ، هُوَ ما نَبَذَهُ إلَى المَلائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالأَنبِياءِ ، وَالأَجَلُ المُسَمّى عِندَهُ ، هُوَ الَّذي سَتَرَهُ اللّهُ عَنِ الخَلائِقِ . 2

عنه عليه السلام_ أيضا _: الأَجَلُ المَقضِيُّ هُوَ المَحتومُ الَّذي قَضاهُ اللّهُ وحَتَمَهُ ، وَالمُسَمّى هُوَ الَّذي فيهِ البَداءُ ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ ، وَالمَحتومُ لَيسَ فيهِ تَقديمٌ ولا تَأخيرٌ . (2)

.

1- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 354 ح 5 عن مسعدة بن صدقة ، بحار الأنوار : ج 5 ص 139 ح 3 .

2- .تفسير القمّي : ج 1 ص 194 عن عبد اللّه بن مسكان ، بحار الأنوار : ج 4 ص 99 ح 7 .

. .

بحث حول أقسام الأجل

بحث حول أقسام الأجلوردت الإشارة في الآية الثانية من سورة الأنعام إلى نوعين من الأجل: الأجل المطلق، والأجل المسمّى: «هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم مِّن طِینٍ ثُمَّ قَضَـی أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّی عِندَهُ» . (1) و«الأجل» لغـةً يعني «حلول الوقت» و«المدّة الزمنية للشـيء» ، ولكن يبدو أنّ المراد منه في هـذه الآيـة نهاية عمر الإنسان، ويتّضح بقرينة التقابل بين الأجل المطلق والأجل المُسـمّى أنّ المقصود من الأجل في التعبير الأـوّل يغـاير مـا ورد في التعبير الثـاني. بعبارة أوضـح ، فإنّ الأجل على نوعين: الأجل المبهم، والأجل المعيّن لـدى اللّه تعالى ، فالأجل المعيّن هو الأجل المحتوم الّـذي لا يقبل التغيير ، ولـذلك قيّده القرآن بقوله: «عنده» ، ومن البديهي أنّ الشـيء الّذي هو عند اللّه ، لا يقبل التغيير ، كما يقول: «مَا عِنـدَکُمْ يَنفَدُ وَ مَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ» (2) . على هـذا الأساس ندرك بوضوح من الآية موضوع البحث أنّ الأجل المُطلق الّذي سُـمّي في الروايات بالأجل الموقوف ، قابل للتغيير والزيادة والنقصان، والأجل المُسمّى غير قابل للتغيير. إنّ الروايات الّتي لاحظناها تؤيّد هذا الاستنباط من الآية، ولكنّ هناك رواية رويت عن الإمام الصادق عليه السلام وردت في تفسير القمّي تخالف ظاهر الآية وكذلك

.

1- .الأنعام : 2 .

2- .النحل : 96 .

تفسير الروايات السابقة لها، وهذا هو نصّ ها : الأَجَلُ المَقضيُ هوَ المَحتومُ الَّذي قَضاهُ اللّهُ وَحَتَمَهُ ، وَالمُسَمّى هُوَ الَّذي فيهِ البَداءُ ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ وَيؤَخِّرُ ما يَشاءُ ، وَالمَحتومُ لَيسَ فيهِ تَقديمٌ وَلا تأخيرٌ . (1) ويبدو _ استنادا إلى ما ذُكر _ أنّ ظاهر هذه الرواية لا يمكن قبوله ، ولكن مع ذلك قال العلّامة المجلسي قدس سره في الجمع بين هذه الرواية والروايات السابقة : ظاهر بعض الأخبار كون الأوّل محتوما والثاني موقوفا، وبعضها بالعكس ، ويمكن الجمع بأنّ المعنى أنّه تعالى قضى أجلاً أخبر به أنبياءه وحُججه عليهم السلام ، وأخبر بأنّه محتوم فلا يتطرّق إليه التغيير، وعنده أجل مُسمّى أخبر بخلافه غير محتوم ، فهو الّذي إذا أخبر بذلك المسمّى يحصل منه البَداء، فلذا قال تعالى: «عنده» أي لم يطلع عليه أحدا بعد، وإنّما يُطلق عليه المُسمّى لأنّه بعد الإخبار يكون مُسمّى ، فما لم يُسمّ فهو موقوف ، ومنه يكون البداء فيما أخبر لا على وجه الحتم . ويحتمل أن يكون المراد بالمُسمّى ما سُمّي ووصف بأنّه محتوم ، فالمعنى : قضى أجلاً محتوما، أي أخبر بكونه محتوما ، وأجلاً آخر وصف بكونه محتوما عنده ولم يخبر الخلق بكونه محتوما ، فيظهر منه أنّه أخبر بشيء لا على وجه الحتم فهو غير المسمّى ، لا الأجل الّذي ذُكر أوّلاً. وحاصل الوجهين مع قربهما أنّ الأجلين كليهما محتومان ، أخبر بأحدهما ولم يخبر بالآخر، ويظهر من الآية أجل آخر غير الأجلين وهو الموقوف ، ويمكن أن يكون الأجل الأوّل عامّا فيرتكب تكلّف في خبر ابن مسكان بأنّه قد يكون محتوما، وظاهر أكثر الأخبار أنّ الأوّل موقوف والمسمّى محتوم . (2)

.

1- .راجع : ص 135 ح 5844 .

2- .بحار الأنوار : ج 5 ص 140.

4 / 3 لا مفرّ من القضاء المحتوم

4 / 3لا مَفَرَّ مِنَ القَضاءِ المَحتومِالكتاب«وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ» . (1)

«وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» . (2)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَو جَهَدَتِ الأُمَّةُ لِتَنفَعَكَ ما نَفَعَتكَ ، إلّا شَيئا قَد كَتَبَهُ اللّهُ لَكَ . (3)

حلية الأولياء عن أنس :خَدَمتُ رَسولَ اللّهِ صـلى الله عليه و آله عَشرَ سِنينَ ، فَما أرسَلَني في حاجَةٍ قَطُّ فَلَم تُهَيَّأ ، إلّا قالَ : لَو قُضِيَ كانَ ـ أو قُدِّرَ كانَ ـ . (4)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إذا قَضَى اللّهُ لِعَبدٍ أن يَموتَ بِأَرضٍ ، جَعَلَ لَهُ إلَيها حاجَةً . (5)

عنه صـلى الله عليه و آله :إذا أرادَ اللّهُ عز و جل إنفاذَ قَضائِهِ وقَدَرِهِ ، سَلَبَ ذَوِي العُقولِ عُقولَهُم حَتّى يَنفُذَ فيهِم قَضاؤُه وقَدَرُهُ ، فَإذا مَضى أمرُهُ رَدَّ إلَيهِم عُقولَهُم ، ووَقَعَتِ النَّدامَةُ . (6)

.

1- .الرعد : 11 .

2- .الأنفال : 42 .

3- .الفردوس : ج 4 ص 365 ح 7055 عن ابن عبّاس .

4- .حلية الأولياء : ج 6 ص 179 ، تاريخ بغداد : ج 3 ص 303 الرقم 1392 ، الرضا عن اللّه بقضائه لابن أبي الدنيا : ص 20 ح 4 نحوه .

5- .سنن الترمذي : ج 4 ص 452 ح 2146 ، مسند ابن حنبل : ج 8 ص 228 ح 22043 ، المعجم الكبير : ج 20 ص 344 ح 808 ، المعجم الأوسط : ج 3 ص 94 ح 2596 ، تهذيب الكمال : ج 28 ص 56 الرقم 5996 كلّها عن مطر بن عكامس ، كنز العمّال : ج 15 ص 681 ح 42724 .

6- .الفردوس : ج 1 ص 250 ح 966 ، مسند الشهاب : ج 2 ص 301 ح 1408 وليس فيه ذيله من «فإذا مضى» وكلاهما عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج 1 ص 109 ح 509 .

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ إذا أرادَ إمضاءَ أمرٍ ، نَزَعَ عُقولَ الرِّجالِ حَتّى يُمضِيَ أمرَهُ ، فَإذا أمضاهُ رَدَّ إلَيهِم عُقولَهُم ووَقَعَتِ النَّدامَةُ . (1)

الغيبـة عن ابن عبّاس :قالَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله لِأَبي : يا عَبّاسُ ، وَيلٌ لِذُرِّيَّتي مِن وُلدِكَ ، ووَيلٌ لِوُلدِكَ مِن وُلدي ، فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ ، أفَلا أجتَنِبُ النِّساءَ ، أو قالَ : أفَلا أجُبُّ (2) نَفسي؟ قالَ : إنَّ عِلمَ اللّهِ عز و جل قَد مَضى ، وَالاُمورُ بِيَدِهِ ، وإنَّ الأَمرَ سَيَكونُ في وُلدي . (3)

تاريـخ دمشق عن محمّـد السـعدي :إنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنصارِ أتى رَسولَ اللّهِ صـلى الله عليه و آله فَقالَ : إنّي اُريـدُ أن أتَزَوَّجَ امرَأَةً ، فَادعُ لي ... فَقالَ [رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله] : لَو دَعا لَكَ إسـرافيلُ وجَبرَئيلُ وميكائيلُ وحَمَلَةُ العَرشِ وأنَا فيهِم ، ما تَزَوَّجتَ إلَا المَرأَةَ الَّتي كُتِبَت لَكَ (4) . (5)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إذا جاءَ القَضاءُ ، ضاقَ الفَضاءُ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :لَن يَنفَعَ حَذَرٌ مِن قَدَرٍ . (7)

.

1- .الجامع الصغير : ج 1 ص 253 ح 1666 ، كنز العمّال : ج 1 ص 110 ح 511 نقلاً عن أبي عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله وفيه «الدجّال» بدل «الرجال» والظاهر أنّه تصحيف .

2- .الجَبُّ : القَطْعُ ، جَبَّهُ يَجُبُّه جَبًّا ، واستئصال الخصية ، ومجبوب : أي مقطوع الذكر (تاج العروس : ج 1 ص 347 «جبب») .

3- .الغيبة للنعماني : ص 248 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 31 ص 530 ح 35 .

4- .هذا الحديث ضـعيف من الناحية السـندية ، ولا يمكن قبول مضمونه لمعارضته مع أدّلة إجابة الدعاء وأثره في ردّ القضاء ، إلّا أن يحمل على القضاء الحتمي الذي لا يقبل البداء .

5- .تاريخ دمشق : ج 52 ص 395 ح 11096 ، كنز العمّال : ج 1 ص 108 ح 501 .

6- .عوالي اللآلي : ج 1 ص 292 ح 165 ، نزهة الناظر : ص 136 ح 12 ، أعلام الدين : ص 309 كلاهما عن الإمام الجواد عليه السلام وفيهما «نزل» بدل «جاء» ، بحار الأنوار : ج 77 ص 165 ح 2 .

7- .مسـند ابن حنبـل : ج 8 ص 242 ح 22105 ، المعجـم الكـبير : ج 20 ص 104 ح 201 كلاهمـا عن معاذ ، المسـتدرك على الصحيحين : ج 1 ص 669 ح 1813 ، المعجم الأوسط : ج 3 ص 66 ح 2498 كلاهما عن عائشة وفيهما «لا يغني» بدل «لن ينفع» ، كنز العمّال : ج 2 ص 63 ح 3123 ؛ الكافي : ج 1 ص 362 ح 17 عن موسـى بن عبد اللّه بن الحسن عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 47 ص 284 ح 19 .

الإمام عليّ عليه السلام ـ لِميثَمٍ التَّمّارِ ـ: يا ميثَمُ ، لا حَذَرَ مِن قَدَرٍ . يا ميثَمُ ، إذا جاءَ القَضاءُ فَلا مَفَرَّ . (1)

عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ في خُطبَةِ النِّكاحِ ـ: أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ اللّهَ أبرَمَ (2) الأُمورَ وأمضاها عَلى مَقاديرِها ، فَهِيَ غَيرُ مُتَناهِيَةٍ عَن مَجاريها دونَ بُلوغِ غاياتِها فيما قَدَّرَ وقَضى مِن ذلِكَ ، وقَد كانَ فيما قَدَّرَ وقَضى مِن أمرِهِ المَحتومِ ، وقَضاياهُ المُبرَمَةِ ، ما قَد تَشَعَّبَت بِهِ الأَخلافُ (3) ، وجَرَت بِهِ الأَسبابُ ، وقَضى مِن تَناهِي القَضايا بِنا وبِكُم إلى حُضورِ هـذَا المَجلِسِ الَّذي خَصَّنَا اللّهُ وإيّاكُم ، لِلَّذي كانَ مِن تَذَكُّرِنا آلاءَهُ ، وحُسنَ بَلائِهِ ، وتَظاهُرَ نَعمائِهِ ، فَنَسأَلُ اللّهَ لَنا ولَكُم بَرَكَةَ ما جَمَعَنا وإيّاكُم عَلَيهِ ، وساقَنا وإيّاكُم إلَيهِ . (4)

عنه عليه السلام :إذا حَلَّ القَدَرُ ، بَطَلَ الحَذَرُ . (5)

عنه عليه السلام :لا يَرُدُّ أمرَكَ ، مَن سَخِطَ قَضاءَكَ . (6)

عنه عليه السلام :لِكُلِّ أمرٍ عاقِبَةٌ ، سَوفَ يَأتيكَ ما قُدِّرَ لَكَ . (7)

عنه عليه السلام :لَن يَسبِقَكَ إلى رِزقِكَ طالِبٌ ، ولَن يَغلِبَكَ عَلَيهِ غالِبٌ ، ولَن يُبطِئَ عَنكَ ما قَد

.

1- .بحار الأنوار : ج 42 ص 275 نقلاً عن بعض الكتب القديمة .

2- .أبرَمتُ العَقْدَ : أحكمتُه ، والشيءَ : دبَّرتُه (المصباح المنير : ص 45 «برم») .

3- .الأخلافُ : جمع خَلَف : من يجيء بعد من مضى ، والمراد القرنُ من الناس (مجمع البحرين : ج 1 ص 542 «خلف») .

4- .الكافي : ج 5 ص 370 ح 1 عن عليّ بن رئاب عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 31 ص 465 ح 4 .

5- .مائة كلمة للجاحظ : ص 110 ح 93 ، المناقب للخوارزمي : ص 376 ح 395 عن الجاحظ ؛ غرر الحكم : ح 4031 وفيه «نزل» بدل «حلّ» .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 109 ، مصباح المتهجّد : ص 473 ح 569 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 4 ص 318 ح 43 .

7- .نهج البلاغة : الكتاب 31 ، تحف العقول : ص 80 ، أعلام الدين : ص 287 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 228 .

قُدِّرَ لَكَ . (1)

عنه عليه السلام :إذا حَلَّتِ المَقاديرُ ، بَطَلَتِ التَّدابيرُ . (2)

عنه عليه السلام :المَقاديرُ لا تُدفَعُ بِالقُوَّةِ وَالمُغالَبَةِ . (3)

عنه عليه السلام :الأُمورُ بِالتَّقديرِ ، ولَيسَت بِالتَّدبيرِ . (4)

عنه عليه السلام :إذا كانَ القَدَرُ لا يُرَدُّ ، فَالاِحتراسُ باطِلٌ . (5)

عنه عليه السلام :القَدَرُ يَغلِبُ الحَذَرَ . (6)

عنه عليه السلام :نُزولُ القَدَرِ يَسبِقُ الحَذَرَ . (7)

عنه عليه السلام :مِحَنُ القَدَرِ تَسبِقُ الحَذَرَ . (8)

عنه عليه السلام :نُزولُ القَدَرِ يُعمِي البَصَرَ . (9)

عنه عليه السلام :المَقاديرُ تَجري بِخِلافِ التَّقديرِ وَالتَّدبيرِ . (10)

.

1- .نهج البلاغة : الحكمة 379 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 386 ح 5834 وفيه «لن يحتجب» بدل «لن يبطئ» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 147 ح 4 .

2- .غرر الحكم : ح 4037 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 134 ح 3028 ؛ المناقب للخوارزمي : ص 376 ح 395 عن الجاحظ وفيه «ضلّت» بدل «بطلت» .

3- .مختصر بصائر الدرجات : ص 139 ، غرر الحكم : ح 1412 .

4- .مختصر بصائر الدرجات : ص 139 ، غرر الحكم : ح 1947 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 58 ح 1485 .

5- .مختصر بصائر الدرجات : ص 139 ، غرر الحكم : ح 4071 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 133 ح 2996 وفيه «القضاء» بدل «القدر» .

6- .مختصر بصائر الدرجات : ص 139 ، غرر الحكم : ح 1025 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 29 ح 448 .

7- .غرر الحكم : ح 9960 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 497 ح 9154 .

8- .غرر الحكم : ح 9752 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 485 ح 8934 .

9- .غرر الحكم : ح 9961 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 497 ح 9155 .

10- .غرر الحكم : ح 2192 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 67 ح 1700 .

عنه عليه السلام :إذا حَلَّ بِأَحَدِكُمُ المَقدورُ ، بَطَلَ التَّدبيرُ . (1)

عنه عليه السلام :ألا وإنَّ القَدَرَ السّابِقَ قَد وَقَعَ ، وَالقَضاءَ الماضِيَ قَد تَوَرَّدَ (2) . (3)

عنه عليه السلام :يَغلِبُ المِقدارُ عَلَى التَّقديرِ ، حَتّى تكونَ الآفَةُ فِي التَّدبيرِ! (4)

عنه عليه السلام :تَذِلُّ الاُمورُ لِلمَقاديرِ ، حَتّى يَكونَ الحَتفُ فِي التَّدبيرِ! (5)

عنه عليه السلام :يَغلِبُ المِقدارُ عَلَى التَّقديرِ ، حَتّى يَكونَ الحَتفُ فِي التَّدبيرِ! (6)

عنه عليه السلام :تَذِلُّ الاُمورُ لِلمَقدورِ ، حَتّى تَصيرَ الآفَةُ فِي التَّدبيرِ! (7)

عنه عليه السلام :يَجري القَضاءُ بِالمَقاديرِ ، عَلى خِلافِ الاِختِيارِ وَالتَّدبيرِ . (8)

عنه عليه السلام :كُلُّ شَيءٍ فيهِ حيلَةٌ إلّا القَضاءَ . (9)

عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: إذا جَرَتِ المَقاديرُ بِالمَكارِهِ ، سَبَقَتِ الآفَةُ إلَى العَقلِ فَحَيَّرَتهُ ، وأُطلِقَتِ الأَلسُنُ بِما فيهِ تَلَفُ الأَنفُسِ . (10)

عنه عليه السلام :وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَاءِزالَةُ الجِبالِ مِن مَكانِها أهوَنُ مِن إزالَةِ مُلكٍ

.

1- .عيون الحكم والمواعظ : ص 139 ح 3146 ، المناقب للخوارزمي : ص 376 ح 395 عن الجاحظ .

2- .تورّدتِ الخيلُ البلدةَ : إذا دخلتها قليلاً قليلاً ، وتورَّدني أي تقدّمَ عليَّ (لسان العرب : ج 3 ص 457 _ 458 «ورد») .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 176 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 190 ح 56 .

4- .نهج البلاغة : الحكمة 459 ، تحف العقول : ص 223 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 126 ح 77 .

5- .نهج البلاغة : الحكمة 16 ، الإرشاد : ج 1 ص 302 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 139 ، بحار الأنوار : ج 46 ص 12 ح 22 ؛ دستور معالم الحكم : ص 22 .

6- .غرر الحكم : ح 11032 .

7- .تحف العقول : ص 223 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 63 ح 147 .

8- .غرر الحكم : ح 11033 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 554 ح 10207 .

9- .غرر الحكم : ح 6873 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 375 ح 6322 .

10- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 267 ح 100 .

مُؤَجَّلٍ ، فَإِذَا اختَلَفوا [أي بَني اُمَيَّةَ] بَينَهُم ، فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ ، لَو كادَتهُمُ (1) الضِّباعُ لَغَلَبَتهُم . (2)

عنه عليه السلام :لِكُلِّ عَبدٍ حَفَظَةٌ يَحفَظونَهُ ؛ لا يَخِرُّ عَلَيهِ حائِطٌ ، أو يَتَرَدّى في بِئرٍ ، أو تُصيبُهُ دابَّةٌ ، حَتّى إذا جاءَ القَدَرُ الَّذي قُدِّرَ لَهُ ، خَلَّت عَنهُ الحَفَظَةُ ، فَأَصابَهُ ما شاءَ اللّهُ أن يُصيبَهُ . (3)

تاريخ دمشق عن قتادة :إنَّ آخِرَ لَيلَةٍ أتَت عَلى عَلِيٍّ عليه السلام جَعَلَ لا يَستَقِرُّ ، فَارتابَ (4) بِهِ أهلُهُ ، فَجَعَلَ يَدُسُّ بَعضُهُم إلى بَعضٍ حَتَّى اجتَمَعوا فَناشَدوهُ . فَقالَ : إنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ إلّا ومَعَهُ مَلَكانِ يَدفَعانِ عَنهُ ما لَم يُقَدَّر _ أو قالَ : ما لَم يَأتِ القَدَرُ _ ، فَإذا أتَى القَدَرُ خَلَّيا بَينَهُ وبَينَ القَدَرِ . قالَ : وخَرَجَ إلَى المَسجِدِ _ يَعني : فَقُتِلَ _ . (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام_ في دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ _: سُبحانَكَ! قَولُكَ حُكمٌ ، وقَضاؤُكَ حَتمٌ ، وإرادَتُكَ عَزمٌ . سُبحانَكَ! لا رادَّ لِمَشِيَّتِكَ ، ولا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ . (6)

عنه عليه السلام_ في دُعائِهِ _: ... ولَيسَ يَستَطيعُ مَن كَرِهَ قَضاءَكَ أن يَرُدَّ أمرَكَ . (7)

عنه عليه السلام_ من دُعائِهِ فِي المُهِمّاتِ _: وقَد نَزَلَ بي يا رَبِّ ما قَد تَكَأَّدَني (8) ثِقلُهُ ،

.

1- .كادَهُ : خَدَعَهُ ومكَرَ به (المصباح المنير : ص 545 «كيد») .

2- .المصنّف لابن أبي شيبة : ج 8 ص 612 ح 137 عن محمّد بن عمرو بن عليّ ، كنز العمّال : ج 11 ص 259 ح 31452 .

3- .كنز العمّال : ج 1 ص 347 ح 1562 نقلاً عن أبي داوود في كتاب القدر ، تهذيب الكمال : ج 21 ص 567 الرقم 4338 ، تاريخ دمشق : ج 42 ص 552 كلاهما عن أبي جندب نحوه .

4- .الرَّيْبُ : الظَنُّ والشكُّ (المصباح المنير : ص 247 «ريب») .

5- .تاريخ دمشق : ج 42 ص 553 ، كنز العمّال : ج 1 ص 348 ح 1565 .

6- .الصحيفة السجّاديّة : ص 188 الدعاء 47 ، الإقبال : ج 2 ص 89 نحوه ، المصباح للكفعمي : ص 889 .

7- .الصحيفة السجّاديّة : ص 222 الدعاء 52 .

8- .يَتَكأّدَكَ : أي يَصعُبُ عليك ويَشُقّ (النهاية : ج 4 ص 137 «كأد») .

وألَمَّ بي ما قَد بَهَظَني (1) حَملُهُ ، وبِقُدرَتِكَ أورَدتَهُ عَلَيَّ ، وبِسُلطانِكَ وَجَّهتَهُ إلَيَّ ، فَلا مُصدِرَ لِما أورَدتَ ، ولا صارِفَ لِما وَجَّهتَ ، ولا فاتِحَ لِما أغلَقتَ ، ولا مُغلِقَ لِما فَتَحتَ ، ولا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرتَ ، ولا ناصِرَ لِمَن خَذَلتَ . (2)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ عِندَ الصَّباحِ وَالمَساءِ ـ: أصبَحنا في قَبضَتِكَ ، يَحوينا مُلكُكَ وسُلطانُكَ ، وتَضُمُّنا مَشِيَّتُكَ ، ونَتَصَرَّفُ عَن أمرِكَ ، ونَتَقَلَّبُ في تَدبيرِكَ ، لَيسَ لَنا مِنَ الأَمرِ إلّا ما قَضَيتَ ، ولا مِنَ الخَيرِ إلّا ما أعطَيتَ . (3)

عنه عليه السلام ـ فِي التَّحميدِ للّهِ عز و جل ـ: اِبتَدَعَ بِقُدرَتِهِ الخَلقَ ابتِداعا ، وَاختَرَعَهُم عَلى مَشِيَّتِهِ اختِراعا ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِم طَريقَ إرادَتِهِ ، وبَعَثَهُم في سَبيلِ مَحَبَّتِهِ ، لا يَملِكونَ تَأخيرا عَمّا قَدَّمَهُم إلَيهِ ، ولا يَستَطيعونَ تَقَدُّما إلى ما أخَّرَهُم عَنهُ . وجَعَلَ لِكُلِّ روحٍ مِنهُم قوتا مَعلوما مَقسوما مِن رِزقِهِ ، لا يَنقُصُ مَن زادَهُ ناقِصٌ ، ولا يَزيدُ مَن نَقَصَ مِنهُم زائِدٌ . ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الحَياةِ أجَلاً مَوقوتا ، ونَصَبَ لَهُ أمَدا مَحدودا ، يَتَخَطَّأُ إلَيهِ بِأيّامِ عُمُرِهِ ، ويَرهَقُهُ (4) بِأعوامِ دَهرِهِ . (5)

مجمع البيان :رَوَى العَيّاشِيُّ بِالإِسنادِ ، قال : قالَ أبو حَنيفَةَ لِأَبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام : كَيفَ تَفَقَّدَ سُلَيمانُ الهُدهُدَ مِن بَينِ الطَّيرِ ؟ (6)

.

1- .بَهَظَهُ : أي غَلَبَهُ وثَقُلَ عليه ، وبلغ به مشقّة (تاج العروس : ج 10 ص 460 «بهظ») .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 43 الدعاء 7 ، مهج الدعوات : ص 325 عن عمرو بن مسعدة عن الإمام الهادي عليه السلام نحوه ، المصباح للكفعمي : ص 314 ، بحار الأنوار : ج 95 ص 230 ح 27 .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 40 الدعاء 6 ، مصباح المتهجّد : ص 245 ح 361 ، العدد القويّة : ص 362 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، المصباح للكفعمي : ص 102 .

4- .رِهقَهُ دَين : أي لزمه أداؤه وضُيِّق عليه (النهاية : ج 2 ص 283 «رهق») .

5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 19 الدعاء 1 .

6- .تشير إلى الآية 20 من سورة النمل : «وتَفَقَّدَ الطَّيرَ فَقَالَ مَالِي لا أرَى الهُدهُدَ أمْ كَانَ مِن الغَائِبِينَ» .

قالَ : لِأَنَّ الهُدهُدَ يَرَى الماءَ في بَطنِ الأَرضِ كَما يَرى أحَدُكُمُ الدُّهنَ فِي القارورَةِ . فَنَظَرَ أبو حَنيفَةَ إلى أصحابِهِ وضَحِكَ . قالَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام : ما يُضحِكُكَ؟ قالَ : ظَفِرتُ بِكَ ، جُعِلتُ فِداكَ! قالَ : وكَيفَ ذلِكَ ؟ قالَ : الَّذي يَرَى الماءَ في بَطنِ الأَرضِ لا يَرَى الفَخَّ (1) فِي التُّرابِ حَتّى يَأخُذَ بِعُنُقِهِ ؟! قالَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام : يا نُعمانُ ، أما عَلِمتَ أنَّهُ إذا نَزَلَ القَدَرُ أغشَى البَصَرَ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :كانَ أميرُ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ يَقولُ : قَرِّبوا عَلى أنفُسِكُمُ البَعيدَ ، وهَوِّنوا عَلَيهَا الشَّديدَ ، وَاعلَموا أنَّ عَبدا وإن ضَعُفَت حيلَتُهُ وَوَهَنَت مَكيدَتُهُ ، إنَّهُ لَن يُنقَصَ مِمّا قَدَّرَ اللّهُ لَهُ ، وإن قَوِيَ في شِدَّةِ الحيلَةِ ، وقُوَّةِ المَكيدَةِ ، إنَّهُ لَن يُزادَ عَلى ما قَدَّرَ اللّهُ لَهُ . (3)

الإمام العسكريّ عليه السلام :المَقاديرُ الغالِبَةُ لا تُدفَعُ بِالمُغالَبَةِ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام : أيَّ يَومَيَّ مِنَ المَوتِ أفِرُّ أيَومَ لَم يُقدَر أم يَومَ قُدِرَ يَومَ ما قُدِّرَ لا أخشَى الرَّدى وإذا قُدِّرَ لَم يُغنِ الحَذَرُ (5)

راجع : ص 215 (خلقة العالم والتقدير) و ص 217 (خلقة الإنسان والتقدير) .

.

1- .الفَخُّ : المِصيَدة (الصحاح : ج 1 ص 428 «فخخ») .

2- .مجمع البيان : ج 7 ص 340 ، الدعوات : ص 209 ح 568 نحوه ، بحار الأنوار : ج 14 ص 116 .

3- .الأمالي للمفيد : ص 207 ح 39 ، بحار الأنوار : ج 103 ص 32 ح 61 .

4- .نزهة الناظر : ص 146 ح 20 ، أعلام الدين : ص 314 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 379 .

5- .التوحيد : ص 375 ح 19 عن عمرو بن جميع عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، وقعة صفّين : ص 395 وليس فيه البيت الثاني ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 3 ص 298 نحوه وفيه «كان مكتوبا على درعه عليه السلام : ...» ، الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام : ص 254 الرقم 175 ، بحار الأنوار : ج 42 ص 58 ح 1 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 5 ص 132 نحوه .

عنه عليه السلام ـ فِي الـدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: ما لي عَلى فَوتِ فائِتٍ أسَفُ ولا تَراني عَلَيهِ ألتَهِفُ (1) ما قَـدَّرَ اللّهُ لي فَلَيسَ لَهُ عَنّي إلى مَن سِوايَ مُنصَرَفُ فَالحَمدُ للّهِ لا شَريكَ لَهُ ما لِيَ قوتٌ (2) وهِمَّتِي الشَّرَفُ أنَا راضٍ بِالعُسرِ وَاليَسارِ فَما تَدخُلُني ذِلَّةٌ ولا صَلَفُ (3)(4)

.

1- .لَهِفَ : أي حَزِنَ وتَحسَّر (الصحاح : ج 4 ص 1428 «لهف») .

2- .في النسخ الموجودة بأيدينا: «ما لي قوتٌ»، ويحتمل أن تكون: «ما لي قوّةٌ» ، فعلى الأول يكون معناها كالتالي : «إنني وإن كنت صِفرَ اليـدين فاقـدا لأـهم متطلبات الحياة، إلّا أنني بحمـد اللّه وبالتوكّل عليه أروم نيل أفضل المراتب الإنسانيـة» . وعلى الاحتمال الّـذي ذكرناه للعبارة يكون معناها كما يلي: «إنني وإن كنت ضعيفا ، إلّا أنني بحمد اللّه وبالتوكّل عليه أروم نيل أفضل المراتب الإنسانية» .

3- .الصَّلَفُ : هو الغلوُّ في الظرف ، والزيادة على المقدار مع تكبُّر (النهاية : ج 3 ص 47 «صلف») .

4- .الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام : ص 374 الرقم 289 ، بحار الأنوار : ج 34 ص 425 ح 57 .

..

الفصل الخامس : البداء في القضاء والقدر

5 / 1 حقيقة البداء وأقسامه

أ _ بسط القدرة

الفصل الخامِسُ : البـداء في القضاء والقـدر5 / 1 حَقيقَـةُ البَـداءِ وأقسامُهُـا _ بَسطُ القُـدرَةِالكتاب«وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» . (1)

راجع : الرحمن : 29 ، النساء : 133 ، الأنعام : 133 ، إبراهيم : 19 ، فاطر : 16 ، الشورى : 24 و 33 ، الإسراء : 54 .

الحديثالإمام الصادق عليه السـلام_ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» _: لَم يَعنوا أنَّهُ هكَذا ، ولكِنَّهُم قالوا : قَد فَرَغَ مِنَ الأَمرِ ، فَلا يَزيدُ ولا يَنقُصُ ، فَقالَ اللّهُ جَلَّ جَلالُهُ تكذيبا لِقَولِهِم : «غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»

.

1- .المائدة : 64 .

ب _ المحو والإثبات

أَلَم تَسمَعِ اللّهَ عز و جل يَقولُ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» . (1)

تفسير العيّاشي عن يعقوب بن شعيب :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ : «قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ» ، قال : فَقالَ لي : كَذا _ وقالَ بِيَدِهِ (2) إلى عُنُقِهِ _ ولكِنَّهُ قالَ : قَد فَرَغَ مِنَ الأَشياءِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام_ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» _: يَعنونَ أَنَّهُ قَد فَرَغَ مِمّا هُوَ كائِنٌ ، لُعِنوا بِما قالوا ! قالَ اللّهُ عز و جل : «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» (4) . (5)

ب _ المَحوُ وَالإِثباتُالكتاب«يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» . (6)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله_ في قَولِهِ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» _: يَمحو مِنَ الأَجَلِ ما يَشاءُ ، ويَزيدُ فيهِ ما يَشاءُ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله _ في قَولِهِ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ» _ : يَمحو مِنَ الرِّزقِ ويَزيدُ فيهِ ،

.

1- .التوحيد : ص 167 ح 1 ، معاني الأخبار : ص 18 ح 15 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 104 ح 17 .

2- .العرب تجعل القولَ عبارة عن جميع الأفعال وتُطلقه على غير الكلام واللسان ، فتقول : قال بيده ؛ أي أخَذَ ، وقالَ برجلِهِ ؛ أي مشى ... وكلّ ذلك على المجاز والاتّساع (النهاية : ج 4 ص 124 «قول») .

3- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 330 ح 146 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 117 ح 48 .

4- .كناية عن الجود ، وتثنية اليد مبالغة في الردّ ونفي البخل عنه ، وإثبات لغاية الجود (مجمع البحرين : ج 1 ص 151 «بسط») .

5- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 330 ح 147 عن حماد ، بحار الأنوار : ج 4 ص 117 ح 49 .

6- .الرعد : 39 .

7- .الفردوس : ج 5 ص 261 ح 8126 عن ابن عبّاس .

ويَمحو مِنَ الأَجَلِ ويَزيدُ فيهِ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ» ـ: وهَل يُمحى إلّا ما كانَ ثابِتا؟ وهَل يُثبَتُ إلّا ما لَم يَكُن ؟ (2)

الإمام الباقر عليه السلام :كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يَقولُ : لَولا آيَةٌ في كِتابِ اللّهِ لَحَدَّثتُكُم بِما يَكونُ إلى يَومِ القِيامَةِ ، فَقُلتُ لَهُ : أيَّةُ آيَةٍ ؟ قالَ : قَولُ اللّهِ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» . (3)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالى أهبَطَ إلَى الأَرضِ ظُلَلاً (4) مِنَ المَلائِكَةِ عَلى آدَمَ ، وهُوَ بِوادٍ يُقالُ لَهُ الرَّوحاءُ ، وهُوَ وادٍ بَينَ الطّائِفِ ومَكَّةَ ، قالَ : فَمَسَحَ عَلى ظَهرِ آدَمَ ثُمَّ صَرَخَ بِذُرِّيَّتِهِ (5) وهُم ذَرٌّ (6) ، قالَ : فَخَرَجوا كَما يَخرُجُ النَّملُ مِن كورِها ، فَاجتَمَعوا عَلى شَفيرِ الوادي ، فَقالَ اللّهُ لِآدَمَ عليه السلام : اُنظُر ماذا تَرى ؟ فَقالَ آدَمُ : ذَرّا كَثيرا عَلى شَفيرِ الوادي ،

.

1- .الطبقات الكبرى : ج 3 ص 574 ، تفسير ابن كثير : ج 4 ص 391 كلاهما عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري .

2- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 2 ، التوحيد : ص 333 ح 4 كلاهما عن هشام بن سالم وحفص بن البختري ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 215 ح 60 عن جميل بن درّاج ، الخرائج والجرائح : ج 2 ص 687 ح 10 عن أبي هاشم ، بحار الأنوار : ج 4 ص 108 ح 22 .

3- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 215 ح 59 عن زرارة ، بحار الأنوار : ج 4 ص 118 ح 52 .

4- .في الحديث : «فتنا كأنّها الظُّلل» هي كلّ ما أظلَّكَ ، واحدتها ظُلَّة . أرادَ : كأنَّها الجبالُ والسُّحُبُ (النهاية : ج 3 ص 160 «ظلل») .

5- .ضمير «هو» في قوله: «فمسح» و«صَرخ» لا يرجع إلى «اللّه » سبحانه، لأنّه تعالى أجلّ من أن يكون له يد أو جسم يمسح بشي منهما؛ بل هو راجع إلى معنى «كبيرِ الملائكة» الّذي تنتزعه فطنة المخاطب من قوله: «أهبط ... ظُلَلاً من الملائكة»، وإلّا لكان ذِكر إهباط الملائكة في الكلام لغوا . مضافا إلى أنّ وضوح مرجع الضمير يغني عن تقديم ذكره . نظير : «اِعدلوا هو أقرب للتقوى» أي العدل أقرب ؛ أو نظير : «حتّى توارت بالحجاب» يعني توارت الشمس .

6- .الذرُّ : النمل الأحمر الصغير ، واحدتها ذرَّةٌ ، وسئل ثعلب عنها فقال : إنّ مئة نملة وزن حبّةٍ ، والذرّة واحدة (النهاية : ج 2 ص 157 «ذرر») .

فَقالَ اللّهُ : يا آدَمُ ، هؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ أخرَجتُهُم مِن ظَهرِكَ لِاخُذَ عَلَيهِمُ الميثاقَ لي بِالرُّبوبِيَّةِ ، ولِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ ، كَما أخَذتُ عَلَيهِم فِي السَّماءِ . قالَ آدَمُ : يا رَبِّ ، وكَيفَ وَسِعَتهُم ظَهري ؟ قالَ اللّهُ : يا آدَمُ بِلُطفِ صُنعي ، ونافِذِ قُدرَتي ، قالَ آدَمُ : يا رَبِّ ، فَما تُريدُ مِنهُم فِي الميثاقِ ؟ قالَ اللّهُ : ألّا يُشرِكوا بي شَيئاً ، قالَ آدَمُ : فَمَن أطاعَكَ مِنهُم ـ يا رَبِّ ـ فَما جَزاؤُهُ ؟ قالَ اللّهُ : أُسكِنُهُ جَنَّتي ، قالَ آدَمُ : فَمَن عَصاكَ فَما جَزاؤُهُ ؟ قالَ : أُسكِنُهُ ناري ، قالَ آدَمُ : يا رَبِّ ، لَقَد عَدَلتَ فيهِم ، ولَيَعصِ يَنَّكَ أكثَرُهُم إن لَم تَعصِمهُم . قالَ أبو جَعفَرٍ : ثُمَّ عَرَضَ اللّهُ عَلى آدَمَ أسماءَ الأَنبِياءِ وأعمارَهُم ، قالَ : فَمَرَّ آدَمُ بِاسمِ داوُودَ النَّبِيِّ عليه السلام ،فَإِذا عُمُرُهُ أربَعونَ سَنَةً ، فَقالَ : يا رَبِّ ، ما أقَلَّ عُمُرَ داوُودَوأكثَرَ عُمُري!! يا رَبِّ ، إن أنَا زِدتُ داوُودَ مِن عُمُري ثَلاثينَ سَنَةً ، أيُنفَذُ ذلِكَ لَهُ ؟ قالَ : نَعَم يا آدَمُ ، قالَ : فَإِنّي قَد زِدتُهُ مِن عُمُري ثَلاثينَ سَنَةً ، فَأَنفِذ ذلِكَ لَهُ ، وأثبِتها لَهُ عِندَكَ ، وَاطَّرِحها مِن عُمُري ! قالَ : فَأَثبَتَ اللّهُ لِداوُودَ مِن عُمُرِهِ ثَلاثينَ سَنَةً ، ولَم يَكُن لَهُ عِندَ اللّهِ مُثبَتاً ، ومَحا مِن عُمُرِ آدَمَ ثَلاثينَ سَنَةً وكانَت لَهُ عِندَ اللّهِ مُثبَتا . فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام : فَذلِكَ قَولُ اللّهِ «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» قالَ : فَمَحَا اللّهُ ما كانَ عِندَهُ مُثبَتاً لِآدَمَ ، وأثبَتَ لِداوُودَ ما لَم يَكُن عِندَهُ مُثبَتاً . قالَ : فَلَمّا دَنا عُمُرُ آدَمَ ، هَبَطَ عَلَيهِ مَلَكُ المَوتِ عليه السلام لِيَقبِضَ روحَهُ ، فَقالَ لَهُ آدَمُ عليه السلام : يا مَلَكَ المَوتِ قَد بَقِيَ مِن عُمُري ثَلاثونَ! فَقالَ لَهُ مَلَكُ المَوتِ : ألَم تَجعَلها لِابنِكَ داوُودَ النَّبِيِّ ، وَاطَّرَحتَها مِن عُمُرِكَ حَيثُ عَرَضَ اللّهُ عَلَيكَ أسماءَ الأَنبِياءِ مِن ذُرِّيَّتِكَ ، وعَرَضَ عَلَيكَ أعمارَهُم ، وأنتَ يَومَئِذٍ بِوادِي الرَّوحاءِ ؟ فَقالَ آدَمُ : يا مَلَكَ المَوتِ ، ما أذكُرُ هذا ، فَقالَ لَهُ مَلَكُ المَوتِ : يا آدَمُ ، لا تَجهَل ! ألَم تَسأَلِ اللّهَ أن يُثبِتَها

.

لِداوُودَ ويَمحُوَها مِن عُمُرِكَ فَأَثبَتَها لِداوُودَ فِي الزَّبورِ ومَحاها مِن عُمُرِكَ مِنَ الذِّكرِ ؟ قالَ : فَقالَ آدَمُ : فَأَحضِرِ الكِتابَ حَتّى أعلَمَ ذلِكَ . قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام : وكانَ آدَمُ صادِقاً لَم يَذكُر ، قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام : فَمِن ذلِكَ اليَومِ أمَرَ اللّهُ العِبادَ أن يَكتُبوا بَينَهُم إذا تَدايَنوا وتَعامَلوا إلى أجَلٍ مُسَمّىً ، لِنِسيانِ آدَمَ وجُحودِهِ ما جَعَلَ عَلى نَفسِهِ . (1)

الإمام الباقر والإمام الصادق عليهماالسلام ـ لِأبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ ـ : يا أبا حَمزَةَ ، إن حَدَّثناكَ بِأَمرٍ أنَّهُ يَجيءُ مِن هاهُنا فَجاءَ مِن هاهُنا ، فَإِنَّ اللّهَ يَصنَعُ ما يَشاءُ ، وإن حَدَّثناكَ اليَومَ بِحَديثٍ وحَدَّثناكَ غَدا بِخِلافِهِ ، فَإِنَّ اللّهَ يَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ . (2)

تفسير العيّاشي عن حمران :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» ، فَقالَ : يا حُمرانُ ، إنَّهُ إذا كانَ لَيلَةُ القَدرِ ، ونَزَلَتِ المَلائِكَةُ الكَتَبَةُ إلَى السَّماءِ الدُّنيا ، فَيَكتُبونَ ما يُقضى في تِلكَ السَّنَةِ مِن أمرٍ ، فَإِذا أرادَ اللّهُ أن يُقَدِّمَ شَيئا أو يُؤَخِّرَهُ ، أو يَنقُصَ مِنهُ أو يَزيدَ ، أمَرَ المَلَكَ فَمَحا ما يَشاءُ ثُمَّ أثبَتَ الَّذي أرادَ . قالَ : فَقُلتُ لَهُ عِندَ ذلِكَ : فَكُلُّ شَيءٍ يَكونُ فَهُوَ عِندَ اللّهِ في كِتابٍ ؟ قالَ : نَعَم . قُلتُ : فَيَكونُ كَذا وكَذا ثُمَّ كَذا وكَذا حَتّى يَنتَهِيَ إلى آخِرِهِ ؟ قالَ : نَعَم . قُلتُ : فَأَيُّ شَيءٍ يَكونُ بِيَدِهِ بَعدَهُ ؟ قالَ : سُبحانَ اللّهِ ، ثُمَّ يُحدِثُ اللّهُ أيضا ما شاءَ ، تَبارَكَ وتَعالى . (3)

.

1- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 218 ح 73 عن أبي حمزة الثمالي ، بحار الأنوار : ج 5 ص 259 ح 66 .

2- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 217 ح 66 عن أبي حمزة الثمالي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 119 ح 59 .

3- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 216 ح 62 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 119 ح 55 .

ج _ الزّيادة والنّقصان

د _ التّقديم والتّأخير

الإمـام الرضا عليه السـلام :قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَين ، وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ قَبلَهُ ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ، وجَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليهم السـلام : كَيفَ لَنا بِالحَديثِ مَعَ هذِهِ الآيَةِ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» ؟! (1)

ج _ الزِّيادَةُ وَالنُّقصانُالإمام الكاظم عليه السلام_ في دُعائِهِ بَعدَ صَلاةِ العَصرِ _: أنتَ اللّهُ لا إلهَ إلّا أنتَ ، إلَيكَ زِيادَةُ الأَشياءِ ونُقصانُها ، أنتَ اللّهُ لا إلهَ إلّا أنتَ ، خَلَقتَ خَلقَكَ بِغَيرِ مَعونَةٍ مِن غَيرِكَ ، ولا حاجَةٍ إلَيهِم ، أنتَ اللّهُ لا إلهَ الّا أنتَ ، مِنكَ المَشِيَّةُ ، وإلَيكَ البَداءُ (2) . (3)

تفسـير القمي :قَولُهُ : «قَالَتِ الْيَهُودُ يَـدُ اللَّهِ مَغْلُولَـةٌ غُلَّتْ أَيْـدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَـدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» قالَ : قالوا : قَـد فَرَغَ اللّهُ مِنَ الأَمرِ ، لا يُحـدِثُ اللّهُ غَيرَ ما قَد قَدَّرَهُ فِي التَّقديرِ الأَوَّلِ ، فَرَدَّ اللّهُ عَلَيهِم فَقالَ : «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» أي يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ ، ويَزيدُ ويَنقُصُ ، ولَهُ البَداءُ وَالمَشِيَّةُ . (4)

راجع : فاطر : 1 .

د _ التَّقديمُ وَالتَّأخيرُالإمام الباقر عليه السـلام :إنَّ اللّهَ لَم يَدَع شَـيئا كانَ أو يَكونُ إلّا كَتَبَهُ في كِتابٍ ، فَهُوَ مَوضوعٌ بَينَ يَدَيهِ يَنظُرُ إلَيهِ ، فَما شاءَ مِنهُ قَدَّمَ ، وما شاءَ مِنهُ أخَّرَ ، وما شاءَ مِنهُ مَحا ، وما شاءَ مِنهُ

.

1- .الغيبة للطوسي : ص 430 ح 420 عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، بحار الأنوار : ج 4 ص 115 .

2- .قـد تكثرت الأحاديث من الفريقين في البداء ، مثل : «ما بعث اللّه نبيّا حتّى يُقرّ له بالبداء» أي يقرّ له بقضاء مجدّد في كلّ يوم بحسـب مصالـح العباد ، لم يكن ظاهرا عندهم . و «بدا له في الأمر» أي ظهر له اسـتصواب شـيء غير الأوّل ، والاسم منه البداء ، وهو بهذا المعنى مستحيل على اللّه تعالى (مجمع البحرين : ج 1 ص 125 «بدا») .

3- .مصباح المتهجّد : ص 73 ح 119 ، فلاح السائل : ص 353 ح 238 عن يحيى بن الفضل النوفلي ، بحار الأنوار : ج 86 ص 81 .

4- .تفسير القمّي : ج 1 ص 170 .

كانَ ، وما لَم يَشَأ لَم يَكُن . (1)

تفسير القمّي عن عبد اللّه بن مسكان عن الإمام الصادق عليه السلام :إذا كانَت لَيلَةُ القَدرِ نَزَلَتِ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ وَالكَتَبَةُ إلى سَماءِ الدُّنيا ، فَيَكتُبونَ ما يَكونُ مِن قَضاءِ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالى في تِلكَ السَّنَةِ ، فَإذا أرادَ اللّهُ أن يُقَدِّمَ أو يُؤَخِّرَ أو يَنقُصَ شَيئا أو يَزيدَهُ أمَرَ اللّهُ أن يَمحوَ ما يَشاءُ ، ثُمَّ أثبَتَ الَّذي أرادَ . قُلتُ : وكُلُّ شَيءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ مُثبَتٍ في كِتابِهِ ؟ قالَ : نَعَم ، قُلتُ : فَأَيُّ شَيءٍ يَكونُ بَعدَهُ ؟ قالَ : سُبحانَ اللّهِ ، ثُمَّ يُحدِثُ اللّهُ أيضا ما يَشاءُ ، تَبارَكَ اللّهُ وتَعالى . (2)

الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ، في قَولِهِ تَعالى : «مَـلِكِ يَوْمِ الدِّينِ» (3) ـ: أي قادِرٌ عَلى إقامَةِ يَومِ الدّينِ ، وهُوَ يَومُ الحِسابِ ، قادِرٌ عَلى تَقديمِهِ عَلى وَقتِهِ ، وتَأخيرِهِ بَعدَ وَقتِهِ ، وهُوَ المالِكُ أيضا في يَومِ الدّينِ . (4)

تفسير القمّي ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالى : «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (5) ـ: «فِيهَا يُفْرَقُ» في لَيلَةِ القَدرِ «كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» أي يُقَدِّرُ اللّهُ كُلَّ أمرٍ مِنَ الحَقِّ ومِنَ الباطِلِ ، وما يَكونُ في تِلكَ السَّنَةِ ، ولَهُ فيهِ البَداءُ وَالمَشيئَةُ ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَلايا وَالأَعراضِ وَالأَمراضِ ويَزيدُ فيها ما يَشاءُ ، ويَنقُصُ ما يَشاءُ ، ويُلقيهِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، ويُلقيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى الأَئِمَّةِ عليهم السلام ، حَتّى يَنتَهِيَ ذلِكَ إلى صاحِبِ الزَّمانِ عليه السلام ، ويَشتَرِطُ لَهُ ما فيهِ البَداءُ وَالمَشيئَةُ ، وَالتَّقديمَ وَالتَّأخيرَ . قالَ : حَدَّثَني بِذلِكَ أبي ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ ، عَن عَبدِ اللّهِ بنِ مُسكانَ ، عَن أبي جَعفَرٍ وأبي عَبدِ اللّه وأبِي الحَسَنِ عليهم السلام . (6)

.

1- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 215 ح 61 عن الفضيل بن يسار ، بحار الأنوار : ج 4 ص 118 ح 54 .

2- .تفسير القمّي : ج 1 ص 366 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 99 ح 9 .

3- .الفاتحة : 4 .

4- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام : ص 38 ح 14 ، بحار الأنوار : ج 92 ص 250 .

5- .الدخان : 4 .

6- .تفسير القمّي : ج 2 ص 290 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 101 ح 12 .

. .

دراسة حول البداء

مفهوم البداء

دراسة حول البداءيعتبر البداء أحد التعاليم الإسلاميّة المهمّة ، وللاعتقاد به دور مؤثّر في معرفة اللّه ومعرفة النبيّ ومعرفة الإمام ومعرفة الإنسان، حيث تدلّ عليه بوضوح آيات القرآن الكريم والأحاديث المنقولة في كتب الفريقين ، لذا فقد أيّدت جميع الفرق والمذاهب الإسلاميّة مفهومه ، من الناحية العملية ، نعم عمد البعض إلى إنكار البداء ؛ لأنّهم لم يدركوا معناه بشكل صحيح بزعم أنّه يتعارض مع علم اللّه الذاتي والأزلي . ولكنّ جميع فرق المسلمين تمدّ أيديها بالدعاء على أرض الواقع ولا تطلب من اللّه قضاء حاجاتها فحسب، بل وترجوه أن يغيّر عاقبتها ، وهذا السلوك إنّما يمثّل في الحقيقة اعتقادا بمفهوم البداء ، ذلك لأنّه لا يمكن أن نطلب ذلك من اللّه ، إلّا من خلال الاعتقاد بإمكان تغيير الوضع الحالي، وهو ما يمثّل مفهوم البداء . سوف نبحث في هذه الدراسة بعد التطرّق إلى مفهوم البداء، هذه العقيدة من منظار الكتاب والسنّة والعقل، ثمّ نجيب على إشكالات المنكرين له ، وفي الختام سوف نعمد إلى بيان فلسفته .

مفهوم البداءكلمة البداء مشتقّة من مادّة «بدو» بمعنى الظهور ، وتستعمل بمعنيين هما الظهور بعد الخفاء وظهور الرأي الجديد ، حيث ذكر الفيروز آبادي والجوهري وابن فارس على

.

البداء في الكتاب والسنة

التوالي : بدا، بدوا، وبدوّا: ظهر. وبدا له في الأمر بدوا وبداء وبداة: نشأ فيه رأي . (1) بدا له في هذا الأمر بداء، أي نشأ له فيه رأي . (2) تقول : بـدا لي في هذا الأمر بداء، أي تغيّر رأيي عمّا كان عليه . (3) والمعنى الثاني للبـداء (أي ظهور الرأي الجديد) يمكن أن يكون هو أيضا على صورتين : ظهور رأي على خلاـف الرأي السـابق (أو التغير في الرأي) ، وظهور رأي دون أن تكون له خليفـة في رأي آخر . وهكـذا يسـتخدم البداء في اللغة العربية في ثلاثة مواضع: 1 . ظهور شيء بعد خفائه . 2 . ظهور رأي خلافا للرأي السابق، أو تغيير الرأي. 3 . ظهور رأي دون أن تكون له خليفة مسبقة . والآن علينا أن نتعرّف على المعنى الّذي استخدم فيه البداء في الكتاب والسنّة فيما يتعلّق باللّه تعالى.

البـداء في الكتاب والسـنةزعم الكثير من الذين أبدوا آراءهم حول البداء أو أنكروه، أنّ البداء بالمعنى الأوّل هو المسـتخدم فيما يتعلّق باللّه ، وبالتالي فقد عمدوا إلى الاسـتدلال على هذا المعنى أو ردّه ، ولكنّ البداء استخدم في الكتاب والسنّة بالمعنيين الأخيرين فيما يتعلّق باللّه _ تعالى _ ، أمّا المعنى الثالث فلا خلاف فيه ، وإنما الّذي خضع للبحث واختُلِف بشأنه هو المعنى الثاني منها .

.

1- .القاموس المحيط: ج 4 ص 302 .

2- .الصحاح: ج 6 ص 2278 .

3- .معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 212 .

نماذج من البداء في القرآن

وقد لاحظنا في بحث القضاء والقدر ، أنّ اللّه جعل تحت اختيار البشر إمكانيّات وثروات مثل القدرة والرزق والعمر والبقاء بشكل محدود ، وهذه المحدوديّة هي التقدير الإلهي ، ومن جهة اُخرى فإنّ التقدير الإلهي على قسمين : محتوم (أو غير قابل للتغيير) ، وغير محتوم (أو قابل للتغيير) ، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام : مِنَ الاُمُورِ اُمُورٌ مَحتُومَةٌ كائِنَةٌ لا مَحالَةَ ، وَمِنَ الاُمُورِ اُمُورٌ مُوقُوفَةٌ عِندَ اللّهِ ، يُقَدِّمُ فِيها مَا يَشاءُ وَيَمحُو مِمّا يَشاءُ وَيُثبِت مِنها ما يَشاءُ . (1) فعلى هذا الأساس يكون عبارة عن التغيير في التقدير غير المحتوم عن طريق تقديم التقديرات وتأخيرها، أو محو تقدير وإثبات تقدير آخر ، كما جاء في القرآن الكريم : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» . (2) وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذا الآية الكريمة: هَل يُمحى إلاّ ما كَانَ ثابِتا؟ وَهَل يُثبَتُ إلّا ما لَم يَكُن؟ (3)

نماذج من البداء في القرآنذكر القرآن الكريم بعض المواضع المهمّة الّتي حدث فيها البداء ، ومنها البداء في عذاب قوم يونس: «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ» . (4) وروي عن الإمام الباقر عليه السلام بيان كيفية البداء كالتالي:

.

1- .راجع : ص 125 ح 5834 .

2- .الرعد: 39 .

3- .راجع : ص 151 ح 5896 .

4- .يونس: 98 .

إنَّ يونُسَ لَمّا آذاهُ قَومُهُ دَعَا اللّهَ عَلَيهِم ، فَأَصبَحوا أوَّلَ يَومٍ ووُجوهُهُم مُصفَرَّةٌ وأصبَحُوا اليَومَ الثّانِيَ ووُجوهُهُم سودٌ ، قالَ : وكانَ اللّهُ واعَدَهُم أن يَأتِيَهُمُ العَذابُ ، فَأَتاهُمُ العَذابُ حَتّى نالوهُ بِرِماحِهِم ؛ فَفَرَّقوا بَينَ النِّساءِ وأولادِهِنَّ ، وَالبَقَرِ وأولادِها ، ولَبِسُوا المُسوحَ وَالصّوفَ ، ووَضَعُوا الحِبالَ في أعناقِهِم ، وَالرَّمادَ عَلى رُؤوسِهِم ، وضَجُّوا ضَجَّةً واحِدَةً إلى رَبِّهِم ؛ وقالوا : آمَنّا بِإلهِ يونُسَ ؛ قالَ : فَصَرَفَ اللّهُ عَنهُمُ العَذابَ . (1)

النموذج الثاني للبداء هو البداء الحاصل في مواعدة موسى: «وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» . (2) وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية قوله : كانَ فِي العِلمِ وَالتَّقديرِ ثَلاثينَ لَيلَةً ، ثُمَّ بَدا للّهِ فَزادَ عَشرا ، فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ لِلأَوَّلِ وَالآخِرِ أربَعينَ لَيلَةً . (3) ومن نماذج البداء ، البداء في دخول الأرض المقدّسة : «يَاقَوْمِ ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ» . (4) روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية: كَتَبَها لَهُم ثُمَّ مَحاها ، ثُمَّ كَتَبَها لِأَبنائِهِم فَدَخَلوها ، وَاللّهُ يَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ

.

1- .راجع : ص 203 ح 5995 .

2- .الأعراف: 142 .

3- .راجع : ص 204 ح 5999 .

4- .المائدة: 21 .

نماذج من البداء في روايات أهل السنة

1 . البداء في زيادة الرزق ونقصانه والأجل والمحبة

وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ . (1) وروي عنه أيضا: كانَ في عِلمِهِ أنَّهُم ستّ يَعصونَ ويَتيهونَ أربَعينَ ستّ نَةً ، ثُمَّ يَدخُلونَها بَعدَ تَحريمِهِ إيّاها عَلَيهِم . (2) يصرّح الإمام الصادق عليه السلام في الحديثين السابقين : إنّ البداء كان في كتاب التقديرات ، لا في علم اللّه الذاتي ، وذلك لأنّ كلّاً من التقدير السابق، وكذلك ذنب بني إسرائيل وكذلك التغيير في التقدير السابق وإثبات التقدير الجديد، كلّ ذلك كان في علم اللّه الذاتي والأزلي . ومن جملة البداء، البداء في ذبح إسماعيل. (3)

نماذج من البداء في روايات أهل السنّةنشير هنا إلى نماذج من طرح مسألة البداء في الأحاديث الّتي جاءت في مصادر أهل السنّة كي يتّضح لنا أنّ هذه المسألة لا تقتصر على روايات أتباع أهل البيت عليه السلام :

1 . البداء في زيادة الرزق ونقصانه والأجل والمحبّةروي في مصادر أهل السنة عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله في تفسير الآية: «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ» : يَمحُو مِنَ الرِّزقِ ويَزيدُ فيهِ ، ويَمحو مِنَ الأَجَلِ ويَزيدُ فيهِ . (4) كما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّ صلة الرحم تؤدّي إلى زيادة الثروة والمحبّة في الأهل

.

1- .راجع : ص 205 ح 6001 .

2- .راجع : ص 205 ح 6002 .

3- .راجع: الصافّات: 102 _ 107 ، التوحيد : ص 336 .

4- .راجع : ص 150 ح 5895 .

2 . البداء في الشقاء والسعادة

3 . البداء في مطلق القضاء والقدر

وتأخير الأجل : صِلَةُ القَرابَةِ مَثراةٌ فِي المالِ ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهلِ ، مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ . (1)

2 . البداء في الشـقاء والسعادةوروي أيضا عن النبيّ صلى الله عليه و آله في تفسيره لتلك الآية: الصَّدَقَةُ وَاصطِناعُ المَعروفِ وصِلَةُ الرَّحِمِ وبِرُّ الوالِدَينِ ، يُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً ، ويَزيدُ مِنَ العُمُرِ ، ويَقي مَصارِعَ السَّوءِ . (2)

3 . البـداء في مطلق القضاء والقدرورد في الأحاديث الكثيرة عن رسول اللّه صـلى الله عليه و آله تأكيدُ دور الدعاء في تغيير العاقبة المقدّرة للإنسان ، ومنها الأحاديث التاليـة: الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ ، وللّهِ في خَلقِهِ قَضاءانِ : قَضاءٌ ماضٍ ، وقَضاءٌ مُحدَثٌ . (3) لا يَرُدُّ القَدَرَ إلَا الدُّعاءُ . (4) لا يَرُدُّ القَضاءَ إلَا الـدُّعاءُ . (5) الـدُّعاءُ جُنـدٌ مِن أجنادِ اللّهِ تَعالى مُجَنَّدٌ ، يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَ أن يُبرَمَ . (6) يا بُنَيَّ ، أكثِر مِنَ الـدُّعاءِ ، فَإِنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ المُبرَمَ . (7)

.

1- .راجع : ص 189 ح 5955 .

2- .راجع : ص 194 ح 5973 .

3- .راجع : ص 187 ح 5938 .

4- .راجع : ص 187 ح 5939 .

5- .راجع : ص 187 ح 5940 .

6- .راجع : ص 187 ح 5941 .

7- .راجع : ص 187 ح 5942 .

البداء من منظار الوجدان والعقل

لا يُغني حَذَرٌ مِن قَدَرٍ ، وَالدُّعاءُ يَنفَعُ مِمّا نَزَلَ ومِمّا لَم يَنزِل . (1) صِلَةُ القَرابَةِ مَثراةٌ فِي المالِ ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهلِ ، مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ . (2) كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ اللّهَ يَدفَعُ الأَمرَ المُبرَمَ . (3) وأمثال هذه الروايات كثيرة للغاية في مصادر أهل السنّة، على هذا فإنّ منكري البداء لابدّ وأن ينكروا جميع هذه الأحاديث.

البداء من منظار الوجدان والعقليدرك كلّ إنسان من خلال الرجوع إلى ضميره أنّ وضعه الحالي من الممكن أن يكون بشكل آخر ، على سبيل المثال : فإن كان فقيرا فمن الممكن أن يكون غنيّا ، وإن كان سقيما فمن الممكن أن يكون سليما وهكذا ، لذلك فإنّه يطلب من اللّه في أدعيته أن يغنيه ويعافيه ، وهذا التغيير في التقدير ماهو في الحقيقة إلّا البداء. من جهة أُخرى فإنّ العقل يثبت جميع الكمالات للّه سبحانه ، ومن جملة الكمالات القدرة المطلقة ، واستنادا إلى القدرة المطلقة، فإنّ اللّه بإمكانه أن يغيّر هذا التقدير حتّى بعد تعيين التقدير الخاص ؛ كفقر زيد أو مرض عمرو مثلاً ، فهو قادر على أن يغني ويعافي زيدا وعمرا ، وإنّ ما نقوله من أنّ اللّه لا يعود بإمكانه أن يغيّر التقدير بعد إبرامه، هو تحديد لقدرة اللّه وسلب لكمال من كمالاته وهذا ما يخالف صريح حكم العقل .

.

1- .راجع : ص 187 ح 5943 .

2- .راجع : ص 189 ح 5955 .

3- .راجع : ص 177 ح 5920 .

عدم تعارض البداء والعلم الأزلي

عـدم تعارض البداء والعلم الأزليالإشـكال الأهمّ لمنكري البداء هو أنّه لا يتلاءم مع علم اللّه المطلق والذاتي ، يقول الغفّاري حول اسـتناد الشـيعة إلى الآيـة: «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنـدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» : كلامهم هذا باطل ؛ لأنّ المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته من غير أن يكون له بـداء في شـيء، وكيف يتوهّم له البداء وعنده أمُّ الكتاب وله في الأزل العلم المحيط؟ وقد بيّن اللّه تعالى في آخر الآية إنّ كلّ ما يكون منه من محو وإثبات وتغيير واقع بمشـيئة ومسطور عنده في أُمِّ الكتاب . (1) يجب أن نقول في الجواب : إنّ المقصود من البـداء هو : «المحو والإثبات بعلمه وقـدرته وإرادته» وإنّ ما تقولونه من أنّ : «المحو والإثبات بعلمه وقـدرته وإرادته من غير أن يكون له بداء في شـيء» هو جمع للنقيضـين ؛ لأنّ معناه أنّ «للّه البداء من غير أن يكون له بداء في شـيء». ومفروض كلام الغفاري أنّ مرجع البداء فيما يتعلّق باللّه هو الجهل ، لـذلك يقول : «كيف يتوهّم له البداء وعنده أُمّ الكتاب وله في الأزل العلم المحيط» . في حين أنّ هذا الفرض خاطئ ومخالف لنصوص أحاديث الإماميّـة الّتي نقلناها سابقا ، والتي تصـرّح بأنّ البـداء يصـدر من العلم الإلهي المكنون المخزون ، وأنّ هذا العلم حاكم على جميع البداءات . وقد روي عن الإمام الصادق عليه السـلام في هذا المجال: إنّ للّهِ عِلمَينِ : عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ ، مِن ذلِكَ يَكونُ البَداءُ ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ فَنَحنُ نَعلَمُهُ . (2) ونقل في حديث آخر عنه عليه السلام :

.

1- .أُصول مذهب الشيعة : ج 2 ص 949 _ 950 .

2- .راجع : ص 174 ح 5914 .

كُلُّ أمرٍ يُريدُهُ اللّهُ فَهُوَ في عِلمِهِ قَبلَ أن يَصنَعَهُ ، ولَيسَ شَيءٌ يَبدو لَهُ إلّا وقَد كانَ في عِلمِهِ ، إنَّ اللّهَ لا يَبدو لَهُ مِن جَهلٍ . (1) ويرى الدهلوي أنّ أحد معاني البداء، هو البداء في العلم، ويسـمّيه البداء في الإخبار. حيث يقول: يظهر من مجموع روايات الشـيعة أنّ للبداء ثلاث معان : (1) البـداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم ... . (2) ويزعم هو وعلماء أهل السـنّة الآخرون أنّه عندما يدور الحديث عن البداء في الإخبار، أو البـداء في العلم، فإنّ المراد منه البـداء في علم اللّه الـذاتي والأزلي ، وسـبب هـذا الاشـتباه هو أنّهم لا يفرّقون بين العلم الذاتي والعلم الفعلي ، مع أنّ علم اللّه الـذاتي والأزلي، هو علم مطلق يشـمل جميع ما حـدث في العالم وسوف يحـدث، ومن جملته البـداءات والتغييرات الّتي سوف تحـدث في التقـديرات ، وأمّا العلم الفعلي فهو الكتاب الّذي تثبت فيه تلك التقديرات ، ويمكن أن يقال : إنّ العرش، والكرسي، وأُمّ الكتاب وكتاب المحو والإثبات كلّ ذلك هو من جملة العلوم الفعليّة، أو كتب علم اللّه ، وقد سجّل في بعض هذه الكتب، _ مثل أُمّ الكتاب _ كلّ شـيء حتّى ما يحصل فيه البـداء. وأمّا في كتاب المحو والإثبات فلم يسـجّل إلّا بعض التقديرات ، والبداء يقع في هذا الكتاب فعلى سبيل المثال إذا كان المقدّر لشـخص ما أن يكون فقيراً ففي كتاب المحو والإثبات يسـجّل له دوام الفقر ، لكن بعد دعائه يغيّر اللّه سـبحانه هـذا التقـدير فيثبته غنيـاً في لوح المحو والإثبـات في حين أنّ كلا ـ التقـديرين موجودان في لوح أُمّ الكتـاب وبطريق أولى هما موجودان في علم اللّه الـذاتي الأزلي ، ولم يحـدث أيّ تغيير في علم اللّه الذاتي ، سوف نذكر حكمة هذه التغييرات عند البحث عن حكمة البداء.

.

1- .راجع : ص 175 ح 5916 .

2- .تحفة اثنا عشرية : ص 293 .

على هـذا فـإنّ من يرى أن البـداء في العلم ملازم لجهل اللّه سـبحانه ، قـد خلط بين العلم الـذاتي والعلم الفعلي ، ولم يـدرك معنى العلم الفعلي . إنّ ما يراه البعض من أنّ الجهل ملازم للبداء فيما يتعلّق باللّه ، له سبب آخر أيضا وهو قياس اللّه بالإنسان، وهو الّذي يجب اجتنابه بشـدة في المبـاحث العقائديّـة ، فقـد روي عن الإمام الرضا عليه السـلام قوله : إنَّهُ مَن يَصِفُ رَبَّهُ بِالقِياسِ لا يزالُ الـدَّهرَ فِي الالتِباس . (1) وعندما يحدث البداء للبشر في أمر ما ونصل إلى رأي جديد ، فإنّ هذا الرأي الجديد يحصل لنا في الغالب إثر ظهور علم واطّلاع جديدين ، ويرى معارضو البداء أنّ هذه الحالة نفسها تجري أيضا فيما يتعلّق باللّه ، قال الغفاري : جاء في القاموس : «بدا بدواً وبدّواً : ظهر . وبدا له في الأمر بـدواً وبداءً وبداة : نشأ له فيه رأي» . فالبداء في اللغة له معنيان : الأوّل الظهور بعد الخفاء ، والثاني : نشأة الرأي الجديد . وهذا يسـتلزم الجهل وحـدوث العلم وكلاهما محال على اللّه تعالى . (2) وهذا التفسـير للبداء إنما هو على أساس قياس الخالق بالمخلوق ، ولكنّ اتباع أهل البيت عليهم السـلام لا يرون له قيمة ، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السـلام : مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ عَزَّوَجَلَّ يَبدو لَهُ في شَيءٍ لَم يَعلَمهُ أمسِ فَـابرَؤُوا مِنهُ . (3) كمـا روي عن منصور بن حـازم قـال : سَأَلتُ أبا عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام : هَل يَكونُ اليَومَ شَيءٌ لَم يَكُن في عِلمِ اللّهِ بِالأَمسِ ؟ قـالَ : لا ، مَن قـالَ هـذا فَأَخزاهُ اللّهُ ، قُلتُ : أرَأَيتَ ما كانَ وما هُوَ كائِنٌ إلى يَومِ القِيامَـةِ ، أَلَيسَ في عِلمِ اللّهِ ؟ قالَ : بَلى ، قَبلَ أن يَخلُقَ الخَلقَ . (4)

.

1- .بحارالأنوار : ج 3 ص 297 ح 23 .

2- .أُصول مذهب الشيعة : ج 2 ص 938 ، بين الشيعة وأهل السنة : ص 75 _ 186 .

3- .بحار الأنوار : ج 4 ص 111 ح 30 .

4- .راجع : ص 174 ح 5912 .

آثار الاعتقاد بالبداء

أ _ معرفة اللّه

على هـذا فإنّ مصـدر البـداء فيما يتعلق باللّه سـبحانه ليس هو الجهل حسب عقيـدة الإماميّة ، وإذا ما اعتقد أحد بمثل هذا البداء الّذي هو نفس البداء الحاصل للبشـر ، فإنّ هذا الاعتقاد إنكار لعلم اللّه المطلق ، وهو اعتقاد باطل ويخالف ضروريّات العقائد الإسلاميّة ، ولا يمكن أن نجد بين علماء الإماميّة من ينسب إلى اللّه البداء الناجم عن الجهل.

آثار الاعتقاد بالبداءجـدير بالـذكر أنّ لمبدأ البداء آثاراً مهمّة في المجالات العقيديّة البارزة ؛ وهي : معرفة اللّه ، معرفة النبيّ ، معرفة الإمام ، ومعرفة الإنسان.

أ _ معرفـة اللّهيتمثّل أهمّ آثار القول بالبداء في إثبات القدرة والحريّة المطلقتين للّه ، ذلك لأنّه ما لم يحدث الفعل الخاص في الخارج ، فإنّ من الممكن أن يغيّر اللّه التقدير وأن لا يقع ذلك الفعل ، حتّى إذا تعلّقت المشـيئة والتقدير والقضاء الإلهي بتلك الحادثة ، على هذا فإنّ أيّ شيء _ حتّى القضاء والقـدر _ لا يمكنه أن يحـدّ من قـدرة اللّه ومالكيته ويغلّ يده ، عن التغيير ، قال تعالى : «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْـدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَـدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» . (1) وليس مراد اليهود من قولهم : «يـد اللّه مغلولـة» أنّ للّه يدا وأنّ يداه مغلولتان بحبل مثلاً، بل إنّهم كانوا يعتقـدون بأنّ اللّه «قـد فرغ من الأمر، فلا يزيـد ولا ينقص» فقال اللّه جلّ جلاله تكـذيبا لقولهم: «غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» . (2)

.

1- .المائدة: 64 .

2- .التوحيد: ص 167 .

ب . معرفة النبي والإمام (علم النبوة والإمامة)

وهكـذا فإنّ الاعتقاد بالبـداء الّـذي هو الاعتقاد ببسط يد اللّه في التقديرات، هو ردّ على اعتقاد اليهود بأنّ يد اللّه مغلولة ، وإنّ الذين ينكرون البداء بمعناه الصحيح، إنّما هم في صفّ اليهود ، ومن الطريف أن نعلم أنّ بعض منكري البداء يتّهمون الشيعة بتوافقهم مع اليهود في البداء ، في حين أنّ معارضي البداء يتّفقون مع اليهود استنادا إلى الآية المتقدمة . يبدو لنا أنّ أحد أسباب إنكار من قبل أهل السنّة هو وجود جملة من الأحـاديث في مصادرهم المعتبرة تـدلّ على أنّ اللّه قـد فرغ من القضاء والقـدر ، وتنفي كلّ تغيير فيهما ، سـنجعل هـذه الأحاديث في معرض البحث والتّقويم في هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى .

ب . معرفـة النبيّ والإمام (علم النبوّة والإمامة)بلغت أهمّية البداء في معرفة النبي حدّا ، بحيث روي عن الإمام الرضا عليه السـلام : ما بَعَثَ اللّهُ نَبِيًّا قَطُّ إلّا بِتَحرِيمِ الخَمرِ وأن يُقِرَّ لَهُ بِالبَـداءِ . (1) فالإعتقاد بإمكانيّـة البداء وقابلية التغيير في التقديرات يمنح النبي الاعتقاد ، بقدرة اللّه المطلقـة وبسط يـده ، حيث يُفهمه أنّ هذه التقديرات قابلة للتغيير رغم أنّه عالم بتقديرات العالم يفضل اللّه ، وأنّ اللّه وحده هو الّذي يتمتّع بالعلم المطلق ، وبالتالي فإنّ النبيّ لا يسـتند إلى علمه ، بل يعتبر نفسه مرتبطا باللّه في جميع اُموره . وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في هـذا المجـال : إنّ للّهِ عِلمَينِ : عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ ، مِن ذلِكَ يَكونُ البَـداءُ ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُـلَهُ وأنبِياءَهُ فَنَحنُ نَعلَمُهُ . (2) بناءً على ذلك، فإنّ العلم الّذي لا يقبل التغيير هو علم اللّه المكنون المخزون

.

1- .التوحيد : ص 334 .

2- .راجع : ص 174 ح 5914 .

الّذي لا يعلمه إلّا اللّه ، وإنّ علم الملائكة والأنبياء والأئمّة المعصومين بالمستقبل قابل للبداء ، لذلك فإنّهم لا يعتمدون على علمهم ولا يخبرون عن المستقبل بشكل مطلق، إلّا في المواضع الّتي أخبر اللّه عن عدم وقوع البداء فيها كظهور المنجي الموعود وإقامة الإمام المهدي(عج) الحكومة العالمية ، لذلك يروي لنا الإمام الباقر عليه السلام عن الإمام السجّاد عليه السلام قوله : لَولا آيَةٌ في كِتابِ اللّهِ لَحَدَّثتُكُم بِما يَكونُ إلى يَومِ القِيامَةِ ، فَقُلتُ لَهُ : أيَّةُ آيَةٍ ؟ قالَ : قَولُ اللّهِ عز و جل : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» . (1) ومن بين الإتهامات الموجّهة ضدّ الشيعة هي أنّهم وضعوا حكم البداء كي يبرّروا به أخبار أئمّتهم ووعودهم الّتي لم تتحقّق ، يقول الغفاري : لو سقطت عقيدة البداء لانتقض دين الاثني عشرية من أصله ؛ لأنّ أخبارهم و وعودهم الّتي لم يتحقّق منها شيء تنفي عنهم صفة الإمامة . (2) إنّ الإجابة على هذا الإشكال واضحة بالنظر إلى المباحث السابقة، ذلك لأنّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام لا يخبرون عن التقديرات القابلة للبداء بشكل مطلق أبداً . بعبارة أُخرى : إن كانت أخبارهم عن المستقبل مطلقة ولم تقترن بأيّ قيد ، فإنّ هذا الموضوع سيحدث قطعا ، وإن اقترنت هذه الأخبار بقيود مثل : «وللّه فيه المشيئة» فإنّ هناك إمكانيّة البداء في هذه الأُمور . وقد ورد في الأحاديث أيضا أنّ اللّه لا يكذّب نبيّه ، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام : فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَ يَكونُ ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا مَلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ . (3) وخلافا لما يروّج له الغفاري من أنّه لم يتحقّق من إخبار الأئمّة عليهم السلام شيء ، بل

.

1- .راجع : ص 151 ح 5897 .

2- .أُصول مذهب الشيعة: ج 2 ص 943 .

3- .راجع : ص 184 ح 5933 .

يجب القول إنّ جميع إخباراتهم قد تحققت ، وإنّه لا يوجد خبر مطلق عنهم ثبت كذبه. ولو أنّ الغفاري كان قد طالع كتب الحديث الشيعية وكان صادقا بعض الشيء، لوجد أخبارا عديدة وقعت كلّها بشكل عيني. وقد نقل العلّامة الحلّي في كتاب كشف اليقين خمسة عشر خبرا غيبيا عن أمير المؤمنين عليه السلام وقعت كلّها بحذافيرها : «ومن ذلك : قوله لطلحة والزبير لمّا استأذناه في الخروج إلى العمرة: لا وَاللّهِ ، ما تُرِيدانِ العُمرَةَ، إنَّما تُرِيدانِ البَصرَةَ، وإنَّ اللّهَ تَعالى سَ يَرُدُّ كَيدَهُما، ويُظفِرُني بِهِما . وكان الأمر كما قال . ومن ذلك قوله عليه السلام وقد جلس لأخذ البيعة: يَأتيكُم مِن قِبَلِ الكوفَةِ ألفُ رَجُلٍ، لا يَزيدونَ واحِدا ولا يَنقُصونَ واحِدا، يُبايعونّي عَلَى المَوتِ . قال ابن عبّاس : فجزعت لذلك، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليهم، ولم أزل مهموما، فجعلت أحصيهم، فاستوفيت تسعمئة وتسع وتسعين رجلاً ، ثمّ انقطع مجيء القوم، فبينا أنا مفكّر في ذلك، إذ رأيت شخصا قد أقبل، فإذا هو أُويس القرني تمام العدد». (1) كما نقلنا في «موسوعة الإمام عليّ عليه السلام » عدداً من نبوءات أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم يثبت خلاف شيء منها . وكان على الغفاري أن ينقل بعض النماذج التي ثبت كذبها ؛ لإثبات دعواه . نعم قد نقل خبرا قال فيه : «ففي رواية طويلة في تفسير القمّي تخبر عن نهاية دولة بني العبّاس». (2)

.

1- .كشف اليقين : ص 90 _ 104 .

2- .أُصول مذهب الشيعة: ج 2 ص 942 .

ج ـ معرفة الإنسان

ولكنّنا عنـدما نراجع تفسـير القمّي نجـده يقول: «قلت: جعلت فداك فمتى يكون ذلك، قال؟ أما إنّه لم يوقّت لنا فيه وقت». (1) وممّا يجدر ذكره أنّه على الرغم من أنّ التاريـخ الـدقيق لنهايـة دولة بني العبّاس لم يتمّ تعيينه في أحاديث أهل البيت عليهم السـلام ، ولكنّ الأحاديث المنقولـة عن أمير المؤمنين عليّ عليه السـلام أخبرت عن وضع هذه الحكومة والسـلطان الّذي يطيح بها ، على أساس هذه الأحاديث كتب والد العلّامة الحلّي رسالة إلى هولاكو قبل فتح بغدادوأنقذ بذلك أرواح أهالي الحلّة . (2)

ج ـ معرفـة الإنسانإذا نفينا البـداء واعتقـدنا بأن اللّه قد فرغ من القضاء والقدر فلن لا يبقى هناك دافع إلى أن يغيّر الإنسان وضـعه الحالي عن طريق أفعال الخير والعبادات والصلاة ؛ ذلك لأنّ كلّ ما قدّر سوف يقع بعينه ولن يحدث أيّ تغيير في القضاء والقدر. ولا ريب في أنّ الأمل بالمستقبل وروح المثابرة والسعي هما رهن الأمل في تغيير الوضع الحالي وإمكان تحسينه. من جهة أُخرى فإن كان من المقرّر ألّا يغيّر اللّه التقديرات، فلماذا نطلب منه أن يصـلح أوضاعنا من خلال الدعاء والتضـرّع إليه ، والاعتماد عليه والالتجاء لحضـرته؟ على هذا فإنّ الاعتقاد بالبداء يزوّد الإنسان من جهة بروح الأمل والمثابرة، ويعزّز فيه من جهة أُخرى روح الدعاء والتوبة والتضرّع والتوكّل على الحقّ تعالى . هكذا يتّضح دور الاعتقاد بالبداء في حياة الإنسان الماديّة والمعنويّة ؛ ذلك لأنّ

.

1- .تفسير القمي: ج 1 ص 310 .

2- .كشف اليقين : ص 101 .

أسباب البداء

المفاهيم ، مثل : الأمل والسعي والدعاء والتوجّه والتوكّل هي التي تكوّن الحياة المعنويّة للإنسان وعلى أساسها تقوم الحياة المادية له .

أسباب البداءكلّ عمل ـ سواء كان إيجابيّا أم سلبيّا ـ يمكن أن يؤدّي إلى تغيير القضاء والقدر أو البداء ، وقد وردت الإشارة في الكتاب والسنّة إلى بعض الأعمال الحسنة والسيّئة الّتي تؤدّي إلى البداء ، وقد ورد من بين هذه العوامل تأكيد الدّعاءِ ، والصدقة ، وصلة الأرحام أكثر من الأعمال الأُخرى . وقد صرّح النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله فيما روي عنه بأنّ الدعاء يرد القضاء حتّى وإن أُبرم إبراما: الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاء وَقَد أُبرِمَ إبراما . (1) كما روي عنه صلى الله عليه و آله حول دور الصدقة في دفع ميتة السوء: إنَّ الصَّدَقَةَ تَدفَعُ ميتَةَ السَّوءِ عَنِ الإِنسانِ . (2) وأكّد صلى الله عليه و آله أنّ صلة الرحم تؤدّي إلى تأخير الأجل وزيادة الرزق: مَن سَرَّهُ النَّساءُ في الأجَلِ ، وَالزِّيادَةُ في الرِّزقِ ، فَلْيَصِل رَحِمَهُ . (3) وتوجد في ذيل عنوان «أسباب حسن البداء» أحاديث كثيرة طرحت بالإضافة إلى العوامل الثلاث المذكورة عوامل أُخرى ، مثل : طاعة اللّه ، الاستغفار، عدل السلطان، زيارة الحسين عليه السلام ، برّ الوالدين ، واصطناع المعروف.

.

1- .راجع : ص 188 ح 5948 .

2- .راجع : ص 191 ح 5965 .

3- .الكافي : ج 2 ص 152 وراجع المعجم الأوسط : ج 8 ص 14 ح 7810 .

5 / 2 مسايرة العلم والبداء

5 / 2مُسايَرَةُ العِلمِ وَالبَداءِالإمام الباقر عليه السلام :العِلمُ عِلمانِ : فَعِلمٌ عِندَ اللّهِ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَدا مِن خَلقِهِ ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإنَّهُ سَيَكونُ ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا مَلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ يُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ . (1)

عنه عليه السلام :العِلمُ عِلمانِ : عِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ لَم يَطَّلِع عَلَيهِ أحَدٌ ، يُحدِثُ فيهِ ما يَشاءُ . (2)

عنه عليه السلام :إنَّ للّهِ تَعالى عِلما خاصّا وعِلما عامّا ، فَأمَّا العِلمُ الخاصُّ فَالعِلمُ الَّذي لَم يُطلِع عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ وأنبِياءَهُ المُرسَلينَ ، وأمّا عِلمُهُ العامُّ فَإنَّهُ عِلمُهُ الَّذي أطلَعَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ ، وأنبِياءَهُ المُرسَلينَ ، وقَد وَقَعَ إلَينا مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله . (3)

الكافي عن سدير الصيرفي :سَمِعتُ حُمرانَ بنَ أعيَنَ يَسأَلُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام ... : أرَأَيتَ قَولَهُ جَلَّ ذِكرُهُ : «عَـــلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» ؟ (4) فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام : «إلّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ» (5) وكانَ ـ وَاللّهِ ـ مُحَمَّدٌ مِمَّنِ ارتَضاهُ .

.

1- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 6 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 217 ح 67 كلاهما عن الفضيل بن يسار ، التوحيد : ص 444 ح 1 عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه وفيه «إنّ عليّا عليه السلام كان يقول ...» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 113 ح 36 .

2- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 216 ح 63 عن الفضيل ، مجمع البيان : ج 6 ص 458 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 113 و ص 119 ح 56 .

3- .التوحيد : ص 138 ح 14 عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام ، بصائر الدرجات : ص 111 ح 12 عن حنان الكندي عن أبيه .

4- .الجنّ : 26 .

5- .الجنّ : 27 .

وأمّا قَولُهُ : «عَـــلِمُ الْغَيْبِ» فَإنَّ اللّهَ عز و جل عالِمٌ بِما غابَ عَن خَلقِهِ فيما يُقَدِّرُ مِن شَـ يءٍ ويَقضيهِ في عِلمِهِ ، قَبلَ أن يَخلُقَهُ وقَبلَ أن يُمضِيَهُ إلَى المَلائِكَـةِ ، فَذلِكَ _ يا حُمرانُ _ عِلمٌ مَوقوفٌ عِندَهُ ، إلَيهِ فيهِ المَشـيئَةُ ، فَيَقضـيهِ إذا أرادَ ، ويَبدو لَهُ فيهِ فَلا يُمضـيهِ ، فَأَمَّا العِلمُ الَّذي يُقَدِّرُهُ اللّهُ عز و جل فَيَقضيهِ ويُمضيهِ ، فَهُوَ العِلمُ الَّذِي انتَهى إلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ثُمَّ إلَينا . (1)

الكافي عن منصور بن حازم :سَأَلتُ أبا عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام : هَل يَكونُ اليَومَ شَـ يءٌ لَم يَكُن في عِلمِ اللّهِ بِالأَمسِ ؟ قالَ : لا ، مَن قالَ هـذا فَأَخزاهُ اللّهُ . قُلتُ : أرَأَيتَ ما كانَ وما هُوَ كائِنٌ إلى يَومِ القِيامَةِ ، أَلَيسَ في عِلمِ اللّهِ ؟ قالَ : بَلى ، قَبلَ أن يَخلُقَ الخَلقَ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ للّهِ تَبارَكَ وتَعالى عِلمَينِ : عِلما أظهَرَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ وأنبِياءَهُ ورُسُلَهُ ، فَما أظهَرَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأنبِياءَهُ فَقَد عَلِمناهُ ، وعِلما استَأثَرَ بِهِ ، فَإذا بَدا للّهِ في شَيءٍ مِنهُ أعلَمَنا ذلِكَ ، وعَرَضَ عَلَى الأَئِمَّةِ الَّذين كانوا مِن قَبلِنا . (3)

عنه عليه السـلام :إنّ للّهِ عِلمَينِ : عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا ـ يَعلَمُهُ إلّا هُوَ ، مِن ذلِكَ يَكونُ البَـداءُ ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُـلَهُ وأنبِياءَهُ فَنَحنُ نَعلَمُهُ . (4)

بصائر الـدرجات عن أبي بصـير عن الإمام الصادق عليه السـلام :إنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالى قالَ لِنَبِيِّهِ صـلى الله عليه و آله : «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ» (5) أرادَ أن يُعَذِّبَ أهلَ الأَرضِ ، ثُمَّ بَدا للّهِ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 256 ح 2 ، بصائر الدرجات : ص 113 ح 1 نحوه ، بحار الأنوار : ج 4 ص 110 ح 29 .

2- .الكافي : ج 1 ص 148 ح 11 ، التوحيد : ص 334 ح 8 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 89 ح 29 .

3- .الكافي : ج 1 ص 255 ح 1 ، الاختصاص : ص 313 ، بصائر الدرجات : ص 394 ح 10 كلّها عن سـماعة ، بحار الأنوار : ج 26 ص 93 ح 23 .

4- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 8 عن أبي بصير ، التوحيد : ص 443 ، بصائر الدرجات : ص 109 ح 2 .

5- .الذاريات : 54 .

فَنَزَلَتِ الرَّحمَةُ فَقالَ : «وَذَكِّرْ» يا مُحَمَّدُ «فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» . (1) فَرَجَعتُ مِن قابِلٍ فَقُلتُ لِأَبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام : جُعِلتُ فِداكَ ، إنّي حَدَّثتُ أصحابَنا فَقالوا : بَدا للّهِ ما لَم يَكُن في عِلمِهِ ؟! قالَ : فَقالَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام : إنَّ للّهِ عِلمَينِ : عِلمٌ عِندَهُ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَدا مِن خَلقِهِ ، وعِلمٌ نَبَذَهُ إلى مَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ . فَما نَبَذَهُ إلى مَلائِكَتِهِ فَقَدِ انتَهى إلَينا . (2)

تفسير العياشي عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ يُقَدِّمُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ ، ويَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ ما يَشاءُ ، وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ . وقالَ : فَكُلُّ (3) أمرٍ يُريدُهُ اللّهُ فَهُوَ في عِلمِهِ قَبلَ أن يَصنَعَهُ ، ولَيسَ شَيءٌ يَبدو لَهُ إلّا وقَد كانَ في عِلمِهِ ، إنَّ اللّهَ لا يَبدو لَهُ مِن جَهلٍ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ العَرشِ وَالكُرسِيِّ ـ: ... هُما فِي الغَيبِ مَقرونانِ ، لِأَنَّ الكُرسِيَّ هُوَ البابُ الظّاهِرُ مِنَ الغَيبِ ، الَّذي مِنهُ مَطلَعُ البَدعِ ، ومِنهُ الأَشياءُ كُلُّها . وَالعَرشُ هُوَ البابُ الباطِنُ الَّذي يوجَدُ فيهِ عِلمُ الكَيفِ وَالكَونِ ، وَالقَدرِ وَالحَدِّ وَالأَينِ ، وَالمَشِيَّةِ وصِفَةِ الإِرادَةِ ، وعِلمُ الأَلفاظِ وَالحَرَكاتِ وَالتَّرْكِ ، وعِلمُ العَودِ وَالبَدءِ ، فَهُما فِي العِلمِ بابانِ مَقرونانِ ؛ لِأَنَّ مُلكَ العَرشِ سِوى مُلكِ الكُرسِيِّ ، وعِلمَهُ أغيَبُ مِن عِلمِ الكُرسِيِّ ، فَمِن ذلِكَ قالَ : «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» أي صِفَتُهُ أعظَمُ مِن صِفَةِ الكُرسِيِّ ، وهُما في ذلِكَ مَقرونانِ ، قُلتُ : ـ جُعِلتُ فِداكَ ـ فَلِمَ صارَ فِي الفَضلِ

.

1- .الذاريات : 55 .

2- .بصائر الدرجات : ص 110 ح 4 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 110 ح 28 .

3- .في المصدر : «لكلّ» ، والتصويب من بحار الأنوار .

4- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 218 ح 71 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 121 ح 63 .

جارَ الكُرسِيِّ ؟ قالَ : إنَّهُ صارَ جارَهُ لِأَنَّ عِلمَ الكَيفوفِيَّةِ (1) فيهِ ، وفيهِ الظّاهِرُ مِن أبوابِ البَداءِ ، وأينِيَّتِها ، وحَدِّ رَتقِها وفَتقِها . (2)

الغيبة عن أبي هاشم الجعفري :سَأَلَ مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ الأَرمَنِيُّ أبا مُحَمَّدٍ العَسكَرِيَّ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (3) . فَقالَ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام : وهَل يَمحو إلّا ما كانَ ، ويُثبِتُ إلّا ما لَم يَكُن ؟ فَقُلتُ في نَفسي : هذا خِلافُ ما يَقولُ هِشامُ بنُ الحَكَمِ (4) : إنَّهُ لا يَعلَمُ الشَّيءَ حَتّى يَكونَ . فَنَظَرَ إلَيَّ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقالَ : تَعالَى الجَبّارُ العالِمُ بِالأَشياءِ قَبلَ كَونِها . (5)

علل الشرايع عن سماعة :أَنَّهُ سَمِعَهُ عليه السلام وهُوَ يَقولُ : ما رَدَّ اللّهُ العَذابَ عَن قَومٍ قَد أظَلَّهُم (6) إلّا قَومِ يونُسَ . فَقُلتُ : أكانَ قَد أظَلَّهُم؟ فَقالَ : نَعَم ، حَتّى نالوهُ بِأَكُفِّهِم . قُلتُ : فَكَيفَ كانَ ذلِكَ ؟ قالَ : كانَ فِي العِلمِ المُثبَتِ عِندَ اللّهِ عز و جل ، الَّذي لَم يَطَّلِع عَلَيهِ أحَدٌ أنَّهُ سَيَصرِفُهُ عَنهُم . (7)

.

1- .كيفيّةُ الشيء : حالُهُ وصفتُهُ (المعجم الوسيط : ج 2 ص 807 «كيف») .

2- .التوحيد : ص 321 ح 1 عن حنان بن سدير ، بحار الأنوار : ج 58 ص 30 ح 51 .

3- .الرعد : 39 .

4- .من المحتمل أن يكون الراوي - وهو أبو هشام الجعفري - لم يكن قد فهم مراد هشام بن الحكم ومقصوده ، وأراد الإمام عليه السلام هنا أن يصحّح ما فهمه الجعفري ويردّه .

5- .الغيبة للطوسي : ص 430 ح 421 ، كشف الغمّة : ج 3 ص 209 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 115 .

6- .أظلّكم : أي أقبل عليكم ، ودنا منكم ، كأنّه ألقى عليكم ظلَّهُ (النهاية : ج 3 ص 160 «ظلل») .

7- .علل الشرايع : ص 77 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 386 ح 4 .

5 / 3 ما يظهر منه إمكان البداء في القضاء المحتوم

5 / 3ما يَظهَرُ مِنهُ إمكانُ البَداءِ فِي القَضاءِ المَحتومِالإمام عليّ عليه السلام :إنَّ اللّهَ يَدفَعُ الأَمرَ المُبرَمَ . (1)

الكافي عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهماالسلام_ وقَد سُئِلَ عَن لَيلَةِ القَدرِ_: تَنَزَّلُ فيهَا المَلائِكَةُ وَالكَتَبَةُ إلَى السَّماءِ الدُّنيا ، فَيَكتُبونَ ما يَكونُ في أمرِ السَّنَةِ وما يُصيبُ العِبادَ ، وأمرُهُ عِندَهُ مَوقوفٌ لَهُ وفيهِ المَشيئَةُ ؛ فَيُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويَمحو ويُثبِتُ وعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ . (2)

الإمام الباقر عليه السلام_ وقَد ذُكِرَ قَولُهُ تَعالى : «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» _: يُقَدَّرُ في لَيلَةِ القَدرِ كُلُّ شَيءٍ يَكونُ في تِلكَ السَّنَةِ ، إلى مِثلِها مِن قابِلٍ ؛ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ ، أو طاعَةٍ أو مَعصِيَةٍ ، أو مَولودٍ أو أجَلٍ أو رِزقٍ ، فَما قُدِّرَ في تِلكَ اللَّيلَةِ وقُضِيَ فَهُوَ المَحتومُ ، ولِلّهِ عز و جل فيهِ المَشيئَةُ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :في لَيلَةِ تِسعَ عَشرَةَ مِن شَهرِ رَمَضانَ التَّقديرُ ، وفي لَيلَةِ إحدى وعِشرينَ القَضاءُ ، وفي لَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ إبرامُ ما يَكونُ فِي السَّنَةِ إلى مِثلِها ، [و]للّهِ_ جَلَّ ثَناؤُهُ_ [أن] (4) يَفعَلَ ما يَشاءُ في خَلقِهِ . (5)

الكافي عن معلّى بن محمّد :سُئِلَ العالِمُ عليه السلام : كَيفَ عِلمُ اللّهِ ؟ قالَ : عَلِمَ وشاءَ ، وأرادَ

.

1- .كنز العمّال : ج 1 ص 343 ح 1556 نقلاً عن جعفر الفريابي في الذكر .

2- .الكافي : ج 4 ص 157 ح 3 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 159 ح 2028 ، الأمالي للطوسي : ص 60 ح 89 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 215 ح 58 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 102 ح 14 .

3- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 158 ح 2024 ، الكافي : ج 4 ص 157 ح 6 ، ثواب الأعمال : ص 92 ح 11 كلّها عن حمران ، بحار الأنوار : ج 97 ص 19 ح 41 .

4- .ما بين المعاقيف أثبتناه من المصادر الأُخرى .

5- .الكافي : ج 4 ص 160 ح 12 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 156 ح 2020 ، الإقبال : ج 1 ص 150 .

وقَدَّرَ ، وقَضى وأمضى ، فَأَمضى ما قَضى ، وقَضى ما قَدَّرَ ، وقَدَّرَ ما أرادَ ، فَبِعِلمِهِ كانَتِ المَشيئَةُ ، وبِمَشيئَتِهِ كانَتِ الإرادَةُ ، وبِإرادَتِهِ كانَ التَّقديرُ ، وبِتَقديرِهِ كانَ القَضاءُ ، وبِقَضائِهِ كانَ الإمضاءُ ، وَالعِلمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى المَشيئَةِ ، وَالمَشيئَةُ ثانِيَةٌ ، وَالإرادَةُ ثالِثَةٌ ، وَالتَّقديرُ واقِعٌ عَلَى القَضاءِ بِالإمضاءِ . فَلِلّهِ تَبارَكَ وتَعالَى البَداءُ فيما عَلِمَ مَتى شاءَ ، وفيما أرادَ لِتَقديرِ الأَشياءِ ، فَإذا وَقَعَ القَضاءُ بِالإمضاءِ فَلا بَداءَ ، فَالعِلمُ في المَعلومِ قَبلَ كَونِهِ ، وَالمَشيئَةُ في المُنشَأِ قَبلَ عَينِهِ ، وَالإرادَةُ في المُرادِ قَبلَ قِيامِهِ ، وَالتَّقديرُ لِهذِهِ المَعلوماتِ قَبلَ تَفصيلِها وتَوصيلِها عِيانا ووَقتا ، وَالقَضاءُ بِالإمضاءِ هُوَ المُبرَمُ مِنَ المَفعولاتِ ذَواتِ الأَجسامِ المُدرَكاتِ بِالحَواسِّ ، مِن ذوي لَونٍ وريحٍ ، ووَزنٍ وكَيلٍ ، وما دَبَّ ودَرَجَ ؛ مِن إنسٍ وجِنٍّ ، وطَيرٍ وسِباعٍ ، وغَيرِ ذلِكَ مِمّا يُدرَكُ بِالحَواسِّ . فَلِلّهِ تَبارَكَ وتَعالى فيهِ البَداءُ مِمّا لا عَينَ لَهُ ، فَإذا وَقَعَ العَينُ المَفهومُ المُدرَكُ (1) فَلا بَداءَ . (2)

الغيبة عن داوود بن القاسم الجعفري :كُنّا عِندَ أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الرِّضا عليهماالسلام ، فَجَرى ذِكرُ السُّفيانِيِّ وما جاءَ فِي الرِّوايَةِ مِن أنَّ أمرَهُ مِنَ المَحتومِ ، فَقُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : هَل يَبدو لِلّهِ فِي المَحتومِ ؟ قالَ : نَعَم ، قُلنا لَهُ : فَنَخافُ أن يَبدُوَ لِلّهِ فِي القائِمِ ، فَقالَ : إنَّ القائِمَ مِنَ الميعادِ ، وَاللّهُ لا يُخلِفُ الميعادَ . 3

.

1- .قال العلّامة المجلسي قدس سره: قولُه عليه السلام :«فإذا وقع العين المفهوم المدرك»،أي فصَّل وميَّز في اللّوح أو أوجد في الخارج،ولعلّ تلك الأُمور عباره عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو والإثبات(مرآه العقول:ج2 ص143).

2- .الكافي : ج 1 ص 148 ح 16 ، التوحيد : ص 334 ح 9 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 142 .

5 / 4 ما يظهر منه عدم البداء في القضاء المحتوم

تفسير القمّي ـ في تفسير قوله تعالى : «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (1) ـ: «فِيهَا يُفْرَقُ» في لَيلَةِ القَدرِ «كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» أي يُقَدِّرُ اللّهُ كُلَّ أمرٍ مِنَ الحَقِّ ومِنَ الباطِلِ ، وما يَكونُ في تِلكَ السَّنَةِ ، ولَهُ فيهِ البَداءُ وَالمَشيئَةُ ، يُقَدِّمُ ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ ، وَالبَلايا وَالأَعراضِ وَالأَمراضِ ، ويَزيدُ فيها ما يَشاءُ ، ويَنقُصُ ما يَشاءُ ، ويُلقيهِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، ويُلقيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى الأَئِمَّةِ عليهم السلام ،حَتّى يَنتَهِيَ ذلِكَ إلى صاحِبِ الزَّمانِ عليه السلام ، ويَشتَرِطُ لَهُ فيهِ البَداءَ وَالمَشيئَةَ ، وَالتَّقديمَ وَالتَّأخيرَ . قالَ: حَدَّثَني بِذلِكَ أبي عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ عَن عَبدِاللّهِ بنِ مُسكانَ عن أبي جَعفَرٍوأبي عَبدِاللّهِ وأبِي الحَسَنِ عليهم السلام . (2)

الأُصول الستّة عشر عن سليمان الطلحي :قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : أخبِرني عَمّا أخبَرَت بِهِ الرُّسُلُ عَن رَبِّها ، وأنهَت ذلِكَ إلى قَومِها ، أيَكونُ للّهِ البَداءُ ؟ قالَ : أما إنّي لا أقولُ لَكَ إنَّهُ يَفعَلُ ، ولكِن ، إن شاءَ فَعَلَ . (3)

5 / 4ما يَظهَرُ مِنهُ عَدَمُ البَداءِ فِي القَضاءِ المَحتومِالإمام الباقر عليه السلام :إنَّ عِندَ اللّهِ كُتُبا مَرقومَةً يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ ، فَإِذا كانَ لَيلَةُ القَدرِ أنزَلَ اللّهُ فيها كُلَّ شَيءٍ يَكونُ إلى لَيلَةٍ مِثلِها ، فَذلِكَ قَولُهُ : «وَ لَن يُؤَخِّرَ اللّهُ

.

1- .الدخان : 4 .

2- .تفسير القمّي : ج 2 ص 290 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 101 ح 12 .

3- .الأُصول الستّة عشر : ص 110 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 122 ح 70 .

نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا» (1) إذا أنزَلَهُ وكَتَبَهُ كُتّابُ السَّماواتِ ، وهُوَ الَّذي لا يُؤَخِّرُهُ . (2)

الكافي عن اسحاق بن عمّار :(3) : سَمِعتُهُ عليه السلام يَقولُ، وناسٌ يَسأَلونَهُ يَقولونَ : الأَرزاقُ تُقسَمُ لَيلَةَ النِّصفِ مِن شَعبانَ ؟ قَالَ : فَقالَ عليه السلام : لا وَاللّهِ ، ما ذاكَ إلّا في لَيلَةِ تِسعَ عَشرَةَ مِن شَهرِ رَمَضانَ ، وإحدى وعِشرينَ ، وثَلاثٍ وعِشرينَ ، فَإِنَّ في لَيلَةِ تِسعَ عَشرَةَ يَلتَقِي الجَمعانِ ، وفي لَيلَةِ إحدى وعِشرينَ يُفرَقُ كُلُّ أمرٍ حَكيمٍ ، وفي لَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ يُمضى ما أرادَ اللّهُ عز و جل مِن ذلِكَ ، وهِيَ لَيلَةُ القَدرِ الَّتي قالَ اللّهُ عز و جل : « خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» . (4) قالَ : قُلتُ : ما مَعنى قَولِهِ : يَلتَقِي الجَمعانِ ؟ قالَ : يَجمَعُ اللّهُ فيها ما أرادَ مِن تَقديمِهِ وتَأخيرِهِ ، وإرادَتِهِ وقَضائِهِ . قالَ : قُلتُ : فَما مَعنى يُمضيهِ في ثَلاثٍ وعِشرينَ ؟ قالَ : إنَّهُ يَفرُقُهُ في لَيلَةِ إحدى وعِشرينَ ويَكونُ لَهُ فيهِ البَداءُ ، فَإِذا كانَت لَيلَةُ ثَلاثٍ وعِشرينَ أمضاهُ ، فَيَكونُ مِنَ المَحتومِ الَّذي لا يَبدو لَهُ فيهِ تَبارَكَ وتَعالى . (5)

علل الشرايع عن عليّ بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام :مَن لَم يُكتَب لَهُ فِي اللَّيلَةِ الَّتي يُفرَقُ فيها كُلُّ أمرٍ حَكيمٍ لَم يَحُجَّ تِلكَ السَّنَةَ ، وهِيَ لَيلَةُ ثَلاثٍ وعِشرينَ مِن شَهرِ رَمَضانَ ، لِأَنَّ فيها يُكتَبُ وَفدُ الحاجِّ ، وفيها يُكتَبُ الأَرزاقُ وَالآجالُ ، وما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ .

.

1- .المنافقون : 11 .

2- .تفسير القمّي : ج 2 ص 371 عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 102 ح 13 .

3- .في الإقبال «عن أبي عبداللّه عليه السلام ».

4- .القدر : 3 .

5- .الكافي : ج 4 ص 158 ح 8 ، الإقبال : ج 1 ص 343 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 144 .

قالَ : قُلتُ : فَمَن لَم يُكتَب في لَيلَةِ القَدرِ لَم يَستَطِعِ الحَجَّ ؟ فَقالَ : لا ، قُلتُ : كَيفَ يَكونُ هذا ؟ قالَ : لَستُ في خُصومَتِكُم مِن شَيءٍ ، هكَذَا الأَمرُ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (2) ـ : إنَّ ذلِكَ الكِتابَ كِتابٌ يَمحُو اللّهُ فيهِ ما يَشاءُ ويُثبِتُ ، فَمِن ذلِكَ الَّذي يَرُدُّ الدُّعاءُ القَضاءَ ، وذلِكَ الدُّعاءُ مَكتوبٌ عَلَيهِ : «الَّذي يُرَدُّ بِهِ القَضاءُ» حَتّى إذا صارَ إلى اُمِّ الكِتابِ لَم يُغنِ الدُّعاءُ فيهِ شَيئا . (3)

التوحيد عن الحسن بن محمّد النوفلي ـ فيما سَأَلَ سُلَيمانُ المَروَزِيُّ الإمامَ الرِّضا عليه السلام ـ : قالَ سُلَيمانُ : ألا تُخبِرُني عَن «إِنَّـا أَنزَلْنَـهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ» (4) في أيِّ شَيءٍ اُنزِلَت ؟ قالَ الرِّضا عليه السلام : يا سُلَيمانُ ، لَيلَةُ القَدرِ يُقَدِّرُ اللّهُ عز و جل فيها ما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ مِن حَياةٍ أو مَوتٍ ، أو خَيرٍ أو شَرٍّ ، أو رِزقٍ ، فَما قَدَّرَهُ مِن تِلكَ اللَّيلَةِ فَهُوَ مِنَ المَحتومِ . قالَ سُلَيمانُ : الآنَ قَد فَهِمتُ ـ جُعِلتُ فِداكَ ـ فَزِدني ، قالَ عليه السلام : يا سُلَيمانُ ، إنَّ مِنَ الاُمورِ اُمورا مَوقوفَةً عِندَ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالى ، يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ . (5)

.

1- .علل الشرايع : ص 420 ح 3 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 17 ح 37 .

2- .الرعد : 39 .

3- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 220 ح 74 عن عمّار بن موسى ، بحار الأنوار : ج 4 ص 121 ح 65 .

4- .القدر : 1 .

5- .التوحيد : ص 444 ح 1 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 182 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 96 ح 2 .

بحث حول إمكانية البداء في القضاء المحتوم أو عدم إمكانيته

بحث حول إمكانيـة البـداء في القضـاء المحتوم أو عـدم إمكانيتهتوجـد _ كما لا حظنا في البابين السابقين _ مجموعتان من الروايات حول إمكانيـة البـداء في القضاء المحتوم والمبرم ، تـدلّ المجموعة الأُولى : على أنّ القضاء المحتوم له قابلية البداء كالقضاء غير المحتوم ، وتقول المجموعـة الثانيـة : إنّ القضـاء المحتوم ليسَ قابلاً للبـداء ، فكيف يمكن الجمع بين الأحاديث المـذكورة؟ نقول : إنّ بالإمكان الجمع بين الأحاديث المذكورة على نحوين : 1 . إنّ الأحاديث الدالّـة على أنّ القضاء المحتوم يتمتّع بإمكانية البداء ، كالقضاء غير المحتوم ، يراد بها الإمكـان الـذاتي . والأحـاديث الّتي تصـرّح بـأنّ البـداء لاـ يحـدث في القضاء المحتوم ، يراد بها مقام الوقوع . بعبارة أُخرى : فإنّ أحاديث المجموعـة الثانيـة تـدلّ على أنّه على الرغم من أنّ يـد اللّه _ تعالى _ ليست مغلولـة في تغيير القضاء المحتوم ، وأنّه يسـتطيع الحيلولة دون وقوعه مـا لـم يقع ذلك الأمر ، أو أن يقوم بتغييره ، ولكنّه لا يقوم بمثل هـذا العمل في القضاء المحتوم من الناحيـة العمليـة . 2 . هو الجمع الأوّل نفسه مع هـذا الاختلاف ، وهو أنّ المجموعـة الثانيـة من الأحاديث تقصد سـنّة اللّه _ تعالى _ في معظم الحالات ؛ بمعنى أنّ ما تمّ تقديره في

.

ليلـة القدر لا يتغيّر من الناحية العملية في أغلب الحالات ، ولكن من الممكن أن يتغير في حالات خاصّة ؛ كأن يكون هذا التغيير بواسـطة الـدعاء في عرفـات . وإذا قيل : إنّ مفاد الأحاديث السابقـة لا يقبل مثل هـذا الجمع ، كما أنّ الأحاديث المتعلّقـة بإجابـة الـدعاء في تغيير القضـاء المبرم والمحتوم تـأبى هـذا الجمع أيضـاً . قلنا : إذا اضـطررنا إلى قبول التعارض واعتقـدنا بأنّ المراد من كلا المجموعتين هو مقام الإمكـان وعـدم الإمكـان الـذاتي للبـداء ، فيجب القول دون تردّد : إنّ أحـاديث المجموعـة الأُولى ـ أي الأحاديث الّتي تقول : إنّ القضاء المحتوم يتمتّع هو أيضـا بإمكانيـة التغيير بمشـيئة اللّه تعـالى ـ هي مقدّمـة على الأُخرى ، ذلك لأنّها مضافاً لملاءمتها مع العقل . بخلاف السـند والدلالة مع كثرتها عدداً وانسجامها مع آيات البداء وأحاديثه ، مضافاً لملاءمتها مع العقل . بخلاف مدلول أحاديث المجموعة الثانية إذا كان المراد منها عـدم الإمكان الذاتي للبداء ، فإنّ ذلك خلاف للعقل ، فكما إنّ اللّه قادر ومختار في إيجاد مقدّرات الوجود وإثباتها ، فإنّه قادر وحرّ أيضا في محوها وإلغائها ، وإنكار البداء في تحقّق الظواهر يعني إنكار القدرة والإرادة الإلهيّتين .

.

5 / 5 إنّ اللّه لا يكذّب نفسه ولا رسله في البداء

البداء في القضاء والقدر5 / 5إنَّ اللّهَ لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا رُسُلَهُ فِي البَداءِالإمام الباقر عليه السلام :العِلمُ عِلمانِ : فَعِلمٌ عِندَ اللّهِ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَدا مِن خَلقِهِ ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكونُ ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ولا مَلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :إنَّ عَلِيّا عليه السلام كانَ يَقولُ : العِلمُ عِلمانِ : فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللّهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ يَكونُ ولا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ، ولا مَلائِكَتَهُ ، ولا رُسُلَهُ . (2)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ عز و جل أوحى إلى نَبِيٍّ مِن أنبِيائِهِ : أن أخبِر فُلانَ المَلِكَ أنّي مُتَوَفّيهِ إلى كَذا وكَذا ، فَأتاهُ ذلِكَ النَّبِيُّ فَأخبَرَهُ ، فَدَعَا اللّهَ المَلِكُ وهُوَ عَلى سَريرِهِ حَتّى سَقَطَ مِنَ السَّريرِ ، فَقالَ : يا رَبِّ أجِّلني حَتّى يَشِبَّ طِفلي وأقضِيَ أمري ، فَأوحَى اللّهُ عز و جل إلى ذلِكَ النَّبِيِّ أنِ ائتِ فُلانَ المَلِكَ ، فَأعلِمهُ أنّي قَد أنسَيتُ في أجَلِهِ وزِدتُ في عُمُرِهِ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً ، فَقالَ ذلِكَ النَّبِيُّ : يا رَبِّ إنَّكَ لَتَعلَمُ أنّي لَم أكذِب قَطُّ ، فَأوحَى اللّهُ عز و جل إلَيهِ : إنَّما أنتَ عَبدٌ مَأمورٌ فَأبلِغهُ ذلِكَ ، وَاللّهُ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ . (3)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 147 ح 6 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 217 ح 67 كلاهما عن الفضيل بن يسار ، التوحيد : ص 444 ح 1 عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «إنّ عليّا عليه السلام كان يقول ...» ، بحار الأنوار : ج 4 ص 113 ح 36 .

2- .التوحيد : ص 444 ح 1 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 179 ح 1 ، الاحتجاج : ج 2 ص 365 ح 284 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 329 ح 2 .

3- .التوحيد : ص 443 ح 1 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 181 ح 1 كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عليه السلام ، قصص الأنبياء : ص 241 ح 283 عن عبد الأعلى مولى بني سام عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 13 ص 382 ح 3 .

الإمام الباقر عليه السلام :بَينا داوُودُ عليه السلام جالِسٌ وعِندَهُ شابٌّ رَثُّ (1) الهَيئَةِ يُكثِرُ الجُلوسَ عِندَهُ ، ويُطيلُ الصَّمتَ ، إذ أتاهُ مَلَكُ المَوتِ فَسَلَّمَ عَلَيهِ ، وأحَدَّ مَلَكُ المَوتِ النَّظَرَ إلَى الشّابِّ ، فَقالَ داوُودُ عليه السلام : نَظَرتَ إلى هذا ، فَقالَ : نَعَم ، إنّي اُمِرتُ بِقَبضِ روحِهِ إلى سَبعَةِ أيّامٍ في هذَا المَوضِعِ ، فَرَحِمَهُ داوُودُ فَقالَ : يا شابُّ ، هَل لَكَ امرَأَةٌ ؟ قالَ : لا ، وما تَزَوَّجتُ قَطُّ . قالَ داوُودُ : فَأتِ فُلانا ـ رَجُلاً كانَ عَظيمَ القَدرِ في بَني إسرائيلَ ـ فَقُل لَهُ : إنَّ داوُودَ يَأمُرُكَ أن تُزَوِّجَنِي ابنَتَكَ وتُدخِلَها اللَّيلَةَ عَلَيَّ ، وخُذ مِنَ النَّفَقَةِ ما تَحتاجُ إلَيهِ ، وكُن عِندَها ، فَإذا مَضَت سَبعَةُ أيّامٍ فَوافِني في هذَا المَوضِعِ . فَمَضَى الشّابُّ بِرِسالَةِ داوُودَ عليه السلام فَزَوَّجَهُ الرَّجُلُ ابنَتَهُ وأدخَلَها عَلَيهِ ، وأقامَ عِندَها سَبعَةَ أيّامٍ ، ثُمَّ وافى داوُودُ يَومَ الثّامِنِ فَقالَ لَهُ داوُودُ : يا شابُّ كَيفَ رَأَيتَ ما كُنتَ فيهِ ؟ قالَ : ما كُنتُ في نِعمَةٍ ولا سُرورٍ قَطُّ أعظَمَ مِمّا كُنتُ فيهِ ، قالَ داوُودُ : اِجلِس فَجَلَسَ داوُودُ يَنتَظِرُ أن تُقبَضَ روحُهُ ، فَلَمّا طالَ قالَ : اِنصَرِف إلى مَنزِلِكَ فَكُن مَعَ أهلِكَ ، فَإذا كانَ اليَومُ الثّامِنُ فَوافِني هاهُنا ، فَمَضَى الشّابُ ، ثُمَّ وافاهُ اليَومَ الثّامِنَ وجَلَسَ عِندَهُ ، ثُمَّ انصَرَفَ اُسبوعا آخَرَ ، ثُمَّ أتاهُ وجَلَسَ فَجاءَ مَلَكُ المَوتِ إلى داوُودُ ، فَقالَ داوُودُ] صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ] : أَلَستَ حَدَّثتَني بِأَنَّكَ اُمِرتَ بِقَبضِ روحِ هذَا الشّابِّ إلى سَبعَةِ أيّامٍ فَقَد مَضَت ثَمانِيَةٌ وثَمانِيَةٌ ! قالَ : يا داوُودُ ، إنَّ اللّهَ تَعالى رَحِمَهُ بِرَحمَتِكَ لَهُ ، فَأَخَّرَ في أجَلِهِ ثَلاثينَ سَنَةً . (2)

.

1- .الرَّثُّ : الثوب الخَلَق (النهاية : ج 2 ص 196 «رثث») .

2- .قصص الأنبياء : ص 204 ح 265 عن الثمالي ، بحار الأنوار : ج 4 ص 111 ح 31 .

5 / 6 أسباب حسن البداء

أ _ طاعة اللّه

ب _ الاستغفار

5 / 6أسبابُ حُسنِ البَداءِأ _ طاعَةُ اللّهِ«قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلَا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـنٍ مُّبِينٍ» . (1)

«قَالَ يَـقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ» . (2)

ب _ الاِستِغفارُالكتاب«وَ أَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ إِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ» . (3)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام_فِي استِغفارِهِ فِي السَّحَرِ_: اللّهُمَّ وأستَغفِرُكَ لِكُلِّ ذَنبٍ يُدنِي الآجالَ ، ويَقطَعُ الآمالَ . (4)

.

1- .إبراهيم : 10 .

2- .نوح : 2 _ 4 .

3- .هود : 3 .

4- .البلد الأمين : ص 44 ، بحار الأنوار : ج 87 ص 334 ح 58 .

ج _ الدّعاء

ج _ الدُّعاءُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ ، وللّهِ في خَلقِهِ قَضاءانِ : قَضاءٌ ماضٍ ، وقَضاءٌ مُحدَثٌ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يَرُدُّ القَدَرَ إلَا الدُّعاءُ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يَرُدُّ القَضاءَ إلَا الدُّعاءُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :الدُّعاءُ جُندٌ مِن أجنادِ اللّهِ تَعالى مُجَنَّدٌ ، يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَ أن يُبرَمَ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :يا بُنَيَّ ، أكثِر مِنَ الدُّعاءِ ، فَإِنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ المُبرَمَ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يُغني حَذَرٌ مِن قَدَرٍ ، وَالدُّعاءُ يَنفَعُ مِمّا نَزَلَ ومِمّا لَم يَنزِل . (6)

الإمام عليّ عليه السلام :الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ المُبرَمَ ، فَاتَّخِذوهُ عُدَّةً . (7)

عنه عليه السلام_ في نِهايَةِ كِتابِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام _: أستَودِعُ اللّهَ دينَكَ ودُنياكَ ، وأسأَلُهُ خَيرَ القَضاءِ لَكَ فِي العاجِلَةِ وَالآجِلَةِ ، وَالدُّنيا وَالآخِرَةِ ، وَالسَّلامُ . (8)

.

1- .الفردوس : ج 2 ص 11 ح 2090 عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 16 ص 475 ح 45520 .

2- .سنن ابن ماجة : ج 1 ص 35 ح 90 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 670 ح 1814 كلاهما عن ثوبان .

3- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 7 ح 1978 ؛ مسند الشهاب : ج 2 ص 35 ح 545 ، حلية الأولياء : ج 3 ص 188 .

4- .أُسد الغابة : ج 5 ص 338 الرقم 5297 ، الإصابة : ج 6 ص 401 الرقم 8927 ، تاريخ دمشق : ج 22 ص 158 ح 4898 كلّها عن نمير بن أوس .

5- .تاريخ بغداد : ج 13 ص 36 الرقم 6992 ، الفردوس : ج 5 ص 364 ح 8448 كلاهما عن أنس ، كنز العمّال : ج 2 ص 69 ح 3161 .

6- .المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 669 ح 1813 ، المعجم الأوسط : ج 3 ص 66 ح 2498 ، مسند الشهاب : ج 2 ص 49 ح 859 كلّها عن عائشة ، مسند ابن حنبل : ج 8 ص 242 ح 22105 ، المعجم الكبير : ج 20 ص 104 ح 201 كلاهما عن معاذ بن جبل وفيهما «لن ينفع» بدل «لا يغني»، كنز العمّال: ج 1 ص 133 ح 627.

7- .الخصال : ص 620 ح 10 عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، تحف العقول : ص 110 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 98 .

8- .نهج البلاغة : الكتاب 31 ، تحف العقول : ص 88 ، أعلام الدين : ص 289 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 233 ؛ شرح نهج البلاغة : ج

16ص 122 .

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ اصرِف عَنِّي الأَزلَ (1) وَاللَأواءَ (2) ، وَالبَلوى وسوءَ القَضاءِ ، وشَماتَةَ الأَعداءِ ، ومَنظَرَ السَّوءِ في نَفسي ومالي . (3)

الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهماالسلام :الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ الَّذي أُبرِمَ إبراما . (4)

الكافي عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال:قالَ لي : ألا أدُلُّكَ عَلى شَيءٍ لَم يَستَثنِ فيهِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ؟ قُلتُ : بَلى . قالَ : الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ وقَد أُبرِمَ إبراما _ وضَمَّ أصابِعَهُ _ . (5)

الكافي عن حمّاد بن عثمان :سَمِعتُهُ (6) يَقولُ : إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ ، يَنقُضُهُ كَما يُنقَضُ السِّلكُ وقَد أُبرِمَ إبراما . (7)

الإمام الصادق عليه السلام :الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ بَعدَما أُبرِمَ إبراما ، فَأَكثِر مِنَ الدُّعاءِ فَإِنَّهُ مِفتاحُ كُلِّ رَحمَةٍ ، ونَجاحُ كُلِّ حاجَةٍ ، ولا يُنالُ ما عِندَ اللّهِ عز و جل إلّا بِالدُّعاءِ وإنَّهُ لَيسَ بابٌ يُكثَرُ قَرعُهُ ، إلّا يوشِكُ أن يُفتَحَ لِصاحِبِهِ . (8)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ عز و جل لَيَدفَعُ بِالدُّعاءِ الأَمرَ الَّذي عَلِمَهُ أن يُدعى لَهُ فَيَستَجيبُ ، ولَولا ما وُفِّقَ العَبدُ مِن ذلِكَ الدُّعاءِ ، لَأَصابَهُ مِنهُ ما يَجُثُّهُ مِن جَديدِ الأَرضِ . (9)

.

1- .الأزل : الشدَّة والضّيق ، وقد أزَلَ الرجلُ : أي صار في ضيقٍ وجدب (النهاية : ج 1 ص 46 «أزل») .

2- .اللّأواء : الشدّة وضيق المعيشة (النهاية : ج 4 ص 221 «لأو») .

3- .الكافي : ج 2 ص 525 ح 12 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 291 ح 52 .

4- .الاختصاص : ص 228 عن أبي حمزة الثمالي ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 237 ح 2571 ، فلاح السائل : ص 76 ح 12 عن عليّ بن عقبة .

5- .الكافي : ج 2 ص 470 ح 6 ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 9 ح 1986 عن عبد اللّه بن سنان ، عدّة الداعي : ص13 .

6- .هكذا جاء مضمرا .

7- .الكافي : ج 2 ص 469 ح 1 ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 12 ح 2006 ، بحار الأنوار : ج 9 ص 295 ح 32 .

8- .الكافي : ج 2 ص 470 ح 7 عن عبد اللّه بن سنان ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 9 ح 1986 ، فلاح السائل : ص 76 ح 12 .

9- .الكافي : ج 2 ص 470 ح 9 عن إسحاق بن عمّار ، وسائل الشيعة : ج 4 ص 1093 ح 7 .

د _ صلة الأرحام

عنه عليه السلام :إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القَضاءَ وقَد نَزَلَ مِنَ السَّماءِ ، وقَد اُبرِمَ إبراما . (1)

الكافي عن عمر بن يزيد :سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام يَقولُ : إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ ما قَد قُدِّرَ وما لَم يُقَدَّر . قُلتُ : وما قَد قُدِّرَ عَرَفتُهُ ، فَما لَم يُقَدَّر ؟ قالَ : حَتّى لا يَكونَ . (2)

الإمام الهادي عليه السلام_ في قُنوتِهِ _: اللّهُمَّ أسعِدنا بِالشُّكرِ ، وَامنَحنَا النَّصرَ ، وأعِذنا مِن سوءِ البَداءِ وَالعاقِبَةِ وَالخَترِ (3) . (4)

د _ صِلَةُ الأَرحامِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :صِلَةُ القَرابَةِ مَثراةٌ فِي المالِ ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهلِ ، مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن سَرَّهُ النَّساءُ فِي الأَجَلِ ، وَالزِّيادَةُ فِي الرِّزقِ ، فَليَصِل رَحِمَهُ . (6)

تفسير العيّاشي عن الحسين بن زيد بن عليّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهماالسلام :قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : إنَّ المَرءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ إلّا ثَلاثُ سِنينَ ، فَيَمُدُّهَا اللّهُ إلى ثَلاثٍ وثَلاثينَ سَنَةً ، وإنَّ المَرءَ لَيَقطَعُ رَحِمَهُ وقَد بَقِيَ مِن عُمُرِهِ ثَلاثٌ وثَلاثونَ سَنَةً ، فَيَقصُرُهَا اللّهُ إلى ثَلاثِ سِنينَ أو أدنى .

.

1- .الكافي : ج 2 ص 469 ح 3 عن بسطام الزيّات ، وسائل الشيعة : ج 4 ص 1093 ح 3 .

2- .الكافي : ج 2 ص 469 ح 2 ، الاختصاص : ص 219 ، عدّة الداعي : ص 12 ، وسائل الشيعة : ج 4 ص 1093 ح 5 .

3- .الخَتْرُ _ بفتح فسكون _ : شبه الغدر ، وقيل : هو الخديعة بعينها (تاج العروس : ج 6 ص 329 «ختر») .

4- .بحار الأنوار : ج 85 ص 227 نقلاً عن مهج الدعوات : ص 82 وفيه «البدار» بدل «البداء» .

5- .المعجم الأوسط : ج 8 ص 14 ح 7810 عن عمرو بن سهل ، كنز العمّال : ج 3 ص 358 ح 6925 ؛ قرب الإسناد : ص 355 ح 1272 عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 74 ص 102 ح 58 .

6- .الكافي : ج 2 ص 152 ح 16 عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 74 ص 121 ح 84 ؛ مسند ابن حنبل : ج 8 ص 328 ح 22463 عن ثوبان ، المصنّف لعبد الرّزاق : ج 11 ص 172 ح 20235 عن أبي إسحاق ، كنز العمّال : ج 3 ص 365 ح 6967 .

ه _ الصّدقة

قالَ الحُسَينُ [ابن زيد] : وكانَ جَعفَرٌ عليه السلام يَتلو هذِهِ الآيَةَ «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (1) . (2)

الإمام عليّ عليه السلام ـ كانَ يَقولُ ـ: إنَّ أفضَلَ ما يَتَوَسَّلُ بِهِ المُتَوَسِّلونَ الإيمانُ بِاللّهِ ورَسولِهِ ... وصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّها مَثراةٌ فِي المالِ ، ومَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ . (3)

عنه عليه السلام :صِلَةُ الأَرحامِ تُثمِرُ الأَموالَ ، وتُنسِئُ فِي الآجالِ . (4)

عنه عليه السلام :صِلَةُ الرَّحِمِ تُوَسِّعُ الآجالَ ، وتُنَمّي الأَموالَ . (5)

الإمام الباقر عليه السلام :صِلَةُ الأَرحامِ تُزَكّي الأَعمالَ ، وتُنَمّي الأَموالَ ، وتَدفَعُ البَلوى ، وتُيَسِّرُ الحِسابَ ، وتُنسِئُ فِي الأَجَلِ . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :صِلوا أرحامَكُم ، فَفي صِلَتِها مَنسَأَةٌ فِي الأَجَلِ ، وزِيادَةٌ فِي العَدَدِ . (7)

ه _ الصَّدَقَةُالإمام عليّ عليه السلام :بِالصَّدَقَةِ تُفسَحُ الآجالُ . (8)

.

1- .الرعد : 39 .

2- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 220 ح 75 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 121 ح 66 ؛ كنز العمّال : ج 3 ص 357 ح 6920 نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عمرو نحوه .

3- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 205 ح 613 ، علل الشرايع : ص 247 ح 1 عن إبراهيم بن عمر ، الأمالي للطوسي : ص 216 ح 380 عن أبي بصير عن الإمام الباقر عنه عليهماالسلام ، تحف العقول : ص 149 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 398 ح 21 .

4- .غرر الحكم : ح 5847 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 303 ح 5375 .

5- .غرر الحكم : ح 5878 .

6- .الكافي : ج 2 ص 150 ح 4 عن أبي حمزة ، تحف العقول : ص 299 ، بحار الأنوار : ج 74 ص 111 ح 71 .

7- .روضة الواعظين : ص 156 ، بحار الأنوار : ج 35 ص 107 ح 34 .

8- .غرر الحكم : ح 4239 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 187 ح 3839 .

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ عيسى روحَ اللّهِ مَرَّ بِقَومٍ مُجَلِّبينَ (1) فَقالَ : ما لِهؤُلاءِ ؟ قيلَ : يا روحَ اللّهِ ، إنَّ فُلانَةَ بِنتَ فُلانٍ تُهدى إلى فُلانِ بنِ فُلانٍ في لَيلَتِها هذِهِ . قالَ : يُجَلِّبونَ اليَومَ ويَبكونَ غَدا ، فَقالَ قائِلٌ مِنهُم : ولِمَ يا رَسولَ اللّهِ ؟ قالَ : لِأَنَّ صاحِبَتَهُم مَيِّتَةٌ في لَيلَتِها هذِهِ ! فَقالَ القائِلونَ بِمَقالَتِهِ : صَدَقَ اللّهُ وصَدَقَ رَسولُهُ ، وقالَ أهلُ النِّفاقِ : ما أقرَبَ غَدا . فَلَمّا أصبَحوا جاؤوا فَوَجَدوها عَلى حالِها لَم يَحدُث بِها شَيءٌ . فَقالوا : يا روحَ اللّهِ إنَّ الَّتي أخبَرتَنا أمسِ أنَّها مَيِّتَةٌ لَم تَمُت ! فَقالَ عيسى عليه السلام : يَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ ، فَاذهَبوا بِنا إلَيها . فَذَهَبوا يَتَسابَقونَ حَتّى قَرَعُوا البابَ ، فَخَرَجَ زَوجُها فَقالَ لَهُ عيسى عليه السلام : اِستَأذِن لي عَلى صاحِبَتِكَ ، قالَ : فَدَخَلَ عَلَيها فَأَخبَرَها أنَّ روحَ اللّهِ وكَلِمَتَهُ بِالبابِ مَعَ عِدَّةٍ ، قالَ : فَتَخَدَّرَت ، فَدَخَلَ عَلَيها فَقالَ لَها : ما صَنَعتِ لَيلَتَكِ هذِهِ ؟ قالَت : لَم أصنَع شَيئا إلّا وقَد كُنتُ أصنَعُهُ فيما مَضى ، إنَّهُ كانَ يَعتَرينا سائِلٌ في كُلِّ لَيلَةِ جُمُعَةٍ فَنُنيلُهُ ما يَقوتُهُ إلى مِثلِها ، وإنَّهُ جاءَني في لَيلَتي هذِهِ وأنَا مَشغولَةٌ بِأَمري وأهلي في مَشاغِلَ (2) فَهَتَفَ فَلَم يُجِبهُ أحَدٌ ، ثُمَّ هَتَفَ فَلَم يُجَب ، حَتّى هَتَفَ مِرارا ، فَلَمّا سَمِعتُ مَقالَتَهُ قُمتُ مُتَنَكِّرَةً حَتّى أنَلتُهُ كَما كُنّا نُنيلُهُ . فَقالَ لَها : تَنَحَّي عَن مَجلِسِكِ ، فَإِذا تَحتَ ثِيابِها أفعى مِثلُ جِذعَةٍ عاضٌّ عَلى ذَنَبِهِ ! فَقالَ عليه السلام : بِما صَنَعتِ صُرِفَ عَنكِ هذا . (3)

عنه عليه السلام :مَرَّ يَهودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقالَ : السّامُ عَلَيكَ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : عَلَيكَ ،

.

1- .الجَلَبَةُ : الأصوات ، وقيل : اختلاط الأصوات ، والجلَبُ : الجلَبةُ في جماعة النّاس ، من الصّياح (لسان العرب : ج 1 ص 269 «جلب») .

2- .في المصدر : «مشاغيل» ، والتصويب من بحار الأنوار .

3- .الأمالي للصدوق : ص 589 ح 816 عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 4 ص 94 ح 1 .

و ـ الرّضا بالقضاء

فَقالَ أصحابُهُ : إنَّما سَلَّمَ عَلَيكَ بِالمَوتِ ، قالَ : المَوتُ عَلَيكَ . قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : وكَذلِكَ رَدَدتُ . ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : إنَّ هذَا اليَهودِيَّ يَعَضُّهُ أسوَدُ في قَفاهُ فَيَقتُلُهُ . قالَ : فَذَهَبَ اليَهودِيُّ فَاحتَطَبَ حَطَبا كَثيرا فَاحتَمَلَهُ ثُمَّ لَم يَلبَث أنِ انصَرَفَ . فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : ضَعهُ ، فَوَضَعَ الحَطَبَ فَإذا أسوَدُ في جَوفِ الحَطَبِ عاضٌّ عَلى عودٍ ، فَقالَ : يا يَهودِيُّ ، ما عَمِلتَ اليَومَ ؟ قالَ : ما عَمِلتُ عَمَلاً إلّا حَطَبي هذَا ، احتَمَلتُهُ فَجِئتُ بِهِ ، وكانَ مَعي كَعكَتانِ ، فَأَكَلتُ واحِدَةً وتَصَدَّقتُ بِواحِدَةٍ عَلى مِسكينٍ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : بِها دَفَعَ اللّهُ عَنهُ . وقالَ : إنَّ الصَّدَقَةَ تَدفَعُ ميتَةَ السَّوءِ عَنِ الإنسانِ . (1)

الإمام العسكريّ عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ : يا مَن يَرُدُّ بِأَلطَفِ الصَّدَقَةِ وَالدُّعاءِ ، عَن أعنانِ السَّماءِ ، ما حُتِمَ وأُبرِمَ مِن سوءِ القَضاءِ . (2)

و ـ الرِّضا بِالقَضاءِالإمام الصادق عليه السلام :كانَ في بَني إسرائيلَ نَبِيٌّ وَعَدَهُ اللّهُ ... النُّصرَةَ إلى خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً ، فَأَخبَرَ بِذلِكَ النَّبِيُّ قَومَهُ فَقالوا : ما شاءَ اللّهُ ، فَعَجَّلَهُ اللّهُ لَهُم في خَمسَ عَشرَةَ لَيلَةً . (3)

راجع : ص 339 (الرضا بالقضاء والقدر) .

.

1- .الكافي : ج 4 ص 5 ح 3 عن سالم بن مكرم ، بحار الأنوار : ج 4 ص 121 ح 67 .

2- .البلد الأمين : ص 60 ، مصباح المتهجّد : ص 229 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، المصباح للكفعمي : ص 113 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 175 ح 45 .

3- .الإمامة والتبصرة : ص 235 ح 86 عن إسحاق بن عمّار ، بحار الأنوار : ج 4 ص 112 ح 32 .

ز ـ عدل السّلطان

ح ـ زيارة الحسين عليه السلام

ز ـ عَدلُ السُّلطانِالإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ عز و جل جَعَلَ لِمَن جَعَلَ لَهُ سُلطانا أجَلاً ومُدَّةً مِن لَيالٍ وأيّامٍ وسِنينَ وشُهورٍ ، فَإن عَدَلوا فِي النّاسِ أمَرَ اللّهُ عز و جل صاحِبَ الفَلَكِ (1) أن يُبطِئَ بِإدارَتِهِ فَطالَت أيّامُهُم ولَياليهِم وسِنينُهُم وشُهورُهُم ، وإن جاروا فِي النّاسِ ولَم يَعدِلوا أمَرَ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى صاحِبَ الفَلَكِ فَأسرَعَ بِإدارَتِهِ فَقَصُرَت لَياليهِم وأيّامُهُم وسِنينُهُم وشُهورُهُم ، وقَد وَفى عز و جل لَهُم بِعَدَدِ اللَّيالي وَالشُّهورِ . (2)

ح ـ زِيارَةُ الحُسَينِ عليه السلامالإمام الباقر عليه السلام :مُروا شيعَتَنا بِزِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام ؛ فَإنَّ إتيانَهُ يَزيدُ فِي الرِّزقِ ، ويَمُدُّ فِي العُمُرِ ، ويَدفَعُ مَدافِعَ السَّوءِ (3) ، وإتيانَهُ مُفتَرَضٌ عَلى كُلِّ مُؤمِنٍ يُقِرُّ لَهُ بِالإمامَةِ مِنَ اللّهِ . (4)

عنه عليه السلام :إنَّ الحُسَينَ صاحِبَ كَربَلاءَ قُتِلَ مَظلوما مَكروبا عَطشانا لَهفانا ، وحَقٌّ عَلَى اللّهِ عز و جل (5) أن لا يَأتِيَهُ لَهفانٌ ولا مَكروبٌ ولا مُذنِبٌ ولا مَغمومٌ ولا عَطشانُ ولا ذو عاهَةٍ ثُمَّ دَعا عِندَهُ وتَقَرَّبَ بِالحُسَينِ عليه السلام إلَى اللّهِ عز و جل ، إلّا نَفَّسَ اللّهُ كُربَتَهُ

.

1- .لعلّ المراد تسبيب زوال دولتهم على الاستعاذة التمثيليّة كما قاله العلّامة المجلسي رحمه الله راجع : الكافي : ج 8 ص 159 الهامش رقم 2 .

2- .الكافي : ج 8 ص 271 ح 400 عن أبي إسحاق ، علل الشرايع : ص 566 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 58 ص 271 ح 57 .

3- .في كتاب من لا يحضره الفقيه والأمالي للصدوق : «فإنّ زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع» بدل «فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمدّ في العمر ويدفع مدافع السوء» .

4- .تهذيب الأحكام : ج 6 ص 42 ح 86 ، كامل الزيارات : ص 284 ح 456 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 582 ح 3177 ، الأمالي للصدوق : ص 206 ح 226 ، المزار للمفيد : ص 26 ح 1 والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن محمّد بن مسلم .

5- .في بحار الأنوار وبعض نسخ المصدر : «فآلى اللّه عز و جل على نفسه» بدل «وحقّ على اللّه عز و جل» .

ط _ تلك الأسباب

وأعطاهُ مَسأَلَتَهُ وغَفَرَ ذَنبَهُ ومَدَّ في عُمُرِهِ وبَسَطَ في رِزقِهِ، فَاعتَبِروا يا أُولِيالأَبصارِ. (1)

كامل الزيارات عن عبد الملك الخثعمي عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :قالَ لي : يا عَبدَ المَلِكِ ، لا تَدَع زِيارَةَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ومُر أصحابَكَ بِذلِكَ ؛ يَمُدُّ اللّهُ في عُمُرِكَ ، ويَزيدُ اللّهُ في رِزقِكَ ، ويُحييكَ اللّهُ سَعيدا ولا تَموتُ إلّا سَعيدا ويَكتُبُكَ سَعيدا . (2)

تهذيب الأحكام عن منصور بن حازم :(3) ، قال : سَمِعتُهُ (4) يَقولُ : مَن أتى عَلَيهِ حَولٌ لَم يَأتِ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام نَقَصَ اللّهُ مِن عُمُرِهِ حَولاً . ولَو قُلتُ : إنَّ أحَدَكُم يَموتُ قَبلَ أجَلِهِ بِثَلاثينَ سَنَةً لَكُنتُ صادِقا ؛ وذلِكَ أنَّكُم تَترُكونَ زِيارَتَهُ . فَلا تَدَعوها ، يَمُدُّ اللّهُ في أعمارِكُم ، ويَزيدُ في أرزاقِكُم ، وإذا تَرَكتُم زِيارَتَهُ نَقَصَ اللّهُ مِن أعمارِكُم وأرزاقِكُم ، فَتَنافَسوا في زِيارَتِهِ ولا تَدَعوا ذلِكَ ؛ فَإِنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام شاهِدٌ لَكُم عِندَ اللّهِ تَعالى وعِندَ رَسولِهِ وعِندَ عَلِيٍّ وعِندَ فاطِمَةَ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِم أجمَعينَ . (5)

ط _ تِلكَ الأَسبابِرسول اللّه صلى الله عليه و آله _ في قَولِهِ تَعالى : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (6) _:

.

1- .كامل الزيارات : ص 313 ح 531 عن محمّد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج 101 ص 46 ح 5 .

2- .كامل الزيارات : ص 286 ح 461 ، بحار الأنوار : ج 101 ص 47 ح 12 .

3- .منصور بن حازم البجلي؛ قال النجاشي : كوفي، ثقة، عين، صدوق، من جملة أصحابنا وفقهائهم (رجال النجاشي : ج 2 ص 352 الرقم 1102) .

4- .كذا ورد في المصدر مضمرا .

5- .تهذيب الأحكام : ج 6 ص 43 ح 91 ، كامل الزيارات : ص 284 ح 457 ، المزار للمفيد : ص 32 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 101 ص 46 ح 11 .

6- .الرعد : 39 .

5 / 7 ما يوجب سوء البداء

الصَّدَقَةُ وَاصطِناعُ المَعروفِ وصِلَةُ الرَّحِمِ وبِرُّ الوالِدَينِ ، يُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً ، ويَزيدُ مِنَ العُمُرِ ، ويَقي مَصارِعَ السَّوءِ . (1)

الأمالي عن الأوزاعي :دَخَلتُ المَدينَةَ مَدينَةَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وسلمقالَ : فَقُلتُ : مَن هاهُنا مِنَ الفُقَهاءِ ؟ فَقالوا : مُحَمَّدُ بنُ المُنكَدِرِ ، ومُحَمَّدُ بنُ المُبَشِّرِ ، ومُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ـ يَعنِي ابنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام ـ فَقُلتُ في نَفسي : لَيسَ مِن هؤُلاءِ أحَقُّ أن يُبدَأَ بِهِ مِن ابنِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَأَتَيتُهُ وقُلتُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، أخبِرني عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» . فَقالَ : أخبَرَني أبي عَن جَدّي عَن عَلِيٍّ عليه السلام ، أنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله ، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : لَأُبَشِّرَنَّكَ يا عَلِيُّ بِها ، تُبَشِّرُ أُمَّتي مِن بَعدي ، وهِيَ : الصَّدَقَةُ عَلى وَجهِها ، وبِرُّ الوالِدَينِ ، وَاصطِناعُ المَعروفِ ، وصِلَةُ الرَّحِمِ ، تُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً ، وتَزيدُ فِي العُمُرِ ، وتَقي مَصارِعَ السَّوءِ . (2)

الإمام الباقر عليه السلام :بِرُّ الوالِدَينِ ، وصِلَةُ الرَّحِمِ ، يَزيدانِ فِي الأَجَلِ . (3)

5 / 7ما يوجِبُ سوءَ البَداءِالكتاب«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» . (4)

.

1- .الفردوس : ج 5 ص 262 ح 8130 عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج 2 ص 443 ح 4450 نقلاً عن ابن مردويه عن الأوزاعي عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله نحوه .

2- .الأمالي للشجري : ج 2 ص 124 .

3- .الزهد للحسين بن سعيد : ص 36 ح 94 عن الوصافي ، بحار الأنوار : ج 74 ص 83 ح 89 .

4- .الرعد : 11 .

«ذَ لِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» . (1)

«وَ ضَ رَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَ ةً كَانَتْ ءَامِنَ ةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَ دًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَ قَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ» . (2)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :يَقولُ اللّهُ عز و جل : ... ما مِن أهلِ قَريَةٍ ، ولا أهلِ بَيتٍ ، ولا رَجُلٍ بِبادِيَةٍ (3) ، كانوا عَلى ما أحبَبتُ مِن طاعَتي ، ثُمَّ تَحَوَّلوا عَنها إلى ما كَرِهتُ مِن مَعصِيَتي ، إلّا تَحَوَّلتُ لَهُم عَمّا يُحِبّونَ مِن رَحمَتي إلى ما يَكرَهونَ مِن غَضَبي . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا جارَ الحاكِمُ قَلَّ المَطَرُ ، وإذا غُرِّرَ (5) بِأَهلِ الـذِّمَّةِ ظَهَرَ عَلَيهِم عَدُوُّهُم ، وإذا ظَهَرَتِ الفَواحِشُ كانَتِ الرَّجفَةُ ، وإذا قَلَّ الأَمرُ بِالمَعروفِ استُبيحَ الحَريمُ ، وإنَّما هُوَ التَّبديلُ ، ثُمَّ التَّبيرُ ، ثُمَّ التَّدميرُ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا ظَهَرَ الزِّنا كَثُرَ مَوتُ الفَجأَةِ ، وإذا طُفِّفَ المِكيالُ أخَذَهُمُ اللّهُ بِالسِّنينَ وَالنَّقصِ ، وإذا مَنَعُوا الزَّكاةَ مَنَعَتِ الأَرضُ بَرَكَتَها مِنَ الزَّرعِ وَالثِّمارِ وَالمَعادِنِ ، وإذا

.

1- .الأنفال : 53 .

2- .النحل : 112 .

3- .البداوة خلاف الحضر ، وسمّيت الباديةُ باديةً لبروزها وظهورها ، وقيل للبريّة بادية ؛ لكونها ظاهرة بارزة (تاج العروس : ج 19 ص 191 «بدو») .

4- .كنز العمّال : ج 16 ص 137 ح 44166 نقلاً عن ابن مردويه عن الإمام عليّ عليه السلام .

5- .أغَرَّهُ: أجسّ رَهُ (تـاج العروس : ج 7 ص 307 «غرر») . ويقـال: مـا غَرَّكَ بفلانٍ ؛ أي كيف اجترأتَ عليه . وكمـا جـاء في قَولِهِ تعالى : «يَـأَيُّهَا الْإِنسَـنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» أي ما خدعك بربّك وحملك على معصيته والأمن من عقابه؟! (أُنظر لسان العرب : ج 5 ص 12 «غرر») .

6- .إرشاد القلوب : ص 39 ؛ الفردوس : ج 1 ص 330 ح 1310 عن ابن عمر نحوه وليس فيه ذيله من «وإذا قلّ ...» ، كنز العمّال : ج 11 ص 122 ح 30865 .

جاروا فِي الأَحكامِ تَعاوَنوا عَلَى الظُّلمِ وَالعُدوانِ ، وإذا نَقَضُوا العُهودَ سَلَّطَ اللّهُ عَلَيهِم عَدُوَّهُم ، وإذا قَطَعُوا الأَرحامَ جُعِلَتِ الأَموالُ في أيدِي الأَشرارِ ، وإذا لَم يَأمُروا بِمَعروفٍ ، ولَم يَنهَوا عَن مُنكَرٍ ، ولَم يَتَّبِعُوا الأَخيارَ مِن أهلِ بَيتي ، سَلَّطَ اللّهُ عَلَيهِم شِرارَهُم فَيَدعو خِيارُهُم فَلا يُستَجابُ لَهُم . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :خَمسٌ إذا أدرَكتُموهُنَّ فَتَعَوَّذوا بِاللّهِ عز و جل مِنهُنَّ : لَم تَظهَرِ الفاحِشَةُ في قَومٍ قَطُّ حَتّى يُعلِنوها إلّا ظَهَرَ فيهِمُ الطّاعونُ وَالأَوجاعُ الَّتي لَم تَكُن في أسلافِهِمُ الَّذينَ مَضَوا ، ولَم يَنقُصُوا المِكيالَ وَالميزانَ إلّا أُخِذوا بِالسِّنينَ وشِدَّةِ المَؤونَةِ وجَورِ السُّلطانِ ، ولم يَمنَعُوا الزَّكاةَ إلّا مُنِعُوا القَطرَ مِن السَّماءِ ، ولَولَا البَهائِمُ لَم يُمطَروا ، ولَم يَنقُضوا عَهدَ اللّهِ عز و جل وعَهدَ رَسولِهِ إلّا سَلَّطَ اللّهُ عَلَيهِم عَدُوَّهُم ، فَأَخَذوا بَعضَ ما في أيديهِم ، ولَم يَحكُموا بِغَيرِ ما أنزَلَ اللّهُ إلّا جَعَلَ بَأسَهُم بَينَهُم . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا كانَت فيكُم خَمسٌ رُميتُم بِخَمسٍ : إذا أكَلتُمُ الرِّبا رُميتُم بِالخَسفِ ، وإذا ظَهَرَ فيكُمُ الزِّنا أُخِذتُم بِالمَوتِ ، وإذا جارَتِ الحُكّامُ ماتَتِ البَهائِمُ ، وإذا ظُلِمَ أهلُ المِلَّةِ (3) ذَهَبَتِ الدَّولَةُ ، وإذا تَرَكتُمُ السُّنَّةَ ظَهَرَتِ البِدعَةُ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :... إذا جارَتِ الوُلاةُ قَحَطَتِ السَّماءُ ، وإذا مُنِعَتِ الزَّكاةُ هَلَكَتِ المَواشي ، وإذا

.

1- .ثواب الاعمال : ص 300 ح 1 ، الأمالي للصدوق : ص 385 ح 493 كلاهما عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام ، الأمالي للطوسي : ص 210 ح 363 عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه وفيه «وجدت في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام » .

2- .ثواب الأعمال : ص 301 ح 2 عن أبان الأحمر عن الإمام الباقر عليه السلام ؛ السيرة النبويّة لابن هشام : ج 4 ص 280 ، حلية الأولياء : ج 8 ص 333 ، الفردوس : ج 5 ص 288 ح 8209 كلّها عن ابن عمر .

3- .الملَّةُ : الدِّينُ ، كملَّة الإسلام ، والنصرانية ، واليهوديّة ، وقيل : هي معظم الدِّين ، وجملة ما يجيء به الرُّسُلُ (النهاية : ج 4 ص 360 «ملل») .

4- .إرشاد القلوب : ص 71 .

ظَهَرَ الزِّنا ظَهَرَ الفَقرُ وَالمَسكَنَةُ ، وإذا اُخفِرَتِ (1) الذِّمَّةُ اُديلَ (2) الكُفّارُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :ما نَقَضَ قَومٌ عَهدَهُم إلّا سُلِّطَ عَلَيهِم عَدُوُّهُم ، وما جارَ قَومٌ إلّا كَثُرَ القَتلُ بَينَهُم ، وما مَنَعَ قَومٌ الزَّكاةَ إلّا حُبِسَ القَطرُ عَنهُم ، ولا ظَهَرَت فيهِمُ الفاحِشَةُ إلّا فَشا فيهِمُ المَوتُ ، وما يُخسِرُ قَومٌ المِكيالَ وَالميزانَ إلّا اُخِذوا بِالسِّنينَ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا أبغَضَ المُسلِمونَ عُلَماءَهُم ، وأظهَروا عِمارَةَ أسواقِهِم ، وتَناكَحوا عَلى جَمعِ الدَّراهِمِ ، رَماهُمُ اللّهُ عز و جل بِأَربَعِ خِصالٍ : بِالقَحطِ مِنَ الزَّمانِ ، وَالجَورِ مِنَ السُّلطانِ ، وَالخِيانَةِ مِن وُلاةِ الأَحكامِ ، وَالصَّولَةِ مِنَ العَدُوِّ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا ظُلِمَ أهلُ الذِّمَّةِ كانَتِ الدَّولَةُ دَولَةَ العَدُوِّ ، وإذا كَثُرَ الزِّنا كَثُرَ السِّباءُ ، وإذا كَثُرَ اللّوطِيَّةُ رَفَعَ اللّهُ عز و جل يَدَهُ عَنِ الخَلقِ ، فَلا يُبالي في أيِّ وادٍ هَلَكوا . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا تَبايَعتُم بِالعينَةِ (7) ، وأخَذتُم أذنابَ البَقَرِ ، ورَضيتُم بِالزَّرعِ ، وتَرَكتُمُ الجِهادَ ، سَلَّطَ اللّهُ عَلَيكُم ذُلّاً لا يَنزِعُهُ ، حَتّى تَرجِعوا إلى دينِكُم . (8)

.

1- .أخفرتُ الرَّجُلَ : إذا نقضت عهده وذمامه ، والهمزة فيه للإزالة : أي أزلتُ خفارته (النهاية : ج 2 ص 52 «خفر») . وفي المصدر : «خُضِرَت» ، والصواب ما أثبتناه .

2- .الإدالة : الغلبة ، يُقالُ : اُديلَ لنا على أعدائنا أي نُصرنا عليهم ، ومنه : «نُدالُ عليه ويُدالُ علينا» أي يغلبُنا مرّة ونغلبه اُخرى (لسان العرب : ج 11 ص 252 «دول») .

3- .شعب الإيمان : ج 6 ص 16 ح 7369 عن ابن عمر ، الجامع الصغير : ج 2 ص 69 ح 4816 .

4- .إرشاد القلوب : ص 71 ؛ السنن الكبرى : ج 3 ص 483 ح 6397 نحوه .

5- .المستدرك على الصحيحين : ج 4 ص 361 ح 7923 عن ابن أبي مليكة عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج 16 ص 39 ح 43841 .

6- .المعجم الكبير : ج 2 ص 184 ح 1752 ، مسند الشاميّين : ج 2 ص 206 ح 1193 كلاهما عن جابر بن عبد اللّه ، كنز العمّال : ج 3 ص 500 ح 7604 .

7- .العِينة : هو أن يبيع من رجل سلعةً بثمن معلوم إلى أجل ، ثمّ يشتريها منه بأقلّ من الثمن الّذي باعها به (النهاية : ج 3 ص 333 «عين») .

8- .سنن أبي داوود : ج 3 ص 274 ح 3462 ، السنن الكبرى : ج 5 ص 517 ح 10703 ، مسند الشاميّين : ج 3 ص 329 ح 2417 كلّها عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج 4 ص 283 ح 10503 .

الإمام عليّ عليه السلام :إذا فَشَى الزِّنا ظَهَرَ مَوتُ الفُجاءَةِ ، وإذا جارَ الحاكِمُ قَحَطَ المَطَرُ . (1)

الإمام الحسن عليه السلام ـ في دُعائِهِ إذا أحزَنَهُ أمرٌ ـ: يا كهيعص ، يا نورُ يا قُدّوسُ ، يا خَبيرُ يا اللّهُ ، يا رَحمنُ ـ رَدَّدَها ثَلاثا ـ اغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُحِلُّ النِّقَمَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَهتِكُ العِصَمَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُنزِلُ البَلاءَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُديلُ الأَعداءَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَقطَعُ الرَّجاءَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَرُدُّ الدُّعاءَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُمسِكُ غَيثَ السَّماءِ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُظلِمُ الهَواءَ ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تكشِفُ الغِطاءَ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام :الذُّنوبُ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ : البَغيُ عَلَى النّاسِ ، وَالزَّوالُ عَنِ العادَةِ فِي الخَيرِ وَاصطِناعِ المَعروفِ ، وكُفرانُ النِّعَمِ ، وتَركُ الشُّكرِ . قالَ اللّهُ عز و جل : «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ» . وَالذُّنوبُ الَّتي تورِثُ النَّدَمَ : قَتلُ النَّفسِ الَّتي حَرَّمَ اللّهُ . قالَ اللّهُ تَعالى : «وَ لَا تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ» (3) ، وقالَ عز و جل في قِصَّةِ قابيلَ حينَ قَتَلَ أخاهُ هابيلَ فَعَجَزَ عَن دَفنِهِ ، فَسَوَّلَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أخيهِ فَقَتَلَهُ «فَأَصْبَحَ مِنَ النَّـدِمِينَ» (4) ، وتَركُ صِلَةِ القَرابَةِ حَتّى يَستَغنوا ، وتَركُ الصَّلاةِ حَتّى يَخرُجَ وَقتُها ، وتَركُ الوَصِيَّةِ وَرَدِّ المَظالِمِ ، ومَنعُ الزَّكاةِ حَتّى يَحضُرَ المَوتُ ويَنغَلِقَ اللِّسانُ . وَالذُّنوبُ الَّتي تُنزِلُ النِّقَمَ : عِصيانُ العارِفِ بِالبَغيِ وَالتَّطاوُلُ عَلَى النّاسِ

.

1- .دعائم الإسلام : ج 2 ص 531 ح 1888 .

2- .المجتنى : ص 61 ، الإقبال : ج 2 ص 197 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 91 ص 50 ح 2 .

3- .الإسراء : 33 .

4- .المائدة : 31 .

وَالاِستِهزاءُ بِهِم وَالسُّخرِيَّةُ مِنهُم . وَالذُّنوبُ الَّتي تَدفَعُ القِسَمَ : إظهارُ الاِفتِقارِ ، وَالنَّومُ عَنِ العَتَمَةِ ، (1) وعَن صَلاةِ الغَداةِ ، وَاستِحقارُ النِّعَمِ ، وشَكوَى المَعبودِ عز و جل . وَالذُّنوبُ الَّتي تَهتِكُ العِصَمَ : شُربُ الخَمرِ ، وَاللَّعِبُ بِالقِمارِ ، وتَعاطي ما يُضحِكُ النّاسَ مِنَ اللَّغوِ وَالمِزاحِ ، وذِكرُ عُيوبِ النّاسِ ، ومُجالَسَةُ أهلِ الرَّيبِ . وَالذُّنوبُ الَّتي تُنزِلُ البَلاءَ : تَركُ إغاثَةِ المَلهوفِ ، وتَركُ مُعاوَنَةِ المَظلومِ ، وتَضييعُ الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ . وَالذُّنوبُ الَّتي تُديلُ الأَعداءَ : المُجاهَرَةُ بِالظُّلمِ ، وإعلانُ الفُجورِ ، وإباحَةُ المَحظورِ ، وعِصيانُ الأَخيارِ ، وَالاِنطِباعُ لِلأَشرارِ . وَالذُّنوبُ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ : قَطيعَةُ الرَّحِمِ ، وَاليَمينُ الفاجِرَةُ ، وَالأَقوالُ الكاذِبَةُ ، وَالزِّنا ، وسَدُّ طُرُقِ المُسلِمينَ ، وَادِّعاءُ الإِمامَةِ بِغَيرِ حَقٍّ . وَالذُّنوبُ الَّتي تَقطَعُ الرَّجاءَ : اليَأسُ مِن رَوحِ اللّهِ ، وَالقُنوطُ مِن رَحمَةِ اللّهِ ، وَالثِّقَةُ بِغَيرِ اللّهِ ، وَالتَّكذيبُ بِوَعدِ اللّهِ عز و جل . وَالذُّنوبُ الَّتي تُظلِمُ الهَواءَ : السِّحرُ ، وَالكِهانَةُ ، وَالإِيمانُ بِالنُّجومِ ، وَالتَّكذيبُ بِالقَدَرِ ، وعُقوقُ الوالِدَينِ . وَالذُّنوبُ الَّتي تكشِفُ الغِطاءَ : الاِستِدانَةُ بِغَيرِ نِيَّةِ الأَداءِ ، وَالإِسرافُ فِي النَّفَقَةِ عَلَى الباطِلِ ، وَالبُخلُ عَلَى الأَهلِ وَالوَلَدِ وذَوِي الأَرحامِ ، وسوءُ الخُلُقِ ، وقِلَّةُ الصَّبرِ ،

.

1- .العَتَمَة : صلاة العشاء ، أو وقتُ صلاة العشاء الآخرة (مجمع البحرين : ج 2 ص 1163 «عتم») .

وَاستِعمالُ الضَّجَرِ وَالكَسَلِ ، وَالاِستِهانَةُ بِأَهلِ الـدّينِ . وَالـذُّنوبَ الَّتي تَرُدُّ الدُّعاءَ : سوءُ النِّيَّةِ ، وخُبثُ السَّريرَةِ ، وَالنِّفاقُ مَعَ الإِخوانِ ، وتَركُ التَّصـديقِ بِالإِجابَـةِ ، وتَأخيرُ الصَّلَواتِ المَفروضاتِ حَتّى تَـذهَبَ أوقاتُها ، وتَركُ التَّقَرُّبِ إلَى اللّهِ عز و جل بِالبِرِّ وَالصَّدَقَةِ ، وَاسـتِعمالُ البَذاءِ وَالفُحشِ فِي القَولِ . وَالـذُّنوبُ الَّتي تَحبِسُ غَيثَ السَّمـاءِ : جَورُ الحُكّامِ فِي القَضاءِ ، وشَـهادَةُ الزّورِ ، وكِتمانُ الشَّهادَةِ ، ومَنعُ الزَّكاةِ وَالقَرضِ وَالماعونِ ، وقَساوَةُ القُلوبِ عَلى أهلِ الفَقرِ وَالفاقَةِ ، وظُلمُ اليَتيمِ وَالأَرمَلَةِ ، وَانتِهارُ السّائِلِ وَرَدُّهُ بِاللَّيلِ . (1)

الإمام الباقر عليه السـلام :ما مِن سَنَةٍ أقَلُّ مَطَرا مِن سَنَةٍ ، ولكِنَّ اللّهَ يَضَعُهُ حَيثُ يَشاءُ ، إنَّ اللّهَ عز و جل إذا عَمِلَ قَومٌ بِالمَعاصي صَرَفَ عَنهُم ما كانَ قَدَّرَ لَهُم مِنَ المَطَرِ . (2)

الإمام الصادق عليه السـلام :حَياةُ دَوابِّ البَحرِ بِالمَطَرِ ، فَإِذا كُفَّ المَطَرُ ظَهَرَ الفَسادُ فِي البَرِّ وَالبَحرِ ، وذلِكَ إذا كَثُرَتِ الـذُّنوبُ وَالمَعاصـي . (3)

عنه عليه السـلام :إذا فَشا أربَعَةٌ ظَهَرَت أربَعَةٌ : إذا فَشَا الزِّنا ظَهَرَتِ الزَّلزَلَةُ ، وإذا فَشَا الجَورُ فِي الحُكمِ احتُبِسَ القَطرُ ، وإذا خُفِرَتِ الذِّمَّةُ اُديلَ لِأَهلِ الشِّركِ مِن أهلِ الإِسلامِ ، وإذا مُنِعَتِ الزَّكاةُ ظَهَرَتِ الحاجَةُ . (4)

.

1- .معاني الأخبار : ص 270 ح 2 عن أبي خالد الكابلي ، عدّة الداعي : ص 199 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 375 ح 12 .

2- .الكافي : ج 2 ص 272 ح 15 ، المحاسن : ج 1 ص 207 ح 365 ، الأمالي للصدوق : ص 384 ح 493 كلّها عن أبي حمزة ، روضة الواعظين : ص 460 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 329 ح 12 .

3- .تفسير القمّي : ج 2 ص 160 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 349 ح 40 .

4- .الكافي : ج 2 ص 448 ح 3 ، الخصال : ص 242 ح 95 عن عبد الرحمن بن كثير الهاشـمي ، المواعظ العدديّة : ص 226 كلاهما نحوه ، وسائل الشيعة : ج 11 ص 514 ح 5 .

5 / 8 موارد البداء في القرآن

أ _ البداء في عذاب قوم يونس

الإمام الرضا عليه السلام :إذا كَذَبَ الوُلاةُ حُبِسَ المَطَرُ ، وإذا جارَ السُّلطانُ هانَتِ الدَّولَةُ ، وإذا حُبِسَتِ الزَّكاةُ ماتَتِ المَواشي . (1)

الغيبة عن أبي حمزة :قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : إنَّ عَلِيّا عليه السلام كانَ يَقولُ : إلَى السَّبعينَ بَلاءٌ ، وكانَ يَقولُ : «بَعدَ البَلاءِ رَخاءٌ» وقَد مَضَتِ السَّبعونَ ولَم نَرَ رَخاءً . فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام : يا ثابِتُ ، إنَّ اللّهَ تَعالى كانَ وَقَّتَ هذَا الأَمرَ فِي السَّبعينَ ، فَلَمّا قُتِلَ الحُسينُ عليه السلام ، اشتَدَّ غَضَبُ اللّهِ عَلى أهلِ الأَرضِ ، فَأَخَّرَهُ إلى أربَعينَ ومِئَةِ سَنَةٍ ، فَحَدَّثناكُم فَأَذَعتُمُ الحَديثَ ، وكَشَفتُم قِناعَ السِّرِّ ، فَأَخَّرَهُ اللّهُ ولَم يَجعَل لَهُ بَعدَ ذلِكَ عِندَنا وَقتا و «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (2) . (3)

الغيبة عن أبي بصير :قُلتُ لَهُ : ألِهذَا الأَمرِ أمَدٌ نُريحُ إلَيهِ أبدانَنا ، ونَنتَهي إلَيهِ ؟ قالَ : بَلى ، ولكِنَّكُم أذَعتُم فَزادَ اللّهُ فيهِ . (4)

5 / 8 مَوارِدُ البَداءِ فِي القُرآنِ _ البَداءُ في عَذابِ قَومِ يونُسَالكتاب«فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَـنُهَا إِلَا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِى

.

1- .الأمالي للمفيد : ص 310 ح 2 ، الأمالي للطوسي : ص 79 ح 117 كلاهما عن ياسر ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 179 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 373 ح 8 .

2- .الرعد : 39 .

3- .الغيبة للطوسي : ص 428 ح 417 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 218 ح 69 ، الغيبة للنعماني : ص 293 ح 10 وليس فيه صدره إلى «ولم نر رخاء» ، الخرائج والجرائح : ج 1 ص 178 ح 11 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 114 ح 39 .

4- .الغيبة للطوسي : ص 427 ح 416 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 113 ح 38 .

الْحَيوةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَـهُمْ إِلَى حِينٍ» . (1)

الحـديثالإمام البـاقر عليه السـلام :إنَّ يونُسَ لَمّـا آذاهُ قَومُهُ دَعَا اللّهَ عَلَيهِم ، فَأَصـبَحوا أوَّلَ يَومٍ ووُجوهُهُم مُصـفَرَّةٌ (2) وأصـبَحُوا اليَومَ الثّانِيَ ووُجوهُهُم سودٌ قـالَ : وكـانَ اللّهُ واعَـدَهُم أن يَـأتِيَهُمُ العَـذابُ ، فَأَتـاهُمُ العَـذابُ حَتّى نالوهُ بِرِماحِهِم ؛ فَفَرَّقوا بَينَ النِّساءِ وأولادِهِنَّ ، وَالبَقَرِ وأولادِها ، ولَبِسُوا المُسوحَ وَالصّوفَ ، ووَضَعُوا الحِبالَ في أعناقِهِم ، وَالرَّمادَ عَلى رُؤوسِهِم ، وضَجُّوا ضَجَّةً واحِدَةً إلى رَبِّهِم ؛ وقالوا : آمَنّا بِإِلهِ يونُسَ ؛ قالَ : فَصَرَفَ اللّهُ عَنهُمُ العَذابَ . (3)

تفسير العيّاشي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام :لَمّا أظَلَّ قَومَ يونُسَ العَذابُ ، دَعَوُا اللّهَ فَصَرَفَهُ عَنهُم ، قُلتُ : كَيفَ ذلِكَ ؟ قالَ : كانَ فِي العِلمِ أنَّهُ يَصرِفُهُ عَنهُم . (4)

علل الشـرايع عن أبي بصـير :قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللّهِ عليه السـلام : لِأَيِّ عِلَّةٍ صَـرَفَ اللّهُ عز و جل العَذابَ عَن قَومِ يونُسَ وقَد أظَلَّهُم ، ولَم يَفعَل كَـذلِكَ بِغَيرِهِم مِنَ الاُمَمِ ؟ فَقالَ : لِأَنَّهُ كانَ في عِلمِ اللّهِ عز و جل أنَّهُ سَيَصـرِفُهُ عَنهُم ، لِتَوبَتِهِم وإنَّما تَرَكَ إخبارَ يونُسَ بِذلِكَ ؛ لِأَنَّهُ عز و جل أرادَ أن يُفَرِّغَهُ لِعِبادَتِهِ في بَطنِ الحوتِ ، فَيَستَوجِبَ بِذلِكَ ثَوابَهُ وكَرامَتَهُ . (5)

علل الشـرايع عن سـماعة :أنَّهُ سَـمِعَهُ عليه السـلام وهُوَ يَقولُ : ما رَدَّ اللّهُ العَذابَ عَن قَومٍ قَد أظَلَّهُم إلّا قَومَ يونُسَ ، فَقُلتُ : أكانَ قَد أظَلَّهُم ؟ فَقالَ : نَعَم ، حَتّى نالوهُ بِأَكُفِّهِم ، قُلتُ : فَكَيفَ

.

1- .يونس : 98 .

2- .في المصدر : «صفرة» ، والتصويب من بحار الأنوار .

3- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 136 ح 46 عن الثمالي ، بحار الأنوار : ج 14 ص 399 ح 13 .

4- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 136 ح 45 .

5- .علل الشرايع : ص 77 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 386 ح 3 .

ب _ البداء في مواعدة موسى

ج _ البداء في دخول الأرض المقدّسة

كانَ ذلِكَ ؟ قالَ : كانَ فِي العِلمِ المُثبَتِ عِندَ اللّهِ عز و جل الَّذي لَم يَطَّلِع عَلَيهِ أحَدٌ أنَّهُ سَيَصرِفُهُ عَنهُم . (1)

ب _ البَداءُ في مُواعَدَةِ موسـيالكتاب«وَوَ عَدْنَا مُوسـَ ى ثَلَـثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـهَا بِعَشْـرٍ فَتَمَّ مِيقَـتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَـرُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» . (2)

«وَ إِذْ وَ عَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَ أَنتُمْ ظَـــلِمُونَ» . (3)

الحـديثالإمام الباقر عليه السـلام_ في قَولِهِ تَعالى : «وَ إِذْ وَ عَـدْنَا مُوسـَ ى أَرْبَعِينَ لَيْلَـةً» _: كانَ فِي العِلمِ وَالتَّقديرِ ثَلاثينَ لَيلَةً ، ثُمَّ بَدا للّهِ فَزادَ عَشرا ، فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ لِلأَوَّلِ وَالآخِرِ أربَعينَ لَيلَةً . (4)

ج _ البَـداءُ في دُخـولِ الأَـرضِ المُقَدَّسـَ ةِالكتاب«يَـقَـوْمِ ادْخُلُواْ الْأَ رْضَ الْمُقَدَّسـَ ةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَـدُّواْ عَلَى أَدْبَـارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـسِرِينَ» . (5)

.

1- .علل الشرايع : ص 77 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 386 ح 4 .

2- .الأعراف : 142 .

3- .البقرة : 51 .

4- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 44 ح 46 عن محمّد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج 13 ص 226 ح 27 .

5- .المائدة : 21 .

د _ البداء في ذبح إسماعيل

الحديثالإمام الباقر والإمام الصادق عليهماالسلام_ في قَولِهِ تَعالى : «يَـقَوْمِ ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» _: كَتَبَها لَهُم ثُمَّ مَحاها . (1)

الإمام الصادق عليه السلام_ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ : «ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» _: كَتَبَها لَهُم ثُمَّ مَحاها ، ثُمَّ كَتَبَها لِأَبنائِهِم فَدَخَلوها ، وَاللّهُ يَمحو ما يَشاءُ ويُثبِتُ وعِندَهُ اُمُّ الكِتابِ . (2)

عنه عليه السلام_ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» _: كانَ في عِلمِهِ أنَّهُم سَيَعصونَ ويَتيهونَ أربَعينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَدخُلونَها بَعدَ تَحريمِهِ إيّاها عَلَيهِم . (3)

عنه عليه السلام :إنَّ بَني إسرائيلَ قالَ لَهُم : «ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ» فَلَم يَدخُلوها ، حَتّى حَرَّمَها عَلَيهِم وعَلى أبنائِهِم ، وإنَّما دَخَلَها أبناءُ الأَبناءِ . (4)

د _ البَداءُ في ذَبحِ إسماعيلَالكتاب«فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَـبُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَـأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّـبِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَ نَـدَيْنَـهُ أَن يَـإِبْرَ هِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَ لِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْبَلَـؤُاْ الْمُبِينُ *

.

1- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 304 ح 69 عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج 13 ص 180 ح 11 .
2- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 304 ح 72 عن مسعدة بن صدقة ، بحار الأنوار : ج 13 ص 181 ح 14 .
3- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 306 ح 76 عن ابن سنان ، بحار الأنوار : ج 13 ص 182 ح 17 .
4- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 304 ح 70 عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 13 ص 181 ح 12 .

ه ـ في موارد اخرى

وَ فَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ» . (1)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام :ما بَدا للّهِ بَداءٌ كَما بَدا لَهُ في إسماعيلَ أبي ؛ إذا أمَرَ أباهُ إبراهيمَ بِذَبحِهِ ، ثُمَّ فَداهُ بِذِبحٍ (2) عَظيمٍ . (3)

ه ـ في مَوارِدَ أُخرىالإمام عليّ عليه السلام ـ فيما نُسِبَ إلَيهِ في بَيانِ أصنافِ آياتِ القُرآنِ وأنواعِها ـ :وأمّا مَن أنكَرَ البَداءَ ، فَقَد قالَ اللّهُ في كِتابِهِ : «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ» (4) وذلِكَ أنَّ اللّهَ سبحانَهُ أراد أن يُهلِكَ الأَرضَ في ذلِكَ الوَقتِ ، ثُمَّ تَدارَكَهُم بِرَحمَتِهِ فَبَدا لَهُ في هَلاكِهِم وأنزَلَ عَلى رَسولِهِ «وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (5) . ومِثلُهُ قَولُهُ تَعالى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (6) ثُمَّ بَدا لَهُ «وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (7) . وكَقَولِهِ : «إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ» (8) ثُمَّ بَدا لَهُ تَعالى ، فَقالَ : «الْـَٰٔنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ

.

1- .الصّافّات : 102 _ 107 .

2- .الذِّبح : المذبوح (مفردات ألفاظ القرآن : ص 326 «ذبح») .

3- .التوحيد : ص 336 ح 11 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 109 ح 26 .

4- .الذاريات : 54 .

5- .الذاريات : 55 .

6- .الأنفال : 33 .

7- .الأنفال : 34 .

8- .الأنفال : 65 .

5 / 9 احتجاجات في البداء

أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّـبِرِينَ» (1) . وهكَذا يَجرِي الأَمرُ ما فِي النّاسِخِ وَالمَنسوخِ ، وهُوَ يَدُلُّ عَلى تَصحيحِ البَداءِ . وقَولُهُ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (2) فَهَل يَمحو إلّا ما كانَ ، وهَل يُثبِتُ إلّا ما لَم يَكُن ، ومِثلُ هذا كَثيرٌ في كِتابِ اللّهِ عز و جل . (3)

تفسير العيّاشي عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ «مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا» (4) ـ : النّاسِخُ ما حُوِّلَ ، وما يُنسيها : مِثلُ الغَيبِ الَّذي لَم يَكُن بَعدُ ، كَقَولِهِ «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» . قالَ : فَيَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ ، ويُحَوِّلُ ما يَشاءُ ، مِثلُ قَومِ يونُسَ إذا بَدا لَهُ فَرَحِمَهُم ، ومِثلُ قَولِهِ «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ» قالَ أدرَكَتهُم رَحمَتُهُ . (5)

5 / 9 اِحتِجاجاتٌ فِي البَداءِ الإمام العسكريّ عليه السلام : جاءَ قَومٌ مِنَ اليَهودِ إلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَقالوا : يا مُحَمَّدُ ، هذِهِ القِبلَةُ بَيتُ المَقدِسِ قَد صَلَّيتَ إلَيها أربَعَ عَشرَةَ سَنَةً ثُمَّ تَرَكتَهَا الآنَ ، أفَحَقّا كانَ ما كُنتَ عَلَيهِ فَقَد تَرَكتَهُ إلى باطِلٍ ، فَإِنَّما يُخالِفُ الحَقَّ الباطِلُ ، أو باطِلاً كانَ ذلِكَ فَقَد كُنتَ

.

1- .الأنفال : 66 .

2- .الرعد : 39 .

3- .بحار الأنوار : ج 93 ص 83 نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام .

4- .البقرة : 106 .

5- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 55 ح 77 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 116 ح 77 .

عَلَيهِ طولَ هذِهِ المُدَّةِ ؟ فَما يُؤمِنُنا أن تَكونَ الآنَ عَلى باطِلٍ ؟ فَقالَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله : بَل ذلِكَ كانَ حَقّا وهذا حَقٌّ ، يَقولُ اللّهُ : «قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَ طٍ مُّسْتَقِيمٍ» (1) إذا عَرَفَ صَلاحَكُم يا أيُّهَا العِبادُ فِي استِقبالِ المَشرِقِ أمَرَكُم بِهِ ، وإذا عَرَفَ صَلاحَكُم فِي استِقبالِ المَغرِبِ أمَرَكُم بِهِ ، وإن عَرَفَ صَلاحَكُم في غَيرِهِما أمَرَكُم بِهِ ، فَلا تُنكِروا تَدبيرَ اللّهِ تَعالى في عِبادِهِ ، وقَصدَهُ إلى مَصـالِحِكُم . ثُمَّ قالَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله : لَقَد تَرَكتُمُ العَمَلَ يَومَ السَّبتِ ثُمَّ عَمِلتُم بَعـدَهُ سائِرَ الأَيّامِ ، ثُمَّ تَرَكتُموهُ فِي السَّبتِ ثُمَّ عَمِلتُم بَعـدَهُ ، أفَتَرَكتُمُ الحَقَّ إلى باطِلٍ أوِ الباطِلَ إلى حَقٍّ ؟ أوِ الباطِلَ إلى باطِلٍ أوِ الحَقَّ إلى حَقٍّ ؟ قولوا كَيفَ شِئتُم فَهُوَ قَولُ مُحَمَّدٍ وجَوابُهُ لَكُم . قالوا : بَل تَركُ العَمَلِ فِي السَّبتِ حَقٌّ وَالعَمَلُ بَعـدَهُ حَقٌّ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله : فَكَذلِكَ قِبلَةُ بَيتِ المَقدِسِ في وَقتِهِ حَقٌّ ، ثُمَّ قِبلَةُ الكَعبَةِ في وَقتِهِ حَقٌّ . فَقالوا لَهُ : يا مُحَمَّدُ ، أفَبَدا لِرَبِّكَ فيما كانَ أمَرَكَ بِهِ بِزَعمِكَ مِنَ الصَّلاةِ إلى بَيتِ المَقدِسِ حَتّى نَقَلَكَ إلَى الكَعبَةِ ؟ فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : ما بَدا لَهُ عَن ذلِكَ ، فَإِنَّهُ العالِمُ بِالعَواقِبِ وَالقادِرُ عَلَى المَصالِحِ ، لا يَستَدرِكُ عَلى نَفسِهِ غَلَطا ، ولا يَستَحدِثُ رَأياً بِخِلافِ المُتَقَدِّمِ جَلَّ عَن ذلِكَ ، ولا يَقَعُ عَلَيهِ أيضا مانِعٌ يَمنَعُهُ مِن مُرادِهِ ، ولَيسَ يَبدو إلّا لِمَن كانَ هذا وَصـفَهُ ، وهُوَ عز و جل يَتَعالى عَن هذِهِ الصِّفاتِ عُلُوّا كَبيرا . ثُمَّ قالَ لَهُم رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أيُّهَا اليَهودُ ، أخبِروني عَنِ اللّهِ أليَسَ يُمرِضُ ثُمَّ يُصِحُّ ، ويُصِحُّ ثُمَّ يُمرِضُ ، أبَدا لَهُ في ذلِكَ ، أليَسَ يُحيي ويُميتُ ؟ [أليَسَ يَأتي بِاللَّيلِ في أثَرِ

.

1- .البقرة : 142 .

النَّهارِ ، وَالنَّهارِ في أثَرِ اللَّيلِ] أبَدا لَهُ في كُلِّ واحِدٍ مِن ذلِكَ ؟ قالوا : لا ، قالَ : فَكَذلِكَ اللّهُ تَعَبَّدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدا بِالصَّلاةِ إلَى الكَعبَةِ بَعدَ أن كانَ تَعَبَّدَهُ بِالصَّلاةِ الى بَيتِ المَقدِسِ ، وما بَدا لَهُ فِي الأَوَّلِ . ثُمَّ قالَ : أليسَ اللّهُ يَأتي بِالشِّتاءِ في أثَرِ الصَّيفِ ، وَالصَّيفِ في أثَرِ الشِّتاءِ ؟ أبَدا لَهُ في كُلِّ واحِدٍ مِن ذلِكَ ؟ قالوا : لا ، قالَ : فَكَذلِكَ لَم يَبدُ لَهُ فِي القِبلَةِ . قالَ : ثُمَّ قالَ : أليسَ قَد ألزَمَكُم فِي الشِّتاءِ أن تَحتَرِزوا مِنَ البَردِ بِالثِّيابِ الغَليظَةِ ، وألزَمَكُم فِي الصَّيفِ أن تَحتَرِزوا مِنَ الحَرِّ ، أفَبَدا لَهُ فِي الصَّيفِ حَتّى أمَرَكُم بِخِلافِ ما كانَ أمَرَكُم بِهِ فِي الشِّتاءِ ؟ قالوا : لا ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : فَكَذلِكُمُ اللّهُ تَعَبَّدَكُم في وَقتٍ لِصَلاحٍ يَعلَمُهُ بِشَيءٍ ، ثُمَّ تَعَبَّدَكُم في وَقتٍ آخَرَ لِصَلاحٍ آخَرَ يَعلَمُهُ بِشَيءٍ آخَرَ ، فَإذا أطَعتُمُ اللّهَ فِي الحالَينِ استَحقَقتُم ثَوابَهُ ، وأنزَلَ اللّهُ تَعالى «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» (1) أي إذا تَوَجَّهتُم بِأمرِهِ ، فَثَمَّ الوَجهُ الَّذي تَقصِدونَ مِنهُ اللّهَ ، وتَأمَلونَ ثَوابَهُ . (2)

التوحيد عن الحسن بن محمّد النّوفلي :قَدِمَ سُلَيمانُ المَروَزِيُّ مُتَكَلِّمُ خُراسانَ عَلَى المَأمونِ ، فَأكرَمَهُ ووَصَلَهُ ثُمَّ قالَ لَهُ : إنَّ ابنَ عَمّي عَلِيَّ بنَ موسى قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الحِجازِ وهُوَ يُحِبُّ الكَلامَ وأصحابُهُ ، فَلا عَلَيكَ أن تَصيرَ إلَينا يَومَ التَّرويَةِ لِمُناظَرَتِهِ . فَقالَ سُلَيمانُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنّي أكرَهُ أن أسأَلَ مِثلَهُ في مَجلِسِكَ في جَماعَةٍ مِن بَني هاشِمٍ ، فَيَنتَقِصَ عِندَ القَومِ إذا كَلَّمَني ، ولا يَجوزُ الاِستِقصاءُ عَلَيهِ .

.

1- .البقرة : 115 .

2- .الاحتجاج : ج 1 ص 83 ح 25 ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 493 ح 312 ، بحار الأنوار : ج 4 ص 105 ح 18 .

قالَ المَأمونُ : إنَّما وَجَّهتُ إلَيكَ لِمَعرِفَتي بِقُوَّتِكَ ، ولَيسَ مُرادي إلّا أن تَقطَعَهُ عَن حُجَّةٍ واحِدَةٍ فَقَط . فَقالَ سُلَيمانُ : حَسبُكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ، اجمَع بَيني وبَينَهُ وخَلِّني وإيّاهُ وألزِم . فَوَجَّهَ المَأمونُ إلَى الرِّضا عليه السلام فَقالَ : إنَّهُ قَدِمَ عَلَينا رَجُلٌ مِن أهلِ مَروَ ، وهُوَ واحِدُ خُراسانَ مِن أصحابِ الكَلامِ ، فَإن خَفَّ عَلَيكَ أن تَتَجَشَّمَ المَصيرَ إلَينا فَعَلتَ . فَنَهَضَ عليه السلام لِلوُضوءِ وقالَ لَنا : تَقَدَّموني ـ وعِمرانُ الصّابِئُ مَعَنا ـ فَصِرنا إلَى البابِ ، فَأَخَذَ ياسِرٌ وخالِدٌ بِيَدي فَأَدخَلاني عَلَى المَأمونِ ، فَلَمّا سَلَّمتُ ، قالَ : أينَ أخي أبُو الحَسَنِ أبقاهُ اللّهُ ؟ قُلتُ : خَلَّفتُهُ يَلبَسُ ثِيابَهُ وأمَرَنا أن نَتَقَدَّمَ ، ثُمَّ قُلتُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ عِمرانَ مَولاكَ مَعي وهُوَ بِالبابِ ، فَقالَ : مَن عِمرانُ ؟ قُلتُ : الصّابِئُ الَّذي أسلَمَ عَلى يَدَيكَ ، قالَ : فَليَدخُل ، فَدَخَلَ فَرَحَّبَ بِهِ المَأمونُ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : يا عِمرانُ ، لَم تَمُت حَتّى صِرتَ مِن بَني هاشِمٍ ؟ قالَ : الحَمدُ للّهِ الَّذي شَرَّفَني بِكُم يا أميرَ المُؤمِنينَ . فَقالَ لَهُ المَأمونُ : يا عِمرانُ ، هذا سُلَيمانُ المَروَزِيُّ مُتَكَلِّمُ خُراسانَ ، قالَ عِمرانُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ . إنَّهُ يَزعُمُ أنَّهُ واحِدُ خُراسانَ فِي النَّظَرِ ويُنكِرُ البَداءَ ، قالَ : فَلِمَ لا تُناظِرُهُ ؟ قالَ عِمرانُ : ذلِكَ إلَيهِ ، فَدَخَلَ الرِّضا عليه السلام فَقالَ : في أيِّ شَيءٍ كُنتُم ؟ قالَ عِمرانُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، هذا سُلَيمانُ المَروَزِيُّ ، فَقالَ سُلَيمانُ : أتَرضى بِأَبِي الحَسَنِ وبِقَولِهِ فيهِ ؟ قالَ عِمرانُ : قَد رَضيتُ بِقَولِ أبِي الحَسَنِ فِي البَداءِ ، عَلى أن يَأتِيَني فيهِ بِحُجَّةٍ أحتَجُّ بِها عَلى نُظَرائي مِن أهلِ النَّظَرِ . قالَ المَأمونُ : يا أبَا الحَسَنِ ما تَقولُ فيما تَشاجَرا فيهِ ؟ قالَ : وما أنكَرتَ مِنَ البَداءِ يا سُلَيمانُ ، وَاللّهُ عز و جل يَقولُ : «أَوَ لَا يَذْكُرُ الْاءِنسَـنُ أَنَّا خَلَقْنَـهُ مِن قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ

.

شَيْـئا» (1) ويقولُ عز و جل : «وَ هُوَ الَّذِى يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» (2) ويقولُ : «بَدِيعُ السَّمَـوَ تِ وَ الْأَرْضِ» (3) ويقولُ عز و جل : «يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ» (4) ويقولُ : «وَ بَدَأَ خَلْقَ الْاءِنسَـنِ مِن طِينٍ» (5) ويقولُ عز و جـل : «وَ ءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ» (6) ويقولُ عز و جـل : «مَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَا فِى كِتَـبٍ» (7) . قالَ سُلَيمانُ : هَل رَوَيتَ فيهِ شَيئا عَن آبائِكَ ؟ قـالَ : نَعَم ، رَوَيتُ عَن أبي عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام أنَّهُ قالَ : إنّ للّهِ عز و جل عِلمَينِ : عِلما مَخزونا مَكنونا لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ ، مِن ذلِكَ يَكونُ البَداءُ ، وعِلما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ ، فَالعُلَماءُ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّهِ يَعلَمونَهُ . قالَ سُلَيمانُ : اُحِبُّ أن تَنزِعَهُ لي مِن كِتابِ اللّهِ عز و جل ، قالَ عليه السـلام : قَولُ اللّهِ عز و جل لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله : «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ» (8) أرادَ هَلاكَهُم ثُمَّ بَدا للّهِ فَقالَ : «وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» . (9) قالَ سُلَيمانُ : زِدني جُعِلتُ فِداكَ ، قالَ الرِّضا عليه السـلام : لَقَد أخبَرَني أبي عَن آبائِهِ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله قالَ : إنَّ اللّهَ عز و جل أوحى إلى نَبِيٍّ مِن أنبِيائِهِ أن أخبِر فُلانَ المَلِكَ أنّي مُتَوَفّيهِ إلى كَذا وكَذا ، فَأَتاهُ ذلِكَ النَّبِيُّ فَأَخبَرَهُ ، فَدَعَا اللّهُ المَلِكَ وهُوَ عَلى سَريرِهِ حَتّى سَقَطَ مِنَ السَّريرِ ، فَقالَ : يا رَبِّ ، أجِّلني حَتّى يَشِبَّ طِفلي وأقضِيَ أمري ،

.

1- .مريم : 67 .

2- .الروم : 27 .

3- .البقرة : 117 ، والأنعام : 101 .

4- .فاطر : 1 .

5- .السجدة : 7 .

6- .التوبة : 106 .

7- .فاطر : 11 .

8- .الذاريات : 54 .

9- .الذاريات : 55 .

فَأَوحَى اللّهُ عز و جل إلى ذلِكَ النَّبِيِّ أنِ ائتِ فُلانَ المَلِكَ فَأَعلِمهُ أنّي قَد أنسَيتُ في أجَلِهِ ، وزِدتُ في عُمُرِهِ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً ، فَقالَ ذلِكَ النَّبِيُّ : يا رَبِّ ، إنَّكَ لَتَعلَمُ أنّي لَم أكذِب قَطُّ ، فَأَوحَى اللّهُ عز و جل إلَيهِ : إنَّما أنتَ عَبدٌ مَأمورٌ فَأَبلِغهُ ذلِكَ ، وَاللّهُ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ . ثُمَّ التَفَتَ إلى سُلَيمانَ فَقالَ : أحسَبُكَ ضاهَيتَ اليَهودَ في هذَا البابِ ، قالَ : أعوذُ بِاللّهِ مِن ذلِكَ ، وما قالَتِ اليَهودُ ؟ قالَ : قالَت : «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» يَعنونَ أنَّ اللّهَ قَد فَرَغَ مِنَ الأَمرِ ، فَلَيسَ يُحدِثُ شَيئا ، فَقالَ اللّهُ عز و جل : «غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ» (1) ، ولَقَد سَمِعتُ قَوما سَأَلوا أبي موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَنِ البَداءِ فَقالَ : وما يُنكِرُ النّاسُ مِنَ البَداءِ وأن يَقِفَ اللّهُ قَوما يُرجيهِم لِأَمرِهِ ؟ قالَ سُلَيمانُ : ألا تُخبِرُني عَن «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ» (2) ، في أيِّ شَيءٍ أُنزِلَت ؟ قالَ الرِّضا عليه السلام : يا سُلَيمانُ ، لَيلَةُ القَدرِ يُقَدِّرُ اللّهُ عز و جل فيها ما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ ، مِن حَياةٍ أو مَوتٍ أو خَيرٍ أو شَرٍّ أو رِزقٍ ، فَما قَدَّرَهُ مِن تِلكَ اللَّيلَةِ فَهُوَ مِنَ المَحتومِ . قالَ سُلَيمانُ : الآنَ قَد فَهِمتُ جُعِلتُ فِداكَ ، فَزِدني ، قالَ عليه السلام : يا سُلَيمانُ ، إنَّ مِنَ الاُمورِ اُمورا مَوقوفَةً عِندَ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالى ، يُقَدِّمُ مِنها ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يَشاءُ يا سُلَيمانُ إنَّ عَلِيّا عليه السلام كانَ يَقولُ : العِلمُ عِلمانِ : فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللّهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ يَكونُ ولا يُكَذِّبُ نَفسَهُ ، ولا مَلائِكَتَهُ ، ولا رُسُلَهُ ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أحَدا مِن خَلقِهِ (3) ، يُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ ، ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما

.

1- .المائدة : 64 .

2- .القدر : 1 .

3- .في بعض النسخ : «لم يطلع عليه أحد من خلقه» .

يَشاءُ ، ويَمحو ما يَشاءُ ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ . قالَ سُلَيمانُ لِلمَأمونِ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، لا أُنكِرُ بَعدَ يَومي هذَا البَداءَ ، ولا أُكَذِّبُ بِهِ إن شاءَ اللّهُ . (1)

.

1- .التوحيد : ص 441 ح 1 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 179 ح 1 ، الاحتجاج : ج 2 ص 365 ح 284 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 329 ح 2 .

..

الفصل السّادس : دور القضاء والقدر في الخلقة

6 / 1 خلقة العالم والتّقدير

الفصل السّادِسُ : دور القضاء والقدر في الخلقة6 / 1خِلقَةُ العالَمِ وَالتَّقديرُالكتاب«إِنَّا كُلَّ شَىْ ءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ» . (1)

«وَ كُلُّ شَىْ ءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ» . (2)

«وَ خَلَقَ كُلَّ شَىْ ءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا» . (3)

«وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا» . (4)

«إِنَّ اللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَىْ ءٍ قَدْرًا» . (5)

«وَ إِن مِّن شَىْ ءٍ إِلَا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنَزِّلُهُ إِلَا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ» . (6)

.

1- .القمر : 49 .

2- .الرعد : 8 .

3- .الفرقان : 2 .

4- .الأحزاب : 38 .

5- .الطلاق : 3 .

6- .الحجر : 21 .

«سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى * وَ الَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى» . (1)

«وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ» . (2)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :الأُمورُ كُلُّها خَيرُها وشَرُّها مِنَ اللّهِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :قَدَّرَ اللّهُ المَقاديرَ قَبلَ أن يَخلُقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِخَمسينَ ألفَ سَنَةٍ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ عز و جل قَدَّرَ المَقاديرَ ودَبَّرَ التَّدابيرَ قَبلَ أن يَخلُقَ آدَمَ بِأَلفَي عامٍ . (5)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَحميدِ اللّهِ سٌ بحانَهُ ـ: أحمَدُهُ إلى نَفسِهِ كَمَا استَحمَدَ إلى خَلقِهِ ، وجَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ قَدرا ، ولِكُلِّ قَدرٍ أجَلاً ، ولِكُلِّ أجَلٍ كِتابا . (6)

عنه عليه السلام :بِتَقديرِ أقسامِ اللّهِ لِلعِبادِ قامَ وَزنُ العالَمِ ، وتَمَّت هذِهِ الدُّنيا لِأَهلِها . (7)

الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: مَقاديرُ الأُمورِ كُلُّها إلَيكَ لا يَقضي فيها غَيرُكَ ، ولا يَتِمُّ مِنها شَيءٌ دونَكَ . (8)

.

1- .الأعلى : 1 _ 3 .

2- .المزّمّل : 20 .

3- .المعجم الأوسط : ج 4 ص 45 ح 3573 عن ابن عبّاس ، الجامع الصغير : ج 1 ص 477 ح 3087 .

4- .التوحيد : ص 368 ح 7 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 137 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 114 ح 43 ؛ سنن الترمذي : ج 4 ص 458 ح 2156 ، صحيح ابن حبّان : ج 14 ص 5 ح 6138 كلاهما عن عبد بن عمرو ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 574 ح 6590 عن أبي عبد الرحمن الحُبُليّ ، كنز العمّال : ج 1 ص 108 ح 497 .

5- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 141 ح 39 ، التوحيد : ص 376 ح 22 كلاهما عن أحمد بن عبد اللّه الجويباري عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص 151 ح 89 عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 5 ص 93 ح 12 .

6- .نهج البلاغة : الخطبة 183 ، غرر الحكم : ح 4778 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 223 ح 4345 وفيهما «جعل اللّه لكلّ شيءٍ قدرا ، ولكلّ قدر أجلاً» .

7- .غرر الحكم: ح4306، عيون الحكم والمواعظ: ص186 ح3800 وفيه «وتمهّدت الدنيا»بدل«وتمّت هذه الدنيا».

8- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 133 ح 290 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 513 ح 1481 و ص 523 ح 1487 كلّها عن أبي الصباح ، الإقبال : ج 2 ص 203 ، المزار الكبير : ص 638 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 91 ص 62 ح 2 .

6 / 2 خلقة الإنسان والتّقدير

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ ، بِيَدِكَ مَقاديرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ المَوتِ وَالحَياةِ ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ الخِذلانِ وَالنَّصرِ ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ الغِنى وَالفَقرِ ، وبِيَدِكَ مَقاديرُ الخَيرِ وَالشَّرِّ . (1)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: تَقَوَّيتَ في سُلطانِكَ ، وغَلَبَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَضاؤُكَ ، ومَلَكَ كُلَّ شَيءٍ أمرُكَ . (2)

الإمام الكاظم عليه السلام :إنَّ الأُمورَ كُلَّها بِيَدِ اللّهِ عز و جل ، يُمضيها ويُقَدِّرُها بِقُدرَتِهِ فيها . (3)

6 / 2خِلقَةُ الإنسانِ وَالتَّقديرُالكتاب«وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَا فِى كِتَـبٍ» . (4)

«قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» . (5)

الحديثالإمام الباقر والإمام الصادق عليهماالسلام ـ في قَولِهِ : «وَ كُلَّ إِنسَـنٍ أَلْزَمْنَـهُ طَئِرَهُ فِى عُنُقِهِ» (6) ـ: قَدَرَهُ الَّذي قُدِّرَ عَلَيهِ . (7)

.

1- .مصباح المتهجّد : ص 333 ح 443 ، الكافي : ج 2 ص 546 ح 3 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، تهذيب الأحكام : ج 2 ص 115 ح 432 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 326 ح 958 وليس فيها ذيله ، الإقبال : ج 2 ص 121 عن سلمة بن الأكوع ، العدد القويّة : ص 324 كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 90 ص 40 ح 7 .

2- .الإقبال : ج 2 ص 150 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 263 .

3- .قرب الإسناد : ص 306 ح 1201 ، بحار الأنوار : ج 48 ص 135 ح 7 .

4- .فاطر : 11 .

5- .التوبة : 51 .

6- .الإسراء : 13 . وطائره : عَملُه الّذي طار عنه من خير أو شرّ (مفردات ألفاظ القرآن : ص 529 «طير») .

7- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 284 ح 32 عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، تفسير القمّي : ج 2 ص 17 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 95 ص 119 ح 55 .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :كُلُّ شَيءٍ بِقَدَرٍ ، حَتَّى العَجزِ وَالكَيسِ (1) _ أوِ الكَيسِ وَالعَجزِ _ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :خَلَقَ اللّهُ كُلَّ نَفسٍ وكَتَبَ حَياتَها ورِزقَها ومَصائِبَها . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :خَلَقَ اللّهُ الخَلقَ فَكَتَبَ آجالَهُم وأعمالَهُم وأرزاقَهُم . (4)

عنه صلى الله عليه و آله _فِي الشّاةِ المَسمومَةِ الَّتي أكَلَ مِنها _: ما أصابَني شَيءٌ مِنها إلّا وهُوَ مَكتوبٌ عَلَيَّ وآدَمُ في طينَتِهِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :يَدخُلُ المَلَكُ عَلَى النُّطفَةِ بَعدَما تَستَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَربَعينَ أو خَمسٍ وأربَعينَ لَيلَةً ، فَيَقولُ : يا رَبِّ أشَقِيٌّ أو سَعيدٌ فَيُكتَبانِ ، فَيَقولُ : أي رَبِّ أذَكَرٌ أو اُنثى ؟ فَيُكتَبانِ ، ويُكتَبُ عَمَلُهُ وأثَرُهُ ، وأجَلُهُ ورِزقُهُ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا أرادَ اللّهُ أن يَخلُقَ نَسَمَةً (7) ، قالَ مَلَكُ الأَرحامِ مُعرِضا : يا رَبِّ ، أذَكَرٌ أم اُنثى ؟ فَيَقضِي اللّهُ أمرَهُ . ثُمَّ يَقولُ : يا رَبِّ أشَقِيٌّ أم سَعيدٌ ؟ فَيَقضِي اللّهُ أمرَهُ .

.

1- .الكَيْسُ : العقلُ والفطنة والفِقه (تاج العروس : ج 8 ص 454 «كيس») .

2- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2045 ح 18 ، الموطّأ : ج 2 ص 899 ح 4 ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 444 ح 5900 وليس فيه ذيله ، صحيح ابن حبّان : ج 14 ص 17 ح 6149 كلّها عن عبد اللّه بن عمر ، كنز العمّال : ج 1 ص 108 ح 499 .

3- .سنن الترمذي : ج 4 ص 451 ح 2143 ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 144 ح 4198 كلاهما عن ابن مسعود و ج 3 ص 219 ح 8351 عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 10 ص 119 ح 28601 .

4- .تاريخ بغداد : ج 11 ص 211 الرقم 5916 عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 1 ص 107 ح 489 .

5- .سنن ابن ماجة : ج 2 ص 1174 ح 3546 ، مسند الشاميّين : ج 2 ص 367 ح 1507 كلاهما عن اُمّ سلمة ، كنز العمّال : ج 1 ص 109 ح 504 .

6- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2037 ح 2 ، مسند ابن حنبل : ج 5 ص 458 ح 16142 نحوه ، السنن الكبرى : ج 7 ص 692 ح 5423 كلّها عن حذيفة بن أسيد ، كنز العمّال : ج 1 ص 111 ح 522 .

7- .النَسَمَةُ : أي ذات الرُّوح (النهاية : ج 5 ص 49 «نسم») .

ثُمَّ يَكتُبُ بَينَ عَينَيهِ ما هُوَ لاقٍ حَتّى النَّكبَةَ (1) يُنكَبُها . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ ، ومَضَى القَدَرُ بِتَحقيقِ الكِتابِ وتَصديقِ الرُّسُلِ ، وبِالسَّعادَةِ مِنَ اللّهِ عز و جل لِمَن آمَنَ وَاتَّقى ، وبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وكَفَرَ ، وبِوِلايَةِ اللّهِ المُؤمِنينَ وبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :قُسِّمَت اُمورُ النّاسِ إلى خَمسَةٍ وعِشرينَ قِسما : خَمسَةٌ بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ ، وخَمسَةٌ بِالاِجتِهادِ ، وخَمسَةٌ بِالعادَةِ ، وخَمسَةٌ بِالجَوهَرِ ، وخَمسَةٌ بِالوِراثَةِ . فَأَمَّا الَّتي بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ : فَالعُمُرُ وَالرِّزقُ وَالأَجَلُ وَالوَلَدُ وَالسُّلطانُ . وأمَّا الَّتي بِالاِجتِهادِ : فَالعِلمُ وَالكِتابَةُ وَالفُروسِيَّةُ وَالجَنَّةُ وَالنّارُ . وأمَّا الَّتي بِالعادَةِ : فَالأَكلُ وَالنَّومُ وَالمَشيُ وَالنِّكاحُ وَالتَّغَوُّطُ . وأمَّا الَّتي بِالجَوهَرِ : فَالمُروءَةُ وَالأَمانَةُ وَالسَّخاءُ وَالصِّدقُ وَالتَّواصُلُ . وأمَّا الَّتي بِالوِراثَةِ : فَالشَّكلُ وَالجِسمُ وَالهَيئَةُ وَالذِّهنُ وَالخُلُقُ . (4)

الكافي عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا عليه السلام :قال أبو جعفر عليه السلام : ... إذا كَمَلَ أربَعَةُ أشهُرٍ بَعَثَ اللّهُ مَلَكَينِ خَلّاقَينِ ، فَيَقولانِ : يا رَبِّ ما تَخلُقُ ، ذَكَرا أو اُنثى ؟ فَيُؤمَرانِ .

.

1- .النَكْبَةُ : وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث (النهاية : ج 5 ص 113 «نكب») .

2- .صحيح ابن حبّان : ج 14 ص 54 ح 6178 ، المصنف لعبد الرزّاق : ج 11 ص 112 ح 20066 وليس فيه ذيله من «ثمّ يكتب ...» ، مسند أبي يعلى : ج 5 ص 303 ح 5748 كلّها عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج 1 ص 120 ح 571 .

3- .التوحيد : ص 343 ح 13 عن معاذ بن جبل و ص 340 ح 10 عن عبد اللّه بن عمر ، تفسير القمّي : ج 2 ص 210 عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلامعنه صلى الله عليه و آله و كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 94 ح 13 .

4- .المواعظ العدديّة : ص 265 .

فَيَقولانِ : يا رَبِّ شَ قِيّا أو سَ عيدا ؟ فَيُؤمَرانِ . فَيَقولانِ : يا رَبِّ ما أجَلُهُ وما رِزقُهُ ؟ وكُلُّ شَيءٍ مِن حالِهِ وعَدَّدَ مِن ذلِكَ أشياءَ ، ويَكتُبانِ الميثاقَ (1) بَينَ عَينَيهِ . (2)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ عز و جل إذا أرادَ أن يَخلُقَ النُّطفَةَ الَّتي مِمّا أخَذَ عَلَيهَا الميثاقَ في صُ لبِ آدَمَ أو ما يَبدو لَهُ فيهِ ويَجعَلَها فِي الرَّحِمِ ، حَرَّكَ الرَّجُ لَ لِلجِماعِ ... ثُمَّ يوحِي اللّهُ إلَى المَلَكَينِ : اُكتُبا عَلَيهِ قَضائي وقَ دَري ونافِ ذَ أمري ، وَاشتَرِطا لِيَ البَ داءَ فيما تَكتُبانِ . فَيَقولانِ : يا رَبِّ ما نَكتُبُ ؟ فَيوحِي اللّهُ إلَيهِما أنِ ارفَعا رُؤوسَ كُما إلى رَأسِ اُمِّهِ ، فَيَرفَعانِ رُؤوسَ هُما فَإذَا اللَّوحُ (3) يَقرَعُ جَبهَةَ اُمِّهِ ، فَيَنظُرانِ فيهِ فَيَجِ دانِ فِي اللَّوحِ صورَتَهُ وزينَتَهُ وأجَلَهُ وميثاقَهُ شَ قِيّا أو سَ عيدا وجَميعَ شَأنِهِ . قالَ : فَيُملي أحَ دُهُما عَلى صاحِبِهِ ، فَيَكتُبانِ جَميعَ ما فِي اللَّوحِ ، ويَشتَرِطانِ البَداءَ فيما يَكتُبانِ . (4)

الإمام الرضا عليه السلام :ثَمانِيَ ةُ أشياءَ لا تَكونُ إلّا بِقَضاءِ اللّهِ وقَدَرِهِ : النَّومُ ، وَاليَقَظَةُ ، وَالقُوَّةُ ، وَالضَّعفُ ، وَالصِّحَّةُ ، وَالمَرَضُ ، وَالمَوتُ ، وَالحَياةُ . (5)

راجع : ص 127 (كلام فيما يظهر منه نفي القضاء الموقوف) .

.

1- .المِيثَاقُ : العَهْدُ (النهاية : ج 5 ص 151 «وثق») .

2- .الكافي : ج 6 ص 13 ح 3 و ص 16 ح 6 عن محمّد بن إسماعيل نحوه ، بحار الأنوار : ج 60 ص 344 ح 30 .

3- .اللَّوْحُ : وهو المعبّر عنه بالكتاب (مفردات ألفاظ القرآن : ص 750 «لوح») .

4- .الكافي : ج 6 ص 13 ح 4 عن زرارة ، بحار الأنوار : ج 60 ص 344 ح 31 .

5- .الدعوات : ص 169 ح 470 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 95 ح 17 .

6 / 3 موقع القضاء والقدر في الخلقة

6 / 3مَوقِعُ القَضاءِ وَالقَدَرِ فِي الخِلقَةِالإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ إذا أرادَ شَيئا قَدَّرَهُ ، فَإذا قَدَّرَهُ قَضاهُ ، فَإذا قَضاهُ أمضاهُ . (1)

عنه عليه السلام :لا يَكونُ شَيءٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ إلّا بِهذِهِ الخِصالِ السَّبعِ : بِمَشيئَةٍ ، وإرادَةٍ ، وقَدَرٍ ، وقَضاءٍ ، وإذنٍ ، وكِتابٍ ، وأجَلٍ ، فَمَن زَعَمَ أنَّهُ يَقدِرُ عَلى نَقضِ واحِدَةٍ مِنهُنَّ فَقَد كَفَرَ . (2)

الإمام الكاظم عليه السلام :لا يَكونُ شَيءٌ فِي السَّماواتِ ولا فِي الأَرضِ إلّا بِسَبعٍ : بِقَضاءٍ ، وقَدَرٍ ، وإرادَةٍ ، ومَشيئَةٍ ، وكِتابٍ ، وأجَلٍ ، وإذنٍ ، فَمَن زَعَمَ غَيرَ هذا فَقَد كَذَبَ عَلَى اللّهِ ، أو رَدَّ عَلَى اللّهِ عز و جل . (3)

الكافي عن معلّى بن محمّد :سُئِلَ العالِمُ عليه السلام : كَيفَ عِلمُ اللّهِ ؟ قالَ : عَلِمَ ، وشاءَ ، وأرادَ ، وقَدَّرَ ، وقَضى وأمضى ، فَأَمضى ما قَضى ، وقَضى ما قَدَّرَ ، وقَدَّرَ ما أرادَ ، فَبِعِلمِهِ كانَتِ المَشيئَةُ ، وبِمَشيئَتِهِ كانَتِ الإرادَةُ ، وبِإرادَتِهِ كانَ التَّقديرُ ، وبِتَقديرِهِ كانَ القَضاءُ ، وبِقَضائِهِ كانَ الإمضاءُ ، وَالعِلمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى المَشيئَةِ ، وَالمَشيئَةُ ثانِيَةٌ ، وَالإرادَةُ ثالِثَةٌ ، وَالتَّقديرُ واقِعٌ عَلَى القَضاءِ بِالإمضاءِ . (4)

.

1- .المحاسن : ج 1 ص 379 ح 837 عن هشام بن سالم ، بحار الأنوار : ج 5 ص 121 ح 64 .

2- .الكافي : ج 1 ص 149 ح 1 ، المحاسن : ج 1 ص 379 ح 838 كلاهما عن حريز بن عبد اللّه وعبد اللّه بن مسكان ، بحار الأنوار : ج 5 ص 121 ح 65 .

3- .الكافي : ج 1 ص 149 ح 2 ، الخصال : ص 359 ح 46 كلاهما عن زكريا بن عمران ، بحار الأنوار : ج 5 ص 88 ح 7 .

4- .الكافي : ج 1 ص 148 ح 16 ، التوحيد : ص 334 ح 9 وفيه «وأبدى» بدل «وأمضى» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 102 ح 27 .

المحاسن عن محمّد بن إسحاق :قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام لِيونُسَ مَولى عَلِيِّ بنِ يَقطينٍ : يا يونُسُ لا تَتَكَلَّم بِالقَدَرِ ، قالَ : إنّي لا أتَكَلَّمُ بِالقَدَرِ ، ولكِنّي أقولُ : لا يَكونُ إلّا ما أرادَ اللّهُ وشاءَ وقَضى وقَدَّرَ . فَقالَ : لَيسَ هكَذا أقولُ ، ولكِنّي أقولُ : لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللّهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضى . ثُمَّ قالَ : أتَدري مَا المَشيئَةُ ؟ فَقالَ : لا ، فَقالَ : هَمُّهُ بِالشَّيءِ . أوَ تَدري ما أرادَ ؟ قالَ : لا ، قالَ : إتمامُهُ عَلَى المَشيئَةِ . فَقالَ : أوَ تَدري ما قَدَّرَ ؟ قالَ : لا ، قالَ : هُوَ الهَندَسَةُ مِنَ الطّولِ وَالعَرضِ وَالبَقاءِ . ثُمَّ قالَ : إنَّ اللّهَ إذا شاءَ شَيئا أرادَهُ ، وإذا أرادَهُ قَدَّرَهُ ، وإذا قَدَّرَهُ قَضاهُ ، وإذا قَضاهُ أمضاهُ . (1)

المحاسن عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال :قُلتُ : لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللّهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضى . قُلتُ : فَما مَعنى شاءَ ؟ قالَ : اِبتِداءُ الفِعلِ . قُلتُ : فَما مَعنى أرادَ ؟ قالَ : الثُّبوتُ عَلَيهِ . قُلتُ : فَما مَعنى قَدَّرَ ؟ قالَ : تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ . قُلتُ : فَما مَعنى قَضى ؟ قالَ : إذا قَضاهُ أمضاهُ ، فَذلِكَ الَّذي لا مَرَدَّ لَهُ . (2)

.

1- .المحاسن : ج 1 ص 380 ح 840 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 122 ح 69 .

2- .المحاسن : ج 1 ص 380 ح 839 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 122 ح 68 .

تفسير القمّي عن يونس عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال :... أقولُ : لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللّهُ وقضى وقَدَّرَ ، فَقالَ عليه السلام : لَيسَ هكَذا يا يونُسُ ، ولكِن لا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللّهُ وأرادَ وقَدَّرَ وقَضى . أتَدرى مَا المَشيئَةُ يا يونُسُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : هُوَ الذِّكرُ الأَوَّلُ . أتَدري مَا الإِرادَةُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : العَزيمَةُ عَلَى ما شاءَ اللّهُ . وتَدري مَا التَّقديرُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : هُوَ وَضعُ الحُدودِ مِنَ الآجالِ وَالأَرزاقِ وَالبَقاءِ وَالفَناءِ . وتَدري مَا القَضاءُ ؟ قُلتُ : لا ، قالَ : هُوَ إقامَةُ العَينِ ، ولا يَكونُ إلّا ما شاءَ اللّهُ فِي (1) الذِّكرِ الأَوَّلِ . (2)

راجع : ص 93 (معنى القضاء والقدر) .

.

1- .في المصدر : «عني» بدل «في» ، والتصويب من بحار الأنوار .

2- .تفسير القمّي : ج 1 ص 24 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 117 ح 49 .

..

الفصل السّابع : دور القضاء والقدر في المصائب والشّرور

7 / 1 تقدير الخير والشّر

الفصل السّابعُ : دور القضاء والقدر في المصائب والشّ رور7 / 1 تَقديرُ الخَيرِ وَالشَّرِّالكتاب« وَإِن تُصِ بْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـ ذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـ ذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَـ ؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » . (1)

« مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَا فِى كِتَـ بٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَ لِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ » . (2)

« مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْ ءٍ عَلِيمٌ » . (3)

الحديثرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :سَيُفتَحُ عَلى اُمَّتي بابٌ مِنَ القَدَرِ في آخِرِ الزَّمانِ لا يَسُدُّهُ شَيءٌ ، يَكفيكُم مِنهُ أن تَلقَوهُ بِهذِهِ الآيَةِ : «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى أَنفُسِكُمْ» الآيَةَ . (4)

.

1- .النساء : 78 .

2- .الحديد : 22 .

3- .التغابن : 11 .

4- .الفردوس : ج 2 ص 322 ح 3466 عن سليم بن حفص ، كنز العمّال : ج 1 ص 129 ح 609 .

عنه صلى الله عليه و آله :صِنفانِ مِن أُمَّتي لا سَهمَ لَهُم فِي الإِسلامِ : المُرجِئَةُ وَالقَدَرِيَّةُ . قيلَ : ومَا المُرجِئَةُ ؟ قالَ : الَّذينَ يَقولونَ : الإِيمانُ قَولٌ بِلا عَمَلٍ . قيلَ : فَمَا القَدَرِيَّةُ ؟ قالَ : الَّذينَ يَقولونَ : لَم يُقَدِّرِ الشَّرَّ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ تَعالى يَأمُرُ بِالسّوءِ وَالفَحشاءِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللّهِ ، ومَن زَعَمَ أنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ بِغَيرِ مَشيئَةِ اللّهِ فَقَد أخرَجَ اللّهَ مِن سُلطانِهِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ افتَرَضَ عَلَيكُم فَرائِضَ فَلا تُضَيِّعوها ، وحَدَّ لَكُم حُدودا فَلا تَعتَدوها ، ونَهاكُم عَن أشياءَ فَلا تَنتَهِكوها ، وسَكَتَ عَن أشياءَ مِن غَيرِ نِسيانٍ فَلا تَكَلَّفوها رَحمَةً مِن رَبِّكُم فَاقبَلوها ، الاُمورُ كُلُّها بِيَدِ اللّهِ مِن عِندِ اللّهِ مَصدَرُها ، وإلَيهِ مَرجِعُها ، لَيسَ لِلعِبادِ فيها تَفويضٌ ولا مَشيئَةٌ . (3)

المعجم الكبير عن رافع بن خديج :أنَّهُ سَمِعَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : يَكونُ قَومٌ مِن اُمَّتي يَكفُرونَ بِاللّهِ وبِالقُرآنِ وهُم لا يَشعُرونَ ، كَما كَفَرَتِ اليَهودُ وَالنَّصارى . قالَ : قُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ يا رَسولَ اللّهِ ، وكَيفَ ذاكَ ؟ قالَ : يُقِرّونَ بِبَعضِ القَدَرِ ويَكفُرونَ بِبَعضِهِ ، قالَ : قُلتُ : ثُمَّ ما يَقولونَ ؟ قالَ : يَقولونَ الخَيرُ مِنَ اللّهِ وَالشَّرُّ مِن إبليسَ ، فَيُقرؤونَ (4) عَلى ذلِكَ كِتابَ اللّهِ

.

1- .كنز العمّال : ج 1 ص 136 ح 642 نقلاً عن البيهقي عن ابن عبّاس ، سنن الترمذي : ج 4 ص 454 ح 2149 ، المعجم الكبير : ج 11 ص 209 ح 11682 كلاهما عن ابن عبّاس وليس فيهما ذيله من «قيل وما المرجئة» ؛ الخصال : ص 72 ح 110 عن ابن عمر ، ثواب الأعمال : ص 252 ح 3 عن داوود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله وليس فيهما ذيله من «قيل وما المرجئة» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 7 ح 7 .

2- .الكافي : ج 1 ص 158 ح 6 ، التوحيد : ص 359 ح 2 كلاهما عن حفص بن قرط عن الإمام الصادق عليه السلام ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 11 ح 14 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 51 ح 85 .

3- .المعجم الأوسط : ج 8 ص 381 ح 8938 ، سنن الدارمي : ج 4 ص 298 ، كنز العمّال : ج 1 ص 381 ح 1656 نقلاً عن ابن النجار نحوه وكلّها عن أبي الدرداء .

4- .في المصدر : «فيقرون» ، وما في المتن أثبتناه من كنزالعمّال .

7 / 2 خلقة الخير والشّر

ويَكفُرونَ بِالقُرآنِ بَعدَ الإيمانِ وَالمَعرِفَةِ ، فَما يَلقى أُمَّتي مِنهُم مِنَ العَداوَةِ وَالبَغضاءِ وَالجِدالِ ، أُولئِكَ زَنادِقَةُ هذِهِ الأُمَّةِ في زَمانِهِم . (1)

الإمام الحسن عليه السلام :مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ أنَّ اللّهَ يَعلَمُهُ فَقَد كَفَرَ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :الخَيرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللّهِ . (3)

المحاسن عن أبي بصير :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن شَيءٍ مِنَ الاِستِطاعَةِ . فَقالَ : يا أبامُحَمَّدٍ ، الخَيرُ وَالشَّرُّ حُلوُهُ ومُرُّهُ وصَغيرُهُ وكَبيرُهُ مِنَ اللّهِ . (4)

الإمام الرضا عليه السلام ـ لِسُتّ لَيمانَ المَروَزِيِّ ـ: يا ستّ لَيمانُ ، لَيلَةُ القَدرِ يُقَدِّرُ اللّهُ عز و جل فيها ما يَكونُ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ ، مِن حَياةٍ أو مَوتٍ أو خَيرٍ أو شَرٍّ أو رِزقٍ . (5)

راجع : العنوان الآتي (خلقة الخير والشرّ) ، وص 330 (وجوب الإيمان بالقدر) ، وص 331 (تحريم التكذيب بالقدر) .

7 / 2خِلقَةُ الخَيرِ وَالشَّرِّالإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ يَقولُ : أنَا اللّهُ لا إلهَ إلّا أنَا ، خالِقُ الخَيرِ وَالشَّرِّ ، وهُما خَلقانِ مِن

.

1- .المعجم الكبير : ج 4 ص 245 ح 4270 ، تفسير القرطبي : ج 7 ص 141 نحوه ، كنز العمّال : ج 1 ص 360 ح 1596 .

2- .تحف العقول : ص 231 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 366 ، العدد القويّة : ص 34 كلّها عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 408 عن العالم عليه السلام عن الحسن بن أبي الحسن البصري عن الإمام الحسين عليه السلام وليس فيها «أنّ اللّه يعلمه» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 123 ح 71 .

3- .المحاسن : ج 1 ص 442 ح 1021 عن داوود بن سليمان الحمّار ، بحار الأنوار : ج 5 ص 161 ح 21 .

4- .المحاسن : ج 1 ص 442 ح 1022 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 161 ح 22 .

5- .التوحيد : ص 444 ح 1 عن الحسن بن محمّد النوفلي ، بحار الأنوار : ج 10 ص 331 .

خَلقي . (1)

الإمـام الصـادق عليه السـلام :إنَّ مِمّـا أوحَى اللّهُ إلى موسـى عليه السـلام وأنزَلَ عَلَيهِ فِي التَّوراةِ : أنّي أنَـا اللّهُ لا إلهَ إلّا أنَا ، خَلَقتُ الخَلقَ وخَلَقتُ الخَيرَ وأجرَيتُهُ عَلى يَدَي مَن اُحِبُّ ، فَطوبى لِمَن أجرَيتُهُ عَلى يَدَيهِ . وأنَـا اللّهُ لا إلهَ إلّا أنَا ، خَلَقتُ الخَلقَ وخَلَقتُ الشَّرَّ 2 وأجرَيتُهُ عَلى يَدَي مَن اُريدُهُ ، فَوَيلٌ لِمَن أجرَيتُهُ عَلى يَدَيهِ . (2)

عنه عليه السلام :أنتَ اللّهُ (الَّذي) لا إلهَ إلّا أنتَ ، خالِقُ الخَيرِ وَالشَّرِّ ، أنتَ اللّهُ لا إلهَ إلّا أنتَ خالِقُ

.

1- .المحاسن : ج 1 ص 441 ح 1020 عن أبي عبيدة الحذّاء و ح 1019 عن محمّد بن مسـلم نحوه ، الكافي : ج 1 ص 154 ح 3 عن عبد المؤمن الأنصاري عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيهما ذيله ، بحار الأنوار : ج 5 ص 160 ح 20 .

2- .الكافي : ج 1 ص 154 ح 1 ، المحاسن : ج 1 ص 440 ح 1018 كلاهما عن معاوية بن وهب ، بحار الأنوار : ج 5 ص 160 ح 18 .

الجَنَّةِ وَالنّارِ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ مُناظَرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مَعَ أهلِ الأَديانِ ـ: ثُمَّ أقبَلَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى الثَّنَوِيَّةِ الَّذينَ قالوا : النّورُ وَالظُّلمَةُ هُمَا المُدَبِّرانِ ، فَقالَ : وأنتُم فَمَا الَّذي دَعاكُم إلى ما قُلتُموهُ مِن هذا ؟ فَقالوا : لِأَنّا قَد وَجَدنَا العالَمَ صِنفَينِ : خَيرا وشَرّا ، ووَجَدنَا الخَيرَ ضِدّا لِلشَّرِّ ، فَأَنكَرنا أن يَكونَ فاعِلٌ واحِدٌ يَفعَلُ الشَّيءَ وضِدَّهُ ، بَل لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُما فاعِلٌ ، ألا تَرى أنَّ الثَّلجَ مُحالٌ أن يَسخُنَ ، كَما أنَّ النّارَ مُحالٌ أن تَبرُدَ ، فَأَثبَتنا لِذلِكَ صانِعَينِ قَديمَينِ : ظُلمَةً ونورا . فَقالَ لَهُم رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أفَلَستُم قَد وَجَدتُم سَوادا وبَياضا ، وحُمرَةً وصُفرَةً ، وخُضرَةً وزُرقَةً ؟ وكُلُّ واحِدَةٍ ضِدٌّ لِسائِرِها لِاستِحالَةِ اجتِماعِ اثنَينِ مِنها في مَحَلٍّ واحِدٍ ، كَما كانَ الحَرُّ وَالبَردُ ضِدَّينِ لِاستِحالَةِ اجتِماعِهِما في مَحَلٍّ واحِدٍ ، قالوا : نَعَم . قالَ : فَهَلّا أثبَتُّم بِعَدَدِ كُلِّ لَونٍ صانِعا قَديما لِيَكونَ فاعِلُ كُلِّ ضِدٍّ مِن هذِهِ الأَلوانِ غَيرَ فاعِلِ الضِّدِّ الآخَرِ ، قالَ : فَسَكَتوا . ثُمَّ قالَ : كَيفَ اختَلَطَ النّورُ وَالظُّلمَةُ ، وهذا مِن طَبعِهِ الصُّعودُ ، وهذِهِ مِن طَبعِهَا النُّزولُ ؟ أرَأَيتُم لَو أنَّ رَجُلاً أخَذَ شَرقا يَمشي إلَيهِ وَالآخَرَ غَربا أكانَ يَجوزُ عِندَكُم أن يَلتَقِيا ما داما سائِرَينِ عَلى وُجوهِهِما ؟ قالوا : لا . قالَ : فَوَجَبَ ألّا يَختَلِطَ النّورُ وَالظُّلمَةُ لِذَهابِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما في غَيرِ جِهَةِ الآخَرِ ، فَكَيفَ حَدَثَ هذَا العالَمُ مِن امتِزاجِ ما هُوَ مُحالٌ أن يَمتَزِجَ ؟ بَل هُما مُدَبَّرانِ

.

1- .الكافي : ج 2 ص 516 ح 2 عن عبد اللّه بن أعين و ص 515 ح 1 نحوه ، ثواب الأعمال : ص 29 ح 1 عن زرارة ابن أعين ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 80 ح 234 ، مصباح المتهجّد : ص 554 ح 647 كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، أعلام الدين : ص 361 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 220 ح 2 .

7 / 3 خلق الخير قبل الشّر

جَميعا مَخلوقانِ ، فَقالوا : سَنَنظُرُ في اُمورِنا . (1)

الإمـام الصادق عليه السـلام :إذا أصـبَحتَ فَقُل : اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما خَلَقتَ وذَرَأتَ وبَرَأتَ في بِلادِكَ وعِبادِكَ ، اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِجَلالِكَ وجَمالِكَ وحِلمِكَ وكَرَمِكَ كَذا وكَذا . (2)

راجع : ص 225 (تقدير الخير والشر) ، وص 330 (وجوب الايمان بالقدر) ، وص 331 (تحريم التكذيب بالقدر) .

7 / 3خَلْقُ الخَيرِ قَبلَ الشَّرِّرسول اللّه صلى الله عليه و آله :قالَ اللّهُ عز و جل : يا آدَمُ أنَا اللّهُ الكَريمُ ، خَلَقتُ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ . (3)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ عز و جل ... خَلَقَ الرَّحمَةَ قَبلَ الغَضَبِ ، وخَلَقَ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ ، وخَلَقَ الأَرضَ قَبلَ السَّماءِ ، وخَلَقَ الحَياةَ قَبلَ المَوتِ ، وخَلَقَ الشَّمسَ قَبلَ القَمَرِ ، وخَلَقَ النّورَ قَبلَ الظُّلمَةِ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ خَلَقَ الخَيرَ يَومَ الأَحَدِ ، وما كانَ لِيَخلُقَ الشَّرَّ قَبلَ الخَيرِ . (5)

.

1- .الاحتجاج : ج 1 ص 38 عن الإمام العسكري عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام : ص 537 ح 323 ، بحار الأنوار : ج 9 ص 263 ح 1 .

2- .الكافي : ج 2 ص 527 ح 15 عن عيسى بن عبد اللّه ، بحار الأنوار : ج 86 ص 292 ذيل ح 53 .

3- .تفسير العيّاشي : ج1 ص35 ح21 عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج11 ص182 ح36.

4- .الكافي : ج 8 ص 145 ح 116 عن سلام بن المستنير ، بحار الأنوار : ج 57 ص 98 ح 83 .

5- .الكافي : ج 8 ص 145 ح 117 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 140 ح 4 كلاهما عن عبد اللّه بن سنان ، بحار الأنوار : ج 57 ص 59 ح 30 .

7 / 4 الخير بتوفيق اللّه والشّر بخذلانه

7 / 5 الخير من اللّه والشّر ليس إليه

7 / 4الخَيرُ بِتَوفيقِ اللّهِ وَالشَّرُّ بِخِذلانِهِالإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا : وَكَلَهُمُ اللّهُ إلى أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ ، ولا تَقولوا : أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتُظَلِّموهُ ، ولكِن قولوا : الخَيرُ بِتَوفيقِ اللّهِ وَالشَّرُّ بِخِذلانِ اللّهِ ، وكُلٌّ سابِقٌ في عِلمِ اللّهِ . (1)

7 / 5الخَيرُ مِنَ اللّهِ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيهِالكتاب« مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » . (2)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ أنتَ المَلِكُ الحَقُّ لا إلهَ إلّا أنتَ ... الخَيرُ في يَدَيكَ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيكَ . (3)

عنه عليه السلام :مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالفَحشاءِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللّهِ ، ومَن زَعَمَ أنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ إلَيهِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللّهِ . (4)

.

1- .الاحتجاج : ج 1 ص 493 ح 122 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 109 ح 164 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 95 ح 16 .

2- .النساء : 79 .

3- .الكافي : ج 3 ص 310 ح 7 ، تهذيب الأحكام : ج 2 ص 67 ح 244 كلاهما عن الحلبي ، المصباح للكفعمي : ص 23 ، البلد الأمين : ص 7 كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 84 ص 366 .

4- .الكافي : ج 1 ص 156 ح 2 ، المحاسن : ج 1 ص 442 ح 1023 ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 12 ح 17 كلها عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 5 ص 161 ح 23 .

الاحتجاج :مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ : . . . فَالعَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ ؟ قالَ عليه السلام : العَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللّهُ بِهِ أمَرَهُ ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللّهُ عَنهُ نَهاهُ . قالَ : أَلَيسَ فَعَلَهُ بِالآلَةِ الَّتي رَكَّبَها فيهِ ؟ قالَ عليه السلام : نَعَم ، ولكِن بِالآلَةِ الَّتي عَمِلَ بِهَا الخَيرَ قَدَرَ عَلَى الشَّرِّ الَّذي نَهاهُ عَنهُ . قالَ : فَإِلَى العَبدِ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ ؟ قالَ عليه السلام : ما نَهاهُ اللّهُ عَن شَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يُطيقُ تَركَهُ ، ولا أمَرَهُ بِشَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يَستَطيعُ فِعلَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ مِن صِفَتِهِ الجَورُ وَالعَبَثُ وَالظُّلمُ وتَكليفُ العِبادِ ما لا يُطيقونَ . (1)

.

1- .الاحتجاج : ج 2 ص 223 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 170 ح 2 .

كلام حول دور القضاء والقدر في المصائب والشّرور

1 . الخير والشرّ مخلوقان ومقدّران من اللّه

كلام حول دور القضاء والقـدر في المصائب والشّـرورإنّ الآيات والأحاديث الواردة في هـذا الفصل تشـير إلى عدد من الملاحظات البالغة الأهميّة في معرفة مبدأ الخير والشرّ في نظام الخلق ، ودور القضاء والقدر في ظهور المصائب والشرور ، وهذه الملاحظات هي كالتالي :

1 . الخير والشـرّ مخلوقـان ومقـدّران من اللّههـذا القـول يعني أنّ جميع الظواهر ـ سواءً الحوادث الطبيعيّـة أم غير الطبيعيّـة ـ تقع في دائرة الخلق والتقـدير الإـلهيين ، وإذا لم يرد اللّه ـ تعـالى ـ أن تكون الظاهرة خيرا كانت أم شـرّا فسوف لا تتحقّق ، وحتّى الأعمال الّتي يقوم بها الإنسان بإرادته واختياره ، فإنّها ليست بمستثناة من هذا القانون العام ، رغم أنّ اللّه ـ تعالى ـ نهى من الناحية التشريعيّة عن الأعمال القبيحة ، وتشـير الآية الكريمة : «قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ» (1) إلى هذا المعنى ، ويسـمّى الاعتقاد بهذه الحقيقة التوحيد الأفعالي . على هذا الأساس فقـد عُـدّ الثنويّون الذين يفرّقون بين خالق الشـرور وخالق الخيرات مشـركين ، واعتُبر القدرّيون الذين يرون أنّ الشـرور خارج نطاق التقدير الإلهي كافرين .

.

1- .النساء : 78 .

2 . خلق الشرّ وتقديره تبعي

3 . دور الإنسان في ظهور الشرور

2 . خلق الشرّ وتقديره تبعيتشير أحاديث الباب الثاني من الفصل السابع من هذا القسم والدالّة على تقديم خلق الخير على خلق الشرّ ، إلى أنّ الشـرّ على الرغم من أنّه ليس له خالق مسـتقل عن خالق الخير ، والّذي هو الذات الأحديّة المقدّسة ، إلّا أنّ خلق الشـرّ وتقديره لا أصالة لهما ، بل إنّهما تبع للخير ، لذلك فقد خلق الشـرّ بعد الخير وعلى إثره . بعبارة أُخرى : إنّ هدف الخالق ليس شيئا سوى الخير ، إلّا أنّ خلق الخير في عالم المادّة يسـتتبع طبعا بعض الشـرور ، على سبيل المثال : فإنّ خلق الأرض خيرٌ ، ولكنّ للأرض خصوصـيّات معيّنـة قد تنتج منها الزلازل أحيانا على هـذا ، فالزلازل ظاهرة وآيـة إلهيّـة كما أن الأرض آيـة إلهيـة ، إلّا أنّ الهـدف الرئيس والأوّل للخالق ، لم يكن خلق الزلزال ، بل إنّ هـذه الظاهرة تتحقّق بعد خلق الأرض وتبعا لها (1) . رغم أنّ للزلازل حكم كثيرة من الإبتلاء والامتحان وذكر اللّه وتكامل البشـر . كمـا أنّ خلق الإنسـان خير أيضا ، ولكنّه يجب أن يتمتّع بالإرادة والحرّيـة ، كي يصل إلى الغايـة الّتي خلق من أجلها وهي الخلافة الإلهيّة ، والكائن المتمتّع بالإرادة بإمكانه أن يسيء استغلال حرّيته ، ويستبب في الشرّ ويجرّ المجتمع إلى الفساد . (2) والهدف من الخلق لم يكن خلق الشرّ والفساد ، بل وجدت هذه الظاهرة بعد خلق كائن حرّ يدعى الإنسان وتبعا له .

3 . دور الإنسـان في ظهور الشـرورالملاحظة الثالثـة الّتي تسـتحقّ الاهتمـام فيما يتعلّق ببيان الارتباط بين القضاء والقـدر ، وبين المصائب والشرور ، هي دور الإنسان في هذا المجال .

.

1- .سوف نوضّح في مبحث الشرور الطبيعية أنّ قسما منها مصدره أعمال الإنسان السيئة ، راجع : ص 427 (عوامل الشرور) .

2- .وهذه الآية من سورة البقرة «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ» تشير إلى هذا المعنى .

إنّ التقـدير الإلهي فيما يتعلّق بالشـرور الّتي تظهر على يـد الإنسان نفسه ، هو خـذلانه ، وهو إيكاله إلى نفسه ، فقد يسـتحقّ الإنسان التوفيق أحيانا وقد يسـتحقّ الخذلان أحيانا أُخرى ، وعندما يسـتحقّ الخذلان فإنّ اللّه يكله إلى نفسه ، فيقوم بإيجاد الشرّ بإرادته واختياره دون إجبار على ذلك ، على هـذا الأساس فإنّ ما يصـدر من الإنسان من خير إنّما هو التوفيق الإلهيّ وهو منسوب إلى اللّه ، وما يصدر منه من شـرّ فهو منسوب إليه ، ذلك لأنّه قام به بإرادته وخلافا لإرادة اللّه التشـريعيّة ، فنحن نقرأ في الدعاء : «الخَيرُ في يَدَيكَ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيكَ» (1) ، وسوف نسلّط أضواء أكثر على هذا الموضوع في الفصل القادم .

.

1- .راجع : ص 231 ح 6055 .

. .

الفصل الثّامن : دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان

8 / 1 تقدير الأفعال

الفصل الثّامن : دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان8 / 1تَقديرُ الأَفعالِالكتاب«وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ» . (1)

«وَ مَا تَشَاءُونَ إِلَا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» . (2)

«وَ مَا تَشَاءُونَ إِلَا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـــلَمِينَ» . (3)

الحديثالإمام الصادق عليه السلام :أفعالُ العِبادِ مَخلوقَةٌ خَلقَ تَقديرٍ لا خَلقَ تَكوينٍ ، وَاللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ ، ولا يَقولُ بِالجَبرِ ولا بِالتَّفويضِ . (4)

.

1- .الصافّات : 96 .

2- .الإنسان : 30 .

3- .التكوير : 29 .

4- .الخصال : ص 608 ح 9 ، التوحيد : ص 407 ح 5 وفيه «نقول» بدل «يقول» وكلاهما عن الأعمش ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 2 ص 125 ح 1 عن الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام ، تحف العقول : ص 421 عن الإمام الرضا عليه السلام و ص 445 عن الفضيل بن يسار عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 10 ص 356 ح 1 .

8 / 2 تقدير الفرائض والفضائل والمعاصي

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن حمدان بن سليمان :كَتَبتُ إلَى الرِّضا عليه السلام أسأَلُهُ عَن أفعالِ العِبادِ أمَخلوقَةٌ أم غَيرُ مَخلوقَةٍ ؟ فكَتَبَ عليه السلام : أفعالُ العِبادِ مُقَدَّرَةٌ في عِلمِ اللّهِ قَبلَ خَلقِ العِبادِ بِأَلفَي عامٍ . (1)

معاني الأخبار عن عبد السلام بن صالح الهروي :سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليهماالسلام يَقولُ : أفعالُ العِبادِ مَخلوقَةٌ . فَقُلتُ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ وما مَعنى «مَخلوقَةٌ» ؟ قالَ : مُقَدَّرَةٌ . (2)

التوحيد عن الزهري :قالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهماالسلام : جَعَلَنِيَ اللّهُ فِداكَ ، أبَقَدَرٍ يُصيبُ النّاسَ ما أصابَهُم أم بِعَمَلٍ ؟ فَقالَ عليه السلام : إنَّ القَدَرَ وَالعَمَلَ بِمَنزِلَةِ الرّوحِ وَالجَسَدِ ، فَالرّوحُ بِغَيرِ جَسَدٍ لا تَحِسُّ ، وَالجَسَدُ بِغَيرِ روحٍ صورَةٌ لا حَراكَ بِها ، فَإذَا اجتَمَعا قَوِيا وصَلُحا ، كَذلِكَ العَمَلُ وَالقَدَرُ ، فَلَو لَم يَكُنِ القَدَرُ واقِعا عَلَى العَمَلِ لَم يُعرَفِ الخالِقُ مِنَ المَخلوقِ ، وكانَ القَدَرُ شَيئا لا يُحَسُّ ، ولَو لَم يَكُنِ العَمَلُ بِمُوافَقَةٍ مِنَ القَدَرِ لَم يَمضِ ولَم يَتِمَّ ، ولكِنَّهُما بِاجتِماعِهِما قَوِيا ، وللّهِ فيهِ العَونُ لِعِبادِهِ الصّالِحينَ . (3)

راجع : ص 111 (خصائص القضاء والقدر / الخلقة) .

8 / 2 تَقديرُ الفَرائِضِ وَالفَضائِلِ وَالمَعاصيالكتاب«وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ

.

1- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 136 ح 34 ، التوحيد : ص 416 ح 16 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 29 ح 35 .

2- .معاني الأخبار : ص 396 ح 52 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 315 ح 90 ، بحار الأنوار: ج 5 ص 30 ح 37.

3- .التوحيد : ص 366 ح 4 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 137 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 112 ح 39 .

مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَـٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا» . (1)

«مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» . (2)

الحديثرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :سّ بَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ ومَضَى القَدَرُ بِتَحقيقِ الكِتابِ وتَصديقِ الرُّسُلِ وبِالسَّعادَةِ مِنَ اللّهِ عز و جل لِمَن آمَنَ وَاتَّقى وبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وكَفَرَ وبِوِلايَةِ اللّهِ المُؤمِنينَ وبَراءَتِهِ مِنَ المُشـرِكينَ . ـ ثُمَّ قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ـ : عَنِ اللّهِ أروي حَديثي ، إنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالى يَقولُ : يَابنَ آدَمَ بِمَشـيئَتي كُنتَ أنتَ الَّذي تَشاءُ لِنَفسِكَ ما تَشاءُ ، وبِإرادَتي كُنتَ أنتَ الَّذي تُريدُ لِنَفسِكَ ما تُريدُ ، وبِفَضلِ نِعمَتي عَلَيكَ قَوِيتَ عَلى مَعصِيَتي ، وبِعِصمَتي وعَوني وعافِيَتي أدَّيتَ إلَيَّ فَرائِضي ، فَأنَا أولى بِحَسَناتِكَ مِنكَ ، وأنتَ أولى بِسَيِّئاتِكَ مِنّي ، فَالخَيرُ مِنّي إلَيكَ بِما أولَيتُ بَداءٌ (3) ، وَالشَّرُّ مِنّي إلَيـكَ بِما جَنَيتَ جَزاءٌ ، وبِإحساني إلَيكَ قَوِيتَ عَلى طاعَتي ، وبِسوءِ ظَنِّكَ بي قَنَطتَ مِن رَحمَتي ، فَلِيَ الحَمـدُ وَالحُجَّةُ عَلَيـكَ بِالبَيـانِ ، ولِيَ السَّبيـلُ عَلَيـكَ بِالعِصـيانِ ، ولَكَ جَزاءُ الخَيرِ عِنـدي بِالإحسانِ ، لَم أدَع تَحذيرَكَ ، ولَم آخُذكَ عِندَ عِزَّتِكَ ، ولَم أُكَلِّفكَ فَوقَ طاقَتِكَ ، ولَم أحمِلكَ

.

1- .النساء : 78 .

2- .النساء : 79 .

3- .بالرفع خبر للخير ، وكذا الجملة التالية ، أي الخير الواصل منّي إليك مبتدء من دون استحقاقك لأنّ مبادئ الخير الذى تستحقّه بعملك أيضـاً منّي ، والشـرّ الواصـل جزاء متفرّع على جنايتك . وفي نسـخة «ب» بالنصب ، وهو على التمييز والخبر مقـدّر (هامش المصـدر : ص 340) .

مِنَ الأَمانَةِ إلّا ما أقرَرتَ بِهِ عَلى نَفسِكَ ، رَضيتُ لِنَفسي مِنكَ ما رَضيتَ لِنَفسِكَ مِنّي . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالسّوءِ وَالفَحشاءِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللّهِ ، ومَن زَعَمَ أنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ بِغَيرِ مَشيئَةِ اللّهِ فَقَد أخرَجَ اللّهَ مِن سُلطانِهِ ، ومَن زَعَمَ أنَّ المَعاصِيَ بِغَيرِ قُوَّةِ اللّهِ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللّهِ ، ومَن كَذَبَ عَلَى اللّهِ أدخَلَهُ اللّهُ النّارَ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :الأَعمالُ ثَلاثَةٌ : فَرائِضُ وفَضائِلُ ومَعاصي : فَأَمَّا (3) الفَرائِضُ فَبِأَمرِ اللّهِ ومَشيئَتِهِ وبِرِضاهُ وبِعِلمِهِ وقَدَرِهِ ، يَعمَلُهَا العَبدُ فَيَنجو مِنَ اللّهِ بِها . وأمَّا الفَضائِلُ فَلَيسَ بِأَمرِ اللّهِ ، لكِن بِمَشيئَتِهِ وبِرِضاهُ وبِعِلمِهِ وبِقَدَرِهِ ، يَعمَلُهَا العَبدُ فَيُثابُ عَلَيها . وأمَّا المَعاصي فَلَيسَ بِأَمرِ اللّهِ ولا بِمَشيئَتِهِ ولا بِرِضاهُ ، لكِن بِعِلمِهِ وبِقَدَرِهِ يُقَدِّرُها لِوَقتِها ، فَيَفعَلُهَا العَبدُ بِاختِيارِهِ فَيُعاقِبُهُ اللّهُ عَلَيها ؛ لِأَنَّهُ قَد نَهاهُ عَنها فَلَم يَنتَهِ (4) .

عنه عليه السلام :الأَعمالُ عَلى ثَلاثَةِ أحوالٍ : فَرائِضَ وفَضائِلَ ومَعاصِيَ ، وأمَّا الفَرائِضُ فَبِأَمرِ

.

1- .التوحيد : ص 343 ح 13 عن معاذ بن جبل و ص 340 ح 10 عن عبد اللّه بن عمر ، تفسير القمّي : ج 2 ص 210 عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلاموكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 48 ح 79 ؛ الفردوس : ج 5 ص 230 ح 8043 عن أنس بن مالك ، كنز العمّال : ج 15 ص 939 ح 43615 نقلاً عن أبي نعيم عن ابن عمر وكلاهما نحوه .

2- .الكافي : ج 1 ص 158 ح 6 ، التوحيد : ص 359 ح 2 وزاد في آخره «يعني بالخير والشر : الصحّة والمرض ، وذلك قوله عز و جل «وَ نَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً» » ، مختصر بصائر الدرجات : ص 132 كلّها عن حفص بن قرط عن الإمام الصادق عليه السلام ، تفسير العيّاشي : ج 2 ص 11 ح 14 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 51 ح 85 .

3- .في الطبعة المعتمدة : «وأما» ، والتصويب من بحار الأنوار .

4- .تحف العقول : ص 206 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 43 ح 35 .

اللّهِ عز و جـل ، وبِرِضـا اللّهِ وقَضـاءِ اللّهِ وتَقـديرِهِ ومَشـيئَتِهِ وعِلمِهِ . وأمّا الفَضائِلُ فَلَيسَت بِأَمرِ اللّهِ ، ولكِن بِرِضَا اللّهِ وبِقَضاءِ اللّهِ وبِقَدَرِ اللّهِ وبِمَشيئَتِهِ وبِعِلمِهِ . وأمّا المَعاصي فَلَيسَت بِأَمرِ اللّهِ ، ولكِن بِقَضاءِ اللّهِ وبِقَدَرِ اللّهِ وبِمَشيئَتِهِ وبِعِلمِهِ ، ثُمَّ يُعاقِبُ عَلَيها . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليهماالسلام إذا ناجى رَبَّهُ قالَ : اللّهُمَّ يا رَبِّ قَويتُ عَلى مَعاصيكَ بِنِعمَتِكَ . (2)

الإمـام الباقر عليه السـلام :إنَّ فِي التَّوراةِ مَكتوبا : يا موسـى ، إنّي خَلَقتُكَ وَاصـطَفَيتُكَ وقَوَّيتُكَ وأمَرتُكَ بِطاعَتي ونَهَيتُكَ عَن مَعصِيَتي ، فَإِن أَطَعتَني أَعَنتُكَ عَلى طـاعَتي ، وإن عَصَيتَني لَم أُعِنـكَ عَلى مَعصِيَتي ، يـا موسـى ولِيَ المِنَّةُ عَلَيكَ في طاعَتِكَ لي ، ولِيَ الحُجَّةُ عَلَيكَ في مَعصِيَتِكَ لي . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :كَما أنَّ بادِيَ النِّعَمِ مِنَ اللّهِ عز و جل وقَد نَحَلَكُموهُ (4) ، فَكَذلِكَ الشَّرُّ مِن أنفُسِكُم وإن جَرى بِهِ قَدَرُهُ . (5)

.

1- .التوحيد : ص 370 ح 9 ، عيون أخبار الرضا عليه السـلام : ج 1 ص 142 ح 44 ، الخصال : ص 168 ح 221 كلّها عن أبي أحمد المغازي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، كشف الغمّة : ج 3 ص 78 عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 29 ح 36 .

2- .قرب الإسناد : ص 377 ح 1332 عن البزنطي ، بحار الأنوار : ج 5 ص 7 ح 5 .

3- .التوحيد : ص 406 ح 2 ، الأمالي للصدوق : ص 385 ح 494 فيه «اصطنعتك» بدل «اصطفيتك» وكلاهما عن حبيب السجستاني، الاعتقادات للصدوق : ص39 ، روضة الواعظين : ص461 ، بحار الأنوار : ج13 ص328 ح5.

4- .النُّحْلُ : العطيّة والهبة ابتداءً من غير عوض ولا استحقاق ، يقال : نحله ينحله (النهاية : ج 5 ص 29 «نحل») .

5- .التوحيد : ص 368 ح 6 عن زرارة ، بحار الأنوار : ج 5 ص 114 ح 42 .

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أستَغفِرُكَ مِن كُلِّ ذَنبٍ قَوِيَ عَلَيهِ بَدَني بِعافِيَتِكَ، أو نالَتهُ قُدرَتي بِفَضلِ نِعمَتِكَ،أو بَسَطتُ إلَيهِ يَدي بِسابِغِ (1) رِزقِكَ، أوِ اتَّكَلتُ عِندَ خَوفي مِنهُ عَلى أناتِكَ (2) ، أو وَثِقتُ فيهِ بِحَولِكَ ، أو عَوَّلتُ فيهِ عَلى كَريمِ عَفوِكَ . اللّهُمَّ إنّي أستَغفِرُكَ مِن كُلِّ ذَنبٍ خُنتُ فيهِ أمانَتي ، أو نَحَّستُ بِفِعلِهِ نَفسي ، أوِ احتَطَبتُ بِهِ عَلى بَدَني ، أو قَدَّمتُ فيهِ لَذَّتي ، أو آثَرتُ فيهِ شَهَواتي ، أو سَعَيتُ فيهِ لِغَيري ، أوِ استَغوَيتُ فيهِ مَن تَبِعَني ، أو غَلَبتُ عَلَيهِ بِفَضلِ حيلَتي ، أوِ احتَلتُ عَلَيكَ فيهِ مَولايَ فَلَم تَغلِبني عَلى فِعلي ، إذ كُنتَ كارِها لِمَعصِيَتي ، لكِن سَبَقَ عِلمُكَ في فِعلي فَحَلُمتَ عَنّي، لَم تُدخِلني يا رَبِّ فيهِ جَبرا ، ولَم تَحمِلني عَلَيهِ قَهرا ، ولَم تَظلِمني فيهِ شَيئا . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام :إنَّ اللّهَ خَلَقَ الخَلقَ فَعَلِمَ ما هُم إلَيهِ صائِرونَ فَأَمَرَهُم ونَهاهُم ، فَما أمَرَهُم بِهِ مِن شَيءٍ فَقَد جَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلَى الأَخذِ بِهِ ، وما نَهاهُم عَنهُ مِن شَيءٍ فَقَد جَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلى تَركِهِ ، ولا يَكونونَ آخِذينَ ولا تارِكينَ إلّا بِإِذنِهِ ، وما جَبَرَ اللّهُ أحَدا مِن خَلقِهِ عَلى مَعصِيَتِهِ ، بَلِ اختَبَرَهُم بِالبَلوى ، وكَما قالَ : «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً» (4) . (5)

.

1- .أسبغها اللّه: أفاضها وأتمّها (المصباح المنير : ص 264 «سبغ») .

2- .تأنّى : ترفّق وتنظّر والاسم : الأناة (مجمع البحرين : ج 1 ص 92 «أنى») .

3- .الإقبال : ج 2 ص 143 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 257 ؛ دستور معالم الحكم : ص 90 عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه .

4- .هود : 7 .

5- .الاحتجاج : ج 2 ص 330 ح 268 عن الإمام العسكري عليه السلام ، الكافي : ج 1 ص 158 ح 5 وليس فيه من «وما نهاهم عنه» إلى «تركه» ، مختصر بصائر الدرجات : ص 132 ، التوحيد : ص 359 ح 1 كلّها عن إبراهيم بن عمر اليماني عن الإمام الصادق عليه السلام و ص 349 ح 8 عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيها ذيله من «وما جبر اللّه » ، بحار الأنوار : ج 5 ص 26 ح 32 .

الكافي عن أحمد بن محمّد بن أبي نصـر :قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام : إنَّ بَعضَ أصحابِنا يَقولُ بِالجَبرِ ، وبَعضَهُم يَقولُ بِالاِستِطاعَةِ . قـالَ : فَقـالَ لي : اُكتُب بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، قـالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَين : قـالَ اللّهُ عز و جل : يَابنَ آدَمَ بِمَشـيئَتي كُنتَ أنتَ الَّذي تَشاءُ ، وبِقُوَّتي أدَّيتَ إلَيَّ فَرائِضـي ، وبِنِعمَتي قَوِيتَ عَلى مَعصِيَتي ، جَعَلتُكَ سَميعا بَصيرا ، ما أصابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وما أصابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفسِكَ ، وذلِكَ أنّي أولى بِحَسَناتِكَ ، وأنتَ أولى بِسَيِّئاتِكَ مِنّي ، وذلِكَ أنّي لا اُسأَلُ عَمّا أفعَلُ وهُم يُسأَلونَ قَد نَظَمتُ لَكَ كُلَّ شَيءٍ تُريدُ . (1)

الإمام الرضا عليه السـلام :قالَ اللّهُ : يَابنَ آدَمَ ، أنَا أولى بِحَسَناتِكَ مِنكَ وأنتَ أولى بِسَيِّئاتِكَ مِنّي ، عَمِلتَ المَعاصِيَ بِقُوَّتِيَ الَّتي جَعَلتُها فيكَ . (2)

تاريخ دمشق عن عبد اللّه بن جعفر عن الإمام عليّ عليه السـلام ، قال :قامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِمَّن كانَ شَهِدَ مَعَهُ الجَمَلَ ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ ؟ فَقالَ عليه السلام : ... فَإِنَّهُ أمرٌ بَينَ أمرَينِ لا جَبرَ ولا تَفويضَ . (3)

عيون أخبار الرضا عليه السـلام عن بريـد بن عمير بن معاوية الشامي :دَخَلتُ عَلى عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا بِمَروَ ، فَقُلتُ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، رُوِيَ لَنا عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 159 ح 12 و ص 152 ح 6 نحوه ، التوحيد : ص 338 ح 6 ، عيون أخبار الرضا عليه السـلام : ج 1 ص 144 ح 49 وليس فيهما «قال عليّ بن الحسـين عليه السـلام » ، قرب الإسناد : ص 354 ح 1267 ، تفسـير العياشي : ج 1 ص 258 ح 200 عن صفوان بن يحيى عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 57 ح 104 .

2- .الكافي : ج 1 ص 157 ح 3 ، التوحيد : ص 363 ح 10 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 143 ح 46 ، تفسير العياشي : ج 1 ص 259 ح 201 وليس فيه صدره إلى «بحسناتك منك» ، كشف الغمّة : ج 3 ص 79 كلّها عن الحسن بن عليّ الوشاء ، بحار الأنوار : ج 5 ص 16 ح 20 .

3- .تاريخ دمشق : ج 51 ص 182 ، مطالب السؤول : ص 27 ، كنز العمّال : ج 1 ص 349 ح 1567 .

مُحَمَّدٍ عليه السلام قالَ : إنَّهُ لا جَبرَ ولا تَفويضَ ، بَل أمرٌ بَينَ أمرَينِ ، فَما مَعناهُ ؟ قالَ : مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ يَفعَلُ أفعالَنا ، ثُمَّ يُعَذِّبُنا عَلَيها فَقَد قالَ بِالجَبرِ ، ومَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ عز و جل فَوَّضَ أمرَ الخَلقِ وَالرِّزقِ إلى حُجَجِهِ عليهم السلام ، فَقَد قالَ بِالتَّفويضِ ، وَالقائِلُ بِالجَبرِ كافِرٌ وَالقائِلُ بِالتَّفويضِ مُشرِكٌ . فَقُلتُ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ فَما أمرٌ بَينَ أمرَينِ ؟ فَقالَ : وُجودُ السَّبيلِ إلى إتيانِ ما اُمِروا بِهِ وتَركِ ما نُهوا عَنهُ . فَقُلتُ لَهُ : فَهَل للّهِ عز و جل مَشيئَةٌ وإرادَةٌ في ذلِكَ ؟ فَقالَ : فَأَمَّا الطّاعاتُ فَإرادَةُ اللّهِ ومَشيئَتُهُ فيهَا الأَمرُ بِها وَالرِّضا لَها وَالمُعاوَنَةُ عَلَيها ، وإرادَتُهُ ومَشيئَتُهُ فِي المَعاصي النَّهيُ عَنها وَالسَّخَطُ لَها وَالخِذلانُ عَلَيها . قُلتُ : فَهَل للّهِ فيهَا القَضاءُ ؟ قالَ : نَعَم ما مِن فِعلٍ يَفعَلُهُ العِبادُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إلّا وللّهِ فيهِ قَضاءٌ . قُلتُ : ما مَعنى هذَا القَضاءِ ؟ قالَ : الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلى أفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :إنّا لا نَقولُ جَبرا ولا تَفويضا . (2)

.

1- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 124 ح 17 ، الاحتجاج : ج 2 ص 397 ح 304 ، العدد القوية : ص 298 ح 32 ، نثر الدر : ج 1 ص 363 وليس فيهما ذيله من «فقلت له : فهل للّه عز و جل مشيئة ...» ، روضة الواعظين : ص 47 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 11 ح 18 .

2- .الأمالي للصدوق : ص 353 ح 431 عن صباح بن عبد الحميد وهشام ، روضة الواعظين : ص 47 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 4 ح 1 .

8 / 3 معنى الأمر بين الأمرين

عنه عليه السلام :لا جَبرَ ولا تَفويضَ ، بَل أمرٌ بَينَ أمرَينِ . (1)

عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الجَبرِ وَالقَدَرِ ـ: لا جَبرَ ولا قَدَرَ ، ولكِن مَنزِلَةٌ بَينَهُما فيهَا الحَقُّ ، الَّتي (2) بَينَهُما لا يَعلَمُها إلَا العالِمُ ، أو مَن عَلَّمَها إيّاهُ العالِمُ . (3)

الكافي عن أبي طالب القمّي عن رجل عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :قُلتُ أجبَرَ اللّهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي ؟ قالَ : لا . قُلتُ : فَفَوَّضَ إلَيهِمُ الأَمرَ ؟ قالَ : لا . قُلتُ : فَماذا ؟ قالَ : لُطفٌ مِن رَبِّكَ بَينَ ذلِكَ . (4)

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن العبّاس :سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام وقَد سَأَلَهُ رَجُلٌ : أيُكَلِّفُ اللّهُ العِبادَ ما لا يُطيقونَ ؟ فَقالَ : هُوَ أعدَلُ مِن ذلِكَ . قالَ : أفَيَقدِرونَ عَلى كُلِّ ما أرادوهُ ؟ قالَ : هُم أعجَزُ مِن ذلِكَ . (5)

8 / 3مَعنَى الأَمرِ بَينَ الأَمرَينِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ لا يُطاعُ جَبرا ولا يُعصى مَغلوبا ولَم يُهمِلِ العِبادَ مِنَ المَملَكَةِ ،

.

1- .التوحيد : ص 206 ، الاعتقاد : ص 29 ، عدّة الداعي : ص 305 ، روضة الواعظين : ص 47 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 109 ح 165 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 17 ح 28 .

2- .قوله : «الَّتي بينهما» مبتدأ و «لا يعلمها» خبره (مرآة العقول : ج 2 ص 193) .

3- .الكافي : ج 1 ص 159 ح 10 .

4- .الكافي : ج 1 ص 159 ح 8 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 83 .

5- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 142 ح 43 ، كشف الغمّة : ج 3 ص 78 .

ولكِنَّهُ القـادِرُ عَلى ما أقـدَرَهُم عَلَيهِ ، وَالمالِكُ لِما مَلَّكَهُم إيّاهُ ، فَإِنَّ العِبادَ إنِ ائتَمَروا بِطاعَـةِ اللّهِ لَم يَكُن مِنها مانِعٌ ولا عَنها صادٌّ ، وإن عَمِلوا بِمَعصِيَتِهِ فَشـاءَ أن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ ، ولَيسَ مَن إن شاءَ أن يَحولَ بَينَهُ وبَينَ شَيءٍ (فَعَلَ) ، ولَم يَفعَلهُ ، فَأَتاهُ الَّذي فَعَلَهُ ، كانَ هُوَ الَّذي أدخَلَهُ فيهِ (1) . (2)

الإرشـاد عن الحسن بن أبي الحسن البصـري :جاءَ رَجُلٌ إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السـلام فَقالَ لَهُ : ... فَمَا القَضاءُ وَالقَدَرُ الَّذي ذَكَرتَهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ قالَ : الأَمرُ بِالطّاعَـةِ وَالنَّهيُ عَنِ المَعصِيَةِ ، وَالتَّمكينُ مِن فِعلِ الحَسَنَةِ وتَركِ السَّيِّئَـةِ ، وَالمَعونَةُ عَلَى القُربَةِ إلَيهِ ، وَالخِذلانُ لِمَن عَصاهُ ، وَالوَعـدُ وَالوَعيـدُ ، وَالتَّرغيبُ وَالتَّرهيبُ ، كُلُّ ذلِكَ قَضاءُ اللّهِ في أفعالِنا ، وقَدَرُهُ لِأَعمالِنا ، فَأَمّا غَيرُ ذلِكَ فَلا تَظُنَّهُ ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحبِطٌ (3) لِلأَعمالِ . فَقالَ الرَّجُلُ : فَرَّجتَ عَنّي يا أميرَ المُؤمِنينَ فَرَّجَ اللّهُ عَنكَ . (4)

تحف العقول :كَتَبَ الحَسَنُ بنُ أبِي الحَسَنِ البَصـرِيُّ إلى أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهماالسلام : أمّا بَعدُ ، فَإِنَّكُم مَعشَرَ بَني هاشِمٍ الفُلكُ الجارِيَةُ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ والأَعلامُ النَّيِّرَةُ الشّاهِرَةُ ، أو كَسَـفينَةِ نوحٍ عليه السـلام الَّتي نَزَلَهَا المُؤمِنونَ ونَجا فيهَا المُسلِمونَ ، كَتَبتُ إلَيكَ يَابنَ رَسولِ اللّهِ عِنـدَ اختِلافِنا فِي القَدَرِ وحَيرَتِنا فِي الاِسـتِطاعَةِ ، فَأَخبِرنا بِالَّذي عَلَيهِ رَأيُكَ ورَأيُ آبائِكَ عليهم السـلام ، فَإِنَّ مِن عِلمِ اللّهِ عِلمَكُم ، وأنتُم شُهَداءُ عَلَى النّاسِ وَاللّهُ

.

1- .توضـيح ذلك : إنّ مجرّد القـدرة على الحيلولـة بين العبـد وفعله لا يـدلّ على كونه تعالى فاعله ، إذ القـدرة على المنع غير المنع ، ولا يوجب إسناد الفعل إليه سبحانه .

2- .تحف العقول : ص 37 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 140 ح 22 .

3- .حَبِطَت : أي بَطَلَت (مجمع البحرين : ج 1 ص 353 «حبط») .

4- .الإرشاد : ج 1 ص 226 ، الاحتجاج : ج 1 ص 492 ح 121 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 363 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 108 ح 163 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 126 ح 74 .

الشّاهِدُ عَلَيكُم ، «ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (1) . فَأَجابَهُ الحَسَنُ عليه السلام : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، وَصَلَ إلَيَّ كِتابُكَ ، ولَولا ما ذَكَرتَهُ مِن حَيرَتِكَ وحَيرَةِ مَن مَضى قِبَلَكَ إذاً ما أخبَرتُكَ ، أمّا بَعدُ ، فَمَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ أنَّ اللّهَ يَعلَمُهُ فَقَد كَفَرَ ، ومَن أحالَ المَعاصِيَ عَلَى اللّهِ فَقَد فَجَرَ ، إنَّ اللّهَ لَم يُطَع مُكرِها ولَم يُعصَ مَغلوبا ولَم يُهمِلِ العِبادَ سُدىً مِنَ المَملَكَةِ ، بَل هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم وَالقادِرُ عَلى ما عَلَيهِ أقدَرَهُم ، بَل أمَرَهُم تَخييرا ونَهاهُم تَحذيرا ، فَإنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَجِدوا عَنها صادّا ، وإنِ انتَهَوا إلى مَعصِيَةٍ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم بِأن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ ، وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ الَّذي حَمَلَهُم عَلَيها جَبرا ولا أُلزِموها كَرها ، بَل مَنَّ عَلَيهِم بِأن بَصَّرَهُم وعَرَّفَهُم وحَذَّرَهُم وأمَرَهُم ونَهاهُم ، لا جَبلاً (2) لَهُم عَلى ما أمَرَهُم بِهِ فَيَكونوا كَالمَلائِكَةِ ، ولا جَبرا لَهُم عَلى ما نَهاهُم عَنهُ ، وللّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ ، فَلَو شاءَ لَهَداكُم أجمَعينَ ، وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام :كَتَبَ الحَسَنُ بنُ أبِي الحَسَنِ البَصرِيُّ ، إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ، يَسأَلُهُ عَنِ القَدَرِ ، فَكَتَبَ إلَيهِ : اِتَّبِع ما شَرَحتُ لَكَ فِي القَدَرِ ، مِمّا أُفضِيَ إلَينا ـ أهلَ البَيتِ ـ فَإنَّهُ مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَقَد كَفَرَ ، ومَن حَمَلَ المَعاصِيَ عَلَى اللّهِ عز و جل فَقَد فَجَرَ وَافتَرى عَلَى اللّهِ افتِراءً عَظيما ، إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ لا يُطاعُ بِإكراهٍ ، ولا يُعصى بِغَلَبَةٍ ، ولا يُهمِلُ العِبادَ فِي المَلَكَةِ ، ولكِنَّهُ المالِكُ

.

1- .آل عمران : 34 .

2- .جُبِلتُ عليه : أي خلقت وطبعت عليه (النهاية : ج 1 ص 236 «جبل») .

3- .تحف العقول : ص 231 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 365 ، أعلام الدين : ص 316 كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 40 ح 63 .

لِما مَلَّكَهُم ، وَالقادِرُ لِما عَلَيهِ أقدَرَهُم ، فَإِنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَكُن لَهُم صادّا عَنها مُبَطِّئا ، وإنِ ائتَمَروا بِالمَعصِيَةِ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم فَيَحولَ بَينَهُم وبَينَ مَا ائتَمَروا بِهِ فَعَلَ وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ حَمَلَهُم عَلَيها قَسرا ، ولا كَلَّفَهُم جَبرا ، بَل بِتَمكينِهِ (1) إيّاهُم بَعدَ إعذارِهِ وإنذارِهِ لَهُم ، وَاحتِجاجِهِ عَلَيهِم طَوَّقَهُم ومَكَّنَهُم وجَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلى أخـذِ ما إلَيهِ دَعاهُم ، وتَركِ ما عَنهُ نَهاهُم ، جَعَلَهُم مُستَطيعينَ لِأَخـذِ ما أمَرَهُم بِهِ مِن شَيءٍ غَيرِ آخِذيهِ ، ولِتَركِ مـا نَهـاهُم عَنهُ مِن شَيءٍ غَيرِ تارِكيهِ ، وَالحَمـدُ للّهِ الَّذي جَعَلَ عِبادَهُ أقوِياءَ لِما أمَرَهُم بِهِ ، يَنالونَ بِتِلكَ القُوَّةِ ، ونَهاهُم عَنهُ ، وجَعَلَ العُذرَ لِمَن لَم يَجعَل لَهُ السَّبَبَ جَهدا مُتَقَبَّلاً . (2)

الكافي عن محمّد بن يحيى عمّن حدّثه ، عن الإمام الصادق عليه السلام :لا جَبرَ ولا تَفويضَ ولكِن أمرٌ بَينَ أمرَينِ . قالَ : قُلتُ : وما أمرٌ بَينَ أمرَينِ ؟ قالَ : مَثَلُ ذلِكَ رَجُلٌ رَأَيتَهُ عَلى مَعصِيَةٍ فَنَهَيتَهُ فَلَم يَنتَهِ فَتَرَكتَهُ فَفَعَلَ تِلكَ المَعصِيَةَ ، فَلَيسَ حَيثُ لَم يَقبَل مِنكَ فَتَرَكتَهُ كُنتَ أنتَ الَّذي أمَرتَهُ بِالمَعصِيَةِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :النّاسُ فِي القَدَرِ عَلى ثَلاثَةِ أوجُهٍ : رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللّهَ عز و جل أجبَرَ النّاسَ عَلَى المَعاصي فَهذا قَد ظَلَّمَ اللّهَ عز و جـل في حُكمِهِ فَهُوَ كـافِرٌ . ورَجُـلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ مُفَوَّضٌ إلَيهِم فَهـذا قَـد وَهَّنَ اللّهَ في سُـلطانِهِ فَهُوَ كافِرٌ . ورَجُلٌ يَقولُ : إنَّ اللّهَ عز و جل كَلَّفَ العِبادَ ما يُطيقونَ ولَم يُكَلِّفهُم ما لا يُطيقونَ ، فَإِذا

.

1- .في المصدر هنا اضطراب و ما في المتن صَحَّحناه من نسخة بحار الأنوار.

2- .الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 408 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 123 ح 71 .

3- .الكافي : ج 1 ص 160 ح 13 ، التوحيد : ص 362 ح 8 عن المفضل بن عمر ، تصحيح الاعتقاد : ص 46 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 17 ح 27 .

أحسَنَ حَمِدَ اللّهَ ، وإذا أساءَ استَغفَرَ اللّهَ فَهذا مُسلِمٌ بالِغٌ ، وَاللّهُ المُوَفِّقُ . (1)

الكافي عن حمزة بن حمران :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ فَلَم يُجِبني ، فَدَخَلتُ عَلَيهِ دَخلَةً اُخرى ، فَقُلتُ : أصلَحَكَ اللّهُ ، إنَّهُ قَد وَقَعَ في قَلبي مِنها شَيءٌ لا يُخرِجُهُ إلّا شَيءٌ أسمَعُهُ مِنكَ . قالَ : فَإِنَّهُ لا يَضُرُّكَ ما كانَ في قَلبِكَ . قُلتُ : أصلَحَكَ اللّهُ ، إنّي أقولُ : إنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ لَم يُكَلِّفِ العِبادَ ما لا يَستَطيعونَ ولَم يُكَلِّفهُم إلّا ما يُطيقونَ ، وإنَّهُم لا يَصنَعونَ شَيئا مِن ذلِكَ إلّا بِإِرادَةِ اللّهِ ومَشيئَتِهِ وقَضائِهِ وقَدَرِهِ . قالَ : فَقالَ : هذا دينُ اللّهِ الَّذي أنَا عَلَيهِ وآبائي ، أو كَما قالَ . (2)

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي :دَخَلتُ عَلى عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا بِمَروَ ، فَقُلتُ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، رُوِيَ لَنا عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليهماالسلام قالَ : إنَّهُ لا جَبرَ ولا تَفويضَ ، بَل أمرٌ بَينَ أمرَينِ ، فَما مَعناهُ ؟ قالَ : مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ يَفعَلُ أفعالَنا ثُمَّ يُعَذِّبُنا عَلَيها ، فَقَد قالَ : بِالجَبرِ ، ومَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ عز و جل فَوَّضَ أمرَ الخَلقِ وَالرِّزقِ إلى حُجَجِهِ عليهم السلام ، فَقَد قالَ بِالتَّفويضِ ، وَالقائِلُ بِالجَبرِ كافِرٌ وَالقائِلُ بِالتَّفويضِ مُشرِكٌ . فَقُلتُ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ فَما أمرٌ بَينَ أمرَينِ .

.

1- .الخصال : ص 195 ح 271 ، التوحيد : ص 360 ح 5 ، جامع الأخبار : ص 47 ح 38 كلّها عن حريز بن عبد اللّه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 9 ح 14 .

2- .الكافي : ج 1 ص 162 ح 4 ، التوحيد : ص 346 ح 3 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 36 ح 52 .

فَقـالَ : وُجودُ السَّبيـلِ إلى إتيـانِ مـا اُمِروا بِهِ ، وتَركِ مـا نُهوا عَنهُ . فَقُلتُ لَهُ : فَهَل للّهِ عز و جل مَشـيئَةٌ وإرادَةٌ في ذلِكَ ؟ فَقالَ : فَأَمَّا الطّاعاتُ فَإرادَةُ اللّهِ ومَشـيئَتُهُ فيهَا الأَمرُ بِها وَالرِّضا لَها وَالمُعاوَنَةُ عَلَيها ، وإرادَتُهُ ومَشيئَتُهُ فِي المَعاصِي النَّهيُ عَنها وَالسَّخَطُ لَها وَالخِذلانُ عَلَيها . قُلتُ : فَهَل للّهِ فيهَا القَضاءُ ؟ قالَ : نَعَم ، ما مِن فِعلٍ يَفعَلُهُ العِبادُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إلّا وللّهِ فيهِ قَضاءٌ . قُلتُ : ما مَعنى هـذَا القَضاءِ ؟ قالَ : الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلى أفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ . (1)

التوحيد عن سـليمان بن جعفر الجعفري ، عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال :ذُكِرَ عِندَهُ الجَبرُ وَالتَّفويضُ ، فَقالَ : ألا اُعطيكُم في هذا أصلاً لا تَختَلِفونَ فيهِ ولا تُخاصِمونَ عَلَيهِ أحَداً إلّا كَسَرتُموهُ ؟ قُلنا : إن رَأَيتَ ذلِكَ . فَقالَ : إنَّ اللّهَ عز و جل لَم يُطَع بِإكراهٍ ، ولَم يُعصَ بِغَلَبَةٍ ولَم يُهمِلِ العِبادَ في مُلكِهِ ، هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم ، وَالقادِرُ عَلى ما أقدَرَهُم عَلَيهِ ، فَإنِ ائتَمَرَ العِبادُ بِطاعَتِهِ لَم يَكُنِ اللّهُ عَنها صادّا ولا مِنها مانِعا ، وإنِ ائتَمَروا بِمَعصِيَتِهِ فَشاءَ أن يَحولَ بَينَهُم وبَينَ ذلِكَ

.

1- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 124 ح 17 ، الاحتجاج : ج 2 ص 397 ح 304 ، العدد القوية : ص 298 ح 32 ، نثر الدر : ج 1 ص 363 وليس فيهما ذيله من «فقلت له : فهل للّه عز و جل مشية ...» ، روضة الواعظين : ص 47 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 11 ح 18 .

فَعَلَ ، وإن لَم يَحُل وفَعَلوهُ فَلَيسَ هُوَ الَّذي أدخَلَهُم فيهِ . ثُمَّ قالَ عليه السلام : مَن يَضبِطُ حُدودَ هذَا الكَلامِ فَقَد خَصَمَ مَن خالَفَهُ . (1)

الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام :سَأَلتُ العالِمَ عليه السلام : أجبَرَ اللّهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي ؟ فَقالَ : اللّهُ أعدَلُ مِن ذلِكَ . فَقُلتُ لَهُ : فَفَوَّضَ إلَيهِم ؟ فَقالَ : هُوَ أعَزُّ مِن ذلِكَ . فَقُلتُ لَهُ : فَتَصِفُ لَنَا المَنزِلَةَ بَينَ المَنزِلَتَينِ ؟ فَقالَ : الجَبرُ هُوَ الكَرهُ ، فَاللّهُ _ تَبارَكَ وتَعالى _ لَم يُكرِه عَلى مَعصِيَتِهِ ، وإنَّمَا الجَبرُ أن يُجبَرَ الرَّجُلُ عَلى ما يَكرَهُ وعَلى ما لا يَشتَهي ، كَالرَّجُلِ يُغلَبُ عَلى أن يُضرَبَ أو يُقطَعَ يَدُهُ ، أو يُؤخَذَ مالُهُ ، أو يُغضَبَ (2) عَلى حُرمَتِهِ ، أو مَن كانَت لَهُ قُوَّةٌ ومَنَعَةٌ فَقُهِرَ ، وأمّا مَن أتى إلى أمرٍ طائِعا مُحِبّا لَهُ يُعطي عَلَيهِ مالَهُ لِيَنالَ شَهوَتَهُ فَلَيسَ ذلِكَ بِجَبرٍ ، إنَّمَا الجَبرُ مَن أكرَهَهُ عَلَيهِ ، أو أغضَبه حَتّى فَعَلَ ما لا يُريدُ ولا يَشتَهيهِ ، وذلِكَ أنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ لَم يَجعَل لَهُ هَوىً ولا شَهوَةً ولا مَحَبَّةً ولا مَشيئَةً إلّا فيما عَلِمَ أنَّهُ كانَ مِنهُم ، وإنَّما يُجزَونَ (3) في عِلمِهِ وقَضائِهِ وقَدَرِهِ عَلَى الَّذي في عِلمِهِ وكِتابِهِ السّابِقِ فيهِم قَبلَ خَلقِهِم ، وَالَّذي عَلِمَ أنَّهُ غَيرُ كائِنٍ مِنهُم هُوَ الَّذي لَم يَجعَل لَهُم فيهِ

.

1- .التوحيد : ص 361 ح 7 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 144 ح 48 ، الاختصاص : ص 198 ، كشف الغمّة : ج 3 ص 79 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 16 ح 22 .

2- .في بحار الأنوار : «يغصب» بدل «يغضب» .

3- .في بحار الأنوار: «يَجرونَ».

شَهوَةً ولا إرادَةً . (1)

الإمام الهادي عليه السلام ـ مِن رِسالَةٍ لَهُ فِي الرَّدِّ عَلى أهلِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ وإثباتِ العَدلِ وَالمَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ ـ: إنّا نَبدَأُ مِن ذلِكَ بِقَولِ الصّادِقِ عليه السلام : «لا جَبرَ ولا تَفويضَ ، ولكِن مَنزِلَةٌ بَينَ المَنزِلَتَينِ ، وهِيَ صِحَّةُ الخِلقَةِ ، وتَخلِيَةُ السَّربِ (2) ، وَالمُهلَةُ فِي الوَقتِ ، وَالزّادُ مِثلُ الرّاحِلَةِ ، وَالسَّبَبُ المُهَيِّجُ لِلفاعِلِ عَلى فِعلِهِ» ، فَهذِهِ خَمسَةُ أشياءَ جَمَعَ بِهِ الصّادِقُ عليه السلام جَوامِعَ الفَضلِ ، فَإذا نَقَصَ العَبدُ مِنها خَلَّةً كانَ العَمَلُ عَنهُ مَطروحا بِحَسَبِهِ . فَأَخبَرَ الصّادِقُ عليه السلام بِأَصلِ ما يَجِبُ عَلَى النّاسِ مِن طَلَبِ مَعرِفَتِهِ ونَطَقَ الكِتابُ بِتَصديقِهِ فَشَهِدَ بِذلِكَ مُحكَماتُ آياتِ رَسولِهِ ؛ لِأَنَّ الرَّسولَ صلى الله عليه و آله وآلَهُ عليهم السلام لا يَعدونَ شَيئا مِن قَولِهِ وأقاويلُهُم حُدودُ القُرآنِ ، فَإِذا وَرَدَت حَقائِقُ الأَخبارِ وَالتُمِسَت شَواهِدُها مِنَ التَّنزيلِ ، فَوُجِدَ لَها مُوافِقا وعَلَيها دَليلاً كانَ الاِقتِداءُ بِها فَرضا لا يَتَعَدّاهُ إلّا أهلُ العِنادِ ... . ولَمَّا التَمَسنا تَحقيقَ ما قالَهُ الصّادِقُ عليه السلام مِنَ المَنزِلَةِ بَينَ المَنزِلَتَينِ وإنكارِهِ الجَبرَ وَالتَّفويضَ ، وَجَدنَا الكِتابَ قَد شَهِدَ لَهُ وصَدَّقَ مَقالَتَهُ في هذا ، وخَبَرٌ عَنهُ أيضا مُوافِقٌ لِهذا ، أنَّ الصّادِقَ عليه السلام سُئِلَ هَل أجبَرَ اللّهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي ؟ فَقالَ الصّادِقُ عليه السلام : هُوَ أعدَلُ مِن ذلِكَ . فَقيلَ لَهُ : فَهَل فَوَّضَ إلَيهِم ؟ فَقالَ عليه السلام : هُوَ أعَزُّ وأقهَرُ لَهُم مِن ذلِكَ . ورُوِيَ عَنهُ أنَّهُ قالَ : النّاسُ فِي القَدَرِ عَلى ثَلاثَةِ أوجُهٍ : رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ مُفَوَّضٌ إلَيهِ فَقَد وَهَّنَ اللّهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ هالِكٌ ، ورَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللّهَ جَلَّ وعَزَّ أجبَرَ

.

1- .الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 348 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 54 ح 90 .

2- .السَّرْبُ : المسلَكُ والطريق (النهاية : ج 2 ص 356 «سرب») .

العِبادَ عَلَى المَعاصي وكَلَّفَهُم ما لا يُطيقونَ فَقَد ظَلَّمَ اللّهَ في حُكمِهِ فَهُوَ هالِكٌ ، ورَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللّهَ كَلَّفَ العِبادَ ما يُطيقونَ ولَم يُكَلِّفهُم ما لا يُطيقونَ ؛ فَإذا أحسَنَ حَمِدَ اللّهَ وإذا أساءَ استَغفَرَ اللّهَ فَهذا مُسلِمٌ بالِغٌ ، فَأخبَرَ عليه السلام أنَّ مَن تَقَلَّدَ الجَبرَ وَالتَّفويضَ ودانَ بِهِما فَهُوَ عَلى خِلافِ الحَقِّ ، فَقَد شَرَحتُ الجَبرَ الَّذي مَن دانَ بِهِ يَلزَمُهُ الخَطَأُ ، وأنَّ الَّذي يَتَقَلَّدُ التَّفويضَ يَلزَمُهُ الباطِلُ ، فَصارَتِ المَنزِلَةُ بَينَ المَنزِلَتَينِ بَينَهُما . ثُمَّ قالَ عليه السلام : وأضرِبُ لِكُلِّ بابٍ مِن هذِهِ الأَبوابِ مَثَلاً يُقَرِّبُ المَعنى لِلطّالِبِ ويُسَهِّلُ لَهُ البَحثَ عَن شَرحِهِ ، تَشهَدُ بِهِ مُحكَماتُ آياتِ الكِتابِ وتَحَقَّقَ تَصديقُهُ عِندَ ذَوِي الأَلبابِ ، وبِاللّهِ التَّوفيقُ وَالعِصمَةُ . فَأَمَّا الجَبرُ الَّذي يَلزَمُ مَن دانَ بِهِ الخَطَأُ ، فَهُوَ قَولُ مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ أجبَرَ العِبادَ عَلَى المَعاصي وعاقَبَهُم عَلَيها ، ومَن قالَ بِهذَا القَولِ فَقَد ظَلَّمَ اللّهَ في حُكمِهِ وكَذَّبَهُ ورَدَّ عَلَيهِ قَولَهُ : «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (1) ، وقَولَهُ : «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (2) ، وقَولَهُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (3) ، مَعَ آيٍ كَثيرَةٍ في ذِكرِ هذا . فَمَن زَعَمَ أنَّهُ مُجبَرٌ عَلَى المَعاصي فَقَد أحالَ بِذَنبِهِ عَلَى اللّهِ وقَد ظَلَّمَهُ في عُقوبَتِهِ . ومَن ظَلَّمَ اللّهَ فَقَد كَذَّبَ كِتابَهُ . ومَن كَذَّبَ كِتابَهُ فَقَد لَزِمَهُ الكُفرُ بِاجتِماعِ الأُمَّةِ . ومَثَلُ ذلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبدا مَملوكا لا يَملِكُ نَفسَهُ ولا يَملِكُ عَرَضا (4) مِن عَرَضِ الدُّنيا ، ويَعلَمُ مَولاهُ ذلِكَ مِنهُ فَأَمَرَهُ عَلى عِلمٍ مِنهُ بِالمَصيرِ إلَى السّوقِ لِحاجَةٍ

.

1- .الكهف : 49 .

2- .الحجّ : 10 .

3- .يونس : 44 .

4- .العَرَض : متاع الدنيا وحطامها (النهاية : ج 3 ص 214 «عرض») .

يَأتيهِ بِها ولَم يُمَلِّكهُ ثَمَنَ ما يَأتيهِ بِهِ مِن حاجَتِهِ ، وعَلِمَ المالِكُ أنَّ عَلَى الحاجَةِ رَقيبا لا يَطمَعُ أحَدٌ في أخذِها مِنهُ إلّا بِما يَرضى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ ، وقَد وَصَفَ مالِكُ هذَا العَبدِ نَفسَهُ بِالعَدلِ وَالنَّصَفَةِ (1) وإظهارِ الحِكمَةِ ونَفيِ الجَورِ ، وأوعَدَ عَبدَهُ إن لَم يَأتِهِ بِحاجَتِهِ أن يُعاقِبَهُ عَلى عِلمٍ مِنهُ بِالرَّقيبِ الَّذي عَلى حاجَتِهِ أنَّهُ سَ يَمنَعُهُ ، وعَلِمَ أنَّ المَملوكَ لا يَملِكُ ثَمَنَها ولَم يُمَلِّكهُ ذلِكَ . فَلَمّا صارَ العَبدُ إلَى السّوقِ وجاءَ لِيَأخُذَ حاجَتَهُ الَّتي بَعَثَهُ المَولى لَها ، وَجَدَ عَلَيها مانِعا يَمنَعُ مِنها إلّا بِشِراءٍ ولَيسَ يَملِكُ العَبدُ ثَمَنَها ، فَانصَرَفَ إلى مَولاهُ خائِبا بِغَيرِ قَضاءِ حاجَتِهِ ، فَاغتاظَ مَولاهُ مِن ذلِكَ وعاقَبَهُ عَلَيهِ . أليسَ يَجِبُ في عَدلِهِ وحُكمِهِ ألّا يُعاقِبَهُ وهُوَ يَعلَمُ أنَّ عَبدَهُ لا يَملِكُ عَرَضا مِن عُروضِ الدُّنيا ولَم يُمَلِّكهُ ثَمَنَ حاجَتِهِ ، فَإن عاقَبَهُ عاقَبَهُ ظالِما مُتَعَدِّيا عَلَيهِ مُبطِلاً لِما وَصَفَ مِن عَدلِهِ وحِكمَتِهِ ونَصَفَتِهِ ، وإن لَم يُعاقِبهُ كَذَّبَ نَفسَهُ في وَعيدِهِ إيّاهُ حينَ أوعَدَهُ بِالكَذِبِ وَالظُّلمِ اللَّذَينِ يَنفِيانِ العَدلَ وَالحِكمَةَ ، تَعالى عَمّا يَقولونَ عُلُوّا كَبيرا . فَمَن دانَ (2) بِالجَبرِ أو بِما يَدعو إلَى الجَبرِ فَقَد ظَلَّمَ اللّهَ ونَسَبَهُ إلَى الجَورِ وَالعُدوانِ ، إذ أوجَبَ عَلى مَن أجبَرَ[هُ] العُقوبَةَ . ومَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ أجبَرَ العِبادَ فَقَد أوجَبَ عَلى قِياسِ قَولِهِ إنَّ اللّهَ يَدفَعُ عَنهُمُ العُقوبَةَ . ومَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ يَدفَعُ عَن أهلِ المَعاصِي العَذابَ فَقَد كَذَّبَ اللّهَ في وَعيدِهِ ، حَيثُ يَقولُ : «بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَطْتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ» (3) ، وقَولَهُ : «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَ لَ

.

1- .أنصفت الرجل : عاملته بالعدل والقسط . والاسم : النَّصَفَة (المصباح المنير : ص 608 «نصف») .

2- .دانَ بدينهم : أي اتَّبَعَهم ووافقهم عليه (النهاية : ج 2 ص 149 «دين») .

3- .البقره : 81 .

الْيَتَـمَى ظُـلْمًـا إِنَّمَـا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْـلَوْنَ سَـعِيرًا» (1) ، وقَولَهُ : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِـئَايَـتِنَـا سَوْفَ نُصْـلِيهِمْ نَـارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا» (2) ، مَعَ آيٍ كَثيرَةٍ في هـذَا الفَنِّ مِمَّن كَذَّبَ وَعيدَ اللّهِ ويَلزَمُهُ في تكـذيبِهِ آيَـةً مِن كِتـابِ اللّهِ الكُفرُ ، وهُوَ مِمَّن قـالَ اللّهُ : «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَـبِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَـا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَ لِكَ مِنكُمْ إِلَا خِزْىٌ فِى الْحَيَوةِ الـدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَـمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَـفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (3) . بَل نَقولُ : إنَّ اللّهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ جازَى العِبادَ عَلى أعمالِهِم ويُعاقِبُهُم عَلى أفعالِهِم بِالاِستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَهُم إيّاها ، فَأَمَرَهُم ونَهاهُم بِذلِكَ ونَطَقَ كِتابهُ : «مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْـلَمُونَ» (4) ، وقالَ جَلَّ ذِكرُهُ : «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» (5) ، وقالَ : «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُـلْمَ الْيَوْمَ» (6) . فَهـذِهِ آيـاتٌ مُحكَمـاتٌ تَنفِي الجَبرَ ومَن دانَ بِهِ . ومِثلُهـا فِي القُرآنِ كَثيرٌ ، اختَصَـرنا ذلِكَ لِئَلّا يَطولَ الكِتابُ وبِاللّهِ التَّوفيقُ . وأمَّا التَّفويضُ الَّذي أبطَلَهُ الصّـادِقُ عليه السـلام ، وأخطَـأَ مَن دانَ بِهِ وتَقَلَّدَهُ فَهُوَ قَولُ القائِلِ : إنَّ اللّهَ جَلَّ ذِكرُهُ فَوَّضَ إلَى العِبادِ اختِيارَ أمرِهِ ونَهيِهِ وأهمَلَهُم . وفي هذا كَلامٌ دَقيقٌ

.

1- .النساء : 10 .

2- .النساء : 56 .

3- .البقرة : 85 .

4- .الأنعام : 160 .

5- .آل عمران : 30 .

6- .غافر : 17 .

لِمَن يَـذهَبُ إلى تَحريرِهِ ودِقَّتِهِ . وإلى هـذا ذَهَبَتِ الأَـئِمَّةُ المُهتَدِيَـةُ مِن عِترَةِ الرَّسولِ صـلى الله عليه و آله ، فَإِنَّهُم قالوا : لَو فَوَّضَ إلَيهِم عَلى جِهَـةِ الإِهمالِ ، لَكانَ لازِما لَهُ رِضا مَا اختاروهُ وَاسـتَوجَبوا مِنهُ الثَّوابَ ، ولَم يَكُن عَلَيهِم فيما جَنَوهُ العِقابُ إذا كانَ الإِهمالُ واقِعا . وتَنصَـرِفُ هذِهِ المَقالَةُ عَلى مَعنَيَينِ : إمّا أن يَكونَ العِبادُ تَظاهَروا عَلَيهِ فَأَلزَموهُ قَبولَ اختِيارِهِم بِآرائِهِم ضَرورَةً كَرِهَ ذلِكَ أم أحَبَّ فَقَد لَزِمَهُ الوَهنُ، (1) أو يَكونَ ـ جَـلَّ وعَزَّ ـ عَجَزَ عَن تَعَبُّدِهِم بِالأَمرِ وَالنَّهيِ عَلى إرادَتِهِ كَرِهوا أو أحَبّوا ، فَفَوَّضَ أمرَهُ ونَهيَهُ إلَيهِم وأجراهُما عَلى مَحَبَّتِهِم إذ عَجَزَ عَن تَعَبُّدِهِم بِـإرادَتِهِ ، فَجَعَـلَ الاِختِيارَ إلَيهِم فِي الكُفرِ وَالإِيمانِ . ومَثَلُ ذلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبـدا ابتاعَهُ لِيَخـدِمَهُ ويَعرِفَ لَهُ فَضلَ وِلايَتِهِ ويَقِفَ عِنـدَ أمرِهِ ونَهيِهِ ، وَادَّعى مالِكُ العَبـدِ أنَّهُ قاهِرٌ عَزيزٌ حَكيمٌ ، فَأَمَرَ عَبـدَهُ ونَهاهُ ووَعَـدَهُ عَلَى اتِّباعِ أمرِهِ عَظيمَ الثَّوابِ وأوعَدَهُ عَلى مَعصِيَتِهِ أليمَ العِقابِ ، فَخالَفَ العَبـدُ إرادَةَ مالِكِهِ ولَم يَقِف عِنـدَ أمرِهِ ونَهيِهِ ، فَأَيُّ أمرٍ أمَرَهُ أو أيُّ نَهيٍ نَهاهُ عَنهُ لَم يَأتِهِ عَلى إرادَةِ المَولى ، بَل كانَ العَبدُ يَتَّبِعُ إرادَةَ نَفسِهِ وَاتِّبـاعَ هَواهُ ، ولا ـ يُطيقُ المَولى أن يَرُدَّهُ إلَى اتِّباعِ أمرِهِ ونَهيِهِ وَالوُقوفِ عَلى إرادَتِهِ ، فَفَوَّضَ اختِيارَ أمرِهِ ونَهيِهِ إلَيهِ ورَضِـيَ مِنهُ بِكُلِّ ما فَعَلَهُ عَلى إرادَةِ العَبـدِ لا عَلى إرادَةِ المالِكِ ، وبَعَثَهُ في بَعضِ حَوائِجِهِ وسَـمّى لَهُ الحاجَةَ ، فَخالَفَ عَلى مَولاهُ وقَصَدَ لِاءرادَةِ نَفسِهِ واتَّبَعَ هَواهُ ، فَلَمّا رَجَعَ إلى مَولاهُ نَظَرَ إلى ما أتاهُ بِهِ فَإذا هُوَ خِلافُ ما أمَرَهُ بِهِ ، فَقالَ لَهُ : لِمَ أتَيتَني بِخِلافِ ما أمَرتُكَ ؟ فَقالَ العَبـدُ : اِتَّكَلتُ عَلى تَفويضِـكَ الأَمرَ إلَيَّ فَاتَّبَعتُ هَوايَ وإرادَتي ؛ لِأَنَّ المُفَوَّضَ

.

1- .الوَهن : الضَّعف (الصحاح : ج 6 ص 2215 «وهن») .

إلَيهِ غَيرُ مَحظورٍ (1) عَلَيهِ فَاستَحالَ التَّفويضُ . أوَ لَيسَ يَجِبُ عَلى هـذَا السَّبَبِ إمّا أن يَكونَ المالِكُ لِلعَبـدِ قادِرا يَأمُرُ عَبدَهُ بِاتِّباعِ أمرِهِ ونَهيِهِ عَلى إرادَتِهِ لا ـ عَلى إرادَةِ العَبـدِ ، ويُمَلِّكُهُ مِنَ الطّاقَـةِ بِقَـدرِ ما يَأمُرُهُ بِهِ وينهاهُ عَنهُ ، فَإذا أمَرَهُ بِأَمرٍ ونَهاهُ عَن نَهيٍ عَرَّفَهُ الثَّوابَ وَالعِقابَ عَلَيهِما . وحَـذَّرَهُ ورَغَّبَهُ بِصِـفَةِ ثَوابِهِ وعِقابِهِ لِيَعرِفَ العَبـدُ قَـدرَةَ مَولاهُ بِما مَلَّكَهُ مِنَ الطّاقَةِ لِأَمرِهِ ونَهيِهِ وتَرغيبِهِ وتَرهيبِهِ ، فَيَكونَ عَدلُهُ وإنصافُهُ شامِلاً لَهُ وحُجَّتُهُ واضِحَةً عَلَيهِ لِلإعذارِ وَالإنذارِ . فَإذَا اتَّبَعَ العَبدُ أمرَ مَولاهُ جازاهُ وإذا لَم يَزدَجِر عَن نَهيِهِ عاقَبَهُ ، أو يَكونُ عاجِزا غَيرَ قادِرٍ فَفَوَّضَ أمرَهُ إلَيهِ أحسَنَ أم أسـاءَ ، أطـاعَ أم عَصـى ، عاجِزٌ عَن عُقوبَتِهِ ورَدِّهِ إلَى اتِّباعِ أمرِهِ . وفي إثباتِ العَجزِ نَفيُ القُـدرَةِ وَالتَّأَلُّهِ وإبطالُ الأَمرِ وَالنَّهيِ وَالثَّوابِ وَالعِقابِ ومُخالَفَةُ الكِتابِ ، إذ يَقولُ : «وَ لَا يَرْضَـى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَ إِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ» (2) ، وقَولُهُ عز و جـل : «اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ» (3) ، وقَولُهُ : «وَ مَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْاءِنسَ إِلَا لِيَعْبُـدُونِ * مَا أُرِيـدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَ مَا أُرِيـدُ أَن يُطْعِمُونِ» (4) ، وقَولُهُ : «وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْـئا» (5) ، وقَولُهُ : « أَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ » (6) .

.

1- .حَظَرت الشيء : إذا حرّمته ، والحَظر : المنع ، والمحظور يراد به الحَرام (النهاية : ج 1 ص 405 «حظر») .

2- .الزمر : 7 .

3- .آل عمران : 102 .

4- .الذاريات : 56 و 57 .

5- .النساء : 36 .

6- .الأنفال : 20 . وقد وقع تصحيف من قبل النسّاخ في الآية الشريفة في المصدر فصحّحناه طبقا للمصحف الشريف .

فَمَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ تَعـالى فَوَّضَ أمرَهُ ونَهيَهُ إلى عِبادِهِ فَقَد أثبَتَ عَلَيهِ العَجزَ وأوجَبَ عَلَيهِ قَبولَ كُلِّ ما عَمِلوا مِن خَيرٍ وشَرٍّ وأبطَلَ أمرَ اللّهِ ونَهيَهُ ووَعـدَهُ ووَعيـدَهُ ، لِعِلَّةِ مـا زَعَمَ أنَّ اللّهَ فَوَّضَ ها إلَيهِ ؛ لِأَنَّ المُفَوَّضَ إلَيهِ يَعمَلُ بِمَشـيئَتِهِ ، فَإن شاءَ الكُفرَ أوِ الإيمانَ كانَ غَيرَ مَردودٍ عَلَيهِ ولا مَحظورٍ ، فَمَن دانَ بِالتَّفويضِ عَلى هـذَا المَعنى فَقَد أبطَلَ جَميعَ ما ذَكَرنا مِن وَعـدِهِ ووَعيدِهِ وأمرِهِ ونَهيِهِ وهُوَ مِن أهلِ هذِهِ الآيَةِ : «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتـَبِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَ لِكَ مِنكُمْ إِلَا خِزْىٌ فِى الْحَيَوةِ الـدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَـمَـةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَـذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَـفِـلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (1) ، تَعـالَى اللّهُ عَمّا يَدينُ بِهِ أهـلُ التَّفويضِ عُلُوّا كَبيرا . لكِن نَقولُ : إنَّ اللّهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ خَلَقَ الخَلقَ بِقُدرَتِهِ ومَلَّكَهُمُ استِطاعَةً تَعَبَّدَهُم بِها ، فَأَمَرَهُم ونَهاهُم بِما أرادَ فَقَبِلَ مِنهُمُ اتِّباعَ أمرِهِ ورَضِيَ بِذلِكَ لَهُم . ونَهاهُم عَن مَعصِيَتِهِ وذَمَّ مَن عَصاهُ وعاقَبَهُ عَلَيها ولِلّهِ الخِيَرَةُ فِي الأَمرِ وَالنَّهيِ ، يَختارُ ما يُريدُ ويَأمُرُ بِهِ ويَنهى عَمّا يَكرَهُ ويُعاقِبُ عَلَيهِ بِالاِستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَها عِبادَهُ لِاتِّباعِ أمرِهِ وَاجتِنابِ مَعاصيهِ ؛ لِأَنَّهُ ظاهِرُ العَدلِ وَالنَّصَفَةِ وَالحِكمَةِ البالِغَةِ ، بالِغُ الحُجَّةِ بِالإعذارِ وَالإنذارِ ، وإلَيهِ الصَّفوَةُ يَصطَفي مِن عِبادِهِ مَن يَشاءُ لِتَبليغِ رِسالَتِهِ وَاحتِجاجِهِ عَلى عِبادِهِ ، اصطَفى مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله وبَعَثَهُ بِرِسالاتِهِ إلى خَلقِهِ ، فَقالَ مَن قالَ مِن كُفّارِ قَومِهِ حَسَدا وَاستِكبارا : «لَوْلَا نُزِّلَ هَـذَا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» (2) ، يَعني بِذلِكَ أُمَيَّةَ بنَ أبِي الصَّلتِ وأبا مَسعودٍ الثَّقَفِيَّ ، فَأَبطَلَ اللّهُ اختِيارَهُم ولَم يُجِز لَهُم آراءَهُم ، حَيثُ يَقولُ : «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم

.

1- .البقرة : 85 .

2- .الزخرف : 31 .

مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» (1) . ولِذلِكَ اختارَ مِنَ الاُمورِ ما أحَبَّ ونَهى عَمّا كَرِهَ ، فَمَن أطاعَهُ أثابَهُ ومَن عَصاهُ عاقَبَهُ ، ولَو فَوَّضَ اختِيارَ أمرِهِ إلى عِبادِهِ لَأَجازَ لِقُرَيشٍ اختِيارَ اُمَيَّةَ بنِ أبِي الصَّلتِ وأبي مَسعودٍ الثَّقَفِيِّ ، إذ كانا عِندَهُم أفضَلَ مِن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله . فَلَمّا أدَّبَ اللّهُ المُؤمِنينَ بِقَولِهِ : «وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَـةٍ إِذَا قَضَـى اللَّهُ وَ رَسُـولُهُ أَمْرًا أَن يَكُـونَ لَهُـمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» (2) ، فَلَم يُجِز لَهُمُ الاِختِيارَ بِأَهوائِهِم ولَم يَقبَل مِنهُم إلّا اتِّباعَ أمرِهِ وَاجتِنابَ نَهيِهِ عَلى يَدَي مَنِ اصطَفاهُ ، فَمَن أطاعَهُ رَشَدَ ومَن عَصاهُ ضَلَّ وغَوى ولَزِمَتهُ الحُجَّةُ بِما مَلَّكَهُ مِنَ الاِستِطاعَةِ لِاتِّباعِ أمرِهِ وَاجتِنابِ نَهيِهِ ، فَمِن أجلِ ذلِكَ حَرَمَهُ ثَوابَهُ وأنزَلَ بِهِ عِقابَهُ . وهذَا القَولُ بَينَ القَولَينِ لَيسَ بِجَبرٍ ولا تَفويضٍ ، وبِذلِكَ أخبَرَ أميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ ـ عَبايَةَ بنَ رِبعِيٍّ الأَسَدِيَّ حينَ سَأَلَهُ عَنِ الاِستِطاعَةِ الَّتي بِها يَقومُ ويَقعُدُ ويَفعَلُ فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : سَأَلتَ عَنِ الاِستِطاعَةِ تَملِكُها مِن دونِ اللّهِ أو مَعَ اللّهِ ، فَسَكَتَ عَبايَةُ ، فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : قُل يا عَبايَةُ . قالَ : وما أقولُ ؟ ... قالَ عليه السلام : تَقولُ : إنَّكَ تَملِكُها بِاللّهِ الَّذي يَملِكُها مِن دونِكَ ، فَإن يُمَلِّكها إيّاكَ كانَ ذلِكَ مِن عَطائِهِ ، وإن يَسلُبكَها كانَ ذلِكَ مِن بَلائِهِ ، هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَكَ وَالقادِرُ عَلى

.

1- .الزخرف : 32 .

2- .الأحزاب : 36 .

ما عَلَيهِ أقدَرَكَ ، أما سَمِعتَ النّاسَ يَسأَلونَ الحَولَ وَالقُوَّةَ حينَ يَقولونَ : لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ . قالَ عَبايَةُ : وما تَأويلُها يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ قالَ عليه السلام : لا حَولَ عَنِ مَعاصِي اللّهِ إلّا بِعِصمَةِ اللّهِ ولا قُوَّةَ لَنا عَلى طاعَةِ اللّهِ إلّا بِعَونِ اللّهِ ، قالَ : فَوَثَبَ عَبايَةُ فَقَبَّلَ يَدَيهِ ورِجلَيهِ . ورُوِيَ عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام حينَ أتاهُ نَجدَةُ يَسأَلُهُ عَن مَعرِفَةِ اللّهِ ، قالَ : يا أميرَالمُؤمِنينَ بِماذا عَرَفتَ رَبَّكَ ؟ قالَ عليه السلام : بِالتَّمييزِ الَّذي خَوَّلَني وَالعَقلِ الَّذي دَلَّني . قالَ : أفَمَجبولٌ أنتَ عَلَيهِ ؟ قالَ : لَو كُنتُ مَجبولاً ما كُنتُ مَحمودا عَلى إحسانٍ ولا مَذمومًا عَلى إساءَةٍ ، وكانَ المُحسِنُ أولى بِاللّائِمَةِ مِنَ المُسيءِ ، فَعَلِمتُ أنَّ اللّهَ قائِمٌ باقٍ وما دونَهُ حَدَثٌ حائِلٌ زائِلٌ ، ولَيسَ القَديمُ الباقي كَالحَدَثِ الزّائِلِ . قالَ نَجدَةُ : أجِدُكَ أصبَحتَ حَكيما يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ قالَ : أصبَحتُ مُخَيَّرا ، فَإن أتَيتُ السَّيِّئَةَ بِمَكانِ الحَسَنَةِ فَأنَا المُعاقَبُ عَلَيها . ورُوِيَ عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام أنَّهُ قالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعدَ انصِرافِهِ مِنَ الشّامِ ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَن خُروجِنا إلَى الشّامِ بِقَضاءٍ وقَدَرٍ ؟ قالَ عليه السلام : نَعَم يا شَيخُ ، ما عَلَوتُم تَلعَةً (1) ولا هَبَطتُم وادِيا إلّا بِقَضاءٍ وقَدَرٍ مِنَ اللّهِ .

.

1- .التَلْعَةُ : ما ارتفع من الأرض (الصحاح : ج 3 ص 1192 «تلع») .

فَقالَ الشَّيخُ : عِندَ اللّهِ أحتَسِبُ عَنائي يا أميرَ المُؤمِنينَ . فَقالَ عليه السلام : مَه يا شَيخُ ، فَإِنَّ اللّهَ قَد عَظَّمَ أجرَكُم في مَسيرِكُم وأنتُم سائِرونَ ، وفي مَقامِكُم وأنتُم مُقيمونَ ، وفِي انصِرافِكُم وأنتُم مُنصَرِفونَ ، ولَم تَكونوا في شَيءٍ مِن أُمورِكُم مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ ، لَعَلَّكَ ظَنَنتَ أنَّهُ قَضاءٌ حَتمٌ وقَدَرٌ لازِمٌ ، لَو كانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ ولَسَقَطَ الوَعدُ وَالوَعيدُ ، ولَما أُلزِمَتِ الأَشياءُ أهلَها عَلَى الحَقائِقِ ؛ ذلِكَ مَقالَةُ عَبَدَةِ الأَوثانِ وأولِياءِ الشَّيطانِ ، إنَّ اللّهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ أمَرَ تَخييرا ونَهى تَحذيرا ولَم يُطَع مُكرِها ولَم يُعصَ مَغلوبا ، ولَم يَخلُقِ السَّماواتِ وَالأَرضَ وما بَينَهُما باطِلاً «ذَ لِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ النَّارِ» . فَقامَ الشَّيخُ فَقَبَّلَ رَأسَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وأنشَأَ يَقولُ : أنتَ الإِمامُ الَّذي نَرجو بِطاعَتِهِ يَومَ النَّجاةِ مِنَ الرَّحمنِ غُفرانا أوضَحتَ مِن دينِنا ما كانَ مُلتَبِسا جَزاكَ رَبُّكَ عَنّا فيهِ رِضوانا فَلَيسَ مَعذِرَةٌ في فِعلِ فاحِشَةٍ قَد كُنتُ راكِبَها ظُلما وعِصيانا فَقَد دَلَّ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَلى مُوافَقَةِ الكِتابِ ونَفيِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ اللَّذَينِ يُلزِمانِ مَن دانَ بِهِما وتَقَلَّدَهُمَا الباطِلَ وَالكُفرَ وتَكذيبَ الكِتابِ ونَعوذُ بِاللّهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَالكُفرِ ، ولَسنا نَدينُ بِجَبرٍ ولا تَفويضٍ ، لكِنّا نَقولُ بِمَنزِلَةٍ بَينَ المَنزِلَتَينِ ، وهُوَ الامتِحانُ وَالاختِبارُ بِالاستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَنَا اللّهُ وتَعَبَّدَنا بِها عَلى ما شَهِدَ بِهِ الكِتابُ ، ودانَ بِهِ الأَئِمَّةُ الأَبرارُ مِن آلِ الرَّسولِ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِم .

.

ومَثَلُ الاِختِبارِ بِالاِستِطاعَةِ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبدا ومَلَكَ مالاً كَثيرا أحَبَّ أن يَختَبِرَ عَبدَهُ عَلى عِلمٍ مِنهُ بِما يَؤولُ إلَيهِ ، فَمَلَّكَهُ مِن مالِهِ بَعضَ ما أحَبَّ ووَقَفَهُ عَلى اُمورٍ عَرَّفَهَا العَبدَ ، فَأَمَرَهُ أن يَصرِفَ ذلِكَ المالَ فيها ونَهاهُ عَن أسبابٍ لَم يُحِبَّها وتَقَدَّمَ إلَيهِ أن يَجتَنِبَها ولا يُنفِقَ مِن مالِهِ فيها ، وَالمالُ يُتَصَرَّفُ في أيِّ الوَجهَينِ ، فَصَرفُ المالَ أحَدُهُما فِي اتِّباعِ أمرِ المَولى ورِضاهُ ، وَالآخَرُ صَرفُهُ فِي اتِّباعِ نَهيِهِ وسَخَطِهِ . وأسكَنَهُ دارَ اختِبارٍ أعلَمَهُ أنَّهُ غَيرُ دائِمٍ لَهُ السُّكنى فِي الدّارِ ، وأنَّ لَهُ دارا غَيرَها وهُوَ مُخرِجُهُ إلَيها فيها ثَوابٌ وعِقابٌ دائِمانِ . فَإن أنفَذَ العَبدُ المالَ الَّذي مَلَّكَهُ مَولاهُ فِي الوَجهِ الَّذي أمَرَهُ بِهِ جَعَلَ لَهُ ذلِكَ الثَّوابَ الدّائِمَ في تِلكَ الدّارِ الَّتي أعلَمَهُ أنَّهُ مُخرِجُهُ إلَيها ، وإن أنفَقَ المالَ فِي الوَجهِ الَّذي نَهاهُ عَن إنفاقِهِ فيهِ جَعَلَ لَهُ ذلِكَ العِقابَ الدّائِمَ في دارِ الخُلودِ . وقَد حَدَّ المَولى في ذلِكَ حَدّا مَعروفا وهُوَ المَسكَنُ الَّذي أسكَنَهُ فِي الدّارِ الاُولى ، فَإذا بَلَغَ الحَدَّ استَبدَلَ المَولى بِالمالِ وبِالعَبدِ عَلى أنَّهُ لَم يَزَل مالِكا لِلمالِ وَالعَبدِ فِي الأَوقاتِ كُلِّها ، إلّا أنَّهُ وَعَدَ ألّا يَسلُبَهُ ذلِكَ المالَ ما كانَ في تِلكَ الدّارِ الاُولى إلى أن يَستَتِمَّ سُكناهُ فيها ، فَوَفى لَهُ ؛ لِأَنَّ مِن صِفاتِ المَولى العَدلَ وَالوَفاءَ وَالنَّصَفَةَ وَالحِكمَةَ ، أوَ لَيسَ يَجِبُ إن كانَ ذلِكَ العَبدُ صَرَفَ ذلِكَ المالَ فِي الوَجهِ المَأمورِ بِهِ أن يَفِيَ لَهُ بِما وَعَدَهُ مِنَ الثَّوابِ ، وتَفَضَّلَ عَلَيهِ بِأَنِ استَعمَلَهُ في دارٍ فانِيَةٍ وأثابَهُ عَلى طاعَتِهِ فيها نَعيما في دارٍ باقِيَةٍ دائِمَةٍ . وإن صَرَفَ العَبدُ المالَ الَّذي مَلَّكَهُ مَولاهُ أيّامَ سُكناهُ تِلكَ الدّارَ الاُولى فِي الوَجهِ المَنهِيِّ عَنهُ وخالَفَ أمرَ مَولاهُ ، كَذلِكَ تَجِبُ عَلَيهِ العُقوبَةُ الدّائِمَةُ الَّتي حَذَّرَهُ إيّاها ،

.

غَيرَ ظالِمٍ لَهُ لِما تَقَدَّمَ إلَيهِ وأعلَمَهُ وعَرَّفَهُ وأوجَبَ لَهُ الوَفاءَ بِوَعدِهِ ووَعيدِهِ ، بِذلِكَ يوصَفُ القادِرُ القاهِرُ . وأمَّا المَولى فَهُوَ اللّهُ جَلَّ وعَزَّ ، وأمَّا العَبدُ فَهُوَ ابنُ آدَمَ المَخلوقُ ، وَالمالُ قُدرَةُ اللّهِ الواسِعَةُ ، ومِحنَتُهُ إظهارُهُ الحِكمَةَ وَالقُدرَةَ ، وَالدّارُ الفانِيَةُ هِيَ الدُّنيا وبَعضُ المالِ الَّذي مَلَّكَهُ مَولاهُ هُوَ الاِستِطاعَةُ الَّتي مَلَّكَ ابنَ آدَمَ . وَالاُمورُ الَّتي أمَرَ اللّهُ بِصَرفِ المالِ إلَيها هُوَ الاِستِطاعَةُ لِاتِّباعِ الأَنبِياءِ وَالإِقرارِ بِما أورَدوهُ عَنِ اللّهِ جَلَّ وعَزَّ ، وَاجتِنابُ الأَسبابِ الَّتي نَهى عَنها هِيَ طُرُقُ إبليسَ . وأمّا وَعدُهُ فَالنَّعيمُ الدّائِمُ وهِيَ الجَنَّةُ . وأمَّا الدّارُ الفانِيَةُ فَهِيَ الدُّنيا ، وأمَّا الدّارُ الاُخرى فَهِيَ الدّارُ الباقِيَةُ وهِيَ الآخِرَةُ . وَالقَولُ بَينَ الجَبرِ وَالتَّفويضِ هُوَ الاِختِبارُ وَالاِمتِحانُ وَالبَلوى بِالاِستِطاعَةِ الَّتي مَلَّكَ العَبدَ . وشَرحُها فِي الخَمسَةِ الأَمثالِ الَّتي ذَكَرَهَا الصّادِقُ عليه السلام (1) أنَّها جَمَعَت جَوامِعَ الفَضلِ ، وأنَا مُفَسِّرُها بِشَواهِدَ مِنَ القُرآنِ وَالبَيانِ إن شاءَ اللّهُ . أمّا قَولُ الصّادِقِ عليه السلام ، فَإِنَّ مَعناهُ كَمالُ الخَلقِ لِلإِنسانِ ، وكَمالُ الحَواسِّ وثَباتُ العَقلِ وَالتَّمييزِ وإطلاقُ اللِّسانِ بِالنُّطقِ ؛ وذلِكَ قَولُ اللّهِ : «وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى ءَادَمَ وَحَمَلْنَـهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَـهُم مِّنَ الطَّيِّبَـتِ وَ فَضَّلْنَـهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» (2) ، فَقَد أخبَرَ عز و جل عَن تَفضيلِهِ بَني آدَمَ عَلى سائِرِ خَلقِهِ مِنَ البَهائِمِ وَالسِّباعِ ودَوابِّ البَحرِ وَالطَّيرِ وكُلِّ ذي حَرَكَةٍ تُدرِكُهُ حَواسُّ بَني آدَمَ بِتَمييزِ العَقلِ وَالنُّطقِ ؛ وذلِكَ قَولُهُ : «لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنسَـنَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (3) . وقَولُهُ : «يَـأَيُّهَا الْاِنسَـنُ مَا

.

1- .أي صحّة الخلقة ، وتخلية السرب ، والمهلة في الوقت ، والزاد ، والسبب المهيّج .

2- .الاسراء : 70 .

3- .التين : 4 .

غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِى أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ» (1) ، وفي آياتٍ كَثيرَةٍ . فَأَوَّلُ نِعمَةِ اللّهِ عَلَى الإِنسانِ صِحَّةُ عَقلِهِ وتَفضيلُهُ عَلى كَثيرٍ مِن خَلقِهِ بِكَمالِ العَقلِ وتَمييزِ البَيانِ ، وذلِكَ أنَّ كُلَّ ذي حَرَكَةٍ عَلى بَسيطِ الأَرضِ هُوَ قائِمٌ بِنَفسِهِ بِحَواسِّهِ مُستَكمِلٌ في ذاتِهِ ، فَفَضَّلَ بَني آدَمَ بِالنُّطقِ الَّذي لَيسَ في غَيرِهِ مِنَ الخَلقِ المُدرِكِ بِالحَواسِّ ، فَمِن أجلِ النُّطقِ مَلَّكَ اللّهُ ابنَ آدَمَ غَيرَهُ مِنَ الخَلقِ ، حَتّى صارَ آمِرا ناهِيا وغَيرُهُ مُسَخَّرٌ لَهُ ، كَما قالَ اللّهُ : «كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ» (2) ، وقالَ : «وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» (3) ، وقالَ : «وَ الْأَنْعَـمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَـفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ * وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَـلِغِيهِ إِلَا بِشِقِّ الْأَنفُسِ» (4) . فَمِن أجلِ ذلِكَ دَعَا اللّهُ الإِنسانَ إلَى اتِّباعِ أمرِهِ وإلى طاعَتِهِ ، بِتَفضيلِهِ إيّاهُ بِاستِواءِ الخَلقِ وكَمالِ النُّطقِ وَالمَعرِفَةِ بَعدَ أن مَلَّكَهُمُ استِطاعَةَ ما كانَ تَعَبَّدَهُم بِهِ ، بِقَولِهِ : «فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُواْ وَ أَطِيعُواْ» ، (5) وقَولِهِ : «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَا وُسْعَهَا» (6) ، وقَولِهِ : «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَا مَا ءَاتَاهَا» (7) ، وفي آياتٍ كَثيرَةٍ . فَإِذا سَلَبَ مِنَ العَبدِ حاسَّةً مِن حَواسِّهِ رَفَعَ العَمَلَ عَنهُ بِحاسَّتِهِ ، كَقَولِهِ : «لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ» (8) الآيَةَ .

.

1- .الانفطار : 6 _ 8 .

2- .الحجّ : 37 .

3- .النحل : 14 .

4- .النحل : 5 _ 7 . والدفء : السخانة وهي ما يستدفى ء به من اللباس المعمول من الصوف والوبر .

5- .التغابن : 16 .

6- .البقرة : 286 .

7- .الطلاق : 7 .

8- .النور : 61 .

فقد رَفَعَ عَن كُلِّ مَن كانَ بِهذِهِ الصِّفَةِ الجِهادَ وجَميعَ الأَعمالِ الَّتي لا يَقومُ بِها ، وكَذلِكَ أوجَبَ عَلى ذِي اليَسارِ الحَجَّ وَالزَّكاةَ لِما مَلَّكَهُ مِن استِطاعَةِ ذلِكَ ولَم يوجِب عَلَى الفَقيرِ الزَّكاةَ وَالحَجَّ ؛ قَولُهُ : «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً» (1) ، وقَولُهُ فِي الظِّهارِ : «وَ الَّذِينَ يُظَـهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» إلى قَولِهِ : «فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا» (2) . كُلُّ ذلِكَ دَليلٌ عَلى أنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ لَم يُكَلِّف عِبادَهُ إلّا ما مَلَّكَهُمُ استِطاعَتَهُ بِقُوَّةِ العَمَلِ بِهِ ونَهاهُم عَن مِثلِ ذلِكَ ، فَهذِهِ صِحَّةُ الخِلقَةِ . وأمّا قَولُهُ : تَخلِيَةُ السَّربِ فَهُوَ الَّذي لَيسَ عَلَيهِ رَقيبٌ يَحظُرُ عَلَيهِ ويَمنَعُهُ العَمَلَ بِما أمَرَهُ اللّهُ بِهِ ، وذلِكَ قَولُهُ فيمَنِ استُضعِفَ وحُظِرَ عَلَيهِ العَمَلُ فَلَم يَجِد حيلَةً ولا يَهتَدي سَبيلاً ، كَما قالَ اللّهُ تَعالى : «إِلَا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَ نِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً» (3) ، فَأخبَرَ أنَّ المُستَضعَفَ لَم يُخَلَّ سَربُهُ ولَيسَ عَلَيهِ مِنَ القَولِ شَيءٌ إذا كانَ مُطمَئِنَّ القَلبِ بِالإيمانِ . وأمَّا المُهلَةُ فِي الوَقتِ فَهُوَ العُمُرُ الَّذي يُمَتَّعُ الإنسانُ مِن حَدِّ ما تَجِبُ عَلَيهِ المَعرِفَةُ إلى أجَلِ الوَقتِ ، وذلِكَ مِن وَقتِ تَمييزِهِ وبُلوغِ الحُلُمِ إلى أن يَأتِيَهُ أجَلُهُ . فَمَن ماتَ عَلى طَلَبِ الحَقِّ ولَم يُدرِك كَمالَهُ فَهُوَ عَلى خَيرٍ ؛ وذلِكَ قَولُهُ : «وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (4) الآيَةَ ، وإن كانَ لَم يَعمَل بِكَمالِ شَرائِعِهِ

.

1- .آل عمران : 97 .

2- .المجادلة : 3 و 4 .

3- .النساء : 98 .

4- .النساء : 100 .

لِعِلَّةِ ما لَم يُمهِلهُ فِي الوَقتِ إلَى استِتمامِ أمرِهِ . وقَد حَظَرَ عَلَى البالِغِ ما لَم يَحظُر عَلَى الطِّفلِ إذا لَم يَبلُغِ الحُلُمَ في قَولِهِ : «وَ قُل لِّلْمُؤْمِنَـتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـرِهِنَّ» (1) الآيَـةَ ، فَلَم يَجعَل عَلَيهِنَّ حَرَجا في إبـداءِ الزّينَـةِ لِلطِّفلِ ، وكَذلِكَ لا تَجري عَلَيهِ الأَحكامُ . وأمّا قَولُهُ : الزّادُ . فَمَعناهُ الجِدَةُ (2) وَالبُلغَةُ (3) الَّتي يَستَعينُ بِهَا العَبدُ عَلى ما أمَرَهُ اللّهُ بِهِ . وذلِكَ قَولُهُ : «مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ» (4) الآيَةَ ، ألا تَرى أنَّهُ قَبِلَ عُذرَ مَن لَم يَجِد ما يُنفِقُ ، وألزَمَ الحُجَّةَ كُلَّ مَن أمكَنَتهُ البُلغَةُ وَالرّاحِلَةُ لِلحَجِّ وَالجِهادِ وأشباهِ ذلِكَ ، وكَذلِكَ قَبِلَ عُذرَ الفُقَراءِ وأوجَبَ لَهُم حَقّـا في مـالِ الأَغنيـاءِ بِقَولِهِ : «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـهُمْ لَا يَسْـئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» (5) ، فَأَمَرَ بِإعفائِهِم ولَم يُكَلِّفهُمُ الإعدادَ لِما لا يَستَطيعونَ ولا يَملِكونَ . وأمّا قَولُهُ فِي السَّبَبِ المُهَيِّجِ : فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتي هِيَ داعِيَـةُ الإنسانِ إلى جَميعِ الأَفعالِ وحاسَّتُهَا القَلبُ ، فَمَن فَعَلَ فِعلاً وكانَ بِدينٍ لَم يَعقِد قَلبُهُ عَلى ذلِكَ لَم يَقبَلِ اللّهُ مِنهُ عَمَلاً إلّا بِصِدقِ النِّيَّةِ ، ولِذلِكَ أخبَرَ عَنِ المُنافِقينَ بِقَولِهِ : «يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ» (6) ، ثُمَّ أنزَلَ عَلى نَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله تَوبيخا لِلمُؤمِنينَ : «يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ» (7) الآيَةَ ، فَإذا قالَ الرَّجُلُ قَولاً وَاعتَقَدَ

.

1- .النور : 31 .

2- .الجِدَةُ : الغِنى وكثرة المال و الاستطاعة (مجمع البحرين : ج 3 ص 1909 «وجد») .

3- .البُلغَةُ : الكفاية ، وهو ما يكتفى به في العيش (مجمع البحرين : ج 1 ص 187 «بلغ») .

4- .التوبة : 91 .

5- .البقرة : 273 .

6- .آل عمران : 167 .

7- .الصفّ : 2 .

في قَولِهِ دَعَتهُ النِّيَّةُ إلى تَصديقِ القَولِ بِإظهارِ الفِعلِ ، وإذا لَم يَعتَقِدِ القَولَ لَم تَتَبَيَّن حَقيقَتُهُ . وقَد أجازَ اللّهُ صِدقَ النِّيَّةِ وإن كانَ الفِعلُ غَيرَ مُوافِقٍ لَها لِعِلَّةٍ مانِعٍ يَمنَعُ إظهارَ الفِعلِ في قَولِهِ : «إلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ» (1) ، وقَولِهِ : «لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ» (2) ، فَدَلَّ القُرآنُ وأخبارُ الرَّسولِ صلى الله عليه و آله أنَّ القَلبَ مالِكٌ لِجَميعِ الحَواسِّ يُصَحِّحُ أفعالَها ولا يُبطِلُ ما يُصَحِّحُ القَلبُ شَيءٌ . فَهذا شَرحُ جَميعِ الخَمسَةِ الأَمثالِ الَّتي ذَكَرَهَا الصّادِقُ عليه السلام أنَّها تَجمَعُ المَنزِلَةَ بَينَ المَنزِلَتَينِ وهُمَا الجَبرُ وَالتَّفويضُ ، فَإذَا اجتَمَعَ فِي الإنسانِ كَمالُ هذِهِ الخَمسَةِ الأَمثالِ وَجَبَ عَلَيهِ العَمَلُ كَمُلاً لِما أمَرَ اللّهُ عز و جل بِهِ ورَسُولُهُ ، وإذا نَقَصَ العَبدُ مِنها خَلَّةً كانَ العَمَلُ عَنها مَطروحا بِحَسَبِ ذلِكَ . (3)

.

1- .النحل : 106 .

2- .البقرة : 225 .

3- .تحف العقول : ص 460 _ 473 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 70 _ 80 وراجع الاحتجاج : ج 2 ص 490 ح 328 وبحار الأنوار : ج 5 ص 22 ح 30 .

..

تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين

اشاره

تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرينلقـد شَـغلَ موضوع الجبر والتفويض ذهن الإنسان منذ القدم ، فإذا ألقينا نظرة على الفلسـفة في العصور القديمـة ، فسوف نرى أنّ الرواقيّين كانوا يعتقدون بالجبر، (1) والأبيقوريّين بالتفويض، (2) وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد . وما يزال البحث في هذا الموضوع متواصـلاً في العصر الحديث أيضا ، فهناك يقف من جانب ديكارت الّذي يؤمن بالتفويض، (3) ويطالعنا في الجانب الآخر إسبينوزا الّذي كان جبريّا . (4) إنّ القرآن الكريم ينقل عن مشـركي مكّة أنّهم كانوا يستغلّون نظريّة الجبر لتبرير شركهم ، حيث كانوا يقولون : «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا» . (5) وتدلّ الروايات التاريخيّة على أنّ الاعتقاد بالجبر ، أو على الأقلّ التساؤل حول هذا الموضوع كان مطروحا في صدر الإسلام بشكلّ جدّي . (6)

.

1- .تاريخ الفلسفة : ج 1 ص 537 _ 538 .

2- .تاريخ الفلسفة : ج 1 ص 557 .

3- .أُصول الفلسفة : الأصل 35 ص 62 ، تأمّلات : ص 63 .

4- .الأخلاق : ص 119 .

5- .الأنعام : 148 .

6- .راجع : طبقات المعتزلة : ص 9 _ 11 و تاريخ المذاهب الإسلامية : ص 95 .

أولاً : نظرية الجبر

أنصار «الجبر» في العلوم المختلفة

ومن أجل تسليط الضوء على هذه المسألة ، فقد درسنا هذا الموضوع في ثلاثة أقسام ، هي : «نظريّة الجبر» ، «نظريّة التفويض» ، و «نظريّة الأمر بين الأمرين» .

أولاً : نظريّة الجبرإنّ الجبر يقف في مقابل الاختيار والحرّية ، فالإنسان المجبور هو الّذي لا يمتلك القدرة والاختيار والحريّة ؛ فالإنسان القادر المختار هو الّذي يتمتّع بقوّة إرادة واختيار في أداء عملٍ معيّنٍ وإنجازه ، كذلك القدرة على تركه . يذكر العلّامة الحلّي في تعريف القدرة : القدرة صفة تقتضي صحّة الفعل من الفاعل لا إيجابه ؛ فإنّ القادر هو الّذي يصحّ منه الفعل والترك معا . (1) على هذا فإنّ الإنسان المجبور هو الّذي لا يمتلك مثل هذه القدرة والاختيار . على سبيل المثال : فإذا ما أُوثق إنسان وصُبَّ الخَمرُ في فمه قسراً فإنّ هذا الشخص قد شرب الخمر ، ولكنّه ليس مختارا من الناحية العمليّة في القيام بهذا العمل ؛ ذلك لأنّه لم يكن قادراً على ترك هذا الفعل . إنّ أنصار نظريّة الجبر يرونَ أنّ الإنسان لا يمتلك الاختيار في أيّ عَملٍ ، وليس حرّا في ذلك ، بمعنى أنّه لا يمكننا أن نجد عملاً يكون فعله وتركه ممكنين للإنسان .

أنصار «الجبر» في العلوم المختلفةلنظريّة الجبر أنصار في العلوم المختلفة ، ففي كلّ علم يلاحظ فيها منشأ خاصّ . ففي علم الاجتماع يُطرح الجبر الاجتماعي الناجم عن العلاقات الاجتماعيّة المتحكّمة بالإنسان . ويُطرح في علم النفس الجبر النفسيّ الناجم عن الوضع الجسميّ والروحيّ للفرد . وفي الفلسفة ترى طائفة أنّ الجبر العلّي المعلولي (السببي

.

1- .كشف المراد : ص 248 .

المسبّبي) هو مصدر الجبر. ويطرح علماء الكلام الجبر باعتباره صادرا من اللّه وإرادته وبسبب قضائه وقدره . والّذي يهمّنا في هذا البحث هو الجبر المطروح في علم الكلام ، رغم أنّنا سنشير إلى ردّ أنواع الجبر الأُخرى بعد إثبات بطلان هذا النوع من الجبر . يصرّح الشهرستاني حول الجبر المطروح في علم الكلام وأقسامه قائلاً : الجبر هو نفي الفعل حقيقةً عن العبد وإضافته إلى الربّ تعالى . والجبرية أصناف : فالجبريّة الخالصة هي الّتي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً ، والجبريّة المتوسّطة هي الّتي تثبت للعبد قدرة غير مؤثّرة أصلاً . (1) ويعدّ المرجئة الجبريّة بزعامة جهم بن صفوان (2) ، أوّل فرقة ذكرت في كتب المذاهب والفرق الإسلاميّة باسم الجبريّة ، وتُسمّى بالجهميّة أيضا ، وهم الجبريّة الخالصة . (3) ويصف الشهرستاني عقيدة جهم قائلاً : إنّ الإنسان لا يقدر على شيء ولا يُوصف بالاستطاعة ، وإنّما هو مجبور في أفعاله ، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار . وإنّما يخلق اللّه تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات ، وتُنسب إليه الأفعال مجازا كما تُنسب إلى الجمادات ، كما يُقال : أثمرت الشجرة ، وجرى الماء ، وتحرّك

.

1- .الملل والنحل : ج 1 ص 85 .

2- .الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ ، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أُميّة (الملل والنحل : ج 1 ص 86) .

3- .الفرق بين الفرق : ص 211 .

الحجر ، وطلعت الشمس وغربت ، وتغيّمت السماء وأمطرت ، واهتزّت الأرض وأنبتت ، إلى غير ذلك ، والثواب والعقاب جبر كما أنّ الأفعال كلّها جبر . قال : وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضا كان جبرا . (1) يمثّل أهل الحديث أحد التيّارات العقيديّة المهمّة في الإسلام ، وهم لا يعتبرون أنفسهم من أهل الجبر ، ولكنّ كلامهم يستلزم الجبر . يذكر أحمد بن حنبل في رسالته الاعتقادية : واللّه عز و جل قضى قضاءه على عباده ، لا يجاوزون قضاءه بل كلّهم صائرون إلى ما خلقهم له ، واقعون فيما قدّر عليهم لا محالة ، وهو عدل منه عز و جل . والزنى ، والسرقة ، وشرب الخمر ، وقتل النفس ، وأكل المال الحرام ، والشرك باللّه عز و جل ، والذنوب والمعاصي كلّها بقضاءٍ وقدرٍ من اللّه عز و جل ، من غير أن يكون لأحدٍ من الخلق على اللّه حجّة ، بل للّه عز و جل الحجّة البالغة على خلقه «لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ» ... ومن زعم أنّ اللّه عز و جل شاء لعباده الّذين عصوا الخير والطاعة ، وأنّ العباد شاؤوا لأنفسهم الشرّ والمعصية يعملون على مشيئتهم ، فقد زعم أنّ مشيئة العباد أغلب من مشيئة اللّه عز و جل . فأيّ افتراء على اللّه أكبر من هذا؟ . (2) إنّ الأشاعرة يُعدّون المصداق البارز للجبريّة المتوسّطة ، رغم أنّهم لا يعتبرون أنفسهم جبريّين . ويؤمن الأشعري بعموميّة القضاء والقدر الجبريّين في الأفعال ، ويرى أنّ كلّ الأشياء _ ومنها أفعال الإنسان الاختياريّة _ مخلوقة من قبل اللّه سبحانه . يقول أبو الحسن الأشعري (المؤسس لنظرية الاشاعره) : لافاعل له على حقيقته إلّا اللّه تعالى . (3)

.

1- .الملل والنحل : ج 1 ص 86 .

2- .راجع : بحوث في الملل والنحل : ج 1 ص 161 .

3- .اللمع : ص 39 .

أدلّة نظرية الجبر ونقدها

1 . التمسّك بالقضاء والقدر

وقـد طرح نظريّـة «الكسب» من أجل أن يتفادى الجبر وينسب دورا ما للإنسان ، فهو يرى أنّ القـدرة القديمة هي وحدها المؤثّرة في الخلق وإيجاد الفعل ، وهـذه القـدرة للّه . وأمّا الإنسان فهو يتمتّع بالقـدرة الحادثـة ، وأثر هـذه القـدرة هو الإحساس بالحريّة والاختيار ، لا القيام بالفعـل . والمراد من «الكسب» هو اقتران إيجـاد الفعـل في الإنسـان مع إيجـاد القـدرة الحادثـة فيه ، ولكن بمـا أنّ كلّاً من الفعل والقـدرة الحادثتين يصدران من قِبل اللّه ، فإنّ «الكسب» أيضا سيكون مخلوقا من قبل اللّه عز و جل ، كما يقول الأشعريّ : إن قال قائل لِمَ زعمتم أنّ أكسـاب العبـاد مخلوقـة للّه تعـالى ؟ قيـل له : قلنا ذلك لأنّ اللّه تعالى قال : «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ» (1) . (2) بنـاءً على ذلك، فإنّ الأشـعريّ يعتبر الإنسان ممتلكا للقـدرة الحادثـة ، ولكنّ هـذه القـدرة ليس لها أثر في إيجاد الفعل ، وهو نفس نظريّـة الجبريّة المتوسّـطة . والسـبب في أنّ الأشعريّ ينسب الكسب إلى الإنسان ، هو أنّ الفعل والقدرة الحادثة يحدثان في الإنسان ، كما يقال للشيء الّذي حلّت فيه الحركة : متحرّك . (3)

أدلّة نظرية الجبر ونقدهالقد تمسّك أنصار نظريّة الجبر بدليلين ، سنقوم فيما يلي بطرحهما ونقدهما بشكلٍ إجمالي:

1 . التمسّك بالقضاء والقدريُعدّ القضاء والقدر الإلهيّين أهمّ أدلّة المتكلّمين من أهل الجبر . وقد لاحظنا ما قاله أحمد بن حنبل الّذي يعتبر اختيار الإنسان متنافيا مع القضاء والقدر الإلهيّين ،

.

1- .الصافات: 96 .

2- .راجع : اللمع : ص 40 .

3- .راجع : اللمع : ص 37 .

نقد الدليل الأوّل لأنصار الجبر

2 . التمسّك بالتوحيد الأفعالي

نقد الدليل الثاني لأنصار الجبر

فهو يرى أنّ اللّه إذا قدّر فعلاً للإنسان مثل شرب الخمر ، فإن كان الإنسان حرّا في ترك شرب الخمر ، وتركه فهذا يعني أنّ اللّه مغلوب والإنسان غالب .

نقد الدليل الأوّل لأنصار الجبريجب القول إجابةً على هذا الدليل : إنّ القضاء والقدر في أفعال الإنسان الاختياريّة لا يعنيان إجبار الناس على أعمال خاصّة ، بل إنّ التقدير الإلهيّ في هذا المجال يعني أنّ اللّه حدّد قدرة الإنسان ومنحه القدرة بمقدارٍ معيّن ، ويعني القضاء الإلهي أنّ اللّه حكم بهذا التحديد وأوجده ، كما أنّ استخدام هذه القدرة المحدودة مشروط بإذن اللّه . على هذا فإذا ارتكب الإنسان المعصية ، فإنّ هذا لا يعني أنّ اللّه أصبح مغلوبا ؛ ذلك لأنّ اللّه أعطى الإنسان القدرة على المعصية ، ولم يمنعه من صدور المعصية من الناحية التكوينيّة عند ارتكابها ، رغم أنّه أعلن للناس من الناحية التشريعيّة وعن طريق رسله أنّه لا يرضى بارتكاب المعاصي من الناحية التشريعيّة .

2 . التمسّك بالتوحيد الأفعاليالدليل الآخر لأنصار الجبر ومن جملتهم الأشعريّ هو : التوحيد الأفعالي ، حيث يعدّ اللّه بموجبه فاعل جميع الأفعال . ويستدلّ في هذا المجال بالآية : «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ» ، واعتبر أنّ المراد من «ما تعملون» جميع أفعال الناس .

نقد الدليل الثاني لأنصار الجبريجب القول فيما يتعلّق بالتوحيد الأفعالي : إنّ هذا التوحيد إذا كان يعني القيام بجميع الأفعال _ ومنها أفعال الإنسان الاختياريّة وذنوبه _ من قبل اللّه _ تعالى _ فإنّ ذلك لا يعني إلّا الجبر نفسه ، وهو غير صحيح ، والمعنى الصحيح للتوحيد الأفعالي هو أنّ قدرة القيام بجميع الأفعال هي من جانب اللّه ، فحتّى عندما يقوم الإنسان بالفعل الاختياريّ ، فإنّه في الحقيقة قد اكتسب القدرة على هذا الفعل من اللّه . والآية

.

أدلّة بطلان الجبر

1 . العلم الحضوري بالحريّة في الأفعال

المذكورة خطاب لعبدة الأوثان ، والمراد من «ما تعملون» هو الأصنام لا أفعال الناس .

أدلّة بطلان الجبربالإضافة إلى أنّ دليل أنصار الجبر لا يكفي لاثبات هذا الادّعاء ، ولا يوجد في الحقيقة دليل يثبت هذه النظريّة ، فإنّ هناك عدّة أدّلة تثبت بطلان هذه النظريّة :

1 . العلم الحضوري بالحريّة في الأفعالإنّ أوضح دليل لردّ نظريّة الجبر ، هو الوجدان والعلم الحضوريّ للإنسان بنفسه وأفعاله . فإذا ما عاد الإنسان إلى نفسه وتوجّه إلى أفعاله ، فإنّه سيدرك أنّه إذا أراد القيام بعملٍ فإنّ بإمكانه أن لا يريد القيام به ، كما أنّه إذا لم يرد القيام بعملٍ ما ولم يفعله ، أنّه كان بإمكانه أن يريد ذلك العمل ويقوم به . ومعنى الاختيار هو هذه الحرّية في الفعل والترك ، والعلم الحضوري هو أقوى علم للإنسان وأكثره قيمة . على هذا الأساس يثبت بطلان نظريّة الجبر الخالص ؛ ذلك لأنّ للإنسان علما حضوريّا ووجدانيّا بقدرته . كما تبطل نظريّة الجبر المتوسّط أيضاً ؛ لأنّ الإنسان له علم حضوريّ بتأثير قدرته على عمله الاختياريّ . إنّ هذا البرهان كما يبطل الجبر الكلاميّ ، فإنّه يبطل الجبر الاجتماعيّ والنفسيّ والفلسفيّ أيضا ، فرغم أنّ تركيبة المجتمع والجسم والنفس تؤثّر على أفعال الإنسان ، وأنّ هذا التأثير كبير بشكلٍ خارق للعادة في بعض الحالات ، ولكنّ الإنسان يدرك بعلمه الحضوريّ أنّ تأثير العوامل المذكورة ليس هو العلّة التامّة للقيام بها ، بل إنّه يستطيع اختيار طريق آخر رغم المقتضيات النفسيّة والاجتماعيّة . بعبارةٍ أُخرى ، إنّ المقتضيات الروحيّة والاجتماعيّة من الممكن أن تعقّد عمليّة الاختيار لفعلٍ معيّن ، إلّا أنّ اختيار العمل الصعب ليس محالاً ، فبمقدور الإنسان أن يختاره ، والواقع العمليّ يشهد على صحّة هذا الادّعاء ، فنحن نلاحظ أنّ بعض

.

2 . عدم جواز إسناد القبح والظلم إلى اللّه

الأشـخاص يختارون الطريق الصـحيح في الحياة رغم فساد الوسط الأُسريّ والاجتماعيّ الّذي يعيشون فيه . في حين نرى على العكس من ذلك أنّ بعض الأشـخاص الّذين تربّوا في ظلّ أُسـر صالحة وفي محيط نزيه ، يختارون طريق الفساد والضـياع . وأما العلّية الفلسفيّة فليست سوى مجموعـة العوامـل المؤثّرة في أفعال الإنسان ، وهـذه العوامل لا تؤدّي أبـدا إلى سـلب الإرادة من الإنسان . بعبارةٍ أُخرى ، فإنّ العلّية الفلسفيّة لا تتحقّق أبدا بشأن أفعال الإنسان .

2 . عدم جواز إسناد القبح والظلم إلى اللّهإنّ الدليل الآخر على بطلان نظريّة الجبر : هو أنّها تستلزم إسناد الأفعال القبيحة والظلم إلى اللّه ، فـإذا اعتبرنا اللّه هو الفاعل لجميع الأفعال ومن جملتها أفعال الإنسان القبيحـة ، فسوف ننسب هـذه الأفعال إلى اللّه . ومن جهـة أُخرى فإنّ إجبـار النـاس على الـذنب ومعـاقبتهم على ارتكـابه ظلم واضـح ، في حين أنّ من المحـال عقليّا أن يرتكب اللّه الظلم والأفعال القبيحـة . وبسـبب هـذا الترابط بين نظريّـة الجبر والعـدل الإلهي ، طَرَح متكلّمو الإماميّـة موضوع الجبر والاختيار في ذيل موضوع العدل الإلهيّ ، أو الأفعال الإلهيّـة ، ومن خلال ردّ نظريّة الجبر ينفون الظلم والأفعال القبيحة عن اللّه _ تعالى _ . (1) إنّ القرآن الكريم يصرّح بأنّ كلّ إنسان يجازى حسب ما كسـبه ، ولا يُظلم أحـد في ظلّ النظام الإلهيّ : «مَن جَاءَ بِالْحَسَـنَةِ فَلَهُ عَشْـرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَـةِ فَلَا يُجْزَى إِلَا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْـلَمُونَ» . (2)

.

1- .راجع : كشف المراد : ص 308 .

2- .الأنعام : 160 .

3 . ردّ نفي الحسن والقبح العقليين والتعاليم الدينية

ثانيا : نظرية التفويض

«الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُـلْـمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» . (1) ولا شكّ في أنّ الإنسان إذا كان مجبورا في ارتكاب الأفعال القبيحة ، فإنّ أعماله سوف لا تكون ممّا كسبه ، وفي هذه الحالة سيكون عقابه ظلما . وقد استعرضنا في الفصل الثامن بشكلٍ مفصّل مسألة الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين من منظار الكتاب والسنّة ، وأكّدنا منافاة نظريّة الجبر للعدالة الإلهيّة ، كما نُقل عن الإمام عليّ عليه السلام : لا تَقولوا : أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتُظَلِّموهُ . (2) ويروى أيضا عن الإمام الصادق عليه السلام : اللّهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ عَبدا عَلى فِعلٍ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَيهِ . (3)

3 . ردّ نفي الحسن والقبح العقليين والتعاليم الدينيةإنّ نظريّة الجبر كما تنفي العدل الإلهيّ كذلك تنفي فلسفة النبوّة والإمامة والمعاد وجميع التعاليم الدينيّة والحسن والقبح العقليّين ؛ ذلك لأنّ الإنسان المجبور سيكون كالحيوانات والجمادات ، ولا يمكن الحديث عن المسؤوليّة والتكليف والشريعة والمعاد والتعاليم الدينيّة الأُخرى فيما يتعلّق بهذه الموجودات . على هذا فإنّ الأدلّة الّتي تثبّتها التعاليم المذكورة كلّها أدلّة على ردّ نظريّة الجبر أيضا .

ثانيا : نظريّة التفويضالتفويض في اللغة يعني : إيكال أمرٍ إلى آخر وتسليمه إليه ، وله معانٍ عديدة في الأحاديث وعلم الكلام . هنا نشير أوّلاً إلى هذه المعاني ، ثمّ نبيّن المعنى الذي هو موضوع البحث في مسألة الجبر والاختيار .

.

1- .غافر : 17 .

2- .راجع : ص 52 ح 5705 .

3- .راجع : ص 289 ح 6114 .

معاني التفويض

معاني التفويضـلكلمة التفويض اسـتعمالات مختلفة في الكتاب والسـنّة واصطلاح العلماء ، مثل : 1 . التفويض الأخلاـقيّ ، أي أن يوكل الإنسـان أُمور اللّه إلى اللّه ويتوكّـل عليه في أعماله . 2 . التفويض التشـريعيّ أو الإبـاحيّ ، بمعنى أنّ اللّه لم يقرّر تكليفـا على الإنسان وأنّه أوكل التشريع إليه . 3 . تفويض بعض الأُمور الدينيّة من جانب اللّه إلى الأنبياء أو أوصيائهم . 4 . التفويض التكوينيّ ، بمعنى إيكال الخلق أو تدبير شؤون المخلوقات إلى الأنبياء أو أوصيائهم . 5 . تفويض تفسير عدد من صفات اللّه عز و جل _ مثل الصفات الخبريّة (1) _ إليه . وممّا يجدر ذكره أنّ أيّا من المعاني المذكورة صحّة وبطلاناً لا يعنينا هنا بالبحث والدراسة . 6 . التفويض في مقابل الجبر ، أي إيكال أفعال الإنسان بشـكلٍ مطلق إليه . اسـتنادا إلى هـذه النظريّـة فعلى الرغم من أنّ الإنسان اكتسب في نطاق الأفعال المفوّضة إليه أصل القدرة على إنجاز الأُمور من اللّه سـبحانه ، ولكنّه بعـد اكتساب هذه القدرة يمتلك هو نفسه الاسـتقلاليّة في أفعاله ، وتحقّق هذه الأفعال لا يعتمد على إذن اللّه التكوينيّ ، بل إنّ اللّه فاقـد للقـدرة والاسـتطاعة بالنسـبة إلى هـذه الأفعال . وقـد نُسـبت هذه النظريّة في تاريخ علم الكلام والفرق والمذاهب إلى فريقين : الفريق الأوّل : القدريّون الأوائل وعلى رأسهم معبد الجهنيّ وغيلان الدمشقيّ ،

.

1- .الصـفات الخبريـة هي الصـفات الّتي نسـبها الكتاب والسـنّة إلى اللّه _ تعالى _ الّتي لا يثبتها العقل للّه ، مثل : الوجه واليد ، وقد كان بعض أهل الحـديث مثل مالك بن أنس والماتريـدي يعتقدون بهذا المعنى للتفويض (راجع : الملل والنحل : ج 1 ص 85 والتوحيد : ص 74) .

لكنّ الوثائق التاريخيّة والحديثيّة لا تثبت كون هذا الفريق من المفوّضة ، وإنّما نسبت إليهم عقيدة التفويض ونفي القضاء والقدر الإلهيّين في كتب الفرق والمذاهب . (1) ولا يمكننا أن نصدر حكما قطعيّا في هذا المجال ؛ نظرا إلى أنّ كتب هؤلاء المتكلّمين لم تصلنا . ويتمثّل الفريق الثاني في المعتزلة ، وهذا الفريق لا يعتبر نفسه هو أيضا من المفوّضة أو القدريّة . ويرى متكلّمو الإماميّة عادةً أنّ المعتزلة يؤيّدون الاختيار ويوافقون الإماميّة في الرأي ، (2) إلّا أنّ بعض عقائد المعتزلة يستلزم التفويض . وقد خصّص القاضي عبدالجبار المعتزليّ فصلاً مستقلّاً مسهبا من كتاب المغني تحت عنوان «في استحالة مقدور لقادرين أو لقدرتين» ، وأقام أدلّة عديدة على هذه النظريّة ، ونقل عن أُستاذيه أبي علي الجبائيّ وأبي هاشم الجبائيّ بعض ما يؤيّد هذه النظريّة . استنادا إلى هذه النظريّة فإنّ اللّه ليست له القدرة على أفعال الإنسان ذلك ؛ لأنّ الإنسان قادر على أفعاله الاختياريّة ، بناءً على ذلك فإن كان اللّه قادرا أيضا على هذه الأفعال ، فسيكون ثمّةَ قادران على مقدورٍ واحدٍ وهو محال . إنّ هذه النظريّة تستلزم عجز اللّه _ جلّ وعلا _ وضعفه والحدّ من سلطته ؛ لأنّ مقتضاها هو أنّ اللّه ليست له سلطة على أفعال الناس الاختياريّة وعاجز عن أن يقف أمام صدور فعل من الإنسان ، في حين أنّ المحدوديّة والعجز والضعف من خصوصيّات المخلوق ولا يمكن نسبة هذه الصفات إلى الخالق . روي عن الإمام الباقر عليه السلام فيما يتعلّق ببطلان نظريّة التفويض إلى جانب بطلان

.

1- .آشنائی با فرق و مذاهب إسلامي (التعرّف على الفرق والمذاهب الإسلامية) : ج 6 ص 45 .

2- .نهج الحقّ وكشف الصدق : ص 101 ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت : ص 110 ، كشف المراد : ص 308 ، النافع يوم الحشر : ص 27 و 156 ، أوائل المقالات : ص 15 .

ثالثا : نظرية لا جبر و لا تفويض

الجبر قوله : لَم يُفَوِّض الأَمرَ إلى خَلقِهِ وَهنا مِنهُ وَضَعفا ، وَلا أَجبَرَهُم عَلى مَعاصيهِ ظُلما . (1) ونُقل أنّ رجلاً قدريّا دخل الشام وعجز الناس عن مناظرته ، فطلب عبدالملك بن مروان من والي المدينة أن يبعث الإمام الباقر عليه السلام لمناظرته ، فأرسل الإمام ابنه الإمام الصادق عليه السلام للمناظرة . فقال القدريّ للإمام عليه السلام : سل عمّا شئت . فقال الإمام : اقرأ سورَةَ الحَمدِ . فأخذ الرجل بقراءة سورة الحمد حتّى بلغ قوله تعالى : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ، فقال له الإمام : قِف! مَن تَستَعينُ وَما حاجَتُكَ إلى المَعونَةِ ، إن كانَ الأَمرُ إلَيكَ؟! فعجز القدريّ عن الجواب وبهت ، ولاذ بالسكوت . (2) وممّا يجدر ذكره أنّ المعتزلة يعتقدون باختيار الإنسان على أساس نفس الأدلّة السابقة الّتي طُرحت لردّ نظريّة الجبر ، ولكن اتّضح أنّ قولهم بالاختيار انتهى إلى التفويض ، وأمّا نظريّة «الأمر بين الأمرين» الّتي سنذكرها فيما يلي ، فإنّها تدحض التفويض في نفس الوقت الّذي تثبت فيه الاختيار .

ثالثاً : نظريّة لا جبر ولا تفويضاعتبر أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّ النظريّة الصحيحة هي القول بمنزلة بين الجبر والتفويض ، في معرض ردّهم على نظريّة الجبر من جهة ونظريّة التفويض ، أو القدر من جهةٍ أُخرى . فنُقل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله : لا جَبرَ وَلا قَدَرَ ، وَلَكِن مَنزِلَةٌ بَينَهُما . (3)

.

1- .بحارالأنوار : ج 5 ص 17 ح 26 .

2- .راجع : تفسير العيّاشي : ج 1 ص 23 ح 24 و بحار الأنوار : ج 92 ص 240 ح 44 .

3- .الكافي : ج 1 ص 159 ح 10 .

على أساس هـذه النظريّة فإنّ الناس ليسوا مجبورين ؛ ذلك لأنّهم يمتلكون القدرة والاختيار ، ومن جهةٍ اُخرى فإنّ الأعمال لم تُفوّض إليهم بشـكلٍ مطلق ؛ لأنّ اللّه قادر أيضا على مقـدورات الناس ، بل إنّ مالكيّـة الإنسان في طول مالكيّة اللّه ، واللّه أكثر مالكيّة وقدرة ، لذلك فإنّ بإمكانه متى شاء أن يمنع الإنسان من استخدام القدرة ، أو يمنع تأثيرها في مجالٍ معيّنٍ ، أو أن يسلب من الإنسان أصل القدرة . فقد جاء في الأحاديث : هُوَ ... القادِرُ عَلى ما أَقـدَرَهُم عَلَيهِ . (1) هكذا فإنّ خلاصة البحوث والدراسات الّتي أجريناها اسـتنادا إلى نظريّة «لا جبر ولا تفويض» هي : إنّ الإنسـان حرّ مختار من جهـة ، وهو أمر بـديهيّ ووجـدانيّ ، على هـذا الأساس فإنّ العـدل الإلهيّ ونبوّة الأنبياء والمعاد والتكليف اُمور معقولـة منطقيّـة . ومن جهةٍ اُخرى فإنّ نطاق القدرة والسـلطة الإلهيّة لا يصـبح محدودا . على هذا الأساس فإنّ أدلّة بطلان نظريّة الجبر والتفويض ، هي أيضا أدلّة إثبات «لا جبر ولا تفويض» .

.

1- .التوحيد : ص 361 ح 7 .

8 / 4 معنى الاستطاعة

8 / 4مَعنَى الاِستِطاعَةِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَن جَعَلَ الاِستِطاعَةَ إلى نَفسِهِ فَقَد كَفَرَ . (1)

تاريخ دمشق عن عبد اللّه بن جعفر عن الإمام عليّ عليه السلام :أنَّهُ خَطَبَ الناسَ يوما ... فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِمَّن كانَ شَهِدَ مَعَهُ الجَمَلَ ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ ؟ فَقالَ : بَحرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجهُ ، قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ أخبِرنا عَنِ القَدَرِ ؟ قالَ : بَيتٌ مُظلِمٌ فَلا تَدخُلهُ ، قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ ؟ قالَ : سِرُّ اللّهِ فَلا تَتَكَلَّفهُ ، قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَنِ القَدَرِ ؟ قالَ : أمّا إذ أبَيتَ ، فَإنَّهُ أمرٌ بَينَ أمرَينِ ؛ لا جَبرَ ولا تَفويضَ . قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ فُلانا يَقولُ بِالاِستِطاعَةِ وهُوَ حاضِرُكَ ، فَقالَ : عَلَيَّ بِهِ ، فَأقاموهُ... . قالَ : قُل : أملِكُها بِاللّهِ الَّذي إن شاءَ مَلَّكَنيها . (2)

الكافي عن عليّ بن أسباط :سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ ، فَقالَ : يَستَطيعُ العَبدُ بَعدَ أربَعِ خِصالٍ : أن يَكونَ مُخَلَّى السَّربِ ، صَحيحَ الجِسمِ ، سَليمَ الجَوارِحِ ، لَهُ سَبَبٌ وارِدٌ مِنَ اللّهِ عز و جل ، قالَ : قُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ ، فَسِّر لي هذا . قالَ : أن يَكونَ العَبدُ مُخَلَّى السَّربِ ، صَحيحَ الجِسمِ ، سَليمَ الجَوارِحِ ، يُريدُ أن يَزنِيَ فَلا يَجِدُ امرَأَةً ثُمَّ يَجِدُها ، فَإمّا أن يَعصِمَ نَفسَهُ فَيَمتَنِعَ كَمَا امتَنَعَ يوسُفُ عليه السلام ، أو

.

1- .كنز العمّال : ج 1 ص 139 ح 662 نقلاً عن الديلمي عن أنس .

2- .تاريخ دمشق : ج 51 ص 182 ، مطالب السؤول : ص 26 ، كنز العمّال : ج 1 ص 348 ح 1567 نقلاً عن حلية الأولياء .

يُخَلِّيَ بَينَهُ وبَينَ إرادَتِهِ فَيَزنِيَ فَيُسَمّى زانِيا ، ولَم يُطِعِ اللّهَ بِإكراهٍ ولَم يَعصِهِ بِغَلَبَةٍ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :الاِستِطاعَةُ قَبلَ الفِعلِ ، لَم يَأمُرِ اللّهُ عز و جل بِقَبضٍ ولا بَسطٍ إلّا وَالعَبدُ لِذلِكَ مُستَطيعٌ . (2)

عنه عليه السلام :ما كَلَّفَ اللّهُ العِبادَ كُلفَةَ فِعلٍ ولا نَهاهُم عَن شَيءٍ حَتّى جَعَلَ لَهُمُ الاِستِطاعَةَ ، ثُمَّ أمَرَهُم ونَهاهُم فَلا يَكونُ العَبدُ آخِذا ولا تارِكا إلّا بِاستِطاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ قَبلَ الأَمرِ وَالنَّهيِ ، وقَبلَ الأَخذِ وَالتَّركِ ، وقَبلَ القَبضِ وَالبَسطِ . (3)

عنه عليه السلام :لا يَكونُ العَبدُ فاعِلاً ولا مُتَحَرِّكا إلّا وَالاِستِطاعَةُ مَعَهُ مِنَ اللّهِ عز و جل ، وإنَّما وَقَعَ التَّكليفُ مِنَ اللّهِ بَعدَ الاِستِطاعَةِ ، فَلا يَكونُ مُكَلَّفا لِلفِعلِ إلّا مُستَطيعا . (4)

عنه عليه السلام :لا يَكونُ مِنَ العَبدِ قَبضٌ ولا بَسطٌ إلّا بِاستِطاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ لِلقَبضِ وَالبَسطِ . (5)

التوحيد عن عوف بن عبد اللّه الأزدي عن عمّه :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ ، فَقالَ : وقَد فَعَلوا ؟ (6) فَقُلتُ : نَعَم ، زَعَموا أنَّها لا تَكونُ إلّا عِندَ الفِعلِ وإرادَةٍ في حالِ الفِعلِ لا قَبلَهُ . فَقالَ : أشرَكَ القَومُ . (7)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 160 ح 1 ، التوحيد : ص 348 ح 7 ، الاعتقادات للصدوق : ص 38 عن الإمام الكاظم عليه السلام ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 352 عن العالم عليه السلام وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 37 ح 54 .

2- .التوحيد : ص 352 ح 21 عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 5 ص 38 ح 59 .

3- .التوحيد : ص 352 ح 19 عن هشام بن سالم ، بحار الأنوار : ج 5 ص 38 ح 57 .

4- .التوحيد : ص 345 ح 2 عن سهل بن أبي محمّد المصيصي و ص 351 ح 18 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 35 ح 46 .

5- .التوحيد : ص 352 ح 20 عن سليمان بن خالد ، بحار الأنوار : ج 5 ص 38 ح 58 .

6- .هذا إخبار ، أي وقد فعلوا ما يوجب أمثال هذه الضلالات في الدِّين (هامش المصدر) .

7- .التوحيد : ص 350 ح 12 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 34 ح 46 .

الكافي عن صالح النيليّ :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام : هَل لِلعِبادِ مِنَ الاِستِطاعَةِ شَيءٌ ؟ قالَ : فَقالَ لي : إذا فَعَلُوا الفِعلَ كانوا مُستَطيعينَ بِالاِستِطاعَةِ الَّتي جَعَلَهَا اللّهُ فيهِم . قالَ : قُلتُ وما هِيَ ؟ قالَ : الآلَةُ مِثلُ الزّاني إذا زَنى كانَ مُستَطيعا لِلزِّنا حينَ زَنى ، ولَو أنَّهُ تَرَكَ الزِّنا ولَم يَزنِ كانَ مُستَطيعا لِتَركِهِ إذا تَرَكَ . قالَ : ثُمَّ قالَ : لَيسَ لَهُ مِنَ الاِستِطاعَةِ قَبلَ الفِعلِ قَليلٌ ولا كَثيرٌ ، ولكِن مَعَ الفِعلِ وَالتَّركِ كانَ مُستَطيعا . قُلتُ : فَعَلى ماذا يُعَذِّبُهُ ؟ قالَ : بِالحُجَّةِ البالِغَةِ وَالآلَةِ الَّتي رَكَّبَ فيهِم ، إنَّ اللّهَ لَم يُجبِر أحَدا عَلى مَعصِيَتِهِ . (1)

الكافي عن رجل من أهل البصرة :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَنِ الاِستِطاعَةِ فَقالَ ... : إنَّ اللّهَ خَلَقَ خَلقا فَجَعَلَ فيهِم آلَةَ الاِستِطاعَةِ ثُمَّ لَم يُفَوِّض إلَيهِم ، فَهُم مُستَطيعونَ لِلفِعلِ وَقتَ الفِعلِ مَعَ الفِعلِ إذا فَعَلوا ذلِكَ الفِعلَ ، فَإذا لَم يَفعَلوهُ في مُلكِهِ لَم يَكونوا مُستَطيعينَ أن يَفعَلوا فِعلاً لَم يَفعَلوهُ ؛ لِأَنَّ اللّهَ عز و جل أعَزُّ مِن أن يُضادَّهُ في مُلكِهِ أحَدٌ . قالَ البَصرِيُّ ، فَالنّاسُ مَجبورونَ ؟ قالَ : لَو كانوا مَجبورينَ كانوا مَعذورينَ . قالَ : فَفَوَّضَ إلَيهِم ؟ قالَ : لا . قالَ : فَما هُم ؟

.

1- .الكافي : ج 1 ص 162 ح 3 .

8 / 5 ما يدلّ على بطلان القول بالجبر

قالَ : عَلِمَ مِنهُم فِعلاً فَجَعَلَ فيهِم آلَةَ الفِعلِ ، فَإِذا فَعَلوا كانوا مَعَ الفِعلِ مُستَطيعينَ . (1)

راجع : ص 269 (تحليل حول الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين) .

8 / 5ما يَدُلُّ عَلى بُطلانِ القَولِ بِالجَبررسول اللّه صلى الله عليه و آله :ما عَرَفَ اللّهَ مَن شَبَّهَهُ بِخَلقِهِ ، ولا وَصَفَهُ بِالعَدلِ مَن نَسَبَ إلَيهِ ذُنوبَ عِبادِهِ . (2)

الإمام علي عليه السلام :يَابنَ آدَمَ ، أتَظُنُّ أنَّ الَّذي نَهاكَ دَهاكَ! وإنَّما دَهاكَ أسفَلُكَ وأعلاكَ وَاللّهُ بَريءٌ مِن ذلِكَ . (3)

عنه عليه السلام :كُلُّ مَا استَغفَرتَ اللّهَ تَعالى مِنهُ فَهُوَ مِنكَ ؛ وَكُلُّ ما حَمِدتَ اللّهَ تَعالى فَهُوَ مِنهُ . (4)

نزهة الناظر :جَمَعَ الحَجّاجُ بنُ يوسُفَ أهلَ العِلمِ وسَأَلَهُم عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ، فَقالَ أحَدُهُم : سَمِعتُ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام يَقولُ : يَابنَ آدَمَ ، مَن وَسَّعَ لَكَ الطَّريقَ لَم يَأخُذ عَلَيكَ المَضيقَ . (5) وقالَ آخَرُ : سَمِعتُهُ يَقولُ : إذا كانَتِ الخَطيئَةُ عَلَى الخاطِئِ حَتما كانَ القِصاصُ فِي القَضِيَّةِ ظُلما .

.

1- .الكافي : ج 1 ص 161 ح 2 ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 352 عن العالم عليه السلام نحوه .

2- .التوحيد : ص 47 ح 10 عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 3 ص 297 ح 23 .

3- .الطرائف : ص329 ، كنز الفوائد : ج1 ص364 كلاهما عن الحسن البصري ، بحار الأنوار : ج5 ص58 ح108 .

4- .الطرائف : ص 329 عن عامر الشعبي ، كنز الفوائد : ج1 ص365 نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص58 ح108 .

5- .في الطرائف : «أيَدُلُّكَ عَلَى الطَّريقِ ويَأخُذُ عَلَيكَ المَضيقَ؟»

وقالَ آخَرُ : سَمِعتُهُ يَقولُ : ما كانَ مِن خَيرٍ فَبِأَمرِ اللّهِ وبِعِلمِهِ ، وما كانَ مِن شَرٍّ فَبِعِلمِ اللّهِ لا بِأَمرِهِ . فَقالَ الحَجّاجُ : أ كُلُّ هذا مِن قَولِ أبي تُرابٍ ؟ لَقَدِ اغتَرَفوها مِن عَينٍ صافِيَةٍ ! (1)

الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا : وَكَلَهُمُ اللّهُ إلى أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ ، ولا تَقولوا : أجبَرَهُم عَلَى المَعاصي فَتُظَلِّموهُ ، ولكِن قولوا : الخَيرُ بِتَوفيقِ اللّهِ ، وَالشَّرُّ بِخِذلانِ اللّهِ ، وكُلٌّ سابِقٌ في عِلمِ اللّهِ . (2)

عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: جَلَّ اللّهُ أن يُريدَ الفَحشاءَ . (3)

عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: لا تَحمِلوا ذُنوبَكُم وخَطاياكُم عَلَى اللّهِ ، وتَذَروا أنفُسَكُم وَالشَّيطانَ . (4)

عنه عليه السلام :كُن مُؤاخِذا نَفسَكَ ، مُغالِبا سوءَ طَبعِكَ ، وإيّاكَ أن تَحمِلَ ذُنوبَكَ عَلى رَبِّكَ . (5)

الكافي عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه ، قال :كانَ أميرُالمُؤمِنينَ عليه السلام جالِسا بِالكوفَةِ بَعدَ مُنصَرَفِهِ مِن صِفّينَ ، إذ أقبَلَ شَيخٌ فَجَثا بَينَ يَدَيهِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أخبِرنا عَن مَسيرِنا إلى أهلِ الشّامِ أبِقَضاءٍ مِنَ اللّهِ وقَدَرٍ ؟ فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : أجَل يا شَيخُ ، ما عَلَوتُم تَلعَةً (6) ولا هَبَطتُم بَطنَ وادٍ إلّا بِقَضاءٍ مِنَ اللّهِ وقَدَرٍ .

.

1- .نزهة الناظر : ص 51 ح 25 وراجع كنز الفوائد : ج 1 ص 364 والطرائف : ص 329 .

2- .الاحتجاج : ج 1 ص 493 ح 122 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 109 ح 164 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 95 ح 16 .

3- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 268 ح 106 .

4- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 316 ح 631 .

5- .غرر الحكم : ح 7172 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 392 ح 6635 .

6- .التَلعَةُ : ما ارتفع من الأرض (الصحاح : ج 3 ص 1192 «تلع») .

فَقالَ لَهُ الشَّيخُ : عِندَ اللّهِ أحتَسِبُ عَنائي يا أميرَ المُؤمِنينَ . فَقالَ لَهُ : مَه يا شَيخُ ! فَوَاللّهِ لَقَد عَظَّمَ اللّهُ الأَجرَ في مَسيرِكُم وأنتُم سائِرونَ ، وفي مَقامِكُم وأنتُم مُقيمونَ ، وفي مُنصَرَفِكُم وأنتُم مُنصَرِفونَ ، ولَم تكونوا في شَيءٍ مِن حالاتِكُم مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ . فَقالَ لَهُ الشَّيخُ : وكَيفَ لَم نَكُن في شَيءٍ مِن حالاتِنا مُكرَهينَ ولا إلَيهِ مُضطَرّينَ ، وكانَ بِالقَضاءِ وَالقَدَرِ مَسيرُنا ومُنقَلَبُنا ومُنصَرَفُنا ؟ فَقالَ لَهُ : وتَظُنُّ أنَّهُ كانَ قَضاءً حَتما وقَدَرا لازِماً ؟ إنَّهُ لَو كانَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ وَالأَمرُ وَالنَّهيُ وَالزَّجرُ مِنَ اللّهِ ، وسَقَطَ مَعنَى الوَعدِ وَالوَعيدِ (1) ، فَلَم تَكُن لائِمَةٌ لِلمُذنِبِ ولا مَحمَدَةٌ لِلمُحسِنِ ، ولَكانَ المُذنِبُ أولى بِالإِحسانِ مِنَ المُحسِنِ ، ولَكانَ المُحسِنُ أولى بِالعُقوبَةِ مِنَ المُذنِبِ ، تِلكَ مَقالَةُ إخوانِ عَبَدَةِ الأَوثانِ وخُصَماءِ الرَّحمنِ وحِزبِ الشَّيطانِ وقَدَرِيَّةِ هذِهِ الأُمَّةِ ومَجوسِها. إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ كَلَّفَ تَخييرا ونَهى تَحذيرا ، وأعطى عَلَى القَليلِ كَثيرا ، ولَم يُعصَ مَغلوبا ولَم يُطَع مُكرِها ولَم يُمَلِّك مُفَوِّضا ، ولَم يَخلُقِ السَّماواتِ وَالأَرضَ وما بَينَهُما باطِلاً ، ولَم يَبعَثِ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ عَبَثا . ذلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَروا فَوَيلٌ لِلَّذينَ كَفَروا مِنَ النّارِ ، فَأَنشَأَ الشَّيخُ يَقولُ : أنتَ الإِمامُ الَّذي نَرجو بِطاعَتِهِ يَومَ النَّجاةِ مِنَ الرَّحمنِ غُفراناً أوضَحتَ مِن أمرِنا ما كانَ مُلتَبِسا (2) جَزاكَ رَبُّكَ بِالإِحسانِ إحسانا (3)

.

1- .الوَعدُ والوَعيدُ : الوعد يستعمل في الخير والشرّ ، فإذا أسقطوا الخير والشرّ ، قالوا في الخير : الوعد ، وفي الشرّ : الوعيد (الصحاح : ج 2 ص 551 «وعد») .

2- .لَبَستَ الأمرَ : إذا خلطتَ بَعضَهُ ببعض (النهاية : ج 4 ص 225 «لبس») .

3- .الكافي : ج 1 ص 155 ح 1 ، التوحيد : ص 380 ح 28 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 139 ح 38 كلاهما عن عليّ بن جعفر الكوفي عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام الحسين عليهم السلام وعن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، الاحتجاج : ج 1 ص 489 ح 120 عن الإمام الهادي عليه السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 95 ح 19 .

الكافي عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهماالسلام :إنَّ اللّهَ أرحَمُ بِخَلقِهِ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ عَلَى الذُّنوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم عَلَيها ، وَاللّهُ أعَزُّ مِن أن يُريدَ أمرا فَلا يَكونَ . قالَ : فَسُئِلا عليهماالسلام : هَل بَينَ الجَبرِ وَالقَدَرِ مَنزِلَةٌ ثالِثَةٌ ؟ قالا : نَعَم ، أوسَعُ مِمّا بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ . (1)

الإمام الكاظم عليه السلام :إن كانَتِ المَعصِيَةُ مِنَ اللّهِ فَمِنهُ وَقَعَ الفِعلُ ، فَهُوَ أكرَمُ مِن أن يُؤاخِذَ عَبدَهُ بِما لا دَخلَ لَهُ فيهِ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: مَا استَطَعتَ أن تَلومَ العَبدَ عَلَيهِ فَهُوَ مِنهُ ، وما لَم تَستَطِع أن تَلومَ العَبدَ عَلَيهِ فَهُوَ مِنَ فِعلِ اللّهِ . يَقولُ اللّهُ تَعالى لِلعَبدِ : لِمَ عَصَيتَ ؟ لِمَ فَسَقتَ ؟ لِمَ شَرِبتَ الخَمرَ ؟ لِمَ زَنَيتَ ؟ فَهذا فِعلُ العَبدِ ، ولا يَقولُ لَهُ : لِمَ مَرِضتَ ؟ لِمَ عَلَوتَ ؟ لِمَ قَصُرتَ ؟ لِمَ ابيَضَضتَ ؟ لِمَ اسوَدَدتَ ؟ لِأَنَّهُ مِن فِعلِ اللّهِ تَعالى . (3)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 159 ح 9 ، التوحيد : ص 360 ح 3 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 133 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 51 ح 82 .

2- .عوالي اللآلي : ج 4 ص 109 ح 166 وراجع أعلام الدين : ص 318 .

3- .الطرائف : ص 330 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 59 ح 109 .

الطرائف :رَوى كَثيرٌ مِنَ المُسلِمينَ عَنِ الإمامِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ عليه السلام أنَّهُ قالَ يَوما لِبَعضِ المُجَبِّرَةِ : هَل يَكونُ أحَدٌ أقبَلَ لِلعُذرِ الصَّحيحِ مِنَ اللّهِ ؟ فَقالَ : لا . فَقالَ لَهُ : فَما تَقولُ فيمَن قالَ : ما أقدِرُ ، وهُوَ لا يَقدِرُ ؛ أيَكونُ مَعذورا أم لا ؟ فَقالَ المُجَبِّرُ : يَكونُ مَعذورا . قالَ لَهُ : فَإذا كانَ اللّهُ يَعلَمُ مِن عِبادِهِ أنَّهُم ما قَدَروا عَلى طاعَتِهِ ، وقالَ لِسانُ حالِهِم أو مَقالِهِم لِلّهِ يَومَ القِيامَةِ : يا رَبِّ ما قَدَرنا عَلى طاعَتِكَ لِأنَّكَ مَنَعتَنا مِنها ، أما يَكونُ قَولُهُم وعُذرُهُم صَحيحا عَلى قَولِ المُجَبِّرَةِ ؟ قالَ : بَلى وَاللّهِ . قالَ : فَيَجِبُ عَلى قَولِكَ أنَّ اللّهَ يَقبَلُ هذَا العُذرَ الصَّحيحَ ولا يُؤاخِذُ أحَدا أبَدا ، وهذا خِلافُ قَولِ أهلِ المِلَلِ كُلِّهِم . فَتابَ المُجَبِّرُ مِن قَولِهِ بِالجَبرِ فِي الحالِ . (1)

التوحيد عن محمّد بن عجلان :قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام : فَوَّضَ اللّهُ الأَمرَ إلَى العِبادِ ؟ فَقالَ : اللّهُ أكرَمُ مِن أن يُفَوِّضَ إلَيهِم . قُلتُ : فَأَجبَرَ اللّهُ العِبادَ عَلى أفعالِهِم ؟ فَقالَ : اللّهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ عَبدا عَلى فِعلٍ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَيهِ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ النّاسَ فِي القَدَرِ عَلى ثَلاثَةِ أوجُهٍ : رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ اللّهَ عز و جل أجبَرَ النّاسَ عَلَى المَعاصي ، فَهذا قَد ظَلَّمَ اللّهَ في حُكمِهِ فَهُوَ كافِرٌ... . (3)

.

1- .الطرائف : ص 327 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 58 ح 107 وراجع الصراط المستقيم : ج 3 ص 60 ح 1 .

2- .التوحيد : ص 361 ح 6 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 133 ، تفسير القمّي : ج 1 ص 24 نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 51 ح 83 .

3- .التوحيد : ص 360 ح 5 ، الخصال : ص 195 ح 271 ، جامع الأخبار : ص 42 ح 38 كلّها عن حريز بن عبد اللّه ، تحف العقول : ص 460 نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 9 ح 14 .

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ أرحَمُ بِعبادِهِ مِن أن يُجبِرَهُم عَلَى المَعاصي ثُمَّ يُعاقِبَهُم عَلَيها ، وهُوَ أيضا أجَلُّ وأعَزُّ وأرفَعُ وأجدَرُ وأعلَمُ مِن أن يُريدَ أمرا فَيَكونُ فِي استِطاعَةِ العِبادِ غَيرُهُ عَلى مَعنَى الكُرهِ وَالغَلَبَةِ ، بَل سَبَقَ عِلمُهُ في خَلقِهِ ، ونَفَذَ تَقديرُهُ في بَريَّتِهِ وقَضاهُ في عِبادِهِ قَبلَ أن يَخلُقَهُم كَيفَ يَخلُقُهُم . وعَلِمَ ما هُم عامِلونَ وإلى ما هُم صائِرونَ ، وعَلِمَ مَن أطاعَهُ مِمَّن عَصاهُ . فَخَلَقَهُم عَلى ذلِكَ لِيُثيبَهُم عَلَى الطّاعَةِ ويُعاقِبَهُم عَلَى المَعصِيَةِ ، ولَيسَ يُعاقِبُ عز و جل عَلى عِلمِهِ ولا قَضائِهِ ولا قَدَرِهِ ، بَل يُعاقِبُ عَلَى المَعاصي ويُثيبُ عَلَى الطّاعَةِ ... . (1)

الاحتجاج :مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبدِ اللّهِ عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ : ... فَأَخبِرني عَنِ اللّهِ عز و جل كَيفَ لَم يَخلُقِ الخَلقَ كُلَّهُم مُطيعينَ مُوَحِّدينَ وكانَ عَلى ذلِكَ قادِرا ؟ قالَ عليه السلام : لَو خَلَقَهُم مُطيعينَ لَم يَكُن لَهُم ثَوابٌ ، لِأَنَّ الطّاعَةَ إذا ما كانَت فِعلَهُم لَم تَكُن جَنَّةٌ ولا نارٌ ، ولكِن خَلَقَ خَلقَهُ فَأَمَرَهُم بِطاعَتِهِ ونَهاهُم عَن مَعصِيَتِهِ ، وَاحتَجَّ عَلَيهِم بِرُسُلِهِ ، وقَطَعَ عُذرَهُم بِكُتُبِهِ ، لِيَكونوا هُمُ الَّذينَ يُطيعونَ ويَعصونَ ، ويَستَوجِبونَ بِطاعَتِهِم لَهُ الثَّوابَ وبِمَعصِيَتِهِم إيّاهُ العِقابَ . قالَ : فَالعَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ هُوَ فِعلُهُ ؟ قالَ : العَمَلُ الصّالِحُ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللّهُ بِهِ أمَرَهُ ، وَالعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ العَبدِ بِفِعلِهِ وَاللّهُ عَنهُ نَهاهُ . قالَ : أَلَيسَ فِعلُهُ بِالآلَةِ الَّتي رَكَّبَها فيهِ ؟

.

1- .تنبيه الخواطر : ج 2 ص 268 .

قالَ : نَعَم ، ولكِن بِالآلَةِ الَّتي عَمِلَ بِهَا الخَيرَ ، قَدَرَ عَلَى الشَّرِّ الَّذي نَهاهُ عَنهُ . قالَ : فَإِلَى العَبدِ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ ؟ قالَ : ما نَهاهُ اللّهُ عَن شَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يُطيقُ تَركَهُ ، ولا أمَرَهُ بِشَيءٍ إلّا وقَد عَلِمَ أنَّهُ يَستَطيعُ فِعلَهُ ، لِأَنَّهُ لَيسَ مِن صِفَتِهِ الجَورُ وَالعَبَثُ وَالظُّلمُ وتكليفُ العِبادِ ما لا يُطيقونَ . قالَ : فَمَن خَلَقَهُ اللّهُ كافِرا ، أيَستَطيعُ الإيمانَ ولَهُ عَلَيهِ بِتَركِهِ الإيمانَ حُجَّةٌ ؟ قالَ عليه السلام : إنَّ اللّهَ خَلَقَ خَلقَهُ جَميعا مُسلِمينَ ، أمَرَهُم ونَهاهُم ، وَالكُفرُ اسمٌ يَلحَقُ الفِعلَ حينَ يَفعَلُهُ العَبدُ ، ولَم يَخلُقِ اللّهُ العَبدَ حينَ خَلَقَهُ كافِرا ، إنَّه إنَّما كَفَرَ مِن بَعدِ أن بَلَغَ وَقتا لَزِمَتهُ الحُجَّةُ مِنَ اللّهِ ، فَعَرَضَ عَلَيهِ الحَقَّ فَجَحَدَهُ ، فَبِإنكارِهِ الحَقَّ صارَ كافِرا . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :خَرَجَ أبو حَنيفَةَ ذاتَ يَومٍ مِن عِندِ الصّادِقِ عليه السلام ، فَاستَقبَلَهُ موسَى بنُ جعفَرٍ عليه السلام فَقالَ لَهُ : يا غُلامُ مِمَّنِ المَعصِيَةُ ؟ قالَ : لا تَخلو مِن ثَلاثٍ : إمّا أن تكونَ مِنَ اللّهِ عز و جل ولَيسَت مِنهُ ، فَلا يَنبَغي لِلكَريمِ أن يُعَذِّبَ عَبدَهُ بِما لا يَكتَسِبُهُ . وإمّا أن تكونَ مِنَ اللّهِ عز و جل ومِنَ العَبدِ ولَيسَ كَذلِكَ ، فَلا يَنبَغي لِلشَّريكِ القَوِيِّ أن يَظلِمَ الشَّريكَ الضَّعيفَ .

.

1- .الاحتجاج : ج 2 ص 212 و 222 ح 223 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 18 ح 29 .

وإمّا أن تكونَ مِنَ العَبدِ وهِيَ مِنهُ ، فَإن عاقَبَهُ اللّهُ فَبِذَنبِهِ ، وإن عَفا عَنهُ فَبِكَرَمِهِ وجودِهِ . (1)

الكافي عن أبي طالب القمّي عن رجل عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :قُلتُ : أجبَرَ اللّهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي ؟ قالَ : لا . قُلتُ : فَفَوَّضَ إلَيهِمُ الأَمرَ ؟ قالَ : لا . قالَ : قُلتُ : فَماذا ؟ قالَ : لُطفٌ مَن رَبِّكَ بَينَ ذلِكَ . (2)

الكافي عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال :سَأَلتُهُ ، فَقُلتُ : اللّهُ فَوَّضَ الأَمرَ إلَى العِبادِ ؟ قالَ : اللّهُ أعَزُّ مِن ذلِكَ . قُلتُ : فَجَبَرَهُم عَلَى المَعاصي ؟ قالَ : اللّهُ أعدَلُ وأحكَمُ مِن ذلِكَ . قالَ : ثُمَّ قالَ : قالَ اللّهُ : يَابنَ آدَمَ أنَا أولى بِحَسَناتِكَ مِنكَ ، وأنتَ أولى بِسَيِّئاتِكَ مِنّي ، عَمِلتَ المَعاصِيَ بِقُوَّتِيَ الَّتي جَعَلتُها فيكَ . (3)

عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن أبي محمود :سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام : ... عَنِ

.

1- .التوحيد : ص 96 ح 2 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 138 ح 37 وليس فيه «وليس كذلك» ، الأمالي للصدوق : ص 495 ح 675 كلّها عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الهادي عن أبيه عليهماالسلام ، تحف العقول : ص 412 نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 4 ح 2 .

2- .الكافي : ج 1 ص 159 ح 8 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 83 .

3- .الكافي : ج 1 ص 157 ح 3 ، التوحيد : ص 362 ح 10 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 143 ح 46 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 16 ح 20 وراجع تحف العقول : ص 460 .

8 / 6 وضع الأخبار في التّشبيه والجبر

اللّهِ عز و جـل هَـل يُجبِرُ عِبـادَهُ عَلَى المَعاصـي ؟ فَقالَ : بَل يُخَيِّرُهُم ويُمهِلُهُم حَتّى يَتوبوا . قُلتُ : فَهَل يُكَلِّفُ عِبادَهُ ما لا يُطيقونَ ؟ فَقالَ : كَيفَ يَفعَلُ ذلِكَ ، وهُوَ يَقولُ : «وَ مَا رَبُّكَ بِظَـلَّـمٍ لِّلْعَبِيدِ» (1) ؟! (2)

8 / 6وَضعُ الأَخبارِ فِي التَّشبيهِ وَالجَبرِالتوحيد عن الحسـين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال :قُلتُ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، إنَّ النّاسَ يَنسُبونَنا إلَى القَولِ بِالتَّشبيهِ وَالجَبرِ لِما رُوِيَ مِنَ الأَخبارِ في ذلِكَ عَن آبائِكَ الأَئِمَّةِ عليهم السـلام . فَقالَ : يَابنَ خالِـدٍ ، أخبِرني عَنِ الأَخبارِ الَّتي رُوِيَت عَن آبائِي الأَئِمَّةِ عليهم السـلام فِي التَّشبيهِ وَالجَبرِ أكثَرُ أم الأَخبارُ الَّتي رُوِيَت عَنِ النَّبِيِّ صـلى الله عليه و آله في ذلِكَ ؟! فَقُلتُ : بَـل مـا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صـلى الله عليه و آله في ذلِكَ أكثَرُ . قالَ : فَلِيَقولوا : إنَّ رَسولَ اللّهِ صـلى الله عليه و آله كانَ يَقولُ بِالتَّشبيهِ وَالجَبرِ إذا . فَقُلتُ لَهُ : إنَّهُم يَقولونَ : إنَّ رَسولَ اللّهِ صـلى الله عليه و آله لَم يَقُل مِن ذلِكَ شَـيئا وإنَّما رُوِيَ عَلَيهِ . قالَ : فَلِيَقولوا في آبائي عليهم السـلام : إنَّهُم لَم يَقولوا مِن ذلِكَ شَيئا وإنَّما رُوِيَ عَلَيهِم .

.

1- .فصّلت : 46 .

2- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص123 ح 16، الاحتجاج: ج 2 ص396 ح 303، بحار الأنوار: ج 5 ص 11 ح 17.

8 / 7 ما يدلّ على بطلان القول بالتّفويض

ثُمَّ قالَ عليه السلام : مَن قالَ بِالتَّشبيهِ وَالجَبرِ فَهُوَ كافِرٌ مُشرِكٌ ونَحنُ مِنهُ بُرَآءُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ . يَابنَ خالِدٍ ، إنَّما وَضَعَ الأَخبارَ عَنّا فِي التَّشبيهِ وَالجَبرِ الغُلاةُ الَّذينَ صَغَّروا عَظَمَةَ اللّهِ ، فَمَن أحَبَّهُم فَقَد أبغَضَنا ومَن أبغَضَهُم فَقَد أحَبَّنا ، ومَن والاهُم فَقَد عادانا ومَن عاداهم فَقَد والانا ، ومَن وَصَلَهُم فَقَد قَطَعَنا ومَن قَطَعَهُم فَقَد وَصَلَنا ، ومَن جَفاهُم فَقَد بَرَّنا ومَن بَرَّهُم فَقَد جَفانا ، ومَن أكرَمَهُم فَقَد أهانَنا ومَن أهانَهُم فَقَد أكرَمَنا ، ومَن قَبِلَهُم فَقَد رَدَّنا ومَن رَدَّهُم فَقَد قَبِلَنا ، ومَن أحسَنَ إلَيهِم فَقَد أساءَ إلَينا ومَن أساءَ إلَيهِم فَقَد أحسَنَ إلَينا ، ومَن صَدَّقَهُم فَقَد كَذَّبَنا ومَن كَذَّبَهُم فَقَد صَدَّقَنا ، ومَن أعطاهُم فَقَد حَرَمَنا ومَن حَرَمَهُم فَقَد أعطانا . يَابنَ خالِدٍ ، مَن كانَ مِن شيعَتِنا فَلا يَتَّخِذَنَّ مِنهُم وَلِيّا ولا نَصيرا . (1)

8 / 7 ما يَدُلُّ عَلى بُطلانِ القَولِ بِالتَّفويضِ الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ، وقد سُئِلَ عَنِ القَدَرِ ـ: عَزَّ عَن أن يَكونَ لَهُ فِي المُلكِ إلّا ما يَشاءُ . (2)

عنه عليه السلام ـ وقَد سُئِلَ عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ ـ: لا تَقولوا : وَكَلَهُمُ اللّهُ إلى أنفُسِهِم فَتُوَهِّنوهُ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ النّاسَ فِي القَدَرِ عَلى ثَلاثَةِ أوجُهٍ : ... ورُجُلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ

.

1- .التوحيد : ص 363 ح 12 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 142 ح 45 ، الاحتجاج : ج 2 ص 399 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 52 ح 88 .

2- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 268 ح 106 .

3- .الاحتجاج : ج 1 ص 492 ح 122 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 109 ح 164 وفيه «إلى» بدل «على» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 95 ح 16 .

مُفَوَّضٌ إلَيهِم ، فَهذا قَد أوهَنَ اللّهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ كافِرٌ . (1)

عنه عليه السلام :اللّهُ أعَزَّ مِن أن يَكونَ في سُلطانِهِ ما لا يُريدُ . (2)

عنه عليه السلام ـ وقَد سَأَلَهُ سائِلٌ : هَل أمرُهُم مُفَوَّضٌ إلَيهِم ؟ ـ: اللّهُ أعَزُّ مِن أن يُجَوِّزَ في مُلكِهِ ما لا يُريدُ . (3)

تفسير القمّي :سُئِلَ الصّادِقُ عليه السلام : أفَوَّضَ اللّهُ إلَى العِبادِ أمرا ؟ فَقالَ : اللّهُ أجَلُّ وأعظَمُ مِن ذلِكَ . (4)

التوحيد عن محمّد بن عجلان :قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام : فَوَّضَ اللّهُ الأَمرَ إلَى العِبادِ ؟ فَقالَ : اللّهُ أكرَمُ مِن أن يُفَوِّضَ إلَيهِم . (5)

الكافي عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال :سَأَلتُهُ ، فَقُلتُ : اللّهُ فَوَّضَ الأَمرَ إلَى العِبادِ ؟ قالَ : اللّهُ أعَزُّ مِن ذلِكَ . (6)

الطرائف :رُوِيَ أنَّ الفَضلَ بنَ سَهلٍ سَأَلَ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام بَينَ يَدَيِ المَأمونِ ، فَقالَ : يا أبَا الحَسَنِ الخَلقُ مَجبورونَ ؟ فَقالَ : اللّهُ أعدَلُ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم .

.

1- .التوحيد : ص 360 ح 5 ، الخصال : ص 195 ح 271 ، جامع الأخبار : ص 42 ح 38 كلّها عن حريز بن عبد اللّه ، تحف العقول : ص 460 وفيه «هالك» بدل «كافر» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 9 ح 14 .

2- .الكافي : ج 1 ص 160 ح 14 ، التوحيد : ص 360 ح 4 ، المحاسن : ج 1 ص 461 ح 1068 كلّها عن هشام بن سالم ، مشكاة الأنوار : ص 257 ح 758 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 41 ح 64 .

3- .إحقاق الحقّ : ج 19 ص 527 نقلاً عن الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب .

4- .تفسير القمّي : ج 1 ص 24 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 116 ح 46 .

5- .التوحيد : ص 361 ح 6 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 133 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 51 ح 83 .

6- .الكافي : ج 1 ص 157 ح 3 ، التوحيد : ص 362 ح 10 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 143 ح 46 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 15 ح 20 .

8 / 8 ذمّ القائلين بالجبر

قالَ : فَمُطلَقونَ ؟ قالَ : اللّهُ أحكَمُ مِن أن يُهمِلَ عَبدَهُ ويَكِلَهُ إلى نَفسِهِ . (1)

8 / 8ذَمُّ القائِلينَ بِالجَبررسول اللّه صلى الله عليه و آله :خَمسَةٌ لا تَطفَأُ نيرانُهُم ولا تَموتُ أبدانُهُم : رَجُلٌ أشرَكَ ، ورَجُلٌ عَقَّ (2) والِدَيهِ ، ورَجُلٌ سَعى بِأَخيهِ إلَى السُّلطانِ فَقَتَلَهُ ، ورَجُلٌ قَتَلَ نَفسا بِغَيرِ نَفسٍ ، ورَجُلٌ أذنَبَ وحَمَلَ ذَنبَهُ عَلَى اللّهِ عز و جل . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يَعمَلونَ المَعاصِيَ ، ويَقولونَ : إنَّ اللّهَ تَعالى قَد قَدَّرَها عَلَيهِم ، الرّادُّ عَلَيهِم كَالشّاهِرِ سَيفَهُ في سَبيلِ اللّهِ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ أهلَ الجَبريَّةِ مِن بَعدِ موسى قاتَلوا أهلَ النُّبُوَّةِ فَظَهَروا عَلَيهِم فَقَتَلوهُم زَمانا طَويلاً ، ثُمَّ إنَّ اللّهَ بَعَثَ فِئَةً فَهاجَروا إلى غَبَرِ (5) آبائِهِم فَقاتَلَهُم (6) فَقَتَلوهُم . (7)

الطرائف عن محمّد بن عليّ المكّي بإسناده :إنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : أخبِرني بِأَعجَبِ شَيءٍ رَأَيتَ ؟ قالَ : رَأَيتُ قَوما يَنكِحونَ أُمَّهاتِهِم وبَناتِهِم وأخَواتِهِم ، فَإِذا قيلَ لَهُم : لِمَ تَفعَلونَ

.

1- .الطرائف : ص330، العدد القويّة : ص299 ح34، نزهة الناظر : ص132 ح23، بحار الأنوار : ج5 ص59 ح110 .

2- .عَقّ والِدَه : إذا آذاه وعصاه وخرج عليه (النهاية : ج 3 ص 277 «عقق») .

3- .كنز الفوائد : ج 2 ص 47 عن أيّوب بن نوح عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 60 ح 112 .

4- .الطرائف : ص 344 عن جابر بن عبد اللّه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 47 ح 75 .

5- .الغَبَرُ : التُّراب (القاموس المحيط : ج 2 ص 99 «غبر») . أي هاجروا إلى ديار آبائهم .

6- .الظاهر أنّ الصواب : «فَقاتلوهم» كما في الأُصول الستّة عشر . وفي بحار الأنوار : «فقاتَلَتْهُم» .

7- .رجال الكشّي : ج 1 ص 108 ح 50 ، الأُصول الستّة عشر : ص 36 وفيه «غير أنبيائهم فقاتلوهم فقتلوه» بدل «غير آبائهم فقاتلهم فقتلوهم» وكلاهما عن أبي ذرّ ، بحار الأنوار : ج 22 ص 407 ح 24 .

8 / 9 ذمّ القائلين بالتّفويض

ذلِكَ ؟ قالوا : قَضاهُ اللّهُ تَعالى عَلَينا وقَدَّرَهُ! فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : سَيَكونُ في أُمَّتي أقوامٌ يَقولونَ مِثلَ مَقالَتِهِم ، أُولئِكَ مَجوسُ أُمَّتي (1) .

الإمام الصادق عليه السلام :مَن زَعَمَ أنَّ اللّهَ تَعالى يُجبِرُ عِبادَهُ عَلَى المَعاصي أو يُكَلِّفُهُم ما لا يُطيقونَ فَلا تَأكُلوا ذَبيحَتَهُ ، ولا تَقبَلوا شَهادَتَهُ ، ولا تُصَلّوا وَراءَهُ ، ولا تُعطوهُ مِنَ الزَّكاةِ شَيئا . (2)

الإمام الرضا عليه السلام :مَن قالَ بِالجَبرِ ، فَلا تُعطوهُ مِنَ الزَّكاةِ ، ولا تَقبَلوا لَهُ شَهادَةً ، إنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ لا يُكَلِّفُ نَفسا إلّا وُسعَها ، ولا يُحَمِّلُها فَوقَ طاقَتِها ، ولا تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ إلّا عَلَيها ، ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى . (3)

8 / 9ذَمُّ القائِلينَ بِالتَّفويضِالإمام الصادق عليه السلام :إنَّ النّاسَ في القَدَرِ عَلى ثَلاثَةِ أَوجُهٍ : ... و رَجُلٌ يَزعُمُ أنَّ الأَمرَ مُفَوَّضٌ إلَيهِم ، فَهذا قَد أوهَنَ اللّهَ في سُلطانِهِ فَهُوَ كافِرٌ . (4)

.

1- .الطرائف : ج 2 ص 344 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 47 ح 74 .

2- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 124 ح 16 عن إبراهيم بن أبي محمود عن الإمام الرضا عن أبيه عليهماالسلام ، الاحتجاج : ج 2 ص 397 ح 303 عن إبراهيم بن أبي محمود عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، كشف الغمّة : ج 3 ص 75 عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 11 ح 17 .

3- .التوحيد : ص 362 ح 9 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 143 ح 47 بزيادة «شيئا» بعد «الزكاة» و «أبدا» بعد «شهادة» وكلاهما عن عبد السلام بن صالح الهرويّ ، روضة الواعظين : ص 48 عن الإمام الرضا عليه السلام ، كشف الغمّة : ج 3 ص 79 عن أبي الحسن عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 16 ح 21 وراجع التوحيد : ص 360 ح 5 وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 124 ح 17 .

4- .التوحيد : ص 360 ح 5 ، الخصال : ص 195 ح 271 ، نزهة الناظر : ص 118 ح 62 وفيه «منافق» بدل «كافر» ، جامع الأخبار : ص 42 ح 38 كلّها عن حريز بن عبد اللّه ، تحف العقول : ص 460 وفيه «هالك» بدل «كافر» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 9 ح 14 .

8 / 10 ذمّ القدريّة

الإمام الرضا عليه السلام :القائِلُ بِالتَّفويضِ مُشرِكٌ . (1)

8 / 10ذَمُّ القَدَرِيَّةِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :صِنفانِ مِن اُمَّتي لَيسَ لَهُما فِي الإِسلامِ نَصيبٌ : المُرجِئَةُ (2) ، وَالقَدَرِيَّةُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :صِنفانِ مِن اُمَّتي لا تَنالُهُم شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ : المُرجِئَةُ ، وَالقَدَرِيَّةُ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :صِنفانِ مِن اُمَّتي لا يَرِدانِ عَلَيَّ الحَوضَ ولا يَدخُلانِ الجَنَّةَ : القَدَرِيَّهُ وَالمُرجِئَةُ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :القَدَرِيَّةُ مَجوسُ هذِهِ الاُمَّةِ ، خُصَماءُ الرَّحمنِ وشُهَداءُ الزّورِ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :القَدَرِيَّةُ مَجوسُ هذِهِ الاُمَّةِ ، إن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم ، وإن ماتوا فَلا

.

1- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 124 ح 17 ، الاحتجاج : ج 2 ص 398 كلاهما عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي ، نثر الدرّ : ج 1 ص 363 ، نزهة الناظر : ص 131 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 12 ح 18 .

2- .المُرجِئَةُ : هم فِرقة من فِرق الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، سُمّوا المرجئة لاعتقادهم أنّ اللّه تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي ، أي أخّره عنهم (مجمع البحرين : ج 2 ص 675 «رجأ»).

3- .الخصال : ص 72 ح 110 عن ابن عمر ، ثواب الأعمال : ص 252 ح 3 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 135 كلاهما عن داوود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 7 ح 7 ؛ سنن الترمذي : ج 4 ص 454 ح 2149 ، سنن ابن ماجة : ج 1 ص 24 ح 62 كلاهما عن ابن عبّاس وفيه «من هذه الاُمّة» بدل «اُمّتي» ، المعجم الأوسط : ج 5 ص 370 ح 5587 عن أبي سعيد الخدري ، كنز العمّال : ج 1 ص 118 ح 558 .

4- .حلية الأولياء : ج 9 ص 254 عن أنس ، المعجم الأوسط : ج 6 ص 69 ح 5817 عن جابر ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 447 ح 946 عن ابن عبّاس وليس فيهما «يوم القيامة» ، كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 559 .

5- .المعجم الأوسط : ج 4 ص 281 ح 4204 عن أنس ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 448 ح 949 عن أبي ليلى عن أبيه وليس فيه «ولا يدخلان الجنّة» ، كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 560 .

6- .جامع الأخبار : ص 459 ح 1289 ، مستدرك الوسائل : ج 18 ص 185 ح 22457 .

تَشهَدوهُم . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجوسٌ ومَجوسُ هذِهِ الأُمَّةِ القَدَرِيَّةُ ، فَإِن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم ، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم ، وإن لَقيتُموهُم في طَريقٍ فَأَلجِئوهُم إلى ضيقِهِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :لا تُجالِسوا أهلَ القَدَرِ ولا تُفاتِحوهُم . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :لُعِنَتِ القَدَرِيَّةُ عَلى لِسانِ سَبعينَ نَبِيّا . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نادى مُنادٍ : ألا لِيَقُم خُصَماءُ اللّهِ ، ألا وهُمُ القَدَرِيَّةُ . (5)

الإمام عليّ عليه السلام :وَاللّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ ولَا ابتَدَعتُ ، ما نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ إلّا فِي القَدَرِيَّةِ خاصَّةً : «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـلٍ وَ سُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـهُ بِقَدَرٍ» (6) ألا إنَّهُم مَجوسُ هذِهِ الأُمَّةِ ، فَإِن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم ، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوا جَنائِزَهُم ، سُبحانَ اللّهِ عَمّا يَقولونَ

.

1- .سنن أبي داوود : ج 4 ص 222 ح 4691 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 159 ح 286 ، السنن الكبرى : ج10 ص 342 ح 20869 كلّها عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 566 ؛ عوالي اللآلي : ج 1 ص 166 ح175 ، مستدرك الوسائل : ج 12 ص 317 ح 14190 .

2- .كنز الفوائد : ج 1 ص 123 عن أبي هريرة ؛ السنن الكبرى : ج 10 ص 342 ح 20870 عن حذيفة ، مسند الشاميّين : ج 3 ص 343 ح 2438 ، كتاب السنّة : ص 151 ح 342 كلاهما عن أبي هريرة وكلّها نحوه .

3- .سنن أبي داوود : ج 4 ص 228 ح 4710 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 73 ح 206 ، المستدرك على الصحيحين : ج1 ص 159 ح 287 ، صحيح ابن حبّان : ج 1 ص 280 ح 79 كلّها عن عمر بن الخطّاب ، كنز العمّال : ج 1 ص119 ح 564 .

4- .الطرائف : ص 344 ، الصراط المستقيم : ج 1 ص 39 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 47 ح 73 ؛ كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 563 نقلاً عن العلل للدار قطني عن الإمام عليّ عليه السلام .

5- .المعجم الأوسط : ج 6 ص 317 ح 6510 ، كتاب السنّة : ص 148 ح 336 كلاهما عن عمر بن الخطّاب ، كنز العمّال : ج 1 ص 120 ح 569 وراجع تفسير القرطبي : ج 17 ص 305 .

6- .القمر : 47 _ 49 .

عُلُوّا كَبيرا . (1)

صحيح مسلم عن أبي هريرة :جاءَ مُشرِكو قُرَيشٍ يُخاصِمونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فِي القَدَرِ ، فَنَزَلَت : «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْ ءٍ خَلَقْنَـهُ بِقَدَرٍ» . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجوسٌ ، ومَجوسُ هذِهِ الأُمَّةِ الَّذينَ يَقولونَ بِالقَدَرِ (3) . (4)

عنه عليه السلام :ما غَلا أحَدٌ في القَدَرِ إلّا خَرَجَ مِنَ الإيمانِ . (5)

الإمام الباقر عليه السلام :مَا اللَّيلُ بِاللَّيلِ ولَا النَّهارُ بِالنَّهارِ أشبَهُ مِنَ المُرجِئَةِ باليَهودِيَّةِ ، ولا مِنَ القَدَرِيَّةِ بِالنَّصرانِيَّةِ . (6)

تفسير العيّاشي عن الحسن بن محمّد الجمّال عن بعض أصحابنا :بَعَثَ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَروانَ إلى عامِلِ المَدينَةِ أن وَجِّه إلَيَّ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ ولا تُهَيِّجهُ ولا تُرَوِّعهُ ، وَاقضِ لَهُ حَوائِجَهُ . وقَد كانَ وَرَدَ عَلى عَبدِ المَلِكِ رَجُلٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ فَحَضَرَ جَميعُ مَن كانَ بِالشّامِ فَأَعياهُم جَميعا ، فَقالَ : ما لِهذا إلّا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ،

.

1- .مسند زيد : ص 409 عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام وراجع ثواب الأعمال : ص 252 ح 2 و ص 253 ح 5 ومختصر بصائر الدرجات : ص 135 .

2- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2046 ح 19 ، سنن الترمذي : ج 5 ص 399 ح 3290 ، سنن ابن ماجة : ج 1 ص 32 ح 83 ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 516 ح 10167 كلّها عن أبي هريرة .

3- .في المصدر : «بالقدرة» ، وما في المتن أثبتناه من جامع الأخبار .

4- .ثواب الأعمال : ص 254 ح 10 عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، جامع الأخبار : ص 460 ح 1295 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 120 ح 58 .

5- .ثواب الأعمال : ص 253 ح 8 عن سعيد بن جبير ، جامع الأخبار : ص 460 ح 1295 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 120 ح 60 .

6- .ثواب الأعمال : ص 254 ح 9 عن محمّد بن مسلمة ، جامع الأخبار : ص 460 ح 1297 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 120 ح 61 .

فكَتَبَ إلى صاحِبِ المَدينَةِ أن يَحمِلَ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ إلَيهِ ، فَأَتاهُ صاحِبُ المَدينَةِ بِكِتابِهِ . فَقالَ لَهُ أبو جَعفَرٍ عليه السلام : إنّي شَيخٌ كَبيرٌ لا أقوى عَلَى الخُروجِ ، وهذا جَعفَرٌ ابني يَقومُ مَقامي . فَوَجَّهَهُ إلَيهِ ، فَلَمّا قَدِمَ عَلَى الأُمَوِيِّ ازدَراهُ لِصِغرِهِ وكَرِهَ أن يَجمَعَ بَينَهُ وبَينَ القَدَرِيِّ مَخافَةَ أن يَغلِبَهُ ، وتَسامَعَ النّاسُ بِالشّامِ بِقُدومِ جَعفَرٍ لِمُخاصَمَةِ القَدَرِيِّ ، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ اجتَمَعَ النّاسُ بِخُصومَتِهِما . فَقالَ الأُمَوِيُّ لِأَبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام : إنَّهُ قَد أعيانا أمرُ هذَا القَدَرِيِّ ، وإنَّما كَتَبتُ إلَيكَ لِأَجمَعَ بَينَكَ وبَينَهُ ، فَإِنَّهُ لَم يَدَع عِندَنا أحَدا إلّا خَصَمَهُ . فَقالَ : إنَّ اللّهَ يَكفيناهُ . قالَ : فَلَمَّا اجتَمَعوا ، قالَ القَدَرِيُّ لِأَبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام : سَل عَمّا شِئتَ . فَقالَ لَهُ : اِقرَأ سورَةَ الحَمدِ ، قالَ : فَقَرَأَها ، وقالَ الأُمَوِيُّ ـ وأنَا مَعَهُ ـ : ما في سورَةِ الحَمدِ غُلِبْنا (1) ! إنّا للّهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ ! قالَ : فَجَعَلَ القَدَرِيُّ يَقرَأُ سورَةَ الحَمدِ حَتّى بَلَغَ قَولَ اللّهِ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» . فَقالَ لَهُ جَعفَرٌ عليه السلام : قِف! مَن تَستَعينُ وما حاجَتُكَ إلَى المَعونَةِ ؟ إنَّ الأَمرَ إلَيكَ ! «فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّـــلِمِينَ» (2) . (3)

.

1- .في المصدر : «علينا» ، والتصويب من بحار الأنوار .

2- .البقرة : 258 .

3- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 23 ح 24 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 55 ح 98 .

8 / 11 معنى القدريّة

أ _ ما يدلّ على أنّ القدريّة هم المفوّضة

8 / 11 مَعنَى القَدَرِيَّةِ أ _ ما يَدُلُّ عَلى أنَّ القَدَرِيَّةَ هُمُ المُفَوِّضَةُ رسول اللّه صلى الله عليه و آله :القَدَرِيَّةُ الَّذينَ يَقولونَ : الخَيرُ وَالشَّرُّ بِأَيدينا ؛ لَيسَ لَهُم في شَفاعَتي نَصيبٌ ، ولا أنَا مِنهُم ولا هُم مِنّي . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجوسٌ ، ومَجوسُ أُمَّتِي الَّذينَ يَقولونَ : لا قَدَرَ ، إن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم ، وإن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :ألا إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجوسا ، ومَجوسُ هذِهِ الأُمَّةِ (3) الَّذينَ يَقولونَ : لا قَدَرَ ، ويَزعُمونَ أنَّ المَشيئَةَ وَالقُدرَةَ إلَيهِم ولَهُم (4) .

رجال الكشّي عن ابن عبّاس :إنَّ خَليلي رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله ... أمَرَني أن أبرَأَ مِن خَمسَةٍ ...

.

1- .الفردوس : ج 3 ص 238 ح 4706 عن أنس بن مالك ، كنز العمّال : ج 1 ص 137 ح 651 وراجع الطرائف : ج 2 ص 344 وبحار الأنوار : ج 5 ص 47 ح 73 .

2- .مسند ابن حنبل : ج 2 ص 389 ح 5588 عن عبد اللّه بن عمر ، سنن أبي داوود : ج 4 ص 222 ح 4692 ، السنن الكبرى : ج 10 ص 342 ح 20870 كلاهما عن حذيفة نحوه ، كتاب السنة : ص 150 ح 339 عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج 1 ص 118 ح 554 .

3- .قال العلّامة الطباطبائي قدس سره في تعليقته على الكافي : إنّ تسمية هؤلاء بالقدريّة مأخوذة ممّا صحّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله : «إنّ القدريّة مجوس هذه الأُمّة» الحديث ، فأخذت المجبِّرة تسمّي المفوّضة بالقدريّة ؛ لأنّهم ينكرون القدر ويتكلّمون عليها ، والمفوّضة تسمّي المجبِّرة بالقدريّة ؛ لأنّهم يثبتون القدر : والّذي يتحصّل من أخبار أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّهم يسمّون كلتا الفرقتين بالقدريّة ويطبقون الحديث النبويّ عليهما ، أمّا المجبِّرة فلأنّهم ينسبون الخير والشرّ والطاعة والمعصية جميعا إلى غير الإنسان ، كما أنّ المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشرّ جميعا غير الإنسان ، وقوله عليه السلام في هذا الخبر مبنيّ علي هذا النظر ، وأمّا المفوّضة فلأنّهم قائلون بخالقين في العالم هما الإنسان بالنسبة إلى أفعاله ، واللّه سبحانه بالنسبة إلى غيرها ، كما أنّ المجوس قائلون بإله الخير وإله الشرّ، وقوله عليه السلام في الروايات التالية: لا جبر ولا قدر، ناظر إلى هذا الاعتبار» . (الكافي : ج1 ص157 ، الهامش) .

4- .تفسير القمّي : ج 1 ص 199 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 197 ح 14 .

مِنَ القَدَرِيَّةِ وهُمُ الَّذينَ ضاهُوا النَّصارى في دينِهِم فَقالوا : لا قَدَرَ . (1)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّهُ سَيَكونُ في أُمَّتي أقوامٌ يُكَذِّبونَ بِالقَدَرِ . (2)

سبل الهدى والرشاد عن ابن عباس عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله :صِنفانِ مِن أُمَّتي لا سَهمَ لَهُم فِي الإسلامِ : المُرجِئَةُ وَالقَدَرِيَّةُ . قيلَ : ومَا المُرجِئَةُ ؟ قالَ صلى الله عليه و آله : الَّذين يَقولونَ : الإيمانُ قَولٌ ولا عَمَلٌ (3) . قيلَ : فَمَا القَدَرِيَّةُ ؟ قالَ صلى الله عليه و آله : الَّذينَ يَقولونَ : لَم يُقَدَّرِ الشَّرُّ . (4)

جامع الأحاديث عن أبي أُمامة :أشهَدُ بِاللّهِ لَسَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : إنَّ هذِهِ الآيَةَ نَزَلَت فِي القَدَرِيَّةِ : « إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَ سُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْ ءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ» . (5)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :لَعَنَ اللّهُ القَدَرِيَّةَ وقَد فَعَلَ ، لَعَنَ اللّهُ القَدَرِيَّةَ وقَد فَعَلَ ، لَعَنَ اللّهُ القَدَرِيَّةَ وقَد فَعَلَ . ما قالوا كَما قالَ اللّهُ ، ولا قالوا كَما قالَتِ المَلائِكَةُ ، ولا قالوا كَما قالَتِ الأَنبِياءُ ولا قالوا كَما قالَت أهلُ الجَنَّةِ ، ولا قالوا كَما قالَت أهلُ النّارِ ، ولا قالوا كَما قالَ الشَّيطانُ .

.

1- .رجال الكشّي : ج 1 ص 276 الرقم 106 ، بحار الأنوار : ج 42 ص 152 ح 20 .

2- .سنن أبي داوود : ج 4 ص 204 ح 4613 ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 399 ح 5643 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 159 ح 286 ، السنن الكبرى : ج 10 ص 345 ح 20881 كلّها عن عبد اللّه بن عمر ، كنز العمّال : ج 1 ص 118 ح 557 .

3- .في كنزالعمّال : «بلا عمل» .

4- .سبل الهدى والرشاد : ج 10 ص 159 ، كنز العمّال : ج 1 ص 136 ح 642 كلاهما نقلاً عن البيهقي .

5- .جامع الأحاديث للقمّي : ص240 ؛ الفردوس: ج 4 ص 330 ح 6957 ، الدرّ المنثور : ج 7 ص 683 نقلاً عن ابن عساكر وكلاهما نحوه وليس فيهما ذيله من «يوم يسحبون ...» وراجع التوحيد : ص 382 ح 29 وثواب الأعمال : ص 252 ح 2 و ص 253 ح 5 .

قالَ اللّهُ : «وَ مَا تَشَاءُونَ إِلَا أَن يَشَاءَ اللَّهُ» (1) وقالَتِ المَلائِكَةُ : «لَا عِلْمَ لَنَا إِلَا مَا عَلَّمْتَنَا» (2) وقالَتِ الأَنبِياءُ في قِصَّةِ نوحٍ : «وَ لَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ» (3) وقالَت أهلُ الجَنَّةِ : «وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (4) وقالَت أهلُ النّارِ : «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا» (5) وقالَ الشَّيطانُ : «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى» (6) . (7)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في قَولِ اللّهِ تَعالى : «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» (8) ـ : إنَّ القَدَرِيَّةَ يَحتَجّونَ بِأَوَّلِها ، ولَيسَ كَما يَقولونَ ، ألا تَرى أنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ يَقولُ : «وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ» وقالَ نوحٌ عليه السلام : «وَ لَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ» قالَ : الأَمرُ إلَى اللّهِ يَهدي مَن يَشاءُ . (9)

الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالى : «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَـلَةُ» (10) ـ : خَلَقَهُم حينَ خَلَقَهُم مُؤمِنا وكافِرا وشَقِيّا وسَعيدا وكَذلِكَ يَعودونَ يَومَ القِيامَةِ مُهتَدِيا وضالّاً يَقولُ : «إِنَّهُمُ اتَّخَذُواْ الشَّيَـطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ

.

1- .الإنسان : 30 .

2- .البقرة : 32 .

3- .هود : 34 .

4- .الأعراف : 43 .

5- .المؤمنون : 106 .

6- .الحِجر : 39 .

7- .الدرّ المنثور : ج 8 ص 379 نقلاً عن ابن مردويه عن ابن عبّاس .

8- .الرعد : 11 .

9- .قرب الإسناد : ص 358 ح 1282 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 5 ح 4 .

10- .الأعراف : 29 و 30 .

أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ» (1) وهُمُ القَدَرِيَّةُ الَّذينَ يَقولونَ : لا قَدَرَ ، ويَزعُمونَ أنَّهُم قادِرونَ عَلَى الهُدى وَالضَّلالَةِ ، وذلِكَ إلَيهِم إن شاؤُوا اهتَدَوا وإن شاؤوا ضَلّوا ، وهُم مَجوسُ هذِهِ الاُمَّةِ، وكَذَبَ أعداءُ اللّهِ، المَشيئَةُ وَالقُدرَةُ للّهِ «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» مَن خَلَقَهُ اللّهُ شَقِيّا يَومَ خَلَقَهُ كَذلِكَ يَعودُ إلَيهِ شَقِيّا ، ومَن خَلَقَهُ سَعيدا يَومَ خَلَقَهُ كَذلِكَ يَعودُ إلَيهِ سَعيدا . قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : الشَّقِيُّ مَن شَقِيَ في بَطنِ اُمِّهِ ، وَالسَّعيدُ مَن سَعِدَ في بَطنِ اُمِّهِ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :يا وَيحَ (3) هـذِهِ القَدَرِيَّةِ ! إنَّما يَقرَؤونَ هذِهِ الآيَةَ : «إلَا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَـهَا مِنَ الْغَـبِرِينَ» (4) وَيحَهُم مَن قَدَّرَها إلَا اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى . (5)

عنه عليه السلام ـ في قَولِ اللّهِ تَعالى : «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَـنَ إِلَا قَلِيلاً» (6) ـ : إنَّكَ لَتَسأَلُ عَن كَلامِ القَدَرِ (7) وما هُوَ مِن ديني ولا دينِ آبائي ، ولا وَجَدتُ أحَدا مِن أهلِ بَيتي يَقولُ بِهِ . (8)

عنه عليه السلام :إنَّ القَدَرِيَّةَ مَجوسُ هذِهِ الاُمَّةِ ، وهُمُ الَّذينَ أرادوا أن يَصِفُوا اللّهَ بِعَدلِهِ فَأَخرَجوهُ مِن سُلطانِهِ ، وفيهِم نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ : «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْمَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْ ءٍ خَلَقْنَـهُ بِقَدَرٍ» . (9)

.

1- .الأعراف : 30 .

2- .تفسير القمّي : ج 1 ص 226 عن أبي الجارود ، بحار الأنوار : ج 5 ص 9 ح 13 .

3- .وَيْحٌ : كلمة عذاب (الصحاح : ج 1 ص 417 «ويح») .

4- .النمل : 57 .

5- .تفسير العيّاشي : ج 2 ص 23 ح 57 عن الحسين بن عليّ ، بحار الأنوار : ج 5 ص 56 ح 102 .

6- .النساء : 83 .

7- .في بحار الأنوار : «كلام أهل القدر» .

8- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 261 ح 210 ، تفسير كنز الدقائق : ج 3 ص 487 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 56 ح 101 .

9- .التوحيد : ص 382 ح 29 ، نور الثقلين : ج 5 ص 185 ح 34 كلاهما عن عليّ بن سالم .

ب _ ما يدلّ على أنّ القدريّة هم الجبريّة

الإمام الكاظم عليه السلام :مَساكينُ القَدَرِيَّةُ ، أرادوا أن يَصِفُوا اللّهَ عز و جل بِعَدلِهِ فَأَخرَجوهُ مِن قُدرَتِهِ وسُلطانِهِ . (1)

ب _ ما يَدُلُّ عَلى أنَّ القَدَرِيَّةَ هُمُ الجَبرِيَّةُرسول اللّه صلى الله عليه و آله_ حينَ قالَ : لُعِنَتِ القَدَرِيَّةُ عَلى لِسانِ سَبعينَ نَبِيّا ، فَقيلَ لَهُ : ومَنِ القَدَرِيَّةُ يا رَسولَ اللّهِ ؟ فَقالَ : _قَومٌ يَزعُمونَ أنَّ اللّهَ سُبحانَهُ قَدَّرَ عَلَيهِمُ المَعاصِيَ وعَذَّبَهُم عَلَيها . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يَعمَلونَ المَعاصِيَ ، ويَقولونَ : إنَّ اللّهَ تَعالى قَد قَدَّرَها عَلَيهِم ، الرّادُّ عَلَيهِم كَالشّاهِرِ سَيفَهُ في سَبيلِ اللّهِ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام_ في جَوابِ رَجُلٍ شامِيٍّ _: لَعَلَّكَ أرَدتَ قَضاءً لازِما وقَدَرا حَتما ، لَو كانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ ، وسَقَطَ الوَعدُ وَالوَعيدُ ، وَالأَمرُ مِنَ اللّهِ وَالنَّهيُ ، وما كانَت تَأتي مِنَ اللّهِ لائِمَةٌ لِمُذنِبٍ ، ولا مَحمَدَةٌ لِمُحسِنٍ ، ولا كانَ المُحسِنُ أولى بِثَوابِ الإحسانِ مِنَ المُذنِبِ ، ولَا المُذنِبُ أولى بِعُقوبَةِ الذَّنبِ مِنَ المُحسِنِ ، تِلكَ مَقالَةُ إخوانِ عَبَدَةِ الأَوثانِ ، وجُنودِ الشَّيطانِ ، وخُصَماءِ الرَّحمنِ ، وشُهَداءِ الزّورِ وَالبُهتانِ ، وأهلِ العَمى وَالطغيانِ ، هُم قَدَرِيَّةُ هذِهِ الأُمَّةِ ومَجوسُها . (4)

أعلام الدين :رُوِيَ أنَّ طاووسَ اليَمانِيَّ دَخَلَ عَلى جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ عليه السلام ، وكانَ يَعلَمُ أنَّهُ يَقولُ بِالقَدَرِ ، فَقالَ لَهُ : يا طاووسُ ، مَن أقبَلُ لِلعُذرِ مِنَ اللّهِ مِمَّنِ اعتَذَرَ وهُوَ

.

1- .الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 349 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 54 ح 93 .

2- .الطرائف : ص 344 ، الصراط المستقيم : ج 1 ص 39 وفيه بزيادة «والمرجئة» بعد «القدريّة» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 47 ح 73 .

3- .الطرائف : ص 344 عن جابر بن عبداللّه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 47 ح 75 .

4- .الاحتجاج : ج 1 ص 490 ح 120 عن الإمام الهادي عليه السلام ، الطرائف : ص 326 عن الأصبغ بن نباتة نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 95 ح 19 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 18 ص 227 عن الأصبغ بن نباتة نحوه .

صادِقٌ فِي اعتِذارِهِ ؟ فَقالَ : لا أحَدَ أقبَلُ لِلعُذرِ مِنهُ . فَقالَ لَهُ : مَن أصدَقُ مِمَّن قالَ : لا أقدِرُ وهُوَ لا يَقدِرُ ؟ فَقالَ طاووسُ : لا أحَدَ أصدَقُ مِنهُ . فَقالَ لَهُ الصّادِقُ عليه السلام : يا طاووسُ ، فَما بالُ مَن هُوَ أقبَلُ لِلعُذرِ ، لا يَقبَلُ عُذرَ مَن قالَ : لا أقدِرُ ، وهُوَ لا يَقدِرُ ؟ فَقامَ طاووسُ وهُوَ يَقولُ : لَيسَ بَيني وبَينَ الحَقِّ عَداوَةٌ ، وَاللّهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ ، فَقَد قَبِلتُ نَصيحَتَكَ . (1)

راجع : ص 52 (الاعتقاد بالجبر) .

.

1- .أعلام الدين : ص 317 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 58 ح 105 .

. .

الفصل التّاسع : دور القضاء والقدر في السّعادة والشّقاوة

9 / 1 السّعيد سعيد في بطن امّه وكذلك الشّقي

الفصل التّاسِعُ : دور القضاء والقـدر في السَّعادة والشَّقاوة9 / 1السَّعيدُ سَـعيدٌ في بَطنِ أُمِّهِ وكَذلِكَ الشَّقِيُّالكتاب«وَ بَرًّا بِوَ لِدَتِى وَ لَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا» . (1)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :السَّعيدُ مَن سَعِدَ في بَطنِ أُمِّهِ ، وَالشَّقِيُّ مَن شَقِيَ في بَطنِ أُمِّهِ . (2)

عنه صـلى الله عليه و آله :إنَّ النُّطفَـةَ إذَا اسـتَقَرَّت فِي الرَّحِمِ فَمَضـى لَها أربَعونَ يَوما ... جاءَ مَلَكُ الرَّحِمِ فَصَوَّرَ عَظمَهُ ولَحمَهُ ودَمَهُ وشَعرَهُ وبَشَرَهُ وسَمعَهُ وبَصَرَهُ ، فَيَقولُ : يا رَبِّ أذَكَرٌ أم اُنثى ؟ يا رَبِّ أشَقِيٌّ أم سَعيدٌ ؟ فَيَقضِي اللّهُ عز و جل ما شاءَ ويَكتُبُ ، ثُمَّ يَقولُ : أي رَبِّ أيُّ شَيءٍ رِزقُهُ ؟ فَيَقضِي اللّهُ ما شاءَ ، فَيَكتُبُ ، ثُمَّ يُطوى بِالصَّحيفَةِ فَلا تُنشَرُ

.

1- .مريم : 32 .

2- .الزهد للحسـين بن سعيد : ص 14 ح 28 عن الصـباح بن سيابة ، تفسير القمّي : ج 1 ص 227 عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 92 عن أبي الصباح عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 9 ح13 ؛ سنن ابن ماجة : ج 1 ص 18 ح 46 عن عبد اللّه بن مسعود وفيه ذيله ، المعجم الأوسط : ج 8 ص 223 ح8465 عن أبي هريرة وفيه صدره ، كنز العمّال : ج 1 ص 107 ح 491 .

إلى يَومِ القِيامَةِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :فَرَغَ اللّهُ إلى كُلِّ عَبدٍ مِن خَمسٍ : مِن أجَلِهِ ورِزقِهِ وأثَرِهِ وشَقِيٌّ أم سَعيدٌ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَفسيرِ عِلمِ الغَيبِ ـ: يَعلَمُ اللّهُ سُبحانَهُ ما فِي الأَرحامِ مِن ذَكَرٍ أو اُنثى ، وقَبيحٍ أو جَميلٍ ، وسَخِيٍّ أو بَخيلٍ ، وشَقِيٍّ أو سَعيدٍ ، ومَن يَكونُ فِي النّارِ حَطَبا أو فِي الجِنانِ لِلنَّبِيّينَ مُرافِقا . (3)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ داحِيَ المَدحُوّاتِ (4) ، وداعِمَ المَسموكاتِ ، وجابِلَ القُلوبِ عَلى فِطرَتِها ، شَقِيِّها وسَعيدِها ... . (5)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ :لَيتَ شِعري أَ لِلشَقاءِ وَلَدَتني اُمّي أم لِلعَناءِ رَبَّتني؟ فَلَيتَها لَم تَلُدني وَلَم تَربَّني وَلَيتَني عَلِمتُ أمِن أهلِ السَّعادَةِ جَعَلتَني ؟ وبِقُربِكَ وجِوارِكَ خَصَصتَني ؟ فَتَقَرَّ بِذلِكَ عَيني وتَطمَئِنَّ لَهُ نَفسي . (6)

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: مَن كانَ مِن أهلِ السَّعادَةِ خَتَمتَ لَهُ بِها ، ومَن كانَ مِن أهلِ

.

1- .المعجم الكبير : ج 3 ص 177 ح 3041 ، فتح الباري : ج 11 ص 484 وليس فيه ذيله من «يا ربّ أشقي...» ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 80 ح 179 كلاهما نحوه وكلّها عن حذيفة بن أسيد ، كنز العمّال : ج 1 ص 121 ح 575 .

2- .مسند ابن حنبل : ج 8 ص 169 ح 21782 ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 134 ح 307 وفيه «مضجعه» بدل «أثره» ، تاريخ دمشق : ج 16 ص 290 ح 3931 بزيادة «ومضجعه» بعد «أثره» وكلّها عن أبي الدرداء ، كنز العمّال : ج 1 ص 107 ح 492 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 128 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 250 ح 197 ؛ ينابيع المودّة : ج 3 ص 435 .

4- .داحي المدحوّات : الدّحُو : البَسطُ ، والمدحوّات : الأرضون (النهاية : ج 2 ص 106 «دحا») .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 72 ، الغارات : ج 1 ص 159 عن أبي سلام الكندي ، فلاح السائل : ص 443 ح 303 عن فاطمة عليهاالسلاموفيهما «بارئ» بدل «داعم» ، بحار الأنوار : ج 77 ص 297 ح 5 .

6- .بحار الأنوار : ج 94 ص 143 .

الشَّقاوَةِ خَذَلتَهُ لَها . (1)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ لَمّا خَلَقَ الخَلقَ مِن طينٍ أفاضَ بِها كَإفاضَةِ القِداحِ (2) ، فَأَخرَجَ المُسلِمَ فَجَعَلَهُ سَعيدا ، وجَعَلَ الكافِرَ شَقِيّا . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّعادَةَ وَالشَّقاءَ قَبلَ أن يَخلُقَ خَلقهُ ، فَمَن خَلَقَهُ اللّهُ سَعيدا لَم يُبغِضهُ أبَدا ، وإن عَمِلَ شَرّا أبغَضَ عَمَلَهُ ولَم يُبغِضهُ ، وإن كانَ شَقِيّا لَم يُحِبَّهُ أبَدا ، وإن عَمِلَ صالِحا أحَبَّ عَمَلَهُ وأبغَضَهُ لِما يَصيرُ إلَيهِ ، فَإذا أحَبَّ اللّهُ شَيئا لَم يُبغِضهُ أبَدا ، وإذا أبغَضَ شَيئا لَم يُحِبَّهُ أبَدا (4) . (5)

عنه عليه السلام :يُسلَكُ بِالسَّعيدِ في طَريقِ الأَشقِياءِ حَتّى يَقولَ النّاسُ : ما أشبَهَهُ بِهِم ، بَل هُوَ مِنهُم ثُمَّ يَتَدارَكُهُ السَّعادَةُ ، وقَد يُسلَكُ بِالشَّقِيِّ طَريقَ السُّعَداءِ حَتّى يَقولَ النّاسُ : ما أشبَهَهُ بِهِم بَل هُوَ مِنهُم ثُمَّ يَتَدارَكُهُ الشَّقاءُ ، إنَّ مَن كَتَبَهُ اللّهُ سَعيدا وإن لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا فُواقَ (6) ناقَةٍ خَتَمَ لَهُ بِالسَّعادَةِ . (7)

.

1- .الصحيفة السجّاديّة : ص 182 الدعاء 46 ، المزار الكبير : ص 459 ، مصباح المتهجّد : ص 370 ح 500 ، جمال الأُسبوع : ص 263 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 179 .

2- .القِدْحُ : هو السهم الّذي كانوا يستقسمون به (النهاية : ج 4 ص 20 «قدح») . فإنّهم كانوا يخلطونها ويقرعون بها بعدما يكتبون عليها أسماءهم ، وفي التشبيه إشارة لطيفة إلى اشتباه خير بني آدم بشرّهم إلى أن يميز اللّه الخبيث من الطيّب (مرآة العقول : ج 21 ص 26) .

3- .الكافي : ج 6 ص 15 ح 5 عن أبي حمزة ، بحار الأنوار : ج 60 ص 363 ح 57 .

4- .بيان : خلق السعادة والشقاوة فقدّرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما ، أو أن يكتب في الألواح السماويّة كونه من أهل الجنّة ، أو من أهل النّار . موافقا لعِلمه سبحانه ، التابع لما يختارونه بعد وجودهم وتكليفهم بإرادتهم واختيارهم والمراد بالخلق ثانيا الإيجاد في الخارج (مرآة العقول : ج 2 ص 166) .

5- .الكافي : ج 1 ص 152 ح 1 ، التوحيد : ص 357 ح 5 نحوه ، المحاسن : ج 1 ص 435 ح 1009 وفيه «يصيّره» بدل «يصير» وكلّها عن منصور بن حازم ، بحار الأنوار : ج 5 ص 157 ح 11 .

6- .فُوَاقُ ناقة : وهو ما بين الحَلبَتين من الراحة (النهاية : ج 3 ص 479 «فوق») .

7- .الكافي : ج 1 ص 154 ح 3 ، التوحيد : ص 357 ح 4 وفيه «علمه» بدل «كتبه» ، المحاسن : ج 1 ص 437 ح 1013 نحوه وكلّها عن عليّ بن حنظلة ، بحار الأنوار : ج 5 ص 159 ح 15 .

9 / 2 معنى سعادة المولود وشقاوته قبل ولادته

9 / 2مَعنى سَعادَةِ المَولودِ وشَقاوَتِهِ قَبلَ وِلادَتِهِالتوحيد عن محمّد بن أبي عمير :سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَن مَعنى قَولِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله : «الشَّقِيُّ مَن شُقِيَ في بَطنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعيدُ مَن سَعِدَ في بَطنِ أُمِّهِ» ، فَقالَ : الشَّقِيُّ مَن عَلِمَ اللّهُ وهُوَ في بَطنِ أُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ الأَشقِياءِ ، وَالسَّعيدُ مَن عَلِمَ اللّهُ وهُوَ في بَطنِ أُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ السُّعَداءِ . قُلتُ لَهُ : فَما مَعنى قَولِهِ صلى الله عليه و آله : اِعمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ . فَقال : إنَّ اللّهَ عز و جل خَلَقَ الجِنَّ وَالإِنسَ لِيَعبُدوهُ ولَم يَخلُقهُم لِيَعصوهُ ، وذلِكَ قَولُهُ عز و جل : «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنسَ إِلَا لِيَعْبُدُونِ» (1) فَيُسَّرَ كُلّاً لِما خُلِقَ لَهُ ، فَالوَيلُ (2) لِمَنِ استَحَبَّ العَمى عَلَى الهُدى . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :كُنّا في جِنازَةٍ في بَقيعِ الغَرقَدِ (4) ، فَأَتانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فَقَعَدَ وقَعَدنا حَولَهُ ومَعَهُ مِخصَرَةٌ (5) فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنكُتُ بِمِخصَرَتِهِ ، ثُمَّ قالَ : ما مِنكُم مِن أحَدٍ _ ما مِن نَفسٍ مَنفوسَةٍ _ إلّا كُتِبَ مَكانُها مِنَ الجَنَّةِ وَالنّارِ ، وإلّا قَد كُتِبَ شَقِيَّةً أو سَعيدَةً . فَقالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللّهِ ، أفَلا نَتَّكِلُ عَلى كِتابِنا ونَدَعُ العَمَلَ ، فَمَن كانَ مِنّا مِن

.

1- .الذاريات : 56 .

2- .الوَيلُ : كلمة عذاب ، وقيل : وادٍ في جهنّم لو أُرسِلت فيه الجبال لماعت من حرّه (الصحاح : ج 5 ص 1846 «ويل») .

3- .التوحيد : ص 356 ح 3 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 157 ح 10 .

4- .بقيع الغرقد : موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها (النهاية : ج 1 ص 146 «بقع») .

5- .المخصَرَةُ : ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عُكّازة أو مِقرعة أو قضيب ، وقد يتّكئ عليه (النهاية : ج 2 ص 36 «خصر») .

أهـلِ السَّعـادَةِ فَسَيَصـيرُ إلى عَمَـلِ أهلِ السَّعادَةِ ، وأمّا مَن كانَ مِنّا مِن أهلِ الشَّقاوَةِ فَسَيَصـيرُ إلى عَمَلِ أهلِ الشَّقاوَةِ . قالَ : أمّا أهلُ السَّعادَةِ فَيُيَسَّرونَ لِعَمَلِ السَّعادَةِ ، وأمّا أهلُ الشَّقاوَةِ فَيُيَسَّرونَ لِعَمَلِ الشَّقاوَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ : «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» (1) . (2)

سنن الترمذي عن عمر بن الخطّاب :لَمّا نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ : «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ» (3) سَأَلتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَقُلتُ : يا نَبِيَّ اللّهِ فَعلى ما نَعمَلُ ؟ عَلى شَيءٍ قَد فُرِغَ مِنهُ أو عَلى شَيءٍ لَم يُفرَغ مِنهُ ؟ قالَ : بَل عَلى شَيءٍ قَد فُرِغَ مِنهُ وجَرَت بِهِ الأَقلامُ يا عُمَرُ ، ولكِن كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ . (4)

المعجم الكبير عن ابن عبّاس ـ في قَولِهِ : «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ» ـ: إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله كانَ يَحرِصُ أن يُؤمِنَ جَميعُ النّاسِ ويُتابِعوهُ عَلَى الهُدى ، فَأَخبَرَهُ اللّهُ أنَّهُ لا يُؤمِنُ إلّا مَن سَبَقَ لَهُ مِنَ السَّعادَةِ فِي الذِّكرِ الأَوَّلِ ، ولا يَضِلُّ إلّا مَن سَبَقَ لَهُ مِنَ الشَّقاءِ فِي الذِّكرِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ قالَ عز و جل لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله : «لَعَلَّكَ بَـخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ» (5) يَقولُ : «إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَـلَّتْ أَعْنَـقُهُمْ

.

1- .اللّيل : 5 ـ 7 .

2- .صحيح البخاري : ج 1 ص 458 ح 1296 ، صحيح مسلم : ج 4 ص 2039 ح 6 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 273 ح 1067 ، مسند أبي يعلى : ج 1 ص 290 ح 578 كلّها عن أبي عبد الرحمن والثلاثة الأخيرة نحوه .

3- .هود : 105 .

4- .سنن الترمذي : ج 5 ص 289 ح 3111 ، كنز العمّال : ج 1 ص 339 ح 1546 .

5- .الشعراء : 3 .

لَهَا خَـضِعِينَ» (1) . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ يَنقُلُ العَبدَ مِنَ الشَّقاءِ إلَى السَّعادَةِ ولا يَنقُلُهُ مِنَ السَّعادَةِ إلَى الشَّقاءِ . (3)

عنه عليه السـلام ـ لَمّا سُـئِلَ : فَمَا السَّعادَةُ ومَا الشَّقاوَةُ ؟ ـ: السَّعادَةُ سَـبَبُ خَيرٍ تَمَسَّكَ بِهِ السَّعيدُ فَيَجُرُّهُ إلَى النَّجاةِ ، وَالشَّقاوَةُ سَبَبُ خِذلانٍ تَمَسَّكَ بِهِ الشَّقِيُّ فَيَجُرُّهُ إلَى الهَلَكَةِ ، وكُلٌّ بِعِلمِ اللّهِ (4) . (5)

الكافي عن أبي بصـير :كُنتُ بَينَ يَـدَي أبي عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام جالِسا وقَـد سَأَلَهُ سائِلٌ فَقالَ : جُعِلتُ فِـداكَ يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، مِن أينَ لَحِقَ الشَّقاءُ أهلَ المَعصِـيَةِ حَتّى حَكَمَ اللّهُ لَهُم في عِلمِهِ بِالعَذابِ عَلى عَمَلِهِم ؟ فَقالَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام : أيُّهَا السّائِلُ ، حُكمُ اللّهِ عز و جل لا يَقومُ لَهُ أحَـدٌ مِن خَلقِهِ بِحَقِّهِ ، فَلَمّا حَكَمَ بِذلِكَ وَهَبَ لِأَهـلِ مَحَبَّتِهِ القُوَّةَ عَلى مَعرِفَتِهِ ، ووَضَعَ عَنهُم ثِقَلَ العَمَلِ بِحَقيقَةِ ما هُم أهلُهُ ، ووَهَبَ لِأَهلِ المَعصِيَةِ القُوَّةَ عَلى مَعصِيَتِهِم لِسَبقِ عِلمِهِ فيهِم ، ومَنَعَهُم إطاقَةَ القَبولِ مِنهُ ، فَوافَقوا ما سَبَقَ لَهُم في عِلمِهِ ولَم يَقدِروا أن

.

1- .الشعراء : 4 .

2- .المعجم الكبير : ج 12 ص 197 ح 13025 ، تفسير الطبري : ج 7 الجزء 11 ص 173 ، تفسير ابن كثير : ج 1 ص 62 كلاهما نحوه وكلّها عن ابن عبّاس .

3- .التوحيد : ص 358 ح 6 عن هشام بن سالم ، بحار الأنوار : ج 5 ص 158 ح 12 .

4- .إشارة إلى بطلان مزعمة أنّ السـعادة والشقاوة ذاتيّتان والعبد مجبول عليهما وليستا في حيطته ومقدرته ، وأنّ السعادة سبب خير تمسّك به العبد باختياره وإرادته فيجرّه إلى النجاة والسـعادة ، والشـقاوة سـبب خذلان تمسّك به باختياره وإرادته فيجرّه إلى الشـقاوة والهلكة ، واللّه تعالى عالم بأنّ العبد أيّهما يختار ويريد (بحار الأنوار : ج 10 ص 184) .

5- .الاحتجاج : ج 2 ص 243 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 184 .

يَأتوا حالاً تُنجيهِم مِن عَذابِهِ ؛ لِأَنَّ عِلمَهُ أولى بِحَقيقَةِ التَّصديقِ ، وهُوَ مَعنى شاءَ ما شاءَ وهُوَ سِرُّهُ . (1)

الإمـام الصادق عليه السـلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا ذَا المَنِّ لا مَنَّ عَلَيكَ ، يا ذَا الطَّولِ (2) لا ـ إلهَ إلّا أنتَ ، ظَهرَ اللّاجينَ ومَأمَنَ الخائِفينَ ، وجارَ المُستَجيرينَ ، إن كـانَ عِنـدَكَ في أُمِّ الكِتابِ أنّي شَ قِيٌّ أو مَحرومٌ أو مُقَتَّرٌ عَلَيَّ رِزقي ، فَامـحُ مِن أُمِّ الكِتابِ شَ قائي وحِرماني وإقتارَ رِزقي ، وَاكتُبني عِندَكَ سَ عيدا مُوَفَّقا لِلخَيرِ ، مُوَسَّعا عَلَيَّ رِزقُكَ ، فَإِنَّكَ قُلتَ في كِتابِكَ المُنزَلِ عَلى نَبِيِّكَ المُرسَلِ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وآلِهِ : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» (3) . (4)

التوحيد عن عبد اللّه بن سـلام :سَأَلتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَقُلتُ : أخبِرني أيُعَذِّبُ اللّهُ عز و جل خَلقا بِلا حُجَّةٍ ؟ فَقالَ صلى الله عليه و آله : مَعـاذَ اللّهِ . قُلتُ : فَأَولادُ المُشـرِكينَ فِي الجَنَّةِ أم فِي النّارِ ؟ فَقالَ صـلى الله عليه و آله : اللّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ أولى بِهِم ، إنَّهُ إذا كـانَ يَومُ القِيامَـةِ وجَمَعَ اللّهُ عز و جل الخَلائِقَ لِفَصلِ القَضاءِ يَأتي بِأَولادِ المُشـرِكينَ ، فَيَقولُ لَهُم : عَبيـدي وإمائي مَن رَبُّكُم وما دينُكُم وما أعمالُكُم ؟

.

1- .الكافي : ج 1 ص 153 ح 2 ، التوحيد : ص 354 ح 1 نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 156 ح 8 .

2- .الطَّول : الفضل (النهاية : ج 3 ص 145 «طول») .

3- .الرعد : 39 .

4- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 72 ح 232 عن ذريـح بن محمّد المحاربي ، المقنعة : ص 173 ، مصباح المتهجّد : ص 544 كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، الإقبال : ج 1 ص 92 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 7 .

قالَ : فَيَقولونَ : اللّهُمَّ رَبَّنا أنتَ خَلَقتَنا ولَم نَخلُق شَيئا ، وأنتَ أمَتَّنا ولَم نُمِت شَيئا ، ولَم تَجعَل لَنا ألسِنَةً نَنطِقُ بها ولا أسماعا نَسمَعُ بِها ولا كِتابا نَقرَؤُهُ ولا رَسولاً فَنَتَّبِعَهُ ، ولا عِلمَ لَنا إلّا ما عَلَّمتَنا . قالَ : فَيَقولُ لَهُم عز و جل : عَبيدي وإمائي إن أمَرتُكُم بِأَمرٍ أتَفعَلوهُ ؟ فَيَقولونَ : السَّمعُ وَالطّاعَةُ لَكَ يا رَبَّنا . قالَ : فَيَأمُرُ اللّهُ عز و جل نارا يُقالُ لَهَا الفَلَقُ أشَدُّ شَيءٍ في جَهَنَّمَ عَذابا ، فَتَخرُجُ مِن مَكانِها سَوداءَ مُظلِمَةً بِالسَّلاسِلِ وَالأَغلالِ ، فَيَأمُرُهَا اللّهُ عز و جل أن تَنفُخَ في وُجوهِ الخَلائِقِ نَفخَةً ، فَتَنفُخُ ، فَمِن شِدَّةِ نَفخَتِها تَنقَطِعُ السَّماءُ وتَنطَمِسُ النُّجومُ وتَجمُدُ البِحارُ وتَزولُ الجِبالُ وتُظلِمُ الأَبصارُ وتَضَعُ الحَوامِلُ حَملَها ، ويَشيبُ الوِلدانُ مِن هَولِها يَومَ القِيامَةِ ، ثُمَّ يَأمُرُ اللّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ أطفالَ المُشرِكينَ أن يُلقوا أنفُسَهُم في تِلكَ النّارِ ، فَمَن سَبَقَ لَهُ في عِلمِ اللّهِ عز و جل أن يَكونَ سَعيدا ألقى نَفسَهُ فيها ، فَكانَت عَلَيهِ بَردا وسَلاما كَما كانَت عَلى إبراهيمَ عليه السلام ، ومَن سَبَقَ لَهُ في عِلمِ اللّهِ عز و جل أن يَكونَ شَقِيّا امتَنَعَ فَلَم يُلقِ نَفسَهُ فِي النّارِ ، فَيَأمُرُ اللّهُ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ النّارَ فَتَلتَقِطُهُ لِتَركِهِ أمرَ اللّهِ وَ امتِناعِهِ مِنَ الدُّخولِ فيها ، فَيَكونُ تَبَعا لِإبائِهِ في جَهَنَّمَ وذلِكَ قَولُهُ عز و جل : «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ * خَـلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَـوَ تُ وَ الْأَرْضُ إِلَا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى الْجَنَّةِ خَـلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَـوَ تُ وَ الْأَرْضُ إِلَا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَـاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ» (1) . (2)

.

1- .هود : 105 _ 108 .

2- .التوحيد : ص 390 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 291 ح 7 .

الكـافي عن سـهل بن زيـاد عن غير واحـد رفعوه :إنَّهُ سُـئِلَ عَنِ الأَطفالِ فَقالَ عليه السـلام : إذا كانَ يَومُ القِيامَـةِ جَمَعَهُمُ اللّهُ وأجَّجَ لَهُم نارا وأمَرَهُم أن يَطرَحوا أنفُسَهُم فيها ، فَمَن كانَ في عِلمِ اللّهِ عز و جل أنَّهُ سَعيدٌ رَمى بِنَفسِهِ وكانَت عَلَيهِ بَردا وسَلاما ، ومَن كانَ في عِلمِهِ أنَّهُ شَقِيٌّ امتَنَعَ فَيَـأمُرُ اللّهُ بِهِم إلَى النّـارِ ، فَيَقولونَ : يا رَبَّنا ، تَأمُرُ بِنا إلَى النّارِ ولَم تُجرِ عَلَينَا القَلَمَ ؟ فَيَقولُ الجَبّارُ : قَـد أمَرتُكُم مُشافَهَـةً فَلَم تُطيعوني ، فَكَيفَ ولَو أرسَلتُ رُسُلي بِالغَيبِ إلَيكُم . (1)

كتاب سـليم بن قيس عن سـليم :قُلتُ لِابنِ عَبّاسٍ : أخبِرني بِأَعظَمِ ما سَـمِعتُم مِن عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ما هُوَ ؟ قالَ سُلَيمٌ : فَأَتاني بِشَيءٍ قَد كُنتُ سَمِعتُهُ أنَا مِن عَلِيٍّ عليه السلام . قالَ عليه السلام : دَعاني رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله وفي يَدِهِ كِتابٌ فَقالَ : يا عَلِيُّ دونَكَ هـذَا الكِتابَ ، فَقُلتُ : يا نَبِيَّ اللّهِ وما هـذَا الكِتابُ ؟ قالَ : كِتابٌ كَتَبَهُ اللّهُ ، فيهِ تَسـمِيَةُ أهلِ السَّعادَةِ وأهلِ الشَّقاوَةِ مِن اُمَّتي إلى يَومِ القِيامَةِ ، أمَرَني رَبّي أن أدفَعَهُ إلَيكَ . (2)

.

1- .الكافي : ج 3 ص 248 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 291 ح 8 .

2- .كتاب سليم بن قيس : ج 2 ص 804 ح 33 ، بحار الأنوار : ج 40 ص 187 ح 72 .

..

دراسةٌ حول السّعادة والشّقاء في بطن الاُمّ

اشاره

دراسةٌ حول السّعادة والشّقاء في بطن الاُمّيدلّ ظاهر هذا الحديث على أنّ السعادة والشقاء مقارنان للإنسان من حين ولادته، وأنّ سعادة البشر و شقاءهم محدّدان قبل أن يولدوا. فكلّ من كان سعيدا في بطن اُمّه سوف تقترن حياته بالسعادة بعد ولادته ، وإذا ما كُتب عليه أن يكون شقيّا في بطن اُمّه، فإنّه سيكون تعيسا بعد ولادته أيضا. وعلى هذا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل يدلّ هذا الحديث على كون الناس مجبورين في سلوك طريق السعادة والشقاء؟ قبل الإجابة على هذا السؤال من الضروري الالتفات إلى هذه الملاحظة : وهي أنّ الاعتقاد بالجبر _ كما أوضحنا بشكلٍ مفصّل فيما مضى _ يعني إنكار العلم الحضوريّ للإنسان باختياره وحرّيته ، كما يعني نسبة الظلم والفعل القبيح إلى اللّه تعالى ، وكذلك فإنّ الدين والشريعة والقيم الأخلاقيّة ستكون فاقدة للقيمة في حالة كون أفعال الإنسان إجباريّة. على أساس هذا المبدأ المسلّم به الّذي لا يقبل الشكّ، فإنّ القضاء والقدر الإلهيّين _ ومن جملتهما تقدير سعادة الإنسان أو شقائه لا مناص من تفسيرهما بشكلٍ بحيث لا يؤدّي إلى كون الإنسان مجبورا في اختيار طريق الحياة. يمكن القول مع أخذ هذه الملاحظة بنظر الاعتبار بأنّ الحديث المذكور يشير إلى أحد المعاني التالية :

.

1 . العلم الإلهي بسعادة البشر وشقائهم قبل ولادتهم

2 . تقدير السعادة للمؤمن والشقاء للكافر

1 . العلم الإلهي بسعادة البشر وشقائهم قبل ولادتهملا شكّ في أنّ اللّه يعلم بمصير جميع البشر قبل ولادتهم، ولكنّ من الواضح أنّ علم اللّه الأزليّ ليس سبب صدور أفعال الإنسان. بعبارةٍ أُخرى : فإنّ اللّه _ سبحانه _ يعلم الطريق الّذي يختاره كلّ إنسان بإرادته واختياره، على هذا فإنّ الإنسان ليس مجبرا على اختيار طريق الخير أو الشرّ . وقد روي هذا التفسير للحديث المذكور بحذافيره عن الإمام الكاظم عليه السلام : الشَّقيُّ مَن عَلِمَ اللّهُ وَهوَ في بَطنِ أُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمالَ الأشقياءِ ، وَالسَّعيدُ مَن عَلِمَ اللّهُ وَهُوَ في بَطنِ أُمِّهِ أنَّهُ سَيَعمَلُ أعمال السُّعداء . (1) بعبارةٍ أوضح : إن كان معنى الحديث المذكور أنّ اللّه _ جلّ وعلا _ خلق عددا من الناس سعداء ومؤمنين بالفطرة، وخلق عددا آخر أشقياء كافرين، لكان الناس مجبرين على سلوك طريق السعادة أو الشقاء . ولكنّ الأمر ليس كذلك ، فخالق العالم لم يخلق أيّ إنسان شقيّا وكافرا، بل خلق الجميع موحّدين بالفطرة ، وقد جاء ذلك في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللّهَ خَلَقَ خَلقَهُ جَميعا مُسلِمينَ ، أمَرَهُم وَنَهاهُم ، وَالكُفرُ اسمٌ يَلحَقُ الفِعلَ حينَ يفعَلُهُ العَبدُ ، وَلَم يَخلُقِ اللّهُ العَبدَ حينَ خَلقَهُ كافِرا، إنَّهُ إنَّما كَفَرَ مِن بَعدِ أن بَلَغَ وَقتا لَزِمَتهُ الحُجَّةُ مِنَ اللّهِ ، فَعَرَضَ عَلَيهِ الحَقَّ فَجَحَدَهُ ، فَبِإنكارِهِ الحَقَّ صارَ كافِرا . (2)

2 . تقدير السعادة للمؤمن والشقاء للكافرإنّ المعنى الآخر للحديث المذكور:هو أنّ اللّه عز و جل قدّر السعادة فيبطون الأُمّهات للأبناء الّذين يعلم أنّهم يختارون في المستقبل الطريق الصحيح في الحياة ويؤمنون به، فيما

.

1- .راجع : ص 312 ح 6183 .

2- .راجع : ص 290 ح 6117 .

3 . دور اختيار الإنسان في عالم الذرّ في سعادته وشقائه

حصيلة البحث

قـدّر في بطون الأُمّهات الشـقاء للأبناء الّـذين يعلم أنّهم سـيختارون في المسـتقبل الطريق الخاطئ ويكفرون به، وقد روي هذا المعنى في حديثٍ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله : سَبَقَ العِلمُ وَجَفَّ القَلَمُ ، وَمَضَى القَدَرُ بِتَحقيقِ الكِتابِ وَتَصديقِ الرُّسُلِ ، وَبِالسَّعادَةِ مِنَ اللّهِ عز و جل لِمَن آمَنَ وَاتَّقى ، وَبِالشَّقاءِ لِمَن كَـذَّبَ وَكَفَرَ ، وَبِوَلايَةِ اللّهِ المُؤمِنينَ ، وَبَراءَتِهِ مِنَ المُشـرِكينَ . (1) بناءً على ذلك ، فعلى الرغم من أنّ السـعادة والشـقاء يُقـدّران من قبـل اللّه ، إلّا أنّ السـعادة والشـقاء يعينان الإنسان على أساس الإيمان والكفر اللّـذين هما عملان اختياريّان للإنسان .

3 . دور اختيار الإنسان في عالم الـذرّ في سـعادته وشـقائهإنّ المعنى الثالث الّـذي قُدّم للحديث المذكور ، هو أنّ اختيار الإنسان في عالم الـذرّ الّـذي كان قبل العالم الحالي، يؤثّر في تكوين سـجيّته، وذلك وفقا لعـدد من الروايات، بمعنى أنّ الأشـخاص الّذين اختاروا في ذلك العالم الطريق الصـحيح، فإنّ سـجيّتهم في هذا العالم تميل أيضا إلى اختيار الطريق الصـحيح الّذي يؤدّي إلى سعادتهم، وأمّا أُولئك الّذين اختـاروا الطريق المعوجّ ، فإنّهم يميلون بطبيعتهم إلى الأعمال القبيحـة الّتي تسـتوجب شـقاءهم . ولكنّ أُولئك الّـذين يميلون إلى الشـرّ ، بإمكانهم أن يختاروا الطريق الصـحيح ، وأُولئك الّذين يميلون إلى الخير من الممكن أن يختاروا الطريق المنحرف، دون أن يكون هناك جبر أي في البين .

حصيلة البحثيبدو أنّ معنى الحديث المذكور هو المعنى الأوّل الّذي ورد في حديث الإمام الكاظم عليه السلام ، والتفسير الثاني يعود أيضا إلى المعنى الأوّل أيضاً ، وأمّا التفسير الثالث،

.

1- .راجع : ص 219 ح 6025 .

فـإنّ انطباقه على الحـديث «السَّعيـدُ سَـعيدٌ في بَطنِ اُمِّهِ ...» مشـكل، فضـلاً عن أنّه يقوم على وجود عالم الـذرّ ، وهو بحاجـة إلى البحث والدراسة. وممّا يجدر ذكره أنّ الروايات الاُخرى الّتي وردت في الباب السابق يمكن أن يُستند إليها في تفسير هذا الحديث وتبيينه، رغم أنّها لم تشر إلى معناه.

.

الفصل العاشر : دور الإنسان في القضاء والقدر

10 / 1 دور العمل في مصير الإنسان

الفصل العاشِرُ : دور الإنسان في القضاء والقدر10 / 1دَورُ العَمَلِ في مَصيرِ الإِنسانِالكتاب«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ» (1) .

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :كَما تكونونَ يُوَلّى _ أو يُؤَمَّرُ (2) _ عَلَيكُم . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا أرادَ اللّهُ بِقَومٍ سوءا جَعَلَ أمرَهُم إلى مُترَفيهِم . (4)

الإرشاد :كَتَبَ [عَلِيٌّ] عليه السلام بِالفَتحِ إلى أهلِ الكوفَةِ [بَعدَ حَربِ الجَمَلِ] : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى أهلِ الكوفَةِ : سَلامٌ عَلَيكُم فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللّهَ الَّذي لا إلهَ إلّا هُوَ ، أمّا بَعدُ : فَإِنَّ اللّهَ حَكَمٌ عَدلٌ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا

.

1- .الرعد : 11 .

2- .الظاهر أنّ الترديد من الراوي .

3- .مسند الشهاب : ج 1 ص 337 ح 577 ، الفردوس : ج 3 ص 305 ح 4918 كلاهما عن أبي بكرة ، كنز العمّال : ج 6 ص 89 ح 14972 .

4- .كنز العمّال : ج 6 ص 89 ح 14973 نقلاً عن الفردوس عن الإمام عليّ عليه السلام .

ما بِأَنفُسِهِم ، وإذا أرادَ اللّهُ بِقَومٍ سوءا فَلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُم مِن دونِهِ مِن والٍ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ أهلِ الصَّبرِ وَالمُقاوَمَةِ مِنَ المُؤمِنينَ ـ: لَم يَمُنُّوا عَلى اللّهِ بِالصَّبرِ ، وَلَم يَستَعظِموا بَذلَ أنفُسِهِم في الحَقِّ ، حَتّى إذا وافَقَ وارِدُ القَضاءِ انقِطاعَ مُدَّةِ البَلاءِ ، حَمَلوا بَصائِرَهُم عَلى أسيافِهِم ، ودانوا لِرَبِّهِم بِأَمرِ واعِظِهِم . (2)

عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ فِي استِبطاءِ مَن قَعَدَ عَن نُصرَتِهِ ـ: ما أظُنُّ هؤُلاءِ القَومَ ـ يَعني أهلَ الشّامِ ـ إلّا ظاهِرينَ عَلَيكُم ... أرى اُمورَهُم قَد عَلَت ونيرانَكُم قَد خَبَت ، وأراهُم جادّينَ وأراكُم وانينَ (3) ، وأراهُم مُجتَمِعينَ وأراكُم مُتَفَرِّقينَ ، وأراهُم لِصاحِبِهِم مُطيعينَ وأراكُم لي عاصينَ . (4)

عنه عليه السلام :وَاللّهِ لَقَد خَشيتُ أن يُدالَ هؤُلاءِ القَومُ عَلَيكُم بِصَلاحِهِم في أرضِهِم وفَسادِكُم في أرضِكُم ، وبِأَدائِهِمُ الأَمانَةَ وخِيانَتِكُم ، وبِطَواعِيَتِهِم إمامَهُم ومَعصِيَتِكُم لَهُ ، وَاجتِماعِهِم عَلى باطِلِهِم وتَفَرُّقِكُم عَلى حَقِّكُم . (5)

عنه عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ بَعدَ فَراغِهِ مِن أمرِ الخَوارِجِ ـ: إنَّ اللّهَ قَد أحسَنَ نَصرَكُم ، فَتَوَجَّهوا مِن فَورِكُم هذا إلى عَدُوِّكُم مِن أهلِ الشّامِ ... «يَـقَوْمِ ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـسِرِينَ» (6) . (7)

.

1- .الإرشاد : ج 1 ص 258 ، الجمل : ص 213 ، بحار الأنوار : ج 32 ص 318 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 150 ، بحار الأنوار : ج 29 ص 616 ح 29 ؛ ينابيع المودّة : ج 3 ص 273 .

3- .ونَيتُم : أي قصّرتم وفترتم (النهاية : ج 5 ص 231 «ونا») .

4- .الإرشاد : ج 1 ص 274 ، الغارات : ج 2 ص 511 وفيه «الطائعين» بدل «مطيعين» ، بحار الأنوار : ج 34 ص 151 ح 963 ؛ الإمامة والسياسة : ج 1 ص 172 نحوه .

5- .المعجم الكبير : ج 3 ص 102 ح 2801 ، تاريخ دمشق : ج 14 ص 178 كلاهما عن المسيّب بن نجبة ، الإمامة والسياسة : ج 1 ص 174 ؛ الغارات : ج 2 ص 488 عن المسيّب بن نجبة الفزاريّ وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 34 ص 57 .

6- .المائدة : 21 .

7- .شرح نهج البلاغة : ج 2 ص 192 ؛ الغارات : ج 1 ص 24 نحوه وليس فيه ذيله .

10 / 2 دور الجهاد في حسن القضاء

الإمام الصادق عليه السلام :مَن يَموتُ بِالذُّنوبِ أكثَرُ مِمَّن يَموتُ بِالآجالِ ، ومَن يَعيشُ بِالإِحسانِ أكثَرُ مِمَّن يَعيشُ بِالأَعمارِ . (1)

10 / 2دَورُ الجِهادِ في حُسنِ القَضاءِالإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ أصحابِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ـ: فَلَمّا رَأَى اللّهُ صِدقَنا أنزَلَ بِعَدُوِّنَا الكَبتَ (2) وأنزَلَ عَلَينَا النَّصرَ ، حَتّى استَقَرَّ الإِسلامُ مُلقِيا جِرانَهُ (3) ومُتَبَوِّئا أوطانَهُ . (4)

عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ يَومَ صِفّينَ ـ: لَقَد كانَ الرَّجُلُ مِنّا وَالآخَرُ مِن عَدُوِّنا يَتَصاوَلانِ تَصاوُلَ الفَحلَينِ ، يَتَخالَسانِ أنفُسَهُما أيُّهُما يَسقي صاحِبَهُ كَأسَ المَنونِ ، فَمَرَّةً لَنا مِن عَدُوِّنا ومَرَّةً لِعَدُوِّنا مِنّا ، فَلَمّا رَآنَا اللّهُ صُبُرا صُدُقا أنزَلَ اللّهُ بِعَدُوِّنَا الكَبتَ ، وأنزَلَ عَلَينَا النَّصرَ . (5)

نهج السعادة عن الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الإِخبارِ عَمّا يَقَعُ بَعدَهُ ـ: ألا وإنَّهُ لا يَزالُ البَلاءُ بِكُم مِن بَعدي حَتّى يَكونَ المُحِبُّ لي وَالمُتَّبِعُ أذَلَّ في أهلِ زَمانِهِ مِن فَرخِ الأَمَةِ ! قالوا : ولِمَ ذلِكَ ؟

.

1- .الأمالي للطوسي : ص 305 ح 611 عن الفضيل بن يسار عن أبيه و ص 701 ح 1498 وفيه «بالأعمال» بدل «بالأعمار» ، تنبيه الخواطر : ج2 ص 87 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 140 ح 6 .

2- .الكَبتُ : الصَّرفُ والإذلال (الصحاح : ج 1 ص 262 «كبت») .

3- .جِرانُ البعير ـ بالكسر ـ : مقدّم عنقه ، من مذبحه إلى منحرِهِ ، فإذا برك البعير ومدّ عنقه على الأرض ، قيل : ألقى جرانه بالأرض (مجمع البحرين : ج 1 ص 287 «جرن») .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 56 ، بحار الأنوار : ج 30 ص 328 .

5- .وقعة صفّين : ص 521 عن الشعبي ، الإرشاد : ج 1 ص 268 ، نهج السعادة : ج 2 ص 259 .

10 / 3 دور الأعمال السّيّئة في سوء القضاء

قالَ : ذلِكَ بِما كَسَبَت أيديكُم ، بِرِضاكُم بِالدَّنِيَّةِ فِي الدّينِ ، فَلَو أنَّ أحَدَكُم إذا ظَهَرَ الجَورُ مِن أئِمَّةِ الجَورِ باعَ نَفسَهُ مِن رَبِّهِ وأخَذَ حَقَّهُ مِنَ الجِهادِ لَقامَ دينُ اللّهِ ... . (1)

10 / 3دَورُ الأَعمالِ السَّيِّئَةِ في سوءِ القَضاءِالإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا خَرَجَ إلى صِفّينَ ومَرَّ بِخَرائِبِ المَدائِنِ ـ: إنَّ هؤُلاءِ القَومَ كانوا وارِثينَ فَأَصبَحوا مَوروثينَ ، وإنَّ هؤُلاءِ القَومَ استَحَلُّوا الحُرُمَ فَحَلَّت بِهِمُ النِّقَمُ ، فَلا تَستَحِلُّوا الحُرُمَ فَتَحِلَّ بِكُمُ النِّقَمُ . (2)

الكافي عن أبي حمزة الثمالي :قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في خُطبَتِهِ : أعوذُ بِاللّهِ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ . فَقامَ إلَيهِ عَبدُ اللّهِ بنُ الكَوّاءِ اليَشكُرِيُّ (3) فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أوَ تَكونُ ذُنوبٌ تُعَجِّلُ الفَناءَ ؟ فَقالَ : نَعَم وَيلَكَ ، قَطيعَةُ الرَّحِمِ ، إنَّ أهلَ البَيتِ لَيَجتَمِعونَ ويَتَواسَونَ وهُم فَجَرَةٌ فَيَرزُقُهُمُ اللّهُ ، وإنَّ أهلَ البَيتِ لَيَتَفَرَّقونَ ويَقطَعُ بَعضُهُم بَعضا فَيَحرِمُهُمُ اللّهُ وهُم أتقِياءُ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :كانَ أبي عليه السلام يَقولُ : نَعوذُ بِاللّهِ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ وتُقَرِّبُ الآجالَ وتُخلِي الدِّيارَ ، وهِيَ قَطيعَةُ الرَّحِمِ وَالعُقوقُ وتَركُ البِرِّ . (5)

.

1- .نهج السعادة : ج 3 ص 298 ح 80 نقلاً عن تيسير المطالب عن زاذان .

2- .تاريخ بغداد : ج 1 ص 133 عن أبي بكر بن عيّاش ، كنز العمّال : ج 16 ص 205 ح 44228 وراجع المستدرك على الصحيحين : ج 2 ص 488 ح 3680 و تهذيب الكمال : ج 12 ص 159 الرقم 2599 .

3- .وكان من رؤساء الخوارج .

4- .الكافي : ج 2 ص 347 ح 7 ، الدعوات : ص 61 ح 151 نحوه ، بحار الأنوار : ج 74 ص 137 ح 107 .

5- .الكافي : ج 2 ص 448 ح 2 عن إسحاق بن عمّار ، بحار الأنوار : ج 87 ص 253 .

الكافي عن حذيفـة بن منصور عن الإمام الصادق عليه السـلام :اِتَّقُوا الحالِقَةَ فَإِنَّها تُميتُ الرِّجالَ ، قُلتُ : ومَا الحالِقَةُ ؟ قالَ : قَطيعَةُ الرَّحِمِ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :كَما أنَّ بادِئَ النِّعَمِ مِنَ اللّهِ عز و جل وقَد نَحَلَكُموهُ ، فَكَذلِكَ الشَّرُّ مِن أنفُسِكُم وإن جَرى بِهِ قَدَرُهُ . (2)

عنه عليه السلام :إنَّ هذَا الأَمرَ لايَدَّعيهِ غَيرُ صاحِبِهِ إلّا تَبَرَ (3) اللّهُ عُمُرَهُ . (4)

.

1- .الكافي : ج 2 ص 346 ح 2 ، مشكاة الأنوار : ص 287 ح 864 ، بحار الأنوار : ج 74 ص 133 ح 102 .

2- .التوحيد : ص 368 ح 6 عن زرارة ، تفسير كنز الدقائق : ج 3 ص 481 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 114 ح 42 .

3- .تَبَّرَهُ : أي كسرَه وأهلكَهُ (النهاية : ج 1 ص 179 «تبر») .

4- .الكافي : ج 1 ص 373 ح 5 ، ثواب الأعمال : ص 255 ح 4 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 258 وفيه «بتر» بدل «تبّر» وكلّها عن الوليد بن صبيح ، بحار الأنوار : ج 25 ص 112 ح 9 .

..

الفصل الحادي عشر : الإيمان بالقضاء والقدر

11 / 1 معنى الإيمان بالقدر

الفصل الحادي عَشَرَ : الإيمان بالقضاء والقدر11 / 1مَعنَى الإيمانِ بِالقَدَرِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :لَو كانَ لَكَ جَبَلُ اُحُدٍ ذَهَبا أنفَقتَهُ في سَبيلِ اللّهِ ما قَبِلَهُ اللّهُ مِنكَ حَتّى تُؤمِنَ بِالقَدَرِ ، وتَعلَمَ أنّ ما أصابَكَ لَم يَكُن لِيُخطِئَكَ وأنَّ ما أخطَأَكَ لَم يَكُن لِيُصيبَكَ ، وأنَّكَ إن مِتَّ عَلى غَيرِ هذا دَخَلتَ النّارَ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ ، حَتّى يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ ، وأنَّ ما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ (2) .

الإمام عليّ عليه السلام :إنَّ أحَدَكُم لَن يَخلُصَ الإيمانُ إلى قَلبِهِ ، حَتّى يَستَيقِنَ يَقينا غَيرَ ظَنٍّ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ ، ويُقِرَّ بِالقَدَرِ كُلِّهِ . (3)

.

1- .مسند ابن حنبل : ج 8 ص 145 ح 21667 ، سنن أبي داوود : ج 4 ص 225 ح 4699 ، السنن الكبرى : ج 10 ص 344 ح 20874 كلاهما نحوه ، تاريخ دمشق : ج 31 ص 404 ح 6562 كلّها عن زيد بن ثابت .

2- .سنن الترمذي : ج 4 ص 451 ح 2144 عن جابر بن عبد اللّه ، المعجم الأوسط : ج 2 ص 271 ح 1955 عن شعيب عن أبيه وفيه «لن يؤمن» بدل «لا يؤمن» ، كنز العمّال : ج 1 ص 115 ح 541 ؛ التوحيد : ص 380 ح 27 عن شعيب عن أبيه وفيه صدره .

3- .كنز العمّال : ج 1 ص 344 ح 1557 نقلاً عن اللالكائي .

11 / 2 وجوب الإيمان بالقدر

11 / 2وُجوبُ الإيمانِ بِالقَدَررسول اللّه صلى الله عليه و آله :الإيمانُ بِالقَدَرِ نِظامُ التَّوحيدِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ القَدَرَ نِظامُ التَّوحيدِ ، فَمَن وَحَّدَ اللّهَ وآمَنَ بِالقَدَرِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يُؤمِنُ أحَدُكُم حَتّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ وحُلوِهِ ومُرِّهِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يُؤمِنُ عَبدٌ حَتّى يُؤمِنَ بِأَربَعَةٍ : حَتّى يَشهَدَ أن لا إلهَ إلّا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأنّي رَسولُ اللّهِ بَعَثَني بِالحَقِّ ، وحَتّى يُؤمِنَ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ ، وحَتّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله ـ وقَد سُئِلَ عَنِ الإيمانِ ـ: أن تُؤمِنَ بِاللّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ ، وَالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :لايَجِدُ حَلاوَةَ الإيمانِ حَتّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ حُلوِهِ ومُرِّهِ . (6)

.

1- .الفردوس : ج 1 ص 114 ح 385 عن أبي هريرة ، سير أعلام النبلاء : ج 5 ص 343 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، كنز العمّال : ج 1 ص 106 ح 480 .

2- .المعجم الأوسط : ج 4 ص 46 ح 3573 عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج 1 ص 107 ح 488 .

3- .التوحيد : ص 380 ح 27 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ؛ تاريخ دمشق : ج 5 ص 250 ح 1273 عن أنس وفيه «عبد» بدل «أحدكم» ، كنز العمّال : ج 1 ص 351 ح 1571 .

4- .الخصال : ص 198 ح 8 عن ربعيٍّ بن خراش عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 87 ح 2 ؛ مسند ابن حنبل : ج 1 ص 210 ح 758 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 87 ح 90 ، صحيح ابن حبّان : ج 1 ص 404 ح 178 وليس فيه «وحده لا شريك له» وكلّها عن ربعيّ بن حراش عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج 1 ص 116 ح 542 .

5- .سنن الترمذي : ج 5 ص 7 ح 2610 ، سنن النسائي : ج 8 ص 98 كلاهما عن عمر بن الخطّاب ، مسند ابن حنبل : ج 6 ص 160 ح 17509 عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك نحوه وراجع بحار الأنوار : ج 60 ص 242 نقلاً عن بعض الكتب القديمة عن ابن عبّاس .

6- .كنز العمّال : ج 1 ص 126 ح 595 نقلاً عن ابن النجّار عن أنس .

11 / 3 تحريم التّكذيب بالقدر

عنه صلى الله عليه و آله :ما بَلَغَ عَبدٌ حَقيقَةَ الإِيمانِ حَتّى يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ ، وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يَتَّقِي اللّهَ عَبدٌ حَقَّ تُقاتِهِ ، حَتّى يَعلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ ، وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام ـ حينَما ذُكِرَ عِندَهُ القَدَرُ وكَلامُ الاِستِطاعَةِ ـ: هذا كَلامٌ خَبيثٌ ، أنَا عَلى دينِ آبائي لا أرجِعُ عَنهُ ، القَدَرُ حُلوُهُ ومُرُّهُ مِنَ اللّهِ ، وَالخَيرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللّهِ . (3)

11 / 3تَحريمُ التَّكذيبِ بِالقَدَرِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَأَنَا مِنهُ بَريءٌ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن كَذَّبَ بِالقَدَرِ ، فَقَد كَفَرَ بِما جِئتُ بِهِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :قالَ رَبُّ العِزَّةِ جَلَّ جَلالُهُ : مَن آمَنَ بي ولَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَليَلتَمِس رَبّا غَيري . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يُكَذِّبونَ بِالقَدَرِ ، ألا أُولئِكَ مَجوسُ هذِهِ الأُمَّةِ ، فَإِن

.

1- .مسند ابن حنبل : ج 10 ص 417 ح 27560 ، مسند الشاميّين : ج 3 ص 261 ح 2214 ، مسند الشهاب : ج 2 ص 64 ح 890 ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 110 ح 246 كلّها عن أبي الدرداء ، كنز العمّال : ج 1 ص 25 ح 12 ، الكافي : ج 2 ص 58 ح 7 عن صفوان الجمّال وح 4 عن زرارة وكلاهما عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهماالسلام ، تحف العقول : ص 207 عن الإمام عليّ عليه السلام والثلاثة الأخيرة نحوه .

2- .تاريخ بغداد : ج 12 ص 291 الرقم 6735 عن أنس .

3- .المحاسن : ج 1 ص 441 ح 1021 عن داوود بن سليمان الحمّار ، بحار الأنوار : ج 5 ص 161 ح 21 .

4- .مسند أبي يعلى : ج 6 ص 45 ح 6373 عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 1 ص 107 ح 485 .

5- .كنز العمّال : ج 1 ص 106 ح 484 نقلاً عن ابن عديّ عن ابن عمر .

6- .الفردوس : ج 3 ص 187 ح 4514 عن حذيفة بن اليمان ، كنز العمّال : ج 1 ص 129 ح 607 نقلاً عن الشيرازي في الألقاب عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله .

مَرِضوا فَلا تَعودوا (1) ، و إن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ مَجوسَ هذِهِ الأُمَّةِ المُكَذِّبونَ بِأَقدارِ اللّهِ ، إن مَرِضوا فَلا تَعودوهُم ، و إن ماتوا فَلا تَشهَدوهُم ، و إن لَقيتُموهُم فَلا تُسَلِّموا عَلَيهِم . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :ثَلاثَةٌ لا يُقبَلُ مِنهُم يَومَ القِيامَةِ صَرفٌ ولا عَدلٌ (4) : عاقٌّ ، ومَنّانٌ (5) ، ومُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :أربَعَةٌ لا يَنظُرُ اللّهُ إلَيهِم يَومَ القِيامَةِ : عاقٌّ ، ومَنّانٌ ، ومُكَذِّبٌ بِالقَدَرِ ، ومُدمِنُ خَمرٍ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله :ثَلاثَةٌ لَعَنَهُمُ اللّهُ وكُلُّ نَبِيٍّ مُجابٍ : الزّائِدُ في كِتابِ اللّهِ ، وَالمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللّهِ ، وَالتّارِكُ لِسُنَّتي ، وَالمُستَحِلُّ مِن عِترَتي ما حَرَّمَ اللّهُ ، وَالمُتَسَلِّطُ بِالجَبَروتِ لِيُذِلَّ مَن أعَزَّهُ اللّهُ ويُعِزَّ مَن أذَلَّهُ اللّهُ ، وَالمُستَأثِرُ بِفَيءِ المُسلِمينَ المُستَحِلُّ لَهُ . (8)

.

1- .في المصدر : «فلا يعودوا» ، وما في المتن أثبتناه من السنّة لابن أبي عاصم .

2- .المعجم الأوسط : ج 5 ص 276 ح 5303 عن ابن عمر ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 150 ح 340 عن عمر بن الخطّاب ، كنز العمّال : ج 1 ص 138 ح 653 .

3- .سنن ابن ماجة : ج 1 ص 35 ح 92 ، المعجم الأوسط : ج 4 ص 368 ح 4455 ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 144 ح 328 وفيه «فلا تصلوا» بدل «فلا تشهدوا» وكلّها عن جابر بن عبداللّه ، كنز العمّال : ج 1 ص 118 ح 555 .

4- .أي لا يقبل منهم فرض ولا نفل . وقيل الصرف التوبة والعدل الفداء وفي الحديث: فقيل يا رسول اللّه ما العدل؟ قال: الفدية. قال: فقيل: فما الصرف يا رسول اللّه ؟ قال: التوبة (بحار الأنوار : ج 27 ص 66). وقيل : الصرف ، الحيلة والعدل، النصرة .

5- .المَنّان : الّذي لا يُعطي شيئا إلّا مَنَّهُ واعتدّ به على من أعطاه (النهاية : ج 4 ص 366 «منن») .

6- .المعجم الكبير : ج 8 ص 119 ح 7547 ، تاريخ دمشق : ج 45 ص 395 ح 9919 و ج 60 ص 264 ح 12460 وليس فيهما «يوم القيامة» وكلّها عن أبي أُمامة ، كنز العمّال : ج 16 ص 32 ح 43812 .

7- .الخصال : ص 203 ح 18 عن أبي أُمامة ، بحار الأنوار : ج 5 ص 87 ح 3 ؛ المعجم الكبير : ج 8 ص 241 ح7938 عن أبي أُمامة ، كنز العمّال : ج 16 ص 67 ح 43967 .

8- .الخصال : ص 338 ح 41 عن عبد اللّه بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، المحاسن : ج 1 ص 74 ح 33 عن عبد المؤمن الأنصاري عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله وفيه «سبعة» بدل «ستّة» بزيادة «والمحرّم ما أحلّ اللّه » في آخره ، المناقب للكوفي : ج 2 ص 172 ح 650 عن سلمان وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 88 ح 4 ؛ سنن الترمذي : ج 4 ص 457 ح 2154 ، صحيح ابن حبّان : ج 13 ص 60 ح 5749 ، المعجم الكبير : ج 3 ص 127 ح 2883 كلّها عن عائشة نحوه ، كنز العمّال : ج 16 ص 85 ح 44024 .

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ أُمَّتي لا تَزالُ مُستَمكِنَةً مِن دينِها ما لَم يُكَذِّبوا بِالقَدَرِ ، فَإِذا كَذَّبوا بِالقَدَرِ فَعِندَ ذلِكَ هَلاكُهُم . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :ما هَلَكَت أُمَّةٌ قَطُّ حَتّى تُشرِكَ بِاللّهِ ، وما أشرَكَت أُمَّةٌ بِاللّهِ حَتّى يَكونَ أوَّلُ شِركِهَا التَّكذيبَ بِالقَدَرِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :ما هَلَكَت أُمَّةٌ قَطُّ إلّا بِالشِّركِ بِاللّهِ عز و جل ، وما أشرَكَت أُمَّةٌ حَتّى يَكونَ بُدُوُّ شِركِهَا التَّكذيبَ بِالقَدَرِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :أخافُ عَلى أُمَّتي مِن بَعدي خَصلَتَينِ : تكذيبا بِالقَدَرِ ، وتَصديقا بِالنُّجومِ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :ثَلاثٌ أخافُ عَلى أُمَّتي : الاِستِسقاءُ بِالأَنواءِ (5) ، وحَيفُ (6) السُّلطانِ ، وتَكذيبٌ بِالقَدَرِ . (7)

الإمام عليّ عليه السلام :لَيسَ مِنّا مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ . (8)

.

1- .مسند الشاميّين : ج 1 ص 399 ح 692 عن أبي موسى الأشعري ، كنز العمّال : ج 1 ص 126 ح 596 .

2- .المعجم الصغير : ج 2 ص 104 ، مسند الشاميّين : ج 2 ص 328 ح 1431 ، السنّة لابن أبي عاصم : ص 141 ح 322 ، تاريخ دمشق : ج 45 ص 394 ح 9918 والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن عبد اللّه بن عمر .

3- .تاريخ دمشق : ج 45 ص 394 ح 9917 عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص ، كنز العمّال : ج 1 ص 139 ح 661 .

4- .تاريخ دمشق : ج 23 ص 207 عن أنس ، كنز العمّال : ج 1 ص 119 ح 567 ؛ بحار الأنوار : ج 58 ص 277 ح 75 .

5- .النَّوءُ : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوما ... وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبر إلى الساقط منها (الصحاح : ج 1 ص 79 «نوأ») .

6- .الحَيفُ : الجور والظلم (النهاية : ج 1 ص 469 «حيف») .

7- .مسند ابن حنبل: ج7 ص411 ح20875، المعجم الكبير : ج2ص208ح1853، مسند أبي يعلى:ج13 ص 455 ح 7462 كلّها عن جابر بن سمرة ، كنز العمّال : ج 16 ص 27 ح 43786 ؛ بحار الأنوار : ج58 ص330 ح26.

8- .السنن الكبرى : ج 10 ص 345 ح 20877 عن الشعبي ، كنز العمّال : ج 1 ص 343 ح 1554 .

11 / 4 ما لا ينافي الإيمان بالقدر

الإمام الحسن عليه السلام :مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ ، فَقَد فَجَر . (1)

الإمام الباقر عليه السلام :يُحشَرُ المُكَذِّبونَ بِقَدَرِ اللّهِ مِن قُبورِهِم قَد مُسِخوا قِرَدَةً وخَنازيرَ . (2)

11 / 4ما لا يُنافِي الإِيمانَ بِالقَدَرِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :الدَّواءُ مِنَ القَدَرِ ، وقَد يَنفَعُ بِإِذنِ اللّهِ . (3)

الإمام الباقر عليه السلام :قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله _ وقيلَ لَهُ : يا رَسولَ اللّهِ رُقىً (4) يُستَشفى بِها ، هَل تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللّهِ ؟ فَقالَ _ : إنَّها مِن قَدَرِ اللّهِ . (5)

سنن الترمذي عن أبي خزامة عن أبيه :سَأَلتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، أرَأَيتَ رُقىً نَسترَقيها ودَواءً نَتَداوَى بِهِ وتُقاةً نَتَّقيها ، هَل تَرُدُّ مِن قَدَرِ اللّهِ شَيئا ؟ قالَ : هِيَ مِن قَدَرِ اللّهِ . (6)

التوحيد عن الأصبغ بن نباتة :إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عَدَلَ مِن عِندِ حائِطٍ مائِلٍ إلى حائِطٍ آخَرَ ، فَقيلَ لَهُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ أتَفِرُّ مِن قَضاءِ اللّهِ ؟

.

1- .إرشاد القلوب : ص 163 ، تحف العقول : ص 231 نحوه ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 408 عن الإمام الحسين عليه السلام ، العدد القويّة : ص 34 ح 25 وفيها «كفر» بدل «فجر» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 123 ح 71 .

2- .ثواب الأعمال : ص 253 ح 4 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 135 ، جامع الأخبار : ص 460 ح 1292 كلّها عن أبي حمزة ، بحار الأنوار : ج 5 ص 118 ح 53 .

3- .المعجم الكبير : ج 12 ص 131 ح 12784 عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج 10 ص 5 ح 28081 .

4- .الرُّقيةُ : العُوذة الّتي يُرقى بها صاحب الآفة كالحُمّى والصرع وغير ذلك من الآفات (النهاية : ج 2 ص 254 «رقى») .

5- .قرب الإسناد : ص 95 ح 320 عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 87 ح 1 .

6- .سنن الترمذي : ج 4 ص 399 ح 2065 ، سنن ابن ماجة : ج 2 ص 1137 ح 3437 ، مسند ابن حنبل : ج 5 ص 272 ح 15472 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 86 ح 87 ، المعجم الكبير : ج 3 ص 192 ح 3090 ، أُسد الغابة : ج 6 ص 85 الرقم 5849 كلّها نحوه ، كنز العمّال : ج 10 ص 104 ح 28529 .

11 / 5 ما يوهم تنافي الإيمان بالقدر والتّدبير

فَقالَ : أفِرُّ مِن قَضاءِ اللّهِ إلى قَدَرِ اللّهِ عز و جل . (1)

التوحيد عن عليّ بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :سَأَلْتُهُ عَنِ الرُّقى أتَدفَعُ مِنَ القَدَرِ شَيئا ؟ فَقالَ : هِيَ مِنَ القَدَرِ . (2)

11 / 5ما يوهِمُ تَنافِيَ الإيمانِ بِالقَدَرِ وَالتَّدبيرالإمام عليّ عليه السلام :رُبَّ حَياةٍ سَبَبُهَا التَّعَرُّضُ لِلمَوتِ ، ورُبَّ ميتَةٍ سَبَبُهَا طَلَبُ الحَياةِ . (3)

الكافي عن زيد الشحّام عن الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ ـ جَلَسَ إلى حائِطٍ مائِلٍ يَقضي بَينَ النّاسِ ، فَقالَ بَعضٌ هُم : لا تَقعُد تَحتَ هذَا الحائِطِ فَإِنَّهُ مُعورٌ . فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ ـ : حَرَسَ امرَءاً أجَلُهُ . فَلَمّا قامَ سَقَطَ الحائِطُ . قالَ : وكانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مِمّا يَفعَلُ هذا وأشباهَهُ ، وهذَا اليَقينُ . (4)

الكافي عن سعيد بن قيس الهمداني :نَظَرتُ يَوما فِي الحَربِ إلى رَجُلٍ عَلَيهِ ثَوبانِ ، فَحَرَّكتُ فَرَسي فَإِذا هُوَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقُلتُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ في مِثلِ هذَا المَوضِعِ ؟ فَقالَ : نَعَم يا سَعيدَ بنَ قَيسٍ ، إنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ إلّا ولَهُ مِنَ اللّهِ حافِظٌ وواقِيَةٌ ، مَعَهُ مَلَكانِ يَحفَظانِهِ مِن أن يَسقُطَ مِن رَأسِ جَبَلٍ أو يَقَعَ في بِئرٍ ، فَإِذا نَزَلَ

.

1- .التوحيد : ص 369 ح 8 ، الاعتقادات للصدوق : ص 35 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 136 ، عوالي اللآلي : ج 4 ص 111 ح 169 نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 97 ح 24 .

2- .التوحيد : ص 382 ح 29 ، الاعتقادات للصدوق : ص 35 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 97 ح 24 .

3- .نثر الدرّ : ج 1 ص 287 .

4- .الكافي : ج 2 ص 58 ح 5 ، حلية الأبرار : ج 2 ص 61 ح 1 ، بحار الأنوار : ج 41 ص 6 ح 6 .

القَضاءُ خَلَّيا بَينَهُ وبَينَ كُلِّ شَيءٍ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :إنَّ مَعَ كُلِّ إنسانٍ مَلَكَينِ يَحفَظانِهِ ، فَإِذا جاءَ القَدَرُ خَلَّيا بَينَهُ وبَينَهُ . (2)

.

1- .الكافي : ج 2 ص 59 ح 8 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 3 ص 297 عن قيس بن سعيد الهمداني ، حلية الأبرار : ج 2 ص 61 ح 2 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 105 ح 31 وراجع تفسير العيّاشي : ج 2 ص 205 ح 16 .

2- .نهج البلاغة : الحكمة 201 ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 114 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 152 ح 3341 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 14 ح 8 ؛ الطبقات الكبرى : ج 3 ص 34 ، تفسير الطبري : ج 8 الجزء 13 ص 119 ، تاريخ دمشق : ج 42 ص 154 كلّها عن أبي مجلز بزيادة «ممّا لم يقدر» بعد «يحفظانه» ، كنز العمّال : ج 1 ص 348 ح 1566 .

توضيح حول ما يدل في الظاهر على التنافي بين التقدير والتدبير

توضـيح حول ما يـدل في الظاهر على التنافي بين التقـدير والتدبيريبـدو من خلال النظرة الأوّليّة إلى أحاديث هذا الباب أنّ الإيمان بالتقدير يتنافى مع التخطيط والتـدبير للحياة ، ولكن يتّضـح عبر التأمّل في هذا الموضوع أنّ هذا التنافي ظاهريّ . وقد جاء توضـيح هذا الموضوع في الحـديث الأوّل : رُبَّ حياةٍ سَبَبُها التَّعَرُّضُ لِلَموتِ ، وَرُبَّ مَنيَّةٍ سَبَبُها طَلَبُ الحياةِ . (1) وهـذا الحديث يُسـلّط الضوء على حقيقة هي أنّ التدبير ليس مفيدا دائما ، بل إنّه قد يتمخّض عن نتيجة عكسـيّة . بناءً على ذلك ، فإنّ المؤمن يجب أن لا يعتمد على الأسباب اعتمادا كاملاً ، بل يجب أن يضـمن مستقبله من خلال التدبير إلى جانب الإستعانة باللّه _ تعالى _ والتوكّل عليه . في الحقيقة فإنّ هذا الحديث يريد بيان حقيقـة هي أنّ التوكّل متمّم ومكمّل للتـدبير ، فما أكثر ما لا يتمخّض التدبير عن النتيجة المرجوّة ، أو قد يعطي نتيجة عكسـيّة . إنّ الحديث الثاني (2) من البـاب يـدلّ على أنّ الإمام عليّا عليه السـلام كان جالسا إلى جوار جـدارٍ مائلٍ وآيل إلى السـقوط وهو منشـغل في القضاء ، وعندما طُلب منه أن يقوم من مكانه لم يعر أهمّية وواصل عمله ، مستدّلاً بأنّ «الأجل» يحرس الإنسان ، ثمّ

.

1- .راجع : ص 335 ح 6244 .

2- .راجع : ص 335 ح 6245 .

انهـدم الجـدار بعـد نهوضه . إلى جانب ذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السـلام أيضاً في حادثة مشابهة ، أنّه نهض من جوار الجدار الّذي كان من المحتمل أن يسـقط ، وعندما قال له أصـحابه معترضين : يا أميرالمؤمنين ، أتفرّ من قضاء اللّه ؟ قال عليه السلام : «أَفِرُّ مِن قَضاءِ اللّهِ إلى قَدَرِ اللّه » (1) . وهذا يعني أنّ إصابة الشخص الّذي يجلس تحت جدار مائل هي قضاء إلهي ، كما أنّ عدم إصابة الشخص الهارب منه هو تقـديره ، ولكن أيّـا منهمـا ليس قضاءً حتميّا ، وعلى الإنسان أن ينتقل من قضاءٍ إلى آخر حفاظا على حياته . بناءً على ذلك ، فعلى فرض صحّـة الروايـة الّتي تـدلّ على ما يخالف هـذا الحـديث ، يجب القول إنّه عليه السـلام لم يفعل شـيئا للحفاظ على حياته _ مثل ما جاء في الحديث الثالث (2) من الباب من أنّ الإمام عليه السـلام دخل ميـدان القتال دون درع وبثوبين فقط _ ؛ لأنّه كان يعلم أنه لا يصـيبه ضـرر لهـذا لم يـأت بما يحافظ به على حياته . أمّا الحـديث الرابع (3) الّـذي يـدلّ على وجود ملكين مكلّفين بالحفـاظ على حياة الإنسان حتّى يـدركه التقـدير الإـلهي ، فيبـدو أنّ المراد من التقـدير فيه هو التقـدير الحتميّ ، الـذي لاـ ينفع معه أيّ سـعي وتـدبير ، وليس المقصود منه التقديرات المعلّقة والموقوفة والقابلة للبداء الّتي يستطيع الإنسان أن يغيّر مصيره عبر التدبير والتوكّل والدعاء . وبما أنّ الإنسان لا يحيط علما بمقدّراته القطعيّة وغير القطعيّة ، فإنّ عليه دوما أن يحول دون المشاكل المحتملة في الحياة من خلال السـعي والتدبير إلى جانب الاسـتعانة باللّه ويصنع مصيرا أفضل لنفسه .

.

1- .راجع : ص 334 ح 6242 .

2- .راجع : ص 335 ح 6246 .

3- .راجع : ص 336 ح 6247 .

الفصل الثّاني عشر : الرّضا بالقضاء والقدر

12 / 1 الحثّ على الرّضا بالقضاء

الفصل الثّاني عَشَرَ : الرّضا بالقضاء والقدر12 / 1الحَثُّ عَلَى الرِّضـا بِالقَضاءِرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ رِضاهُ بِما قَضَى اللّهُ لَهُ ، ومِن شَقاوَةِ ابنِ آدَمَ تَركُهُ استِخارَةَ اللّهِ ، ومِن شَقاوَةِ ابنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِما قَضَى اللّهُ لَهُ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ رِضاهُ بِما قَسَمَ اللّهُ لَهُ . (2)

معاني الأخبار عن أحمد بن أبي عبد اللّه عن أبيه رفعه :جاءَ جَبرَئيلُ عليه السـلام إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ إنَّ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ أرسَلَ لَني إلَيكَ بِهَدِيَّةٍ لَم يُعطِها أحَدا قَبلَكَ . قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : قُلتُ : وما هِيَ ؟ قالَ : الصَّبرُ وأحسَنُ مِنهُ . قُلتُ : وما هُوَ ؟ قالَ : الرِّضا . (3)

.

1- .سنن الترمذي : ج 4 ص 455 ح 2151 عن سعد ، كنز العمّال : ج 7 ص 814 ح 21533 .

2- .نثر الدرّ : ج 1 ص 168 .

3- .معاني الأخبار : ص 260 ح 1 ، عدّة الداعي : ص 84 ، مشكاة الأنوار : ص 422 ح 1419 كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 69 ص 373 ح 19 .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :ناجى داوودُ رَبَّهُ ، فَقالَ : إلهي لِكُلِّ مَلِكٍ خِزانَةٌ ، فَأَينَ خِزانَتُكَ ؟ فَقالَ جَلَّ جَلالُهُ : لي خِزانَةٌ أعظَمُ مِنَ العَرشِ ، وأوسَعُ مِنَ الكُرسِيِّ ، وأطيَبُ مِنَ الجَنَّةِ ، وأزيَنُ مِنَ المَلَكوتِ ... لَها أربَعَةُ أبوابٍ : العِلمُ وَالحِلمُ وَالصَّبرُ وَالرِّضا ؛ ألا وهِيَ القَلبُ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :الإيمانُ في عَشَرَةٍ : المَعرِفَةِ وَالطّاعَةِ ، وَالعِلمِ وَالعَمَلِ ، وَالوَرَعِ وَالاِجتِهادِ ، وَالصَّبرِ وَاليَقينِ ، وَالرِّضا وَالتَّسليمِ ؛ فَأَيُّها فَقَدَ صاحِبُهُ بَطَلَ نِظامُهُ . (2)

شعب الإيمان عن عبادة بن الصلت :قالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللّهِ أيُّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ قالَ : الصَّبرُ وَالسَّماحَةُ . قالَ : أُريدُ أفضَلَ مِن ذلِكَ . قالَ : لا تَتَّهِمِ اللّهَ في شَيءٍ مِن قَضائِهِ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :كُن أبَدا راضِيا بِما يَأتي بِهِ القَدَرُ . (4)

عنه عليه السلام :مِن أفضَلِ الإيمانِ الرِّضا بِما يَأتي بِهِ القَدَرُ . (5)

عنه عليه السلام :الإيمانُ أربَعَةُ أركانٍ : الرِّضا بِقَضاءِ اللّهِ ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللّهِ ، وتَفويضُ الأَمرِ إلَى اللّهِ ، وَالتَّسليمُ لِأَمرِ اللّهِ . (6)

.

1- .عوالي اللآلي : ج 1 ص 249 ح 6 عن أنس ، بحار الأنوار : ج 70 ص 59 ح 37 .

2- .كنز الفوائد : ج 2 ص 11 ، معدن الجواهر : ص 70 وفيه «فسد» بدل «بطل» ، أعلام الدين : ص 144 نحوه ، بحار الأنوار : ج 69 ص 175 ح 28 .

3- .شُعب الإيمان : ج 7 ص 123 ح 9714 ، كنز العمّال : ج 3 ص 712 ح 8540 .

4- .غرر الحكم : ح 7142 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 391 ح 6614 وفيه «يجري» بدل «يأتي» .

5- .غرر الحكم : ح 9262 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 467 ح 8492 .

6- .الكافي : ج 2 ص 56 ح 5 عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص 52 ح 50 نحوه ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 184 ، بحار الأنوار : ج 72 ص 333 ح 17 .

عنه عليه السلام :طوبى لِمَن ذَكَرَ المَعادَ ، وعَمِلَ لِلحِسابِ ، وقَنِعَ بِالكَفافِ ، ورَضِيَ عَنِ اللّهِ . (1)

عنه عليه السلام :نِعمَ القَرينُ الرِّضا . (2)

عنه عليه السلام :إنَّكَ لَن تَحمِلَ إلَى الآخِرَةِ عَمَلاً أنفَعَ لَكَ مِنَ : الصَّبرِ وَالرِّضا ، وَالخَوفِ وَالرِّجاءِ . (3)

عنه عليه السلام :غايَةُ الدّينِ الرِّضا . (4)

عنه عليه السلام :الدّينُ شَجَرَةٌ أصلُهَا التَّسليمُ وَالرِّضا . (5)

الإمام الكاظم عليه السلام :رَفَعَ إلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله قَومٌ في بَعضِ غَزَواتِهِ ، فَقالَ : مَنِ القَومُ ؟ فَقالوا : مُؤمِنونَ يا رَسولَ اللّهِ . قالَ : وما بَلَغَ مِن إيمانِكُم ؟ قالوا : الصَّبرُ عِندَ البَلاءِ ، وَالشُّكرُ عِندَ الرَّخاءِ ، وَالرِّضا بِالقَضاءِ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : حُلَماءُ عُلَماءُ ، كادوا مِنَ الفِقهِ أن يَكونوا أنبِياءَ إن كُنتُم كَما تَصِفونَ ، فَلا تَبنوا ما لا تَسكُنونَ ، ولا تَجمَعوا ما لا تَأكُلونَ ، وَاتَّقُوا اللّهَ الَّذي إلَيهِ تُرجَعونَ . (6)

.

1- .نهج البلاغة : الحكمة 44 ، مشكاة الأنوار : ص 228 ح 637 ، روضة الواعظين : ص 497 وليس فيهما ذيله ، بحار الأنوار : ج 72 ص 46 ح 57 ؛ المعجم الكبير : ج 4 ص 56 ح 3618 عن زيد بن وهب ، كنز العمّال : ج 13 ص 375 ح 37027 .

2- .نهج البلاغة : الحكمة 4 ، تحف العقول : ص 202 ، بحار الأنوار : ج 69 ص 409 ح 120 .

3- .غرر الحكم : ح 3819 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 172 ح 3602 .

4- .غرر الحكم : ح 6351 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 348 ح 5906 .

5- .غرر الحكم : ح 1255 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 46 ح 1164 .

6- .الكافي : ج 2 ص 48 ح 4 عن سليمان الجعفري عن الإمام الرضا عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص 75 ح 143 عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، التمحيص : ص 61 ح 137 عن سليمان الجعفري عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 22 ص 144 ح 132 .

الإمام عليّ عليه السلام :ما قَضَى اللّهُ سُبحانَهُ عَلى عَبدٍ قَضاءً فَرَضِيَ بِهِ ، إلّا كانَتِ الخِيَرَةُ لَهُ فيهِ . (1)

عنه عليه السلام :أغضِ (2) عَلَى القَذى وَالأَلَمِ ، تَرضَ أبَدا . (3)

عنه عليه السلام :ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ فَقَد رُزِقَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ؛ هُنَّ : الرِّضا بِالقَضاءِ وَالصَّبرُ عَلَى البَلاءِ ، وَالشُّكرُ فِي الرَّخاءِ . (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام :الصَّبرُ وَالرِّضا عَنِ اللّهِ رَأسُ طاعَةِ اللّهِ ، ومَن صَبَرَ ورَضِيَ عَنِ اللّهِ فيما قَضى عَلَيهِ فيما أحَبَّ أو كَرِهَ ، لَم يَقضِ اللّهُ عز و جل لَهُ فيما أحَبَّ أو كَرِهَ إلّا ما هُوَ خَيرٌ لَهُ . (5)

الكافي عن هاشم بن البريد :إنَّ رَجُلاً سَأَلَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام عَنِ الزُّهدِ فَقالَ : عَشَرَةُ أشياءَ فَأَعلى دَرَجَةِ الزُّهدِ أدنى دَرَجَةِ الوَرَعِ وأعلى دَرَجَةِ الوَرَعِ أدنى دَرَجَةِ اليَقينِ وأعلى دَرَجَةِ اليَقينِ أدنى دَرَجَةِ الرِّضا . ألا وإنَّ الزُّهدَ في آيَةٍ مِن كِتابِ اللّهِ عز و جل : «لِكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَا ءَاتَاكُمْ» (6) . (7)

الإمام الباقر عليه السلام :مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ أتى عَلَيهِ القَضاءُ وعَظَّمَ اللّهُ أجرَهُ ، ومَن سَخِطَ

.

1- .غرر الحكم : ح 9669 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 483 ح 8914 .

2- .أغضى عَلَى الشيء : سكت و صبر . ويقال : أغضى عينا على قذىً : صبر على أذىً (المعجم الوسيط : ج 2 ص 655 «غضا») .

3- .نهج البلاغة : الحكمة 213 ، غرر الحكم : ح 2319 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 156 ح 72 .

4- .غرر الحكم : ح 4670 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 212 ح 4223 .

5- .الكافي : ج 2 ص 60 ح 3 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 131 نحوه وكلاهما عن أبي حمزة الثمالي ، مشكاة الأنوار : ص 75 ح 144 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 159 ح 75 .

6- .الحديد : 23 .

7- .الكافي : ج 2 ص 128 ح 4 ، الخصال : ص 437 ح 26 ، معاني الأخبار : ص 252 ح 4 ، تحف العقول : ص 278 ، تفسير القمّي : ج 2 ص 260 ، مشكاة الأنوار : ص 205 ح 552 ، بحار الأنوار : ج 70 ص 310 ح 5 .

القَضاءَ مَضى عَلَيهِ القَضاءُ وأحبَطَ اللّهُ أجرَهُ . (1)

عنه عليه السلام :العَبدُ بَينَ ثَلاثَةٍ : بَلاءٍ وقَضاءٍ ونِعمَةٍ ، فَعَلَيهِ فِي البَلاءِ مِنَ اللّهِ الصَّبرُ فَريضَةً وعَلَيهِ فِي القَضاءِ مِنَ اللّهِ التَّسليمُ فَريضَةً ، وعَلَيهِ فِي النِّعمَةِ مِنَ اللّهِ عز و جل الشُّكرُ فَريضَةً . (2)

الإمـام الصـادق عليه السـلام ـ في ذِكرِ مـا فَرَضَ اللّهُ عَلَى الجَوارِحِ مِنَ الإيمـانِ ـ: أمّـا ما فَرَضَ عَلَى القَلبِ مِنَ الإيمانِ ، فَالإقرارُ وَالمَعرِفَةُ وَالعَقدُ وَالرِّضا . (3)

الكافي عن علاء بن كامل :كُنتُ جالِسا عِنـدَ أبي عَبدِ اللّهِ عليه السـلام فَصَرَخَت صارِخَةٌ مِنَ الدّارِ ، فَقامَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السـلام ثُمَّ جَلَسَ فَاستَرجَعَ (4) ، وعادَ في حَديثِهِ حَتّى فَرَغَ مِنهُ ، ثُمَّ قالَ : إنّا لَنُحِبُّ أن نُعافى في أنفُسِنا وأولادِنا وأموالِنا ، فَإِذا وَقَعَ القَضاءُ فَلَيسَ لنا أن نُحِبَّ ما لَم يُحِبَّ اللّهُ لَنا . (5)

الكافي عن أحمد بن عمر :دَخَلتُ عَلى أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أنَا وحُسَينُ بنُ ثُوَيرِ بنِ أبي فاخِتَةَ ، فَقُلتُ لَهُ : جُعِلتُ فِداكَ ، إنّا كُنّا في سَعَةٍ مِنَ الرِّزقِ وغَضارَةٍ (6) مِنَ العَيشِ ، فَتَغَيَّرَتِ الحالُ بَعضَ التَّغييرِ ، فَادعُ اللّهَ عز و جل أن يَرُدَّ ذلِكَ إلَينا .

.

1- .الكافي : ج 2 ص 62 ح 9 عن عبد اللّه بن محمّد الجعفي ، الخصال : ص 23 ح 80 عن الفرّاء عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، مشكاة الأنوار : ص 51 ح 42 ، التمحيص : ص 62 ح 141 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 139 ح 26 .

2- .الخصـال : ص 86 ح 17 عن أبي حمزة الثمـالي ، المحـاسن : ج 1 ص 67 ح 17 عن أبي حمزة الثمـالي عن الإمـام الصادق عليه السلام ، روضة الواعظين : ص 518 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 43 ح 41 .

3- .الكافي : ج 2 ص 34 ح 1 ، تفسير العيّاشي : ج 1 ص 157 ح 529 كلاهما عن أبي عمرو الزبيري ، دعائم الإسـلام : ج 1 ص 5 ، بحار الأنوار : ج 69 ص 24 ح 6 .

4- .اِسْتَرجَع : أي قال : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون (النهاية : ج 2 ص 202 «رجع») .

5- .الكافي : ج 3 ص 226 ح 13 ، بحار الأنوار : ج 47 ص 49 ح 78 .

6- .في غَضَارةٍ من العيش : أي في خِصب وخَير (النهاية : ج 3 ص 370 «غضر») .

فَقالَ : أيَّ شَ ـيءٍ تُريدونَ تكونونَ مُلوكا ؟ أيَسُرُّكَ أن تَكونَ مِثلَ طاهِرٍ وهَرثَمَةَ (1) ، وأنَّكَ عَلى خِلافِ ما أنتَ عَلَيهِ ؟ قُلتُ : لا وَاللّهِ ما يَسُ رُّني أنَّ لِيَ الـدُّنيا بِمـا فيهـا ذَهَبـا وفِضَّةً وأنّي عَلى خِلافِ ما أنَا عَلَيهِ . قالَ : فَقالَ : فَمَن أيسَ رَ مِنكُم فَليَشكُرِ اللّهَ ، إنَّ اللّهَ عز و جل يَقولُ : «لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (2) وقالَ سُ بحانَهُ وتَعالى : «اعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُ كْرًا وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (3) وأحسِ نُوا الظَّنَّ بِاللّهِ فَإِنَّ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السـلام كانَ يَقولُ : مَن حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللّهِ كانَ اللّهُ عِندَ ظَنِّهِ بِهِ ، ومَن رَضِ يَ بِالقَليلِ مِنَ الرِّزقِ قَبِلَ اللّهُ مِنهُ اليَسـيرَ مِنَ العَمَلِ ، ومَن رَضِيَ بِاليَسيرِ مِنَ الحَلالِ خَفَّت مَؤُونَتُهُ وتَنَعَّمَ أهلُهُ ، وبَصَّرَهُ اللّهُ داءَ الدُّنيا ودَواءَها ، وأخرَجَهُ مِنها سالِما إلى دارِ السَّلامِ . (4)

الإمام عليّ عليه السـلام ـ فِي الـدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: اِصبِر عَلَى الـدَّهرِ لا تَغضَب عَلى أحَدٍ فَلا تَرى غَيرَ ما فِي اللَّوحِ مَحفوظٌ ولا تُقيمَنَّ بِدارٍ لَا انتِفاعَ بِها فَالأَرضُ واسِعَةٌ وَالرِّزقُ مَبسوطٌ (5)

.

1- .الطاهر هو أبو الطيب أو أبو طلحـة طاهر بن الحسـين بن مصـعب بن زريق بن ماهان الملقّب ب (ذو اليمينين) والي خراسان ، كان من أكبر قوّاد المأمون والمجاهـدين في تثبيت دولته ... وهرثمـة : هو هرثمـة بن أعين ، كان أيضا من قوّاد المأمون وفي خدمته ، وكان مشـهورا معروفا بالتشيّع ومحبّا لأهل البيت عليهم السلام من أصحاب الرضا عليه السلام ، بل من خواصّه وأصحاب سرّه (هامش المصدر) .

2- .إبراهيم : 7 .

3- .سبأ : 13 .

4- .الكافي : ج 8 ص 346 ح 546 ، تحف العقول : ص 448 نحوه ، بحار الأنوار : ج 78 ص 342 ح 44 .

5- .الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام : ص 334 الرقم 257 .

12 / 2 التّحذير من عدم الرّضا بالقضاء

12 / 2التَّحذيرُ مِن عَدَمِ الرِّضا بِالقَضاءِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :قالَ اللّهُ جَلَّ جَلالُهُ : مَن لَم يَرضَ بِقَضائي ولَم يُؤمِن بِقَدَري ، فَليَلتَمِس إلها غَيري . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ جَلَّ ثَناؤُهُ يَقولُ : وعِزَّتي وجَلالي ، ما خَلَقتُ مِن خَلقي خَلقا أحَبَّ إلَيَّ مِن عَبدِيَ المُؤمِنِ ، ولِذلِكَ سَمَّيتُهُ باسمي مُؤمِنا ، لَأحرِمُهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وهِيَ خِيَرَةٌ لَهُ مِنّي ، وإنّي لَأُمَلِّكُهُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وهِيَ خِيَرَةٌ لَهُ مِنّي ، فَليَرضَ بِقَضائي ، وَليَصبِر عَلى بَلائي ، وَليَشكُر نَعمائي ، أكتُبهُ يا مُحَمَّدُ مِنَ الصِّدّيقينَ عِندي . (2)

عنه صلى الله عليه و آله_ مِمّا أوصى بِهِ عَلِيّا عليه السلام _: يا عَلِيُّ شَرُّ النّاسِ مَنِ اتَّهَمَ اللّهَ في قَضائِهِ . (3)

مسند ابن حنبل عن عبادة بن الصامت :إنَّ رَجُلاً أتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله ، فَقالَ : يا نَبِيَّ اللّهِ ، أيُّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ قالَ : الإيمانُ بِاللّهِ ، وتَصديقٌ بِهِ ، وجِهادٌ في سَبيلِهِ . قالَ : أُريدُ أهوَنَ مِن ذلِكَ يا رَسولَ اللّهِ . قالَ : السَّماحَةُ وَالصَّبرُ .

.

1- .التوحيد : ص 371 ح 11 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 141 ح 42 ، مختصر بصائر الدرجات : ص 138 كلّها عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 71 ص 139 ح 25 ؛ المعجم الكبير : ج 22 ص 321 ح 807 ، أُسد الغابة : ج 6 ص 317 الرقم 6330 كلاهما عن أبي هند الداري وفيهما «لم يصبر على بلائي» بدل «لم يؤمن بقدري» ، كنز العمّال : ج 1 ص 106 ح 483 .

2- .مشكاة الأنوار : ص 73 ح 136 عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 71 ص 158 ح 75 .

3- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 363 ح 5762 عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 327 ح 2656 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 54 ح 3 .

قالَ : أُريدُ أهوَنَ مِن ذلِكَ يا رَسولَ اللّهِ . قال : لاتَتَّهِمِ اللّهَ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ في شَيءٍ قَضى لَكَ بِهِ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :إن كُنتَ غَيرَ قانِعٍ بِقَضائِهِ وقَدَرِهِ ، فَاطلُب رَبّا سِواهُ . (2)

عنه عليه السلام :أشَدُّ النّاسِ عَذابا يَومَ القِيامَةِ ، المُتَسَخِّطُ لِقَضاءِ اللّهِ . (3)

عنه عليه السلام :ألا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِن طاعَةِ ساداتِكُم وكُبَرائِكُم ، الَّذينَ تَكَبَّروا عَن حَسَبِهِم ، وتَرَفَّعوا فَوقَ نَسَبِهِم ، وألقَوُا الهَجينَةَ (4) عَلى رَبِّهِم ، وجاحَدُوا (5) اللّهَ عَلى ما صَنَعَ بِهِم ، مُكابَرَةً لِقَضائِهِ ، ومُغالَبَةً لِآلائِهِ . (6)

عنه عليه السلام :مَن أصبَحَ عَلَى الدُّنيا حَزينا ، فَقَد أصبَحَ لِقَضاءِ اللّهِ ساخِطا . (7)

عنه عليه السلام :مَن لَم يَرضَ بِالقَضاءِ دَخَلَ الكُفرُ دينَهُ . (8)

عنه عليه السلام :لا تَتَوَلَّ أهلَ السَّخَطِ ، ولا تُسخِط أهلَ الرِّضا . (9)

الإمام الكاظم عليه السلام :حَدَّثَني أبي أنَّ موسَى بنَ عِمرانَ قالَ : يا رَبِّ أيُّ عِبادِكَ شَرٌّ ؟ قالَ: الَّذي يَتَّهِمُني .

.

1- .مسند ابن حنبل : ج 8 ص 403 ح 22780 ، تفسير ابن كثير : ج 8 ص 164 ، تاريخ دمشق : ج 34 ص 92 ح 6947 .
2- .التوحيد : ص 372 ح 13 عن الأصبغ بن نباتة ، روضة الواعظين : ص 460 .
3- .غرر الحكم : ح 3225 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 115 ح 2553 وفيه «المسخط» بدل «المتسخط» .
4- .الهُجنَةُ في الكلام : العَيب والقُبح (المصباح المنير : ص 635 «هجن») .
5- .جَحَده ، أنكره مع علمه ، ويقال له : المكابرة (تاج العروس : ج 4 ص 376 «جحد») .
6- .نهج البلاغة : الخطبة 192 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 467 ح 37 .
7- .نهج البلاغة : الحكمة 228 ، تحف العقول : ص 217 ، تفسير العياشي : ج 1 ص 120 ح 379 بزيادة «مكتوب في التوراة» في أوّلهما ، بحار الأنوار : ج 72 ص 196 ح 21 .
8- .غرر الحكم : ح 8960 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 463 ح 8430 .
9- .دستور معالم الحكم : ص 63 .

12 / 3 مبادئ الرّضا بالقضاء

أ _ العقل

قالَ : يا رَبِّ ، وفي عِبادِكَ مَن يَتَّهِمُكَ ؟ قالَ : نَعَم الَّذي يَستَجيرُني ، ثُمَّ لا يَرضى بِقَضائي ! (1)

12 / 3مَبادِئُ الرِّضا بِالقَضاءِأ _ العَقلُالإمام عليّ عليه السلام :حَدُّ العَقلِ النَّظَرُ فِي العَواقِبِ ، وَالرِّضا بِما يَجري بِهِ القَضاءُ . (2)

عنه عليه السلام :كُلَّمَا ازدادَ عَقلُ الرَّجُلِ ، قَوِيَ إيمانُهُ بِالقَدَرِ . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام :يَنبَغي لِمَن عَقَلَ عَنِ اللّهِ ألّا يَستَبطِئَهُ في رِزقِهِ ، ولا يَتَّهِمَهُ في قَضائِهِ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :ما أعجَبَ هذَا الإنسانَ مَسرورٌ بِدَركِ ما لَم يَكُن لِيَفوتَهُ ، مَحزونٌ عَلى فَوتِ ما لَم يَكُن لِيُدرِكَهُ ، ولَو أنَّهُ فَكَّرَ لَأَبصَرَ وعَلِمَ أنَّهُ مُدَبَّرٌ ، وأنَّ الرِّزقَ عَلَيهِ مُقَدَّرٌ ، ولَاقتَصَرَ عَلى ما تَيَسَّرَ ، ولَم يَتَعَرَّض لِما تَعَسَّرَ . (5)

.

1- .تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 414 .

2- .مختصر بصائر الدرجات : ص 140 ، غرر الحكم : 4901 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 232 ح 4447 .

3- .غرر الحكم : ح 7202 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 396 ح 6716 .

4- .الكافي : ج 2 ص 61 ح 5 ، التمحيص : ص 63 ح 142 كلاهما عن صفوان الجمّال ، تهذيب الأحكام : ج 9 ص 277 ح 1001 عن عليّ بن أسباط عن الإمام الرضا عليه السلام ، تحف العقول : ص 408 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 154 ح 64 .

5- .تحف العقول : ص 215 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 54 ح 99 .

ب _ اليقين

ب _ اليَقينُرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :لَمّا أهبَطَ اللّهُ آدَمَ إلَى الأَرضِ قامَ وِجاهَ (1) الكَعبَةِ فَصَلّى رَكعَتَينِ ، فَأَلهَمَهُ اللّهُ هذَا الدُّعاءَ : . . . اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ إيمانا يُباشِرُ قَلبي ، ويَقينا صادِقا حَتّى أعلَمَ أنَّهُ لا يُصيبُني إلّا ما كَتَبتَ لي ، ورِضا بِما قَسَمتَ لي . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :الرِّضا ثَمَرَةُ اليَقينِ . (3)

عنه عليه السلام :أصلُ الرِّضا حُسنُ الثِّقَةِ بِاللّهِ . (4)

عنه عليه السلام :بِالرِّضا بِقَضاءِ اللّهِ يُستَدَلُّ عَلى حُسنِ اليَقينِ . (5)

عنه عليه السلام :مَن قَوِيَ دينُهُ أيقَنَ بِالجَزاءِ ورَضِيَ بِمَواقِعِ القَضاءِ . (6)

عنه عليه السلام :إن عَقَدتَ إيمانَكَ فَارضَ بِالمَقضِيِّ عَلَيكَ ولَكَ ، ولا تَرجُ أحَدا إلَا اللّهَ ، وَانتَظِر ما أتاكَ بِهِ القَدَرُ . (7)

عنه عليه السلام :كَيفَ يَرضى بِالقَضاءِ مَن لَم يَصدُق يَقينُهُ ؟! (8)

عنه عليه السـلام_ في صِفَةِ أولِياءِ اللّهِ سُبحانَهُ _: إن أوحَشَتهُمُ الغُربَةُ آنَسَهُم ذِكرُكَ ، وإن صُبَّت عَلَيهِمُ المَصائِبُ لَجَؤوا إلَى الاِستِجارَةِ بِكَ ، عِلما بِأَنَّ أزِمَّةَ (9) الأُمورِ بِيَدِكَ ، ومَصادِرَها

.

1- .الوِجاهُ : التّجاهُ . يقال : داري وِجاهَ دارِكِ : حِذاءَها مِن تلقاءِ وجهها (المعجم الوسيط : ج 2 ص 1015 «وجه») .

2- .المعجم الأوسط : ج 6 ص 117 ح 5974 عن عائشة ، تاريخ دمشق : ج 7 ص 428 ح 2038 عن بريدة وفيه «بقضائك» بدل «بما قسمت» ، كنز العمّال : ج 2 ص 184 ح 3657 نقلاً عن البزار عن ابن عمر وفيه «ورضّنى من المعيشة» بدل «ورضا» .

3- .غرر الحكم : ح 728 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 19 ح 87 .

4- .غرر الحكم : ح 3085 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 121 ح 2738 .

5- .غرر الحكم : ح 4284 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 188 ح 3876 وفيه «بقدر» بدل «بقضاء» .

6- .غرر الحكم : ح 8691 .

7- .مختصر بصائر الدرجات : ص 139 ، غرر الحكم : ح 3723 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 162 ح 3462 .

8- .غرر الحكم : ح 6993 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 384 ح 6492 .

9- .الزمام : المِقْوَد ، والجمع أزِمَّة (تاج العروس : ج 16 ص 324 «زمم») .

عَن قَضائِكَ . (1)

الإمام الحسن عليه السلام :مَنِ اتَّكَلَ عَلى حُسنِ الاِختِيارِ مِنَ اللّهِ لَهُ ، لَم يَتَمَنَّ أنَّهُ في غَيرِ الحالِ الَّتِي اختارَهَا اللّهُ لَهُ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام :الرِّضا بِمَكروهِ القَضاءِ أرفَعُ دَرَجاتِ اليَقينِ . (3)

الإمام الباقر عليه السلام :أحَقُّ خَلقِ اللّهِ أن يُسَلِّمَ لِما قَضَى اللّهُ عز و جل ، مَن عَرَفَ اللّهَ عز و جل . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ أعلَمَ النّاسِ بِاللّهِ ، أرضاهُم بِقَضاءِ اللّهِ عز و جل . (5)

عنه عليه السلام :لَقِيَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَبدَ اللّهِ بنَ جَعفَرٍ فَقالَ : يا عَبدَ اللّهِ ، كَيفَ يَكونُ المُؤمِنُ مُؤمِنا وهُوَ يَسخَطُ قِسمَهُ ، ويُحَقِّرُ مَنزِلَتَهُ ، وَالحاكِمُ عَلَيهِ اللّهُ ؟! (6)

عنه عليه السلام :اِعلَموا أنَّهُ لَن يُؤمِنَ عَبدٌ مِن عَبيدِهِ حَتّى يَرضى عَنِ اللّهِ فيما صَنَعَ اللّهُ إلَيهِ ، وصَنَعَ بِهِ عَلى ما أحَبَّ وكَرِهَ ، ولَن يَصنَعَ اللّهُ بِمَن صَبَرَ ورَضِيَ عَنِ اللّهِ إلّا ما هُوَ أهلُهُ ، وهُوَ خَيرٌ لَهُ مِمّا أحَبَّ وكَرِهَ . (7)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ إيمانا تُباشِرُ بِهِ قَلبي ، ويَقينا صادِقا حَتّى يَذهَبَ بِالشَّكِّ عَنّي ، حَتّى أعلَمَ أنَّهُ لَن يُصيبَني إلّا ما كَتَبتَ لي ، وَالرِّضا بِما قَسَمتَ لي ، اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 227 ، بحار الأنوار : ج 94 ص 230 ح 6 .

2- .تحف العقول : ص 234 ، أعلام الدين : ص 300 عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 78 ص 106 ح 6؛ شرح نهج البلاغة : ج 3 ص 156 .

3- .تحف العقول : ص 278 ، التمحيص : ص 60 ح 131 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 135 ح 1 .

4- .الكافي : ج 2 ص 62 ح 9 عن عبد اللّه بن محمّد الجعفي ، مشكاة الأنوار : ص 51 ح 42 ، التمحيص : ص 62 ح 141 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 185 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 153 ح 63 .

5- .الكافي : ج 2 ص 60 ح 2 عن ليث المرادي ، مسكّن الفؤاد : ص 82 ، مشكاة الأنوار : ص 73 ح 133 ، التمحيص : ص 60 ح 130 عن ابن مسكان ، بحار الأنوار : ج 72 ص 333 ح 19 .

6- .الكافي : ج 2 ص 62 ح 11 ، مشكاة الأنوار : ص 74 ح 137 ، بحار الأنوار : ج 43 ص 351 ح 25 .

7- .الكافي : ج 8 ص 8 ح 1 عن إسماعيل بن جابر وإسماعيل بن مخلّد السرّاج ، بحار الأنوار : ج 78 ص 217 ح 93 .

نَفسا طَيِّبَةً تُؤمِنُ بِلِقائِكَ ، وتَقنَعُ بِعَطائِكَ ، وتَرضى بِقَضائِكَ ... . (1)

الكافي عن يونس :سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام : ... فَأَيُّ شَ ـ يءٍ اليَقينُ ؟ قالَ : التَّوَكُّلُ عَلَى اللّهِ ، وَالتَّسليمُ للّهِ ، وَالرِّضا بِقَضاءِ اللّهِ ، وَالتَّفويضُ إلَى اللّهِ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :بَينا موسى ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ ـ يَمشي عَلى ساحِلِ البَحرِ ، إذ جاءَ صَيّادٌ فَخَرَّ لِلشَّمسِ ساجِدا وتَكَلَّمَ بِالشِّركِ ، ثُمَّ ألقى شَبَكَتَهُ فَأَخرَجَها مَملُوَّةً ، ثُمَّ عادَ فَأَخرَجَ مِثلَ ذلِكَ حَتَّى اكتَفى ، ثُمَّ مَضى فَجاءَ آخَرُ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قامَ فَصَلّى وحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ ألقى شَ ـ بَكَتَهُ فَلَم يَخرُج لَهُ شَ ـ يءٌ ، ثُمَّ أعادَ فَخَرَجَت إلَيهِ سَ ـ مَكَةٌ صَ ـ غيرَةٌ فَحَمِدَ اللّهَ وَانصَرَفَ . فَقالَ موسى : يا رَبِّ ؛ جاءَ عَبدُكَ الكافِرُ فَألقى شَبَكَتَهُ ثَلاثا فَخَرَجَت لَهُ مَملُوَّةً ، ثُمَّ جاءَ عَبدُكَ المُؤمِنُ فَتَوَضَّأَ فَأَسبَغَ الوُضوءَ ، ثُمَّ صَ ـ لّى وحَمِدَكَ ودَعاكَ ، ثُمَّ ألقى شَ ـ بَكَتَهُ ثَلاثا فَخَرَجَت لَهُ سَمَكَةٌ صَ ـ غيرَةٌ فَحَمِدَكَ وَانصَ ـ رَفَ ! فَأَوحَى اللّهُ إلَيهِ يا موسى اُنظُر عَن يَمينِكَ ، فَنَظَرَ موسى فَكُشِفَ لَهُ الغِطاءُ عَمّا أعَدَّ اللّهُ لِعَبدِهِ المُؤمِنِ ، ثُمَّ قيلَ : يا موسى ! ، اُنظُر عَن يَسارِكَ ، فَنَظَرَ فَكُشِفَ لَهُ الغِطاءُ عَمّا أعَدَّ اللّهُ لِعَبدِهِ الكافِرِ . ثُمَّ قالَ : يا موسى ، ما ضَرَّ هذا ما صَنَعتُ بِهِ ، وما نَفَعَ هذا ما أعطَيتُهُ . فَقالَ موسى : يا رَبِّ حَقٌّ لِمَن عَرَفَكَ أن يَرضى بِما صَنَعتَ . (3)

.

1- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 90 ح 249 عن معاوية بن وهب ، الإقبال : ج 1 ص 328 ، المصباح للكفعمي : ص 762 من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 98 ص 132 ح 3 .

2- .الكافي : ج 2 ص 52 ح 5 ، مشكاة الأنوار : ص 43 ح 20 ، التمحيص : ص 63 ح 145 ، بحار الأنوار : ج 70 ص 138 ح 4 .

3- .مشكاة الأنوار : ص 502 ح 1682 ، المؤمن : ص 19 ح 4 ، أعلام الدين : ص 433 عن الإمام الباقر عليه السلام وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 13 ص 349 ح 38 .

ج _ الدّعاء

ج _ الدُّعاءُالإمام عليّ عليه السـلام :أتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله رَجُلٌ فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله إنَّ نَفسي لا تَشبَعُ ولا تَقنَعُ . فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله : قُلِ : اللّهُمَّ رَضِّني بِقَضائِكَ ، وصَبِّرني عَلى بَلائِكَ ، وبارِك لي في أقـدارِكَ ، حَتّى لا اُحِبَّ تَعجيلَ شَيءٍ أخَّرتَهُ ، ولا تَأخيرَ شَيءٍ عَجَّلتَهُ . (1)

عنه عليه السـلام :جَلَستُ مَعَ رَسولِ اللّهِ صـلى الله عليه و آله فَقالَ : يا أبا حَسَنٍ إنَّما أحَبُّ إلَيكَ خَمسُمِئَةِ شاةٍ ورُعاتُها أهَبُها لَكَ ، أو خَمسُ كَلِماتٍ اُعَلِّمُكَهُنَّ تَدعو بِهِنَّ ؟ فَقُلتُ لَهُ : بِأبي أنتَ واُمّي ، أمّا مَن يُريدُ الدُّنيا فَيُريدُ خَمسَمِئَةِ شاةٍ ورُعاتَها ، وأمّا مَن يُريدُ الآخِرَةَ فَيُريدُ خَمسَ كَلِماتٍ ، قالَ : فَأيَّهُما تُريدُ ؟ قُلتُ : الخَمسَ كَلِماتٍ . قالَ : فَقُلِ : اللّهُمَّ اغفِرلي ذَنبي ، وطَيِّب لي كَسبي ، ووَسِّع لي في خُلُقي ، ومَتِّعني بِما قَسَمتَ لي ، ولا تَذهَب بِنَفسي إلى شَيءٍ قَد صَرَفتَهُ عَنّي . (2)

عنه عليه السلام_ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ لِكُمَيلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ _: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ سُؤالَ خاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خاشِعٍ ، أن تُسامِحَني وتَرحَمَني وتَجعَلَني بِقِسمِكَ راضِيا قانِعا ، وفي جَميعِ الأَحوالِ مُتَواضِعا . (3)

عنه عليه السلام_ في دُعائِهِ _: اللّهُمَّ ... وأسأَلُكَ أن تَرزُقَني شُكرَ نِعمَتِكَ ، وصَبرا عَلى بَلِيَّتِكَ ،

.

1- .الجعفريات : ص 220 عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، مستدرك الوسائل : ج 15 ص 276 ح 18228 .

2- .تاريخ دمشق : ج 42 ص 370 ح 8966 ، التدوين في أخبار قزوين : ج 1 ص 258 نحوه وكلاهما عن سهل بن سعد الساعدي .

3- .مصباح المتهجّد : ص845 ح910، الإقبال : ج3 ص333، البلد الأمين : ص188، المصباح للكفعمي : ص 738.

ورِضىً بِقَدَرِكَ . (1)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله_ إذا فَرَغَ مِن صَلاتِهِ_: اللّهُمَّ ... وأسأَلُكَ الرِّضا بِالقَضاءِ . (2)

الإمام زين العابدين عليه السلام :كانَ أميرُ المُؤمِنينَ _ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ _ يَقولُ : اللّهُمَّ مُنَّ عَلَيَّ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيكَ ، وَالتَّفويضِ إلَيكَ ، وَالرِّضا بِقَدَرِكَ ، وَالتَّسليمِ لِأَمرِكَ ، حَتّى لا اُحِبَّ تَعجيلَ ما أخَّرتَ ولا تَأخيرَ ما عَجَّلتَ ، يا رَبَّ العالَمينَ . (3)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وطَيِّب بِقَضائِكَ نَفسي ، ووَسِّع بِمَواقِعِ حُكمِكَ صَدري ، وهَب لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضاءَكَ لَم يَجرِ إلّا بِالخِيَرَةِ . (4)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، ووَفِّقني لِقَبولِ ما قَضَيتَ لي وعَلَيَّ ، ورَضِّني بِما أخَذتَ لي ومِنّي . (5)

عنه عليه السلام_ في دُعائِهِ عِندَ المَرَضِ _: اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وحَبِّب إلَيَّ ما رَضيتَ لي ، ويَسِّر لي ما أحلَلتَ بي . (6)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارزُقني الحَقَّ عِندَ تَقصيري فِي الشُّكرِ لَكَ

.

1- .بحار الأنوار : ج 94 ص 239 ح 9 نقلاً عن مهج الدعوات : ص 130 وفي الطبعة الّتي بأيدينا «بقدرتك» بدل «بقدرك» ، العدد القوّية : ص 218 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه .

2- .الكافي : ج 2 ص 548 ح 6 عن محمّد بن الفرج عن الإمام الجواد عليه السلام ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 31 ح 2069 ، فلاح السائل : ص 360 ح 241 عن فاطمة عليهاالسلاموفيه «بعد القضاء» بدل «بالقضاء» ، بحار الأنوار : ج 86 ص 87 ح 11 ؛ سنن النسائي : ج 3 ص 55 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 705 ح 1923 وفيه «بعد القضاء» بدل «بالقضاء» وكلاهما عن عمّار بن ياسر ، كنز العمّال : ج 2 ص 174 ح 3611 .

3- .الكافي : ج 2 ص 580 ح 14 عن أبي حمزة ، الأُصول الستة عشر : ص 4 عن زيد عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهماالسلام، مشكاة الأنوار: ص45 ح28 عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهماالسلام، بحار الأنوار: ج95 ص292 ح6 .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 139 الدعاء 35 .

5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 62 الدعاء 14 ، المصباح للكفعمي : ص 280 .

6- .الصحيفة السجّاديّة : ص 66 الدعاء 15 ، المصباح للكفعمي : ص 198 ، الدعوات : ص 175 ح 490 .

بِما أنعَمتَ عَلَيَّ فِي اليُسرِ وَالعُسرِ وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ ، حَتّى أتَعَرَّفَ مِن نَفسي رَوحَ الرِّضا وطُمَأنينَةَ النَّفسِ مِنّي بِما يَجِبُ لَكَ ، فيما يَحدُثُ في حالِ الخَوفِ وَالأَمنِ وَالرِّضا وَالسُّخطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفعِ . (1)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِخارَةِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أستَخيرُكَ بِعِلمِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاقضِ لي بِالخِيَرَةِ وألهِمنا مَعرِفَةَ الاِختِيارِ، وَاجعَل ذلِكَ ذَريعَةً إلَى الرِّضا بِما قَضَيتَ لَنا وَالتَّسليمِ لِما حَكَمتَ فأزِح عَنّا رَيبَ الاِرتِيابِ، وأيِّدنا بِيَقينِ المُخلِصينَ. ولا تَسُمنا عَجزَ المَعرِفَةِ عَمّا تَخَيَّرتَ فَنَغمِطَ قَدرَكَ، ونكرَهَ مَوضِعَ رِضاكَ، ونَجنَحَ إلَى الَّتي هِيَ أبعَدُ مِن حُسنِ العاقِبَةِ، وأقرَبُ إلى ضِدِّ العافِيَةِ . حَبِّب إلَينا ما نَكرَهُ مِن قَضائِكَ ، وسَهِّل عَلَينا ما نَستَصعِبُ مِن حُكمِكَ ، وألهِمنَا الاِنقِيادَ لِما أورَدتَ عَلَينا مِن مَشِيَّتِكَ حَتّى لا نُحِبَّ تَأخيرَ ما عَجَّلتَ ولا تَعجيلَ ما أخَّرتَ ولا نَكرَهَ ما أحبَبتَ ولا نَتَخَيَّرَ ما كَرِهتَ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :زارَ زَينُ العابِدينَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام قَبرَ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ووَقَفَ عَلَى القَبرِ فَبَكى ، ثُمَّ قالَ : ... اللّهُمَّ فَاجعَل نَفسي مُطمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ ، راضِيَةً بِقَضائِكَ . (3)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :اللّهُمَّ رَضِّني بِقَضائِكَ وبارِك لي في قَدَرِكَ ، حَتّى لا اُحِبَّ تَعجيلَ ما

.

1- .الصحيفة السجّاديّة : ص 95 الدعاء 22 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 135 الدعاء 33 ، المصباح للكفعمي : ص 519 ، البلد الأمين : ص 163 .

3- .كامل الزيارات : ص 92 ح 93 عن عليّ بن مهدي بن صدقة الرّقي عن الإمام الرضا عن أبيه عليهماالسلام ، مصباح المتهجّد : ص 738 ح 829 ، المزار الكبير : ص 283 ح 13 ، المزار للشهيد الأوّل : ص 115 والثلاثة الأخيرة عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 100 ص 264 ح 2 .

د _ فضل اللّه

12 / 4 موانع الرّضا بالقضاء

أخَّرتَ ولا تَأخيرَ ما عَجَّلتَ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام_ في دُعائِهِ _: اللّهُمَّ لابُدَّ مِن أمرِكَ ، ولابُدَّ مِن قَدَرِكَ ، ولابُدَّ مِن قَضائِكَ ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِكَ ، اللّهُمَّ فَما قَضَيتَ عَلَينا مِن قَضاءٍ وقَدَّرتَ عَلَينا مِن قَدَرٍ فَأَعطِنا مَعَهُ صَبرا يَقهَرُهُ ويَدمَغُهُ ، وَاجعَلهُ لَنا صاعِدا في رِضوانِكَ ، يَنمي في حَسَناتِنا وتَفضيلِنا وسُؤدَدِنا وشَرَفِنا ومَجدِنا ونَعمائِنا وكَرامَتِنا فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، ولا تَنقُصهُ مِن حَسَناتِنا ... . (2)

د _ فَضلُ اللّهِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إذا أرادَ اللّهُ عز و جل بِعَبدٍ خَيرا أرضاهُ بِما قَسَمَ لَهُ وبارَكَ لَهُ فيهِ ، وإذا لَم يُرِد بِهِ خَيرا لَم يُرضِهِ بِما قَسَمَ لَهُ ولَم يُبارِك لَهُ فيهِ . (3)

12 / 4مَوانِعُ الرِّضا بِالقَضاءِالإمام عليّ عليه السلام :كَيفَ يَقدِرُ عَلى إعمالِ الرِّضا ، القَلبُ المُتَوَلِّهُ (4) بِالدُّنيا ؟! (5)

.

1- .الدعاء للطبراني : ص 147 ح 410 عن عبد اللّه بن عمر ، كنز العمّال : ج 4 ص 26 ح 9323 نقلاً عن عمل اليوم واللّيلة لابن السني ؛ الكافي : ج 5 ص 488 ح 2 عن محمّد بن عجلان عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 75 ح 233 ، الإقبال : ج 1 ص 105 كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 548 ح 639 من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 97 ص 376 .

2- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 93 ح 253 عن معتب و ج 6 ص 36 ح 74 عن يونس بن ظبيان وفيه «يدفعه» بدل «يدمغه» ، مصباح المتهجّد : ص569 ح676 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، المزار الكبير: ص238 ح6 عن يوسف الكناسي ومعاوية بن عمّار، المزار للشهيد الأوّل : ص52 عن صفوان ، بحار الأنوار : ج98 ص135 ح3.

3- .الرضا عن اللّه بقضائه لابن أبي الدنيا : ص 89 ح 55 ، الفردوس : ج 1 ص 244 ح 946 عن يزيد بن عبد اللّه ، كنز العمّال : ج 3 ص 395 ح 7117 .

4- .الوَلَهُ : ذَهابُ العقل والتحيّر من شِدَّة الوجد (النهاية : ج 5 ص 227 «وله») .

5- .غرر الحكم : ح 6986 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 384 ح 6488 .

12 / 5 آثار الرّضا بالقضاء

أ _ التقرّب إلى اللّه ورضوانه

عنه عليه السلام :مَن كَثُرَ مُناهُ قَلَّ رِضاهُ . (1)

عنه عليه السلام :الشَّرِهُ (2) لا يَرضى . (3)

عنه عليه السلام :لَن يُلقَى الشَّرِهُ راضِيا . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :سَمِعتُ أبي مُحَمَّدا الباقِرَ عليه السلام يَقولُ : تَعَلُّقُ القَلبِ بِالمَوجودِ شِركٌ ، وبِالمَفقودِ كُفرٌ ، وهُما خارِجانِ عَن سُنَّةِ الرِّضا ، وأعجَبُ مِمَّن يَدَّعِي العُبودِيَّةَ للّهِ ، كَيفَ يُنازِعُهُ في مَقدوراتِهِ ؟ حاشَا الرّاضينَ العارِفينَ عَن ذلِكَ . (5)

12 / 5آثارُ الرِّضا بِالقَضاءأ _ التَّقَرُّبُ إلَى اللّهِ ورِضوانُهُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :أوحَى اللّهُ تَعالى إلى موسى عليه السلام : إنَّكَ لَن تَتَقَرَّبَ إلَيَّ بِشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ الرِّضا بِقَضائي ، ولَن تَعمَلَ عَمَلاً أحبَطَ لِحَسَناتِكَ مِنَ الكِبرِ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن رَضِيَ عَنِ اللّهِ ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ لَيَرضى عَنِ العَبدِ أن يَأكُلَ الأَكلَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيها ، أو يَشرَبَ الشَّربَةَ

.

1- .غرر الحكم : ح 7886 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 424 ح 7157 .
2- .شَرِهَ : غَلَب حِرصُهُ واشتدّ ، وقيل : الشَّرَهُ : أسوأ الحرص (تاج العروس : ج 19 ص 52 «شره») .
3- .غرر الحكم : ح 885 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 41 ح 932 .
4- .غرر الحكم : ح 7407 .
5- .مسكّن الفؤاد : ص 82 ، مصباح الشريعة : ص 484 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 149 ح 45 .
6- .حلية الأولياء : ج 7 ص 127 و ج 5 ص 45 وفيه «الكبرياء» بدل «الكبر» ، الفردوس : ج 1 ص 143 ح 509 كلّها عن ابن عبّاس .
7- .تاريخ دمشق : ج 33 ص 360 ح 6890 عن عائشة ، كنز العمّال : ج 3 ص 159 ح 5956 .

فَيَحمَدَهُ عَلَيها . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :تَحَرَّ رِضَا اللّهِ بِرِضاكَ بِقَدَرِهِ . (2)

عنه عليه السلام :إنَّكُم إن صَبَرتُم عَلَى البَلاءِ ، وشَكَرتُم فِي الرَّخاءِ ، ورَضيتُم بِالقَضاءِ ، كانَ لَكُم مِنَ اللّهِ سُبحانَهُ الرِّضا . (3)

عنه عليه السلام :عَلامَةُ رِضَا اللّهِ سُبحانَهُ عَنِ العَبدِ ، رِضاهُ بِما قَضى بِهِ سُبحانَهُ لَهُ وعَلَيهِ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ فيما ناجَى اللّهُ بِهِ موسَى بنَ عِمرانَ عليه السلام : أن يا موسى ، ما خَلَقتُ خَلقا هُوَ أحَبُّ إلَيَّ مِن عَبدِيَ المُؤمِنِ ، وإنّي إنَّما أبتَليهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ ، وأزوي عَنهُ ما يَشتَهيهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ ، وأُعطيهِ لِما هُوَ خَيرٌ لَهُ ، وأنَا أعلَمُ بِما يَصلُحُ عَبدي فَليَصبِر عَلى بَلائي ، وَليَشكُر نَعمائي ، وَليَرضَ بِقَضائي ، أكتُبهُ فِي الصِّدّيقينَ عِندي إذا عَمِلَ بِما يُرضيني ، وأطاعَ أمري . (5)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَن رَضِيَ مِنَ اللّهِ بِاليَسيرِ مِنَ الرِّزقِ ، رَضِيَ اللّهُ مِنهُ بِاليَسيرِ مِنَ العَمَلِ . (6)

.

1- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2095 ح 89 ، سنن الترمذي : ج 4 ص 265 ح 1816 ، السنن الكبرى للنسائي : ج 4 ص 202 ح 6899 ، مسند ابن حنبل : ج 4 ص 235 ح 12169 ، المصنف لابن أبي شيبة : ج 5 ص 563 ح 1 كلّها عن أنس بن مالك ، كنز العمّال : ج 15 ص 245 ح 40778 .

2- .غرر الحكم : ح 4502 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 203 ح 4118 .

3- .غرر الحكم : ح 3845 .

4- .غرر الحكم : ح 6344 .

5- .الأمالي للمفيد : ص 93 ح 2 ، الكافي : ج 2 ص 61 ح 7 ، التوحيد : ص 405 ح 13 ، الأمالي للطوسي : ص 238 ح 421 كلّها عن داوود بن فرقد ، المؤمن : ص 17 ح 9 كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 71 ص 140 ح 30 .

6- .تحف العقول : ص 57 ، الكافي : ج 2 ص 138 ح 3 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 410 ح 5890 كلاهما عن الهيثم بن واقد عن الإمام الصادق عليه السلام ، الخصال : ص 616 ح 10 عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، الأمالي للطوسي : ص 721 ح 1521 عن إبراهيم بن مهزم عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 69 ص 406 ح 114 .

ب _ ذهاب الحزن

كنز الفوائد :قالَ لُقمانُ الحَكيمُ لِابنِهِ في وَصِيَّتِهِ : يا بُنَيَّ ، أحُثُّكَ عَلى سِتِّ خِصالٍ ، لَيسَ مِنها خَصلَةٌ ، إلّا وهِيَ تُقَرِّبُكَ إلى رِضوانِ اللّهِ عز و جل ، وتُباعِدُكَ مِن سَخَطِهِ : الأُولى : أن تَعبُدَ اللّهَ ولا تُشرِكَ بِهِ شَيئا . وَالثّانِيَةُ : الرِّضا بِقَضاءِ اللّهِ فيما أحبَبتَ وكَرِهتَ . وَالثّالِثَةُ : أن تُحِبَّ فِي اللّهِ وتُبغِضَ فِي اللّهِ . وَالرّابِعَةُ : تُحِبُّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ ، وتكرَهُ لَهُم ما تَكرَهُ لِنَفسِكَ . وَالخامِسَةُ : تَكظِمُ الغَيظَ ، وتُحسِنُ إلى مَن أساءَ إلَيكَ . وَالسّادِسَةُ : تَركُ الهَوى ، ومُخالَفَةُ الرَّدى . (1)

ب _ ذَهابُ الحُزنِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :الإِيمانُ بِالقَدَرِ يُذهِبُ الهَمَّ وَالحَزَنَ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ عز و جل بِحِكمَتِهِ وفَضلِهِ ، جَعَلَ الرَّوحَ وَالفَرَحَ فِي اليَقينِ وَالرِّضا ، وجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ (3) .

الإمام عليّ عليه السلام :الرِّضا يَنفِي الحُزنَ . (4)

.

1- .كنز الفوائد: ج 2 ص 164 ، معدن الجواهر : ص 55 ، أعلام الدين : ص 154 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 457 ح 26 .

2- .مسند الشهاب : ج 1 ص 187 ح 277 ، تفسير القرطبي : ج 17 ص 148 ، الفردوس : ج 1 ص 113 ح 384 كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 1 ص 106 ح 481 .

3- .التوحيد : ص 375 ح 20 عن وهب بن وهب أبي البختري عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، تحف العقول : ص 6 ، المحاسن : ج 1 ص 81 ح 47 عن السريّ بن خالد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله وفيهما «بحكمه» بدل «بحكمته» ، بحار الأنوار : ج 77 ص 61 ح 4 .

4- .غرر الحكم : ح 410 .

ج ـ طيب العيش

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :كانَ تَحتَ الجِدارِ الَّذي ذَكَرَهُ اللّهُ تَعالى في كِتابِهِ : «وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا» (1) لَوحٌ مِن ذَهَبٍ ، مَكتوبٌ فيهِ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، عَجَبا لِمَن أيقَنَ بِالمَوتِ كَيفَ يَفرَحُ ، وعَجَبا لِمَن أيقَنَ بِالقَدَرِ كَيفَ يَحزَنُ ، وعَجَبا لِمَن أيقَنَ بِزَوالِ الدُّنيا وتَقَلُّبِها بِأَهلِها كَيفَ يَطمَئِنُّ قَلبُهُ إلَيها ، لا إلهَ إلَا اللّهُ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :مَن رَضِيَ بِقِسمِ اللّهِ ، لَم يَحزَن عَلى ما فاتَهُ . (3)

عنه عليه السلام :مَن رَضِيَ بِما قَسَمَ اللّهُ لَهُ ، لَم يَحزَن عَلى ما في يَدِ غَيرِهِ . (4)

عنه عليه السلام :مَن أيقَنَ بِالقَدَرِ لَم يَكتَرِث بِما نابَهُ . (5)

عنه عليه السلام :نِعمَ الطّارِدُ لِلهَمِّ ، الرِّضا بِالقَضاءِ . (6)

عنه عليه السلام :مَن رَضِيَ بِرِزقِ اللّهِ ، لَم يَحزَن عَلى ما فاتَهُ . (7)

مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: إذَا انقادَ القَلبُ لِمَوردِ قَضاءِ اللّهِ بِشَرطِ الرِّضا عَنهُ ، كَيفَ لا يَنفَتِحُ القَلبُ بِالسُّرورِ وَالرَّوحِ وَالرّاحَةِ ؟ (8)

ج ـ طيبُ العَيشِمسند ابن حنبل عن أبي العلاء بن الشخير :حَدَّثَني أحَدُ بَني سُلَيمٍ ، ولا أحسَبُهُ إلّا قَد

.

1- .الكهف : 82 .

2- .كنز الفوائد: ج1 ص380 عن أنس بن مالك، الكافي: ج2 ص59 ح9 ، تهذيب الأحكام : ج9 ص277 ح1001 عن عليّ بن أسباط عن الإمام الرضا عليه السلام ، معاني الأخبار : ص 200 ح 1 عن الإمام عليّ عليه السلام ، علل الشرايع: ص62 ح1 عن محمّد بن عمارة عن الإمام الصادق عليه السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار: ج13 ص295 ح12.

3- .تحف العقول : ص 88 ، غرر الحكم : ح 8933 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 463 ح 8423 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 236 ح 1 .

4- .غرر الحكم : ح 8940 .

5- .غرر الحكم : ح 8934 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 435 ح 7515 .

6- .غرر الحكم : ح 9909 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 494 .

7- .نهج البلاغة : الحكمة 349 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 345 ح 2 .

8- .مصباح الشريعة : ص 22 ، بحار الأنوار : ج 70 ص 67 ح 25 .

د _ الرّاحة

رَأى رَسولَ اللّهِ صـلى الله عليه و آله : إنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ يَبتَلي عَبـدَهُ بِما أعطاهُ ، فَمَن رَضِـيَ بِما قَسَمَ اللّهُ عز و جل لَهُ بارَكَ اللّهُ لَهُ فيهِ ووَسَّعَهُ ، ومَن لَم يَرضَ لَم يُبارِك لَهُ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ طابَ عَيشُهُ . (2)

عنه عليه السلام :إنَّ أهنَأَ النّاسِ عَيشا مَن كانَ بِما قَسَمَ اللّهُ لَهُ راضِيا . (3)

عنه عليه السلام :إنَّكُم إن رَضيتُم بِالقَضاءِ ، طابَت عيشَتُكُم وفُزتُم بِالغَناءِ . (4)

د _ الرّاحَةُ رسول اللّه صـلى الله عليه و آله_ في بَيـانِ ما كانَ في صَحيفَةِ موسـى عليه السـلام _: فيها : عَجِبتُ ... لِمَن يُؤمِنُ بِالقَدَرِ كَيفَ يَنصَبُ (5) ؟ (6)

عنه صـلى الله عليه و آله :الـدُّنيا دُوَلٌ ، فَما كانَ لَكَ مِنها أتاكَ عَلى ضَعفِكَ ، وما كانَ مِنها عَلَيكَ لَم تَدفَعهُ بِقُوَّتِكَ ، ومَنِ انقَطَعَ رَجاؤُهُ مِمّا فاتَ استَراحَ بَدَنُهُ ، ومَن رَضِيَ بِما رَزَقَهُ اللّهُ قَرَّت عَينُهُ . (7)

.

1- .مسـند ابن حنبـل : ج 7 ص 282 ح 20301 ، أُسـد الغابة : ج 5 ص 464 الرقم 5581 ، الإصابـة : ج 6 ص 562 الرقم 9465 كلاهما عن يزيد بن عبد اللّه بن الشخير .

2- .غرر الحكم : ح 8011 و ح 8437 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 454 ح 8177 .

3- .غرر الحكم : ح 3397 .

4- .مختصر بصائر الدرجات : ص 139 ، غرر الحكم : ح 3844 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 174 ح 3631.

5- .النَّصَبُ : التَّعَبُ (النهاية : ج 5 ص 62 «نصب») .

6- .الخصال : ص 525 ح 13 ، معاني الأخبار : ص 334 ح 1 وفيه «أيقن» بـدل «يؤمن» وكلاهما عن أبي ذرّ ، بحار الأنوار : ج 12 ص 71 ح 14 ؛ صـحيح ابن حبّان : ج 2 ص 78 ح 361 ، تفسير القرطبي : ج 20 ص 25 كلاهما عن أبي ذرّ وفيهما «أيقن» بـدل «يؤمن» ، كنز العمّال : ج 15 ص 937 ح 43610 .

7- .التمحيص : ص 54 ح 106 عن الإمام الباقر عليه السلام ، الأمالي للطوسي : ص 225 ح 393 عن الحسن بن موسى عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السـلام عنه صلى الله عليه و آله ، تحف العقول : ص 40 ، بحار الأنوار : ج 103 ص 36 ح 74؛ الفردوس : ج 2 ص 231 ح 3113 عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله .

الإمام عليّ عليه السلام :مَن رَضِيَ بِقِسمِهِ استَراحَ . (1)

عنه عليه السلام :مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ استَراحَ . (2)

عنه عليه السلام :مَن رَضِيَ مِنَ اللّهِ عز و جل بِما قَسَمَ لَهُ ، استَراحَ بَدَنُهُ . (3)

عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مَن رَضِيَ بِما قُسِمَ لَهُ ، استَراحَ قَلبُهُ وبَدَنُهُ (4) . (5)

عنه عليه السلام :كُلُّ راضٍ مُستَرِيحٌ . (6)

عنه عليه السلام :اِرضَ تَستَرِح . (7)

عنه عليه السلام :الرِّضا بِقَضاءِ اللّهِ ، يُهَوِّنُ عَظيمَ الرَّزايا . (8)

عنه عليه السلام :مَن حَسُنَ رِضاهُ بِالقَضاءِ ، حَسُنَ صَبرُهُ عَلَى البَلاءِ . (9)

عنه عليه السلام :اِختَرتُ مِنَ التَّوراةِ اثنَتي عَشرَةَ آيَةً فَنَقَلتُها إلَى العَرَبِيَّةِ ، وأنَا أنظُرُ إلَيها في كُلِّ يَومٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ : ... الثّانِيَةَ عَشَرَ : يَابنَ آدَمَ ، إن رَضيتَ بِما قَسَمتُ لَكَ أرَحتَ قَلبَكَ وبَدَنَكَ وأنتَ مَحمودٌ ، وإن لَم تَرضَ بِما قَسَمتُ لَكَ سَلَّطتُ عَلَيكَ الدُّنيا تَركُضُ فيها كَرَكضِ الوَحشِ فِي البَرِّيَّةِ ، ولا تَنالُ إلّا ما قَدَّرتُ لَكَ وأنتَ مَذمومٌ . (10)

.

1- .غرر الحكم : ح 7737 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 429 ح 7330 وفيه «قنع» بدل «رضي» .

2- .غرر الحكم : ح 7738 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 429 ح 7329 .

3- .الخصال : ص 632 ح 10 عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 71 ص 139 ح 27 .

4- .وفي نسخة : «نفسه» .

5- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 262 ح 61 .

6- .غرر الحكم : ح 6839 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 375 ح 6328 .

7- .غرر الحكم : ح 2243 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 78 ح 1900 .

8- .غرر الحكم : ح 1549 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 49 ح 1239 .

9- .غرر الحكم : ح 8824 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 436 ح 7544 وفيه «أحسن» بدل «حسن» في الموضع الأوّل .

10- .المواعظ العددية : ص 419 .

ه _ الغنى

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ تَعالى جَعَلَ الرَّوحَ وَالرّاحَةَ فِي اليَقينِ وَالرِّضا ، وجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ . (1)

راجع : ص 357 ح 6336 .

ه _ الغِنيرسول اللّه صلى الله عليه و آله :اِرضَ بِقَسمِ اللّهِ ، تَكُن مِن أغنَى النّاسِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن رَضِيَ بِقَسمِ اللّهِ كانَ غَنِيّا . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :الرِّضا غَناءٌ ، وَالسَّخَطُ عَناءٌ . (4)

عنه عليه السلام :ثَمَرَةُ الرِّضا الغَناءُ . (5)

عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ ـ: يا بُنَيَّ ... لا مالَ أذهَبُ لِلفاقَةِ مِنَ الرِّضا بِالقوتِ . (6)

عنه عليه السلام :لا يُذهِبُ الفاقَةَ مِثلُ الرِّضا وَالقُنوعِ . (7)

عنه عليه السلام :نالَ الغِنى مَن رَضِيَ بِالقَضاءِ . (8)

.

1- .مشكاة الأنوار : ص 44 ح 23 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الكافي : ج 2 ص 57 ح 2 عن أبي ولّاد الحنّاط وعبد اللّه بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام بزيادة «بعدله وقسطه» بعد «اللّه » ، بحار الأنوار : ج 70 ص 143 ح 7 .

2- .الأمالي للمفيد : ص 350 ح 1 ، الأمالي للطوسي : ص 120 ح 187 كلاهما عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، الأمالي للصدوق : ص 269 ح 295 عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، روضة الواعظين : ص 474 ، بحار الأنوار : ج 69 ص 368 ح 4 .

3- .كنز الفوائد : ج 2 ص 162 ، تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 303 عن أبي خالد الكابلي عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 171 ح 7 .

4- .غرر الحكم : ح 71 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 37 ح 766 و 767 .

5- .غرر الحكم : ح 4608 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 208 ح 4187 .

6- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 384 ح 5834 ، نهج البلاغة : الحكمة 371 ، بحار الأنوار : ج 69 ص 411 ح 128 ؛ دستور معالم الحكم : ص 30 .

7- .غرر الحكم : ح 10889 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 544 ح 10112 .

8- .غرر الحكم : ح 9950 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 497 ح 9159 .

و _ العفاف

عنه عليه السلام :اِلزَم الرِّضا ، يَلزَمكَ الغَناءُ وَالكَرامَةُ . (1)

عنه عليه السلام :كُلُّ الغِنى فِي القَناعَةِ وَالرِّضا . (2)

عنه عليه السلام :كَفى بِالسَّخَطِ عَناءً ، كَفى بِالرِّضا غِنىً . (3)

عنه عليه السلام :أغنَى النّاسِ الرّاضي بِقَسمِ اللّهِ . (4)

عنه عليه السلام :الفَقيرُ الرّاضي ناجٍ مِن حَبائِلِ إبليسَ ، وَالغَنِيُّ واقِعٌ في حَبائِلِهِ . (5)

عنه عليه السلام :مُلوكُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، الفُقَراءُ الرّاضونَ . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :ما ناصَحَ (7) اللّهَ عَبدٌ في نَفسِهِ فَأَعطَى الحَقَّ مِنها وأخَذَ الحَقَّ لَها ، إلّا اُعطِيَ خَصلَتَينِ : رِزقا مِنَ اللّهِ يَسُدُّ عُهُ ، ورِضىً عَنِ اللّهِ يُنجيهِ . (8)

عنه عليه السلام :لَيسَ مَعَ الشِّدَّةِ غِنىً ، ولا مَعَ الرِّضا فاقَةٌ . (9)

و _ العِفافُالإمام عليّ عليه السلام :الرِّضا بِالكَفافِ يُؤَدّي إلَى العَفافِ . (10)

.

1- .غرر الحكم : ح 2447 .

2- .غرر الحكم : ح 6874 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 375 ح 6323 .

3- .غرر الحكم : ح 7067 و 7068 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 387 ح 6555 و 6556 .

4- .غرر الحكم : ح 3227 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 115 ح 2551 .

5- .غرر الحكم : ح 1929 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 58 ح 1475 .

6- .غرر الحكم : ح 9816 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 487 ح 9000 .

7- .«النُصح والنصيحة» : خلاف «الغِشّ» (معجم مقاييس اللغة : ج 5 ص 435 «نصح»)، «النصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة ، هي إرادة الخير للمنصوح له ... وأصل النُصح في اللغة: الخلوص» (النهاية : ج 5 ص 63 «نصح»)؛ إذا فقوله: «ناصح اللّه...» يعني ما أخلص للّه بإرادة الخير لدينه ولخلقه، فيما له و ما عليه ...».

8- .المحاسن : ج 1 ص 96 ح 62 عن معاوية عن أبيه ، بحار الأنوار : ج 75 ص 28 ح 17 .

9- .جامع الأحاديث للقمّي : ص 207 .

10- .غرر الحكم : ح 1512 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 27 ح 343 .

ز _ الشّجاعة

ح _ دفع الحسد

ط _ دفع البلاء

ي _ قوّة اليقين

ك _ الاستخفاف بالغير

ز _ الشَّجاعَةُالكافي عن صفوان الجمّال :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا» (1) فَقالَ : أما إنَّهُ ما كانَ ذَهَبا ولا فِضَّةً وإنَّما كانَ أربَعَ كَلِماتٍ : ... مَن أيقَنَ بِالقَدَرِ لَم يَخشَ إلّا اللّهَ . (2)

ح _ دَفعُ الحَسَدِالإمام عليّ عليه السلام :مَن رَضِيَ بِحالِهِ لَم يَعتَورهُ (3) الحَسَدُ . (4)

ط _ دَفعُ البَلاءِالإمام عليّ عليه السلام :ما دَفَعَ اللّهُ سُبحانَهُ عَنِ المُؤمِنِ شَيئا مِن بَلاءِ الدُّنيا وعَذابِ الآخِرَةِ ، إلّا بِرِضاهُ بِقَضائِهِ وحُسنِ صَبرِهِ عَلى بَلائِهِ . (5)

ي _ قُوَّةُ اليَقينِالإمام عليّ عليه السلام :مَن رَضِيَ بِالمَقدورِ قَوِيَ يَقينُهُ . (6)

ك _ الاِستِخفافُ بِالغِيَرِالإمام عليّ عليه السلام :مَن رَضِيَ بِالقَدَرِ استَخَفَّ بِالغِيَرِ (7) . (8)

.

1- .الكهف : 82 .

2- .الكافي : ج 2 ص 58 ح 6 ، تفسير العياشي : ج 2 ص 338 ح 66 وفيه «آمن» بدل «أيقن» ، مشكاة الأنوار : ص 44 ح 21 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 184 ، بحار الأنوار : ج 70 ص 152 ح 11 .

3- .اعتوروا الشيء :تداولوه فيما بينهم (تاج العروس : ج 7 ص 276 «عور») .

4- .غرر الحكم : ح 8182 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 454 ح 8191 .

5- .غرر الحكم : ح 9671 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 483 ح 8916 .

6- .غرر الحكم : ح 8467 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 449 ح 7959 .

7- .غِيَرُ الدَّهرِ : أحداثُهُ وأحوالُهُ المُغَيِّرَةُ (تاج العروس : ج7 ص333 «غير») .

8- .غرر الحكم : ح 8454 .

ل _ إجابة الدّعاء

12 / 6 سيرة أهل البيت في الرّضا بقضاء اللّه

ل _ إجابَةُ الدّعاءِالإمام الصادق عليه السلام :لَقِيَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَبدَ اللّهِ بنَ جَعفَرٍ فَقالَ : ... أنَا الضّامِنُ لِمَن لَم يَهجُس في قَلبِهِ إلَا الرِّضا ، أن يَدعُوَ اللّهَ فَيُستَجابَ لَهُ . (1)

12 / 6سيرَةُ أهلِ البَيتِ فِي الرِّضا بقضاء اللّهالإمام الصادق عليه السلام :لَم يَكُن رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ لِشَيءٍ قَد مَضى : لَو كانَ غَيرُهُ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :رَضينا عَنِ اللّهِ قَضاءَهُ وسَلَّمنا للّهِ أمرَهُ . (3)

عنه عليه السلام_ في ذَمِّ العاصينَ مِن أصحابِهِ _: أحمَدُ اللّهَ عَلى ما قَضى مِن أمرٍ ، وقَدَّرَ مِن فِعلٍ ، وعَلَى ابتِلائي بِكُم . (4)

تاريخ دمشق :قيلَ لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام : إنَّ أبا ذَرٍّ يَقولُ : الفَقرُ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الغِنى ، وَالسُّقمُ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الصِّحَّةِ . فَقالَ : رَحِمَ اللّهُ أبا ذَرٍّ ! أمّا أنَا أقولُ : فَمَنِ اتَّكَلَ عَلى حُسنِ اختِيارِ اللّهِ لَهُ لَم يَتَمَنَّ أنَّهُ في غَيرِ الحالَةِ الَّتي اختارَ اللّهُ تَعالى لَهُ ، وهذا حَدُّ الوُقوفِ عَلَى الرِّضا بِما يُصرَفُ بِهِ القَضاءُ . (5)

.

1- .الكافي : ج 2 ص 62 ح 11 ، مشكاة الأنوار : ص 74 ح 137 ، بحار الأنوار : ج 43 ص 351 ح 25 .

2- .الكافي : ج 2 ص 63 ح 13 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 185 كلاهما عن ابن أبي يعفور ، مشكاة الأنوار : ص 50 ح 41 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 157 ح 75 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 37 ، بحار الأنوار : ج 39 ص 351 ح 25 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 180 ، الغارات : ج 1 ص 291 عن جندب بن عبد اللّه ، بحار الأنوار : ج 33 ص 564 .

5- .تاريخ دمشق : ج 13 ص 253 عن محمّد بن يزيد المبرّد ، سير أعلام النبلاء : ج 3 ص 262 نحوه ، تاريخ الخلفاء : ص 227 ، كنز العمّال : ج 3 ص 712 ح 8537 .

الإمام الصادق عليه السلام :إنّا قَومٌ نَسأَلُ اللّهَ ما نُحِبُّ فيمَن نُحِبُّ ، فَيُعطينا ، فَإِذا أحَبَّ ما نَكرَهُ فيمَن نُحِبُّ رَضينا . (1)

سير أعلام النبلاء عن سفيان الثوري :إشتكى بَعضُ أولادِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليهماالسلامفَجَزِعَ عَلَيهِ، ثُمَّ أُخبِرَ بِمَوتِهِ فَسُرِّيَ عَنهُ ، فَقيلَ لَهُ في ذلِكَ ، فَقالَ : نَدعُو اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ فيما نُحِبُّ ، فَإِذا وَقَعَ ما نكرَهُ لَم نُخالِفِ اللّهَ فيما أحَبَّ . (2)

الكافي عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابنا :كانَ قَومٌ أتَوا أبا جَعفَرٍ عليه السلام فَوافَقوا صَبِيّا لَهُ مَريضا ، فَرَأَوا مِنهُ اهتِماما وغَمّا وجَعَلَ لا يَقِرُّ ، قالَ : فَقالوا : وَاللّهِ لَئِن أصابَهُ شَيءٌ إنّا لَنَتَخَوَّفُ أن نَرى مِنهُ ما نَكرَهُ . قالَ : فَما لَبِثوا أن سَمِعُوا الصِّياحَ عَلَيهِ ، فَإِذا هُوَ قَد خَرَجَ عَلَيهِم مُنبَسِطَ الوَجهِ في غَيرِ الحالِ الَّتي كانَ عَلَيها . فَقالوا لَهُ : جَعَلَنَا اللّهُ فِداكَ ، لَقَد كُنّا نَخافُ مِمّا نَرى مِنكَ أن لَو وَقَعَ أن نَرى مِنكَ ما يَغُمُّنا . فَقالَ لَهُم : إنّا لَنُحِبُّ أن نُعافى فيمَن نُحِبُّ ، فَإِذا جاءَ أمرُ اللّهِ سَلَّمنا فيما أحَبَّ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :إنّا أهلُ بَيتٍ نَجزَعُ قَبلَ المُصيبَةِ ، فَإِذا نَزَلَ أمرُ اللّهِ عز و جل رَضينا بِقَضائِهِ وسَلَّمنا لِأَمرِهِ ، ولَيسَ لَنا أن نَكرَهَ ما أحَبَّ اللّهُ لَنا . (4)

.

1- .الدعوات : ص 286 ح 16 ، إحقاق الحقّ : ج 11 ص 429 نقلاً عن مقتل الحسين عن الشافعي عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 47 ص 18 ح 8 .

2- .سير أعلام النبلاء : ج 4 ص 407 ، حلية الأولياء : ج 3 ص 187 عن عمرو بن دينار ، تاريخ دمشق : ج 54 ص 294 ؛ إحقاق الحقّ : ج 12 ص 286 نقلاً عن مفيد العلوم ومبيد الهموم عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه .

3- .الكافي : ج 3 ص 226 ح 14 ، بحار الأنوار : ج 46 ص 301 ح 44 .

4- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 187 ح 567 ، وسائل الشيعة : ج 2 ص 918 ح 4 .

الكافي عن علاء بن كامل :كُنتُ جالِسا عِندَ أبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام فَصَرَخَت صارِخَةٌ مِنَ الدّارِ ، فَقامَ أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام ثُمَّ جَلَسَ فَاسترجَعَ ، وعادَ في حَديثِهِ حَتّى فَرَغَ مِنهُ . ثُمَّ قالَ : إنّا لَنُحِبُّ أن نُعافى في أنفُسِنا وأولادِنا وأموالِنا ، فَإِذا وَقَعَ القَضاءُ فَلَيسَ لَنا أن نُحِبَّ ما لَم يُحِبَّ اللّهُ لَنا . (1)

الكافي عن قتيبة الأعشى :أتَيتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام أعودُ ابنا لَهُ فَوَجَدتُهُ عَلَى البابِ ، فَإِذا هُوَ مُهتَمٌّ حَزينٌ ، فَقُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ كَيفَ الصَّبِيُّ ؟ فَقالَ : وَاللّهِ إنَّهُ لِما بِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَمَكَثَ ساعَةً ، ثُمَّ خَرَجَ إلَينا وقَد أسفَرَ وَجهُهُ وذَهَبَ التَّغَيُّرُ وَالحُزنُ . قالَ : فَطَمِعتُ أن يَكونَ قَد صَلَحَ الصَّبِيُّ فَقُلتُ : كَيفَ الصَّبِيُّ جُعِلتُ فِداكَ ؟ فَقالَ : لَقَد (2) مَضى لِسَبيلِهِ . فَقُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ ، لَقَد كُنتَ وهُوَ حَيٌّ مُهتَمّا حَزينا وقَد رَأَيتُ حالَكَ السّاعَةَ وقَد ماتَ غَيرَ تِلكَ الحالِ ، فَكَيفَ هذا ؟ فَقالَ : إنّا أهلَ البَيتِ إنَّما نَجزَعُ قَبلَ المُصيبَةِ ، فَإِذا وَقَعَ أمرُ اللّهِ رَضينا بِقَضائِهِ ، وسَلَّمنا لِأَمرِهِ . (3)

.

1- .الكافي : ج 3 ص 226 ح 13 ، بحار الأنوار : ج 47 ص 49 ح 78 .

2- .في المصدر : «وقد» ، والتصويب من بحار الأنوار .

3- .الكافي : ج 3 ص 225 ح 11 ، بحار الأنوار : ج 47 ص 49 ح 76 .

القسم الثّالث : العدل ، والشّرور

اشاره

القسم الثّالث : العدل ، والشرورالفصل الأوّل : الميزان في معرفة الخير والشّرّالفصل الثّاني : حكمة المصائبالفصل الثّالِثُ : عوامل الشّرورالفصل الرّابعُ : موانع الشّرور

.

..

المدخل

ظهور «الثنوية»

المـدخلمن المسائل الّتي حظيت بالاهتمام منذ عصور موغلة في القِدم وأُثيرت حولها الأسـئلة بشـكل متكرّر ، هي تعيين خالق المصائب والشـرور في عالم الخلق. وبعبارة أوضـح : بما أنّ اللّه _ تعالى _ عادل ولا يجيز الظلم مهما كان وعلى أيّ أحد ، يُطْرَح السؤال التالي : من خـالق الشـرور والإخفاقـات والمشاكـل ، ومن مقـدّرها ؟ لمـاذا خلق البعض قبيحـا والبعض جميلاً؟ لماذا يوجـد الجهل والعجز والفقر والحرمان والتمييز والظلم والظالم وعوامل الضـلال في العالم؟ من المتسـبّب في السـيول والأعاصير والزلازل والأمراض والموت؟ أو لَيس ممّا يناسب العالم ألّا يعاني أحدٌ من تلك الشـرور والإخفاقات وتحلّ محلها الأفراح والمسرّات؟ ألا تعتبر هذه الأمور ظلما، خاصّة حسب التفسير الّذي سنقدّمه عن الظلم والعدل؟

ظهور «الثنويّة»لقد أدّت هذه الشبهة إلى أن تقول فرقة تسمّى ب_ «الثنويّة» بوجود خالقين ؛ أحدهما

.

الشرور وإنكار الخالق

الجواب الإجمالي على شبهة الشرور

الجواب المفصّل على شبهة الشرور

اشاره

خالق الخير ، والآخر خالق الشـرّ ، فرأت طائفـة أنّ النور خالق الخير والظلمة خالق الشـرّ ، واعتقدت طائفة أنّ اللّه خالق الخير ، والشـيطان خالق الشرّ .

الشرور وإنكار الخالقلقد اعتبر البعض أنّ وجود الشرور والإخفاقات دليل على كون الوجود فاقدا الشعور، وعلى إنكار الخالق أيضا .

الجواب الإجمالي على شبهة الشرورإنّ ما يمكن قوله إجمالاً جوابا على شبهة الشرور هو: أوّلاً : إنّ التمييز الابتدائي والسطحي للعقل ليس هو المعيار في تعيين الخير من الشـرّ ، فمن الممكن أن يكون الشـيء شـرّا في الظاهر ولكنّه خير في الحقيقة، والعكس صحيح أيضا، وعلى هذا فإنّ الكثير من الأشـياء الّتي يعتبرها الإنسان شـرّا ولا يراها متلائمة مع العدالة والحكمة الإلهيّة ، هي في الحقيقة عين العدالة والحكمة. ثانيا: الشـرّ مخلوق ومقدّر من اللّه _ تعالى _ ولكنّه ليس منسوبا إليه ، ذلك لأنّ إرادة الإنسان لها دور في ظهوره ، واسـتنادا إلى سـنّة الخلق غير القابلة للتغيير، فإنّ من غير الممكن الحيلولة دون الشرور، إلّا بإيجاد الموانع في طريقها ومنع عواملها. (1) ثالثا : إنّ خلق الشرّ وتقديره ليسا مُسـتقلَّين ، بل هما بتبع خلق الخير، وعلى هذا فإنّهما لا يتنافيان مع العدالة والحكمة. هذا هو الجواب الإجمالي للكتاب والسـنّة ، أو جواب اللّه _ تعالى _ نفسه على شبهة الشرور و عدم منافاتها لعدالته وحكمته.

الجواب المفصّل على شبهة الشرورمن أجل الإجابة على شبهة الشرور، علينا أن نتناول بعض المسائل بالبحث

.

1- .راجع : ص 427 (عوامل الشرور) و ص 443 (موانع الشرور) .

أوّلاً : معنى الخير والشر

ثانيا : المعيار في تمييز الخير والشرّ

ثالثا : الخير والشرّ في النظرة العالمية الإسلامية

والدراسة:

أوّلاً : معنى الخير والشرقد يراد من الخير والشرّ معنى اللذّة والألم ، إلّا أنّ هذا المعنى معنى سطحيّ وابتدائي، فمن الممكن أن يتلذّذ الإنسان بشيء مضرٍ له مؤدٍّ إلى شقائه . وأمّا المعنى الصحيح للخير فهو : الشيء المفيد الّذي يؤدّي إلى سعادته . والشرّ : هو الشيء المضرّ الذي يودّي إلى شقائه .

ثانيا : المعيار في تمييز الخير والشرّالملاحظة المهمّة في تعريف الخير والشر هي انه كيف يمكن ادراك أنّ الشيء مفيد للإنسان أو مضرّ له؟ وبعبارة أُخرى : ما هو ملاك التمييز بين الخير والشرّ والنفع والضرّ؟ فهل الملاك في ذلك هو التمييز الابتدائي والسطحيّ للعقل، أم تمييزه لهما بعد التأمّل والإحاطة بجميع أبعاد الموضوع ؟ لاشكّ في أنّ العقل ليس بإمكانه أن يصدر الحكم بشأن كون الشيء نافعا أو ضارّا مالم تتّضح له جميع أبعاد الموضوع ، وإن أصدر الحكم قبل الإحاطة بأبعاده فإنّ مثل هذا الحكم لا قيمة له من الناحية العلميّة، فما أكثر الأشياء الّتي تبدو للوهلة الأُولى خيرا ومفيدة ، ولكن يتّضح من خلال التأمّل أنّها في الحقيقة مضرّة وقبيحة، وما أكثر الأُمور الّتي تبدو من خلال النظرة السطحيّة شرّا وغير مرغوبة، ولكن سرعان ما تنكشف فائدتها للإنسان عبر التأمّل فيها وإجالة النظر في آثارها.

ثالثا : الخير والشرّ في النظرة العالميّة الإسلاميّةإنّ الخير _ حسب النظرة الإسلاميّة العالميّة _ عبارة عن : النفع الّذي لا يضرُّ

.

بحياة الإنسان الدائمة . والشرّ : هو الشيء الّذي يضرُّ بحياة الإنسان الدائمة ، لذلك روي عن الإمام عليّ عليه السلام : ما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعدَهُ الجَنَّةُ ، وما خَيرٌ بِخَيرٍ بَعـدَهُ النّارُ . وكُلُّ نَعيمٍ دونَ الجَنَّةِ مَحقورٌ ، وكُلُّ بَلاءٍ دونَ النّارِ عافِيَـةٌ . (1) ونقل عنه عليه السـلام في رواية أُخرى: لا تَعُدَّنَّ خَيرا ما أدرَكتَ بِهِ شَـرّا . (2) لا تَعُـدَّنَّ شَـرّا ما أدرَكتَ بِهِ خَيرا . (3) اسـتنادا إلى هـذه النظرة العالميّـة، يذكّر القرآن الكريم مرارا أنّ التمييز الابتدائي والسـطحيّ للعقل، ليس هو ملاك التمييز بين الخير والشـرّ : «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْـئا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْـئا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». (4) وكذلك يقول: «وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْمُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَـةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُـونَ» . (5) في هـذه الآيـات اعتبرت الحرب والقتـل في سبيـل اللّه خيرا، في حين أنّ العقـل يعتبره شـرّا عبر نظرته الابتدائيّة، علما أنّه قد وردت الإشارة في الآية الأُولى إلى مبدأ كلّي عقليّ ، وهو أنّ التحديد الابتدائي للعقل لا يمكن أن يكون ملاك تقييم

.

1- .الكافي: ج 8 ص 24 ح 4، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 407 ح 5880 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 236 ح 1 .

2- .راجع : ص 397 ح 6402 .

3- .راجع : ص 397 ح 6403 .

4- .البقرة: 216 .

5- .آل عمران: 157 .

الخير والشرّ، ونفع الشيء أو ضرّه، ولذلك فإنّ القتل في سبيل اللّه والّذي يعدّ شرّا حسب النظرة الابتدائيّة للعقل ، ليس في الحقيقة شرّا فحسب ، بل هو خير محض نظرا إلى آثاره . على العكس من ذلك، فإنّ الثروة الطائلة من منظار القرآن شرّ ومدعاة للشقاء بالنسبة إلى المترفين، في حين أنّها تبدو من وجهة نظر الناس ذوي التفكير السطحيّي ، وحسب التحديد الابتدائي للعقل، سببا للسعادة والخير: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ» . (1) واستنادا إلى هذه النظرة العالميّة، فإنّ القرآن لا يعتبر حياة الكافرين وتمتّعهم بالإمكانيّات ونعم الدنيا الماديّة في صالحهم وحسب، بل يراها مضرّة لهم: «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَ لُهُمْ وَلَا أَوْلَـدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـفِرُونَ» . (2) كما يؤكّد أنّ إمهال الكافرين وطول أعمارهم ليس في صالحهم: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ» . (3) بناء على ذلك، فإنّ وصف الأُمور الّتي تعتبر في الظاهر سعادة، أو بلاء ومصيبة، ب «الخير» و« الشرّ » يعتمد على موقف الإنسان إزاءها، فالإخفاقات لا تكون شرّا ، إلّا إذا لم تؤدّ إلى نموّ الإنسان وتكامله، واللذائذ لا تكون خيرا حقّا ، إلّا إذا حالت دون انحطاط الإنسان وشقائه، وباختصار فإنّ بإمكان الإنسان من خلال الاختيار الصحيح، أن يحوّل الأُمور السلبيّة و«الشرّيرة» في الظاهر إلى «خير» وأن يغيّر عبر

.

1- .آل عمران: 180 .

2- .التوبة: 55 .

3- .آل عمران: 178 .

رابعا : الفرق بين عقيدة الإمامية والأشاعرة

الاختيار الخاطئ الأُمور الإيجابيّة في الظاهر والخَيِّرة إلى شرّ .

رابعا : الفرق بين عقيدة الإمامية والأشاعرةقد يقول قائل: استنادا إلى ما مرّ في تبيين ملاك الخير والشرّ ، أنّ العقل لمّا لم يكن محيطا بجميع المصالح والمفاسد ، فليس بإمكانه أن يصدر الأحكام في الكثير من المواضع بشأن كون الشيء خيرا أو شرّا ، أوَ ليس هذا الرأي هو نفس ما يقوله الأشاعرة من أنّ العقل غير قادر على التمييز بين الخير والشرّ ؟ الجواب : إنّ حسن الأشياء وقبحها ليسا ذاتيّين من وجهة نظر الأشاعرة، بل هما اعتباريّان وتعاقديّان، فهم يرون أنّ اللّه وحده هو القادر على أن يجعل الشيء خيرا وحسنا أو يعتبره شرّا وسيّئا ، فالعقل لا يحقّ له إصدار الأحكام بشأن الحسن والقبيح، ولذلك فإن صدر من اللّه فعل يبدو للعقل قبيحا ومخالفا للعدل تماما، فإنّ عليه أن يعتقد بأنّ ذلك العمل جميلٌ ويمثّل العدالة بعينها؛ لأنّهُ فعل اللّه في حين أنّ الإماميّة وكذلك المعتزلة يرون أنّ حسن الأشياء وقبحها ذاتيّان ، وأنّ الأفعال الإلهيّة تقوم على أساس المصالح والمفاسد الحقيقيّة، والعقل قادر على أن يدرك مصالح الأشياء ومفاسدها وحسنها وقبحها ، لكن لا في جميع المواضع ؛ لأنّه لا يحيط بجميع أسرار الوجود : «وَ مَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَا قَلِيلاً» . (1) على هذا، فإنّ الكثير من الأشياء الّتي يعتبرها الإنسان في نظرته الابتدائيّة شرّا وضارّة ومخالفة للعدالة والحكمة ، إذا ما أحاط علما بجميع أبعادها وآثارها سوف يكتشف أنّها تمثّل الخير والنفع ، وأنّها عين العدالة والحكمة .

.

1- .الإسراء: 85 .

خامسا : أقسام الخير والشرّ

1 . الخير والشرّ المطلق

2 . الخير والشرّ النسبيان

سادسا : خلق الخير والشرّ وتقديرهما

اشاره

خامسا : أقسام الخير والشرّيمكن تقسيم الخير والشرّ إلى قسمين :

1 . الخير والشـرّ المطلقـالخير المطلق : عبارة عن الظاهرة الّتي تمثل النفع المحض ، ولا تسـبّب الضـرر لأيّ شـيء وأيّ شـخص . الشـرّ المطلق : هو أن يكون الشيء ضررا محضا ، ولا نفع له لأيّ شيء وأيّ شخص .

2 . الخير والشرّ النسبيانمن النادر أن نجد ظاهرة هي خير مطلق أو شرّ مطلق، فالظواهر في الغالب مزيج من الخير والشرّ لذلك فإنّ الظواهر الّتي يغلب خيرها ونفعها على شـرّها وضـرّها تسـمّى خيرا في الغالب ، وما غلب فيه شـرّه وضرره على خيره سمّي شرّا . على هذا ، فإنّ من الممكن أن تكون ظاهرة خيرا ونفعا لأحد ، وشـرّا لآخر أو آخرين ، وعلى سبيل المثال فإنّ لسـعة الحشـرات ومخالب الحيوانات المفترسـة وأنيابها هي خير لها ؛ لأنّها تمثّل أدوات الدفاع عن نفسـها وتغذيتها، ولكنّها تعدّ شرّا بالنسبة للإنسان . والعكس صحيح أيضا، فمن الممكن أن يكون أمر ما شـرّا ومضـرّا لشـخص ، ولكنّه قـد يكون خيرا لآخر أو آخرين، مثل المطر عنـدما يتسـبّب في تـدمير بيت أو عشّ ، فهو شـرّ لصاحب البيت أو العشّ ، ولكنّه خير لعامّة الناس ، لذلك تجب ملاحظة جميع أبعاد الظاهرة وآثارها للحكم بشأن كونها خيرا أو شرّا .

سادسا : خلق الخير والشـرّ وتقديرهماالخير والشـرّ كلاهما مخلوقان ومقدّران للّه _ تعالى _ من منظار الكتاب والسـنّة ، بمعنى أنّه لا توجد ظاهرة إلّا وهي مخلوق من مخلوقات اللّه وهي ضمن دائرة

.

1 . المراد من خلق الشر

2 . أيّ قسم من أقسام الشرور مخلوق من قبل اللّه ؟

التقدير والتدبير الإلهيين . وفي هذا المجال يصرّح القرآن الكريم: «وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ» . (1) ويقول أيضا : «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَا فِى كِتَـبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَ لِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» . (2) كما جاء في الحديث القدسي: أنَا اللّهُ لا إلهَ إلّا أنَا ، خالِقُ الخَيرِ وَالشَّرِّ ، وهُما خَلقانِ مِن خَلقي . (3) وهنا بعض النقاط جديرة بالالتفات

1 . المراد من خلق الشـرّ :المعروف هو أنّ الشـرّ يعود عنـد التحليل النهائي إلى أمر عدميّ أو أمر وجودي ينتهي إلى أمر عدميّ، وعلى هذا الأساس فلا يمكن أن يراد من خلق الشرّ خلق العدم ، بل المراد هو إيجاد ظاهرة تنتهي إلى العدم المضرّ ، نظير الزلازل والأعاصير والسيول ، بل والجراثيم الّتي تجرّ الإنسان من السلامة إلى المرض ، ومن الحياة إلى الموت .

2 . أيّ قسم من أقسام الشـرور مخلوق من قبل اللّه ؟تقدّم فيما سـبق تقسـيم الشرّ إلى المطلق والنسبي، وقلنا : إنّه قد يغلب شرّ الشيء على خيره فيعدّ هذا الشيء شرّا ، كما قد يغلب خير الشيء على شرّه فيعدّ خيرا ،

.

1- .النساء: 78 .

2- .الحديد : 22 ، وراجع : التغابن : 11 وص 225 (تقدير الخير و الشر) .

3- .راجع : ص 227 ح 6046 .

3 . خلق الخير قبل الشرّ

4 . دور إرادة الإنسان في ظهور الشرور

وتارة يكون الشـيء ذا خير وشـرّ على حدّ سواء فلا يعدّ من أحدهما . وهنا يطرح السؤال التالي : أيّ الأقسام المذكورة من الشرّ مخلوق من قبل اللّه سـبحانه وتعالى ؟ لا شكّ ولا ريب في أنّ الحكيم سـبحانه لايخلق ما اتّصف بالشـرّ المطلق، كما لا يخلق ما كان شـرّه غالبا على خيره، أو كان شرّه وخيره على حدّ سواء، وعليه فالمخلوق من قبل اللّه سبحانه هو القسم الأخير فحسب ، أعني ما كان خيره غالبا على شرّه .

3 . خلق الخير قبل الشـرّجاء في عدد من الأحاديث أنّ اللّه ـ تعالى ـ خلق الخير قبل الشرّ ، كما نقرأ في الحديث القدسي : أنَا اللّهُ الكَريمُ ، خَلَقتُ الخَيرَ قَبلَ الشَّرِّ . (1) يبدو أنّ في هذا النوع من الأحاديث إشارة إلى ملاحظة مهمّة يجب أن يلتفت إليها في تبيين خلق الشـرور، هي أنّ الشـرّ ، ليس له خلق مسـتقلّ منفصل عن الخير ، بمعنى أنّ اللّه تعالى لم يخلق الشـيء الّـذي هو شـرّ في ذاته ، بل إنّ ما خلقه خيرٌ والشـرّ يظهر تبعـا لخلق الخير ، على سبيـل المثال فإنّ اللّه سـبحانه خلَقَ الأرض، وخَلقُها خيرٌ، ولكن بما أنّ ظاهرة الزلزال ملازمـة لطبيعة الأرض فتخلق معها واللّه خلق الغيم والرياح والمطر وهي خيرٌ ، ولكنّها قد تستوجب أحيانا الأعاصير والسيول المضرّة .

4 . دور إرادة الإنسان في ظهور الشـرورتتمثّل المسألـة الأهمّ حول موضوع الشـرور وعـدم تنافيها مع العدالـة والحكمـة الإلهيّتين، في دور الإنسـان في ظهورهـا، فعلى الرغم من أنّه لاـ يوجـد شـيء خارج عن دائرة الخلق والتقـدير الإلهي، إلّا أنّ إرادة الإنسان في حـدوث الشـرّ والإخفاقات

.

1- .راجع : ص 230 ح 6051 .

سابعا : فلسفة مصائب الواعين من الناس

1 . المصائب التي هي نتيجة أفعال الإنسان

الّتي تناله لها دور أساسي استنادا إلى ذلك النظام ، لذلك فعلى الرغم من أنّ القران الكريم يعتبر جميع مظاهر السعادة والتعاسة الّتي تنال الإنسان، من جانب اللّه تعالى ، إلّا أنّه يصرّح في الوقت نفسه قائلاً: « مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ» . (1) بعبارة اُخرى : فإنّ الشرور من مخلوقات اللّه من جانب، ومنسوبة إلى الإنسان من جانب آخر ، فمن حيث إنّ جميع الأشياء تنتهي في نهاية المطاف إلى علّة العلل ومسبّب الأسباب، فإنّ الشرور مخلوقة أيضا من قبل اللّه _ رغم أنّ خلقها تبعي _ تنسب إلى الإنسان من حيث إنّ لإرادته دورا في ظهورها، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام ، في الدعاء حيث يناجي اللّه _ تعالى _ قائلاً: الخَيرُ في يَدَيكَ وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيكَ . (2) بناء على ذلك فإنّ الشرور مخلوقة من قبل اللّه ليست منسوبة إليه .

سابعا : فلسفة مصائب الواعين من الناسبالنظر إلى ما جاء في المسائل الستّة من هذا التحليل ، ومن خلال التأمّل في الآيات والروايات الّتي تشير إلى فلسفة الشرور والمصائب والإخفاقات، يمكن أن نخلص إلى هذه النتيجة وهي أنّ مصائب الأشخاص الواعين هي إما أثر لأفعالهم القبيحة وإمّا سبب لتكاملهم. وتوضيح ذلك يتم عبر النقاط التالية :

1 . المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسانيرى القرآن الكريم أنّ جميع المصائب الّتي يُبتلى بها الأشخاص المكلّفون والواعون الذين يرتكبون المعاصي والذنوب ، إنّما هي شمار أفعالهم ونتيجة ما

.

1- .النساء: 79 .

2- .راجع : ص 231 ح 6055 .

أقسام المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسان

اشاره

كسبت أيديهم : «وَ مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» . (1) هذا يعني أنّ المصائب والمنغّصات الّتي تواجه المجتمع ، مثل : الجفاف ، والغلاء، والأعاصير والزلازل وما إلى ذلك، إنّما سببها الذنوب الّتي يرتكبها الناس، ولكنّ هذه المصائب لا تمثّل عقوبة جميع ذنوبهم ؛ لأنّ الكثير من الذنوب يعفو عنها اللّه _ تعالى _ بحكمته، وإلّا لما بقي على الأرض من دابّة : «وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ» . (2) إنّ القرآن يعلن بصراحة أنّ الإنسان إذا لم يرتكب الأفعال القبيحة واختار الطريق الصحيح في الحياة ، فإنّ البركات الإلهيّة ستنهمر عليه من السماء والأرض : «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ» . (3) في قبال ذلك إذا ما أساء الإنسان استغلال إرادته وحرّيته، فإنّه استنادا إلى سنّة الخلق الثابتة وغير القابلة للتغيير، لن يُنزل المصائب والمشاكل على نفسه وعلى مجتمعه وحسب، بل إنّ فساده سوف يمحو بركات الأرض ويثير الفساد في البرّ والبحر : «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ» . (4)

أقسام المصائب الّتي هي نتيجة أفعال الإنسانيمكن تقسيم المصائب الّتي تحيق بالإنسان على إثر عمله السيِّئ إلى ثلاثة أقسام :

.

1- .الشورى: 30 .

2- .فاطر: 45 وراجع: النحل: 61 .

3- .الأعراف: 96 وراجع: المائدة: 66 .

4- .الروم: 41 .

أ _ العقوبة

ب _ التأديب

أ _ العقوبةإنّ المصائب الّتي يُبتلى بها الأشخاص الذين لا توجد في حياتهم أيُّ نقطة إيجابيّة والذين حفلت حياتهم بالفساد، من وجهة نظر القرآن جزء من العقاب على أعمالهم ، وهـذا العقاب ليس تعاقديّا واعتباريّا ، بل عقاب تكوينيّ والنتيجة الطبيعية للفعل القبيح الّذي يرتكبه المجرم . وقد ابتليت على مرّ التاريخ اُمم مختلفة بالزلازل والسـيول والبلايا المختلفة ، واعتبر القرآن هذه البلايا النتيجة الطبيعيّة لسيّئاتهم ، فجـاء في سورة العنكبوت بعـد اسـتعراض مصـير قوم نوح وإبراهيم ولوط وتمرّد قوم عـاد وثمود، ومواجهـة قـارون وفرعون وهامان للرسـل وامتناعهم عن قبول دعوتهم: «فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَ مِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» . (1) وكون المصائب جزء من العقوبة يمثّل قضـيّة مهمّة نبّه عليها القرآن الكريم مرارا (2) وأكّدتها الأحاديث الكثيرة ، كما روي عن الإمام الرضا عليه السـلام : كُلَّما أَحدَثَ العِبادُ مِنَ الذُّنوبِ ما لَم يَكونوا يَعمَلونَ ، أحدَثَ اللّهُ لَهُم مِنَ البَلاءِ ما لَم يَكونوا يَعرِفونَ . (3)

ب _ التأديبإنّ الهدف من بعض المصائب والبلايا الّتي يواجهها الإنسان، هو تأديبه وتحذيره

.

1- .العنكبوت: 40 .

2- .راجع : هود : 100 و 101 ، التوبة : 70 ، آل عمران : 9 ، يونس : 13 ، الكهف : 59 ، القصص : 59 ، النحل : 112 .

3- .الكافي : ج 2 ص 275 ح 29 ، بحار الأنوار : ج 73 ح 343 ح 26 .

ج ـ التمحيص

من خطر الـذنوب والانحرافـات، يروى عن الإمـام عليّ عليه السـلام في هـذا المجال: البَلاءُ لِلظّالِمِ أَدَبٌ . (1) ويـبّين القرآن الكريم، دور مشاكل الحياة في توعيـة الناس قائلاً: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» . (2) حيث ترى هذه الآية الكريمة أنّ سبب مظاهر الفساد الّتي تحدث في الكرة الأرضيّة (برّها وبحرها)، والمشاكل الناجمة عنها هو سيّئات أفعال الناس ، والهدف منها تحذير المجتمعات المبتلاة بالخطايا وتوعيتها وتأديبها وتربيتها ، وقد تمّ تأكيد هذا المعنى في آيات أُخرى أيضا . (3) كما روي عن الإمام عليّ عليه السـلام حول الـدور التربوي للمشاكل الّتي تواجه الإنسان في حياته : إنَّ اللّهَ يَبتَلي عِبادَهُ عِندَ الأَعمالِ السَّيِّئَةِ بِنَقصِ الثَّمَراتِ ، وحَبسِ البَرَكاتِ ، وإغلاقِ خَزائِنِ الخَيراتِ ، لِيَتوبَ تائِبٌ ، ويُقلِعَ مُقلِعٌ ، ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، ويَزدَجِرَ مُزدَجِرٌ . (4)

ج ـ التمحيصـيمثّل تمحيص الإنسان وتطهيره من الذنوب حكمة أُخرى من حكم مصائب الحياة ومشاكلها ؛ فإنّ العمل السيّئ يلوّث روح الإنسان ويدنّس قلبه :

.

1- .راجع : ص 401 ح 6410 .

2- .الروم: 41 .

3- .راجع : السجدة : 21 ، الأعراف : 94 و 130 ، المؤمنون : 76 .

4- .راجع : ص 403 ح 6416 .

2 . المصائب البنّاءة

«كَلَا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ» . (1) وبلايا الحياة ومصائبها، هي من عوامل جلاء صدأ الذنوب وتطهير النفس من أرجاسها، فروح الإنسان تتطهّر وتصفو في بوتقة المصائب، وقد روي عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله في هذا الصدد: ما يُصيبُ المُؤمِنَ مِن وَصَبٍ ، ولا نَصَبٍ ، ولا سَقَمٍ ، ولا حَزَنٍ ؛ حتّى الهَمِّ يُهَمُّهُ ، إلّا كُفِّرَ بِهِ مِن سَيِّئاتِهِ . (2) بناء على ذلك ، فإنّ مصائب الحياة ومشاكلها بالنسبة إلى الأشخاص الذين يبتلون أحيانا برجس الذنوب، ليست تحذيرا وتوعية وحسب ، بل هي لإزالة الغشاوات الّتي توجدها الذنوب في نفوسهم أيضا ، وبذلك تزول موانع الانتفاع من العبادات في طريق سيرهم باتّجاه الكمال المعنويّ والروحيّ، كما روي عن الإمام علي عليه السلام : الحَمدُ للّهِ الَّذي جَعَلَ تَمحيصَ ذُنوبِ شيعَتِنا فِي الدُّنيا بِمِحَنِهِم ، لِتَسلَمَ بِها طاعاتُهُم ويَستَحِقّوا عَلَيها ثَوابَها . (3) على هذا الأساس، فإنّ مصائب الحياة تعدّ من النعم الإلهيّة الكبرى لأهل الإيمان ، كما روي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : للّهِ فِي السَّرّاءِ نِعمَةُ التَّفَضُّلِ ، وفِي الضَّرّاءِ نِعمَةُ التَّطَهُّرِ . (4)

2 . المصائب البنّاءةإنّ الهدف والحكمة من بعض شرور الحياة ومصائبها وبلاياها، اختبار الإنسان

.

1- .المطففين : 14 .

2- .راجع : ص 410 ح 6440 وتحف العقول : ص 38 وبحار الأنوار : ج 77 ص 142 ح 29 .

3- .راجع : ص 413 ح 6452 .

4- .راجع : ص 413 ح 6453 .

وبناؤه، حيث يصـرّح القرآن الكريم أنّ الإنسان يمحَّص من خلال «الشرّ» و«الخير»: «وَ نَبْلُوكُم بِالشَّرّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً» . (1) و« الشرّ » يشمل أنواع المصائب ، والأمراض والمشاكل في الحياة ، و« الخير » يشـمل أنواع النعم والمسـرّات . روي عن الإمام الصادق عليه السلام إنّ أمير المؤمنين عليه السـلام مرض ذات مرّة ، فـدخل عليه جماعـة لعيـادته فسـألوه: كيف أصـبحت:؟ فأجـابهم بغير مـا كـانوا يتوقّعوه منه قائلاً : أصبَحتُ بِشَرٍّ ! فسألوه متعجبين : سُبحانَ اللّهِ ، هذا مِن كَلامِ مِثلِكَ ؟! (2) فأجابهم الإمام قائلاً : يَقولُ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى : «وَ نَبْلُوكُم بِالشَّرّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً» (3) ، فَالخَيرُ الصِّحَّةُ وَالغِنى ، وَالشَّرُّ المَرَضُ وَالفَقرُ ابتِلاءً وَاختِبارا . 4 فالآية المذكورة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام هي دليل واضح على أنّ حكمة بعض المصائب هي الاختبار والابتلاء ، كي يبلغ الإنسان الكمال نتيجة «الصبر» والتحمّل والنجاح في الاختبار ، وقد جاء هذا المعنى في آية أُخرى : «وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْ ءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَ لِ وَ الْأَنفُسِ وَ الثَّمَرَ تِ وَبَشِّرِ الصَّـبِرِينَ» . 5 على هذا الأساس، فإنّ الشرور والمصائب الّتي الهدف منها اختبار الإنسان

.

1- .الأنبياء : 35 .

2- .راجع : ص 402 ح 6413 .

3- .البقرة: 155 .

وبناءه لا تتنافى مع العدالـة والحكمـة الإلهيّتين وحسب، بل هي الحكمة بعينها، كما يشـير الإمام عليّ عليه السـلام إلى ذلك في قوله: أيُّها النّـاسُ ! إنَّ اللّهَ قَـد أعـاذَكُم مِن أن يَجـورَ عَلَيكُم ، وَلَم يُعِـذكُم مِن أن يَبتَلِيَكُم . (1) ممّا يجـدر ذكره أنّ الاختبار الإلهي ليس الهـدف منه الكشف عن الحقيقـة المجهولة له أو للآخرين، بل لكي ينمّي مواهب الإنسان الدفينة بإرادته واختياره ، بحيث ينكشف ما في داخله تلقائيّا، كما روي عن الإمام عليّ عليه السـلام : أَلا إنَّ اللّهَ قَد كَشَفَ الخَلقَ كَشـفَةً ، لا أَنَّهُ جَهِلَ ما أَخفَوهُ مِن مَصونِ أسـرارِهِم ومَكنونِ ضَمائِرِهِم ، وَلكِن لِيَبلُوَهُم أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلاً ، فَيَكونَ الثَّوابُ جَزاءً وَالعِقـابُ بَواءً . (2) فروح الإنسان تنصـقل وتقوى من خلال المصائب ؛ كجسـمه، لهـذا روي عن الإمـام عليّ عليه السـلام ردّا على ما يظنّه بعض الناس من أنّ الحياة في ظلّ الظروف الصـعبة والتغذيـة البسـيطة تؤدّي إلى ضعف الجسم وعجزه، قوله: أَلا وَ إنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ أصـلَبُ عودا ، وَالرَّواتِعَ الخَضِـرَةَ أَرَقُّ جُلودا ، وَالنّابِتاتِ العِذيَةَ أَقوى وَقودا وَأَبطَأ خُمودا . (3) إنّ الهـدف من المصـائب والمشاكـل الّتي يواجهها أهل الإيمان في ظلّ النظام الحكيم الّـذي يسود العالم هو تربيـة المواهب الباطنة وتكاملها، وفي الحقيقة فإنّ اللّه ـ تعالى ـ يغذّي أرواح أوليائه في هذا العالم بالبلاء، كما نرى ذلك في العبارات الجميلة التالية المرويّة عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنَّ اللّهَ لَيُغَذّي عَبدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ ، كَما تُغَذِّي الوالِدَةُ وَلَدَها بِاللَّبَنِ . (4)

.

1- .نهج البلاغة : الخطبة 103 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 144 .

3- .نهج البلاغة : الكتاب 45 .

4- .راجع : ص 423 ح 6488 .

كما أنّ كلّ من كان أقرب إلى الحضـرة الإلهيّـة سـقي أكثر من كؤوس البلاء، كما جاء في الحـديث النبويّ : ما كَرُمَ عَبـدٌ عَلى اللّهِ إلّا ازدادَ عَلَيهِ البَلاءُ . (1) لهـذا السـبب نرى أنّ القـادة الإلـهيّين الكبار واجهوا المحن وذاقوا البلايا أكثر من الآخرين، كما نلاحظ ذلك في الرواية التاليـة عن الإمام الصادق عليه السـلام : إنَّ أَشَـدَّ النّاسِ بَلاءً الأَنبياءُ ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم ، ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ . (2) كما جاء في حديث آخر : إنَّما يَبتَلي اللّهُ تَبارَكَ وَتَعالى عِبادَهُ عَلى قَـدرِ مَنازِلِهِم عِنـدَهُ . (3) بنـاء على ذلك ، فإنّ الهـدف من مصائب الحياة وبلاياها يمكن أن يكون أمران فقـد يكون الهـدف منهـا هو العقـاب والتأديب والتطهير أحيانا، وقـد يكون تنميـة المواهب والاسـتعدادات وتكميل النفوس . ومحن الأولياء هي من القسم الثاني ، لـذلك فعندما تلا يزيد بن معاوية الآية التالية في الموقف الّذي جمعه مع الإمام زين العابدين عليه السـلام : «وَ مَا أَصَـبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» . (4) إشارة إلى أنّ ما نزل بأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام عقاب إلهي، أجابه الإمام زين العابـدين عليه السـلام : ليست هـذه الآيـة فينـا إنّ فينـا قول اللّه عز و جل : «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَا فِى كِتَـبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا» . (5)

.

1- .بحارالأنوار: ج 96 ص 28 .

2- .الكافي: ج 2 ص 252 .

3- .الأمالي للمفيد: ص 24 .

4- .الشورى: 30 .

5- .الحديد: 22 .

ثامنا : عوامل فشل المستضعفين

اشاره

من الطريف أنّ كـلّ ما بيّناه حول فلسـفة المصائب، يمكن أن نلاحظه في روايـة قصـيرة عن رسول اللّه صـلى الله عليه و آله ، حيث قال: إنَّ البَلاءَ لِلظّالِمِ أدَبٌ ، ولِلمُؤمِنِ امتِحانٌ ، ولِلأَنبِياءِ دَرَجَةٌ ، ولِلأَولِياءِ كَرامَةٌ . (1)

ثامنا : عوامل فشل المستضـعفينإنّ ما ذكرناه حتّى الآن حول فلسـفة الشـرور والمصائب ، يتعلّق بالأشـخاص الواعين الذين بلغتهم الرسالة الإلهيّة وأقيمت الحجّة عليهم ، والآن لنرى ما الحكمة من وراء الشرور والإخفاقات الّتي يواجهها الأشخاص غير الواعين ، أو المستضعفون ؟ بعبـارة اُخرى : فقـد كان وما يزال على مرّ التاريـخ الكثير ممّن لم تصـلهم الرسالـة الإلهيّـة لأسـباب مختلفـة ولم يسـتطيعوا أن يـدركوا مسؤوليّتهم كي يعيّنوا مصـيرهم من خلاـل العمـل، أو عـدم العمـل بمسؤوليّاتهم، ومن المصاديق البارزة لهـذا النوع من البشـر : الأطفال المشـرّدون، والأشـخاص المتخلّفون عقليّـا والمجانين، فكيف يمكن أن نبرّر بلايا هؤلاء الأشـخاص الـذين يطلق عليهم «المستضـعفون» اصـطلاحا ؟ الجواب الإجمـالي عن ذلـك هو : أوّلاـً: إنّ مسؤوليّـة المصـائب الّتي يبتلى بها المستضـعفون وغير الواعين تلقى على عاتق الأشـخاص الواعين باسـتثناء الحالات الّتي لها حِكَم خاصّـة . ثانيا : إنّ اللّه سـيعوّض الأبرياء في الآخرة عن الأضـرار الّتي لحقت بهم في الدنيا. من أجل تسـليط الضوء على هذه الإجابة الإجماليّة فإنّا بحاجة إلى مقدّمة قصـيرة هي : إنّ قانون الأسباب الّذي يسمّى بلغة القرآن « سنّة اللّه » يستوجب أن يُدار نظام

.

1- .راجع : ص 401 ح 6410 .

1 . الاستغلال السيئللحرية

الخلق على أساس نظامه الخاص ، فالقرآن الكريم يؤكّد مرارا أنّ « سـنّة اللّه » غير قابلة للتغيير . (1) هذا يعني أنّ التدبير الإلهيّ وإجراءات اللّه _ تعالى _ لها قانونها الخاصّ بها ، وهو قانون ثابت غير قابل للتغيير، ليس كمثل القوانين التعاقديّة والاعتباريّة القابلة للتغيير. وقد أوضح الإمام الصادق عليه السـلام في رواية عنه، هذه الحقيقة في قوله: أبى اللّهُ أَن يُجرِيَ الأشـياءَ إلّا بِأسـبابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ سَبَبا . (2) استنادا إلى قانون الأسـباب والسـنّة الإلهيّة الثابتة في تدبير أُمور عالم الخلق ، يمكننا أن نذكر عوامل المصائب والبلايا الّتي يبتلى بها المستضعفون كالتالي :

1 . الاسـتغلال السـيّئللحرّيةإنّ نتيجـة تمتّـع الإنسـان بالحرّيـة والاختيـار في عـالم الأسـباب ، هي أنّ البعض يسـيئون اسـتغلال حرّيتهم ويتجـاوزون على حقوق الآـخرين، كما جاء في القرآن حول سوء اسـتغلال أحـد رؤوس الاسـتكبار لحريّته : «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَـائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِى نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» . (3) بناء على ذلك ، فإنّ اسـتغلال الأشخاص الواعين لحريّاتهم يؤدّي إلى ظهور طبقتي الظالمين والمظلومين، والمستثمِرين، والمستثمَرين ، لا أن إرادة اللّه تعلقت بذلك كي تثار التساؤلات حول عدالته ، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام : ما جاعَ فَقيرٌ إلّا بِما مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ . (4)

.

1- .راجع الأحزاب : 23 و 26 ، الفتح : 23 ، الاسراء : 77 ، فاطر : 43 و 35 .

2- .الكافي : ج 1 ص 183 .

3- .القصص : 4 .

4- .نهج البلاغة : الحكمة 328 .

2 . الآثار التكوينية للذنوب

2 . الآثار التكوينية للذنوبإنّ الأعمال السيّئة للمكلّفين الواعين لها في عالم الأسباب تأثير في مصير المجتمع بشكل طبيعيّ وتكوينيّ ، فالشخص المذنب لا يفسد حياته وحسب ، بل إنّه يعرّض المجتمع للسقوط في هاوية الانحطاط . فالإنسان المذنب كالسفيه الّذي يخرق السفينة في عباب البحر، فإن منعه الآخرون نجا الجميع ، وإلّا فإنّ الجميع سيغرقون ومن بينهم خارق السفينة ، سواء كانوا مقصّرين أم لم يكونوا ، كبارا كانوا أم صغارا، لهذا يعلن القرآن الكريم صراحةً : «وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً» . (1) فنتيجة الظلم شاملة بموجب نظام الخلق القائم على الحكمة، فالنار عندما تشبّ تأتي على الأخضر واليابس. بل إن عمل الإنسان القبيح لا يؤدّي إلى فساد المجتمع وحسب، وإنّما يفسد البيئة أيضا : «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ» . (2) ففي عالم الأسباب، عندما يلوذ الناس بالصمت إزاء الاعتداءات وغصب الحقوق، فإنّ أنواع البلايا _ الّتي تمثّل الآثار التكوينيّة للذنوب _ سوف تعمّهم جميعا حتّى المستضعفين ، بل عندها لا ينفع دعاء الصالحين لتغيير مصير المجتمع ، كما روي عن الإمام عليّ عليه السلام : لا تَترُكُوا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلّى عَلَيكُم شِرارُكُم ، ثُمَّ تَدعُون فَلا يُستَجابُ لَكُم . (3)

.

1- .الانفال: 22 .

2- .الروم: 41 .

3- .راجع : ص 425 ح 6495 .

3 . عدم رعاية التعليمات الصحية

4 . الحكم المجهولة

3 . عدم رعاية التعليمات الصـحّيةإنّ الذنب ليس هو المؤثّر الوحيد في مصير المجتمع ومنه الأشخاص المستضعفون ، بل إنّ الخطأ وعدم الالـتزام بالتعليمـات الصـحّية من جانب الآباء والأُمّهات لهما أيضا دور في ظهور الأشـخاص المعاقين والمتخلّفين عقليّا (1) ، ففي هذه الحالات تلقى مسؤوليّة تعاسة هذا النوع من الأشـخاص على الأفراد الواعين بشـكل مباشـر لا على اللّه تعالى ، وقد رويت في هذا المجال إرشادات قيّمة عن أئمّة الإسلام للحيلولة دون ظهور هذا النوع من الأشخاص. (2)

4 . الحِكَم المجهولةبالإضافـة إلى العوامل الّتي سـبقت الاشارة إليها، فما أكثر الحكم الكامنة في بلايا المستضـعفين ، والّتي هي مجهولة بالنسـبة إلينا، وإذا ما انكشـفت لنا تلك الأسـرار يتّضح لنا أنّ ما حدث كان العدل والحكمة بعينهما، كما حدث للنبيّ موسـى عليه السـلام خلال رحلته مع سـيّدنا الخضـر عليه السلام ، عندما اعترض موسى عليه السلام عليه بعد أن رآه يقتل طفلاً بريئا ، حيث قال : «أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّة بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـئا نُّكْرًا» . (3) أجابه الخضـر عليه السلام في بيان الحكمة من وراء هذا العمل قائلاً : «وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوةً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا» . 4 على هذا الأساس ونظرا إلى محدوديّة علم الإنسان وجهله لسرّ الوجود، فلا يمكننا القول ـ من خلال النظرة السطحيّة ـ إنّ البلايا الّتي يقع فيها المستضعفون

.

1- .راجع : موسوعة الأحاديث الطبّية .

2- .الكهف: 74 .

3- .الكهف: 80 و 81 .

مخالفة للعدل والحكمة ، مع أنّ اللّه سبحانه سيعوّض . المستضعفين عن بلاياهم في عالم الآخرة ؛ نظرا إلى أنّهم لم يكونوا هم المقصّرون في هذه الدنيا .

.

الفصل الأوّل : الميزان في معرفة الخير والشّر

الفصل الأَوَّلُ : الميزان في معرفة الخير والشّرّالكتاب«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـئا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْـئا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» . (1)

«وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَـمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَ ثُ السَّمَـوَ تِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» . (2)

«وَ يَدْعُ الْاءِنسَـنُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَ كَانَ الْاءِنسَـنُ عَجُولًا» . (3)

«فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَ عَلَّمْنَـهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِى إِن شَآءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِى لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـئَلْنِى عَن شَىْ ءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِى السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـئا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا *

.

1- .البقرة : 216 .

2- .آل عمران : 180 .

3- .الإسراء : 11 .

قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِی بِمَا نَسِیتُ وَ لَا تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْرًا * فَانطَـلَقَا حَتَّی إِذَا لَقِیَا غُلَـمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَکِیَّةَ بِغَیْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَیْـئا نُّکْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّکَ إِنَّکَ لَن تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْرًا * قَالَ إِن سَأَلْتُکَ عَن شَیْ ءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـحِبْنِی قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّی عُذْرًا * فَانطَـلَقَا حَتَّی إِذَآ أَتَیَآ أَهْلَ قَرْیَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن یُضَیِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِیهَا جِدَارًا یُرِیدُ أَن یَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَیْهِ أَجْرًا * قَالَ هَـذَا فِرَاقُ بَیْنِی وَ بَیْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِیلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَیْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِینَةُ فَکَانَتْ لِمَسَـکِینَ یَعْمَلُونَ فِی الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِیبَهَا وَ کَانَ وَرَآءَهُم مَّلِکٌ یَأْخُذُ کُلَّ سَفِینَةٍ غَصْبًا * وَ أَمَّا الْغُلَـمُ فَکَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَیْنِ فَخَشِینَآ أَن یُرْهِقَهُمَا طُغْیَـنًا وَ کُفْرًا * فَأَرَدْنَآ أَن یُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَیْرًا مِّنْهُ زَکَوةً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَکَانَ لِغُلَـمَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَةِ وَ کَانَ تَحْتَهُ کَنزٌ لَّهُمَا وَ کَانَ أَبُوهُمَا صَـلِحًا فَأَرَادَ رَبُّکَ أَن یَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَ یَسْتَخْرِجَا کَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّکَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی ذَ لِکَ تَأْوِیلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَیْهِ صَبْرًا» . (1)

الحديثصحيح مسلم عن أنس :قالَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله : یُؤتی بِأَنعَمِ أهلِ الدُّنیا مِن أهلِ النّارِ یَومَ القِیامَةِ ، فَیُصبَغُ (2) فِي النّارِ صَبغَةً ، ثُمَّ یُقالُ : یَابنَ آدَمَ ، هَل رَأَیتَ خَیرا قَطُّ ؟ هَل مَرَّ بِکَ نَعیمٌ قَطُّ ؟ فَیَقولُ : لا وَاللّهِ یا رَبِّ ! ویُؤتی بِأَشَدِّ النّاسِ بُؤسا فِي الدُّنیا مِن أهلِ الجَنَّةِ ، فَیُصبَغُ صَبغَةً فِي الجَنَّةِ فَیُقالُ لَهُ : یَابنَ آدَمَ ، هَل رَأَیتَ بُؤسا قَطُّ ؟ هَل مَرَّ بِکَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَیَقولُ : لا وَاللّهِ یا رَبِّ ، ما

.

1- .الکهف : 65 _ 82 .

2- .یُصبَغُ : أي یُغمَس کما یُغمس الثوب في الصبغ (النهایة : ج 3 ص 10 «صبغ») .

مَرَّ بي بُؤسٌ قَطُّ ، ولا رَأَيتُ شِدَّةً قَطُّ . (1)

مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ موسى قالَ : أي رَبِّ ، عَبدُكَ المُؤمِنُ تُقَتِّرُ عَلَيهِ فِي الدُّنيا . قالَ : فَيُفتَحُ لَهُ بابُ الجَنَّةِ فَيَنظُرُ إلَيها ، قالَ : يا موسى هذا ما أعدَدتُ لَهُ . فَقالَ موسى : أي رَبِّ وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ ، لَو كانَ أقطَعَ اليَدَينِ وَالرِّجلَينِ يُسحَبُ عَلى وَجهِهِ مُنذُ يَومَ خَلَقتَهُ إلى يَومِ القِيامَةِ ، وكانَ هذا مَصيرَهُ ، لَم يَرَ بُؤسا قَطُّ . قالَ : ثُمَّ قالَ موسى : أي رَبِّ عَبدُكَ الكافِرُ تُوَسِّعُ عَلَيهِ فِي الدُّنيا ، قالَ : فَيُفتَحُ لَهُ بابٌ مِنَ النّارِ . فَيُقالُ : يا موسى هذا ما أعدَدتُ لَهُ . فَقالَ موسى : أي رَبِّ ، وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ ، لَو كانَت لَهُ الدُّنيا مُنذُ يَومَ خَلَقتَهُ إلى يَومِ القِيامَةِ وكانَ هذا مَصيرَهُ كَأَن لَن يَرَ خَيرا قَطُّ . (2)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ إذا أدخَلَ أهلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، وأهلَ النّارِ النّارَ ، قالَ : يا أهلَ الجَنَّةِ ، «كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» . قالَ : لَنِعمَ مَا اتَّجَرتُم في يَومٍ أو بَعضِ يَومٍ ، رَحمَتي ورِضواني وجَنَّتِي ، امكُثوا فيها خالِدينَ مُخَلَّدينَ . ثُمَّ يَقولُ : يا أهلَ النّارِ ، «كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» . فَيَقولُ : بِئسَ مَا اتَّجَرتُم في يَومٍ أو بَعضِ يَومٍ ، ناري وسَخَطِي ، امكُثوا

.

1- .صحيح مسلم : ج 4 ص 2162 ح 55 ، مسند ابن حنبل : ج 4 ص 405 ح 13110 ، مسند أبي يعلى : ج 3 ص 418 ح 3508 ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص 391 ح 1313 ، المصنف لابن أبي شيبة : ج 8 ص 139 ح 99 والثلاثة الأخيرة نحوه ، كنز العمّال : ج 14 ص 538 ح 39513 .

2- .مسند ابن حنبل : ج 4 ص 162 ح 11767 ، كنز العمّال : ج 6 ص 487 ح 16665 .

فيها خالِدينَ مُخَلَّدينَ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :تَقولُ المَلائِكَةُ : يا رَبِّ عَبدُكَ المُؤمِنُ تَزوي عَنهُ الدُّنيا وتَعرِضُهُ لِلبَلاءِ وهُوَ مُؤمِنٌ بِكَ . فَيَقولُ : اِكشِفوا عَن ثَوابِهِ ، فَإِذا رَأَوا ثَوابَهُ ، تَقولُ المَلائِكَةُ : يا رَبِّ ما يَضُرُّهُ ما أصابَهُ فِي الدُّنيا ، وتَقولُ المَلائِكَةُ : يا رَبِّ عَبدُكَ الكافِرُ تَبسُطُ لَهُ فِي الدُّنيا وتَزوي عَنهُ البَلاءَ وقَد كَفَرَ بِكَ . فَيَقولُ : اِكشِفوا عَن عِقابِهِ فَإِذا رَأَوا عِقابَهُ ، قالوا : يا رَبِّ ما يَنفَعُهُ ما أصابَهُ فِي الدُّنيا . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :يُؤتى يَومَ القِيامَةِ بِأَنعَمِ أهلِ الدُّنيا مِنَ الكُفّارِ . فَيُقالُ : اِغمِسوهُ فِي النّارِ غَمسَةً ، فَيُغمَسُ فيها ، ثُمَّ يُقالُ لَهُ : أي فُلانُ ! هَل أصابَكَ نَعيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقولُ : لا ، ما أصابَني نَعيمٌ قَطُّ . ويُؤتى بِأَشَدِّ المُؤمِنينَ ضُرّا وبَلاءً ، فَيُقالُ:اِغمِسوهُ غَمسَةً فِي الجَنَّةِ ،فَيُغمَسُ فيها غَمسَةً، فَيُقالُ لَهُ : أي فُلانُ ! هَل أصابَكَ ضُرٌّ قَطُّ أو بَلاءٌ ؟ فَيَقولُ : ما أصابَني قَطُّ ضُرٌّ ولا بَلاءٌ . (3)

.

1- .تفسير ابن كثير : ج 5 ص 493 عن أيفع بن عبد الكلاعي ، كنز العمّال : ج 14 ص 485 ح 39363 .

2- .حلية الأولياء : ج 4 ص 123 عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص و ص 118 ، المصنف لابن أبي شيبة : ج 8 ص 232 ح 6 ، الزهد لهنّاد : ج 1 ص 238 ح 403 والثلاثة الأخيرة عن خيثمة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، كنز العمّال : ج 6 ص 488 ح 16667 .

3- .سنن ابن ماجة : ج 2 ص 1445 ح 4321 ، الزهد لابن المبارك : ص 220 ح 622 ، تفسير ابن كثير : ج 4 ص 197 كلّها عن أنس والأخيران من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 577 ح 339 كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 67 ص 234 ح 49 .

صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان :كانَ النّاسُ يَسأَلونَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَنِ الخَيرِ ، وكُنتُ أسأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخافَةَ أن يُدرِكَني . فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، إنّا كُنّا في جاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ ، فَجاءَنَا اللّهُ بِهذَا الخَيرِ فَهَل بَعدَ هذَا الخَيرِ مِن شَرٍّ ؟ قالَ : نَعَم . قُلتُ : وهَل بَعدَ ذلِكَ الشَّرِّ مِن خَيرٍ . قالَ : نَعَم ، وفيهِ دَخَنٌ . (1) قُلتُ : وما دَخَنُهُ ؟ قالَ : قَومٌ يَهدونَ بِغَيرِ هَديي ، تَعرِفُ مِنهُم وتُنكِرُ . قُلتُ : فَهَل بَعدَ ذلِكَ الخَيرِ مِن شَرٍّ ؟ قالَ : نَعَم ، دُعاةٌ إلى أبوابِ جَهَنَّمَ ، مَن أجابَهُم إلَيها قَذَفوهُ فيها . قُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، صِفهُم لَنا . فَقالَ : هُم مِن جِلدَتِنا ، ويَتَكَلَّمونَ بِأَلسِنَتِنا ، قُلتُ : فَما تَأمُرُني إن أدرَكَني ذلِكَ ؟ قالَ : تَلزَمُ جَماعَةَ المُسلِمينَ وإمامَهُم . قُلتُ : فَإِن لَم يَكُن لَهُم جَماعَةٌ ولا إمامٌ ؟ قالَ : فَاعتَزِل تِلكَ الفِرَقَ كُلَّها ، ولَو أن تَعَضَّ بِأَصلِ شَجَرَةٍ حَتّى يُدرِكَكَ المَوتُ

.

1- .دَخَن : أي فساد واختلاف ، تشبيها بدُخان الحطب الرطب (النهاية : ج 2 ص 109 «دخن») .

وأنتَ عَلى ذلِكَ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :كانَ عَلى عَهدِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله رَجُلٌ يُقالُ لَهُ : ذُو النَّمِرَةِ 2 وكانَ مِن أقبَحِ النّاسِ وإنَّما سُمِّيَ ذُو النَّمِرَةِ مِن قُبحِهِ فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ ، أخبِرني ما فَرَضَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَيَّ ؟ فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : فَرَضَ اللّهُ عَلَيكَ سَبعَ عَشرَةَ رَكعَةً فِي اليَومِ وَاللَّيلَةِ وصَومَ شَهرِ رَمَضانَ إذا أدرَكتَهُ وَالحَجَّ إذَا استَطَعتَ إلَيهِ سَبيلاً وَالزَّكاةَ وفَسَّرَها لَهُ . فَقالَ : وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ نَبِيّا ما أزيدُ رَبّي عَلى ما فَرَضَ عَلَيَّ شَيئا . فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : ولِمَ يا ذَا النَّمِرَةِ ؟ فَقالَ : كَما خَلَقَني قَبيحا . قالَ : فَهَبَطَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ ، إنَّ رَبَّكَ يَأمُرُكَ أن تُبَلِّغَ ذَا النَّمِرَةِ عَنهُ السَّلامَ ، وتَقولَ لَهُ : يَقولُ لَكَ رَبُّكَ تَبارَكَ وتَعالى : أما تَرضى أن أحشُرَكَ عَلى جَمالِ جَبرَئيلَ عليه السلام يَومَ القِيامَةِ ؟ فَقالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : يا ذَا النَّمِرَةِ هذا جَبرَئيلُ يَأمُرُني أن أُبَلِّغَكَ السَّلامَ ويَقولُ

.

1- .صحيح البخاري : ج 3 ص 1319 ح 3411 ، صحيح مسلم : ج 3 ص 1475 ح 51 و ص 1476 ح 52 ، السنن الكبرى : ج 8 ص 271 ح 16617 كلاهما نحوه ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 197 ح 386 ، كنز العمّال : ج 11 ص 223 ح 31305 .

لَكَ رَبُّكَ : أما تَرضى أن أحشُرَكَ عَلى جَمالِ جَبرَئيلَ ؟ فَقالَ ذُو النَّمِرَةِ : فَإنّي قَد رَضيتُ يا رَبِّ فَوَعِزَّتِكَ لَأُزيدَنَّكَ حَتّى تَرضى . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :ما خَيرُ خَيرٍ (2) لا يُنال إلّا بِشَرٍّ ، ويُسرٍ لا يُنالُ إلّا بِعُسرٍ؟! (3)

عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ رضى الله عنه ـ: يا بُنَيَّ ، ... ما خَيرٌ بِخَيرٍ بَعدَهُ النّارُ ، وما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعدَهُ الجَنَّةُ ، كُلُّ نَعيمٍ دونَ الجَنَّةِ مَحقورٌ ، وكُلُّ بَلاءٍ دونَ النّارِ عافِيَةٌ . (4)

عنه عليه السلام :لا تَعُدَّنَّ خَيرا ما أدرَكتَ بِهِ شَرّا . (5)

عنه عليه السلام :لا تَعُدَّنَّ شَرّا ما أدرَكتَ بِهِ خَيرا . (6)

عنه عليه السلام :شَرُّ العَمَلِ ما أفسَدتَ بِهِ مَعادَكَ . (7)

الإمام الصادق عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِ جُندَبٍ ـ: يَابنَ جُندَبٍ ، الخَيرُ كُلُّهُ أمامَكَ ، وإنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ أمامَكَ ، ولَن تَرَى الخَيرَ وَالشَّرَّ إلّا بَعدَ الآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ اللّهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ جَعَلَ الخَيرَ كُلَّهُ فِي الجَنَّةِ وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي النّارِ ، لِأَنَّهُمَا الباقِيانِ . (8)

الإمام عليّ عليه السلام :اِحذَروا عِبادَ اللّهِ المَوتَ وقُربَهُ ، وأعِدّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإنَّهُ يَأتي بِأَمرٍ عَظيمٍ ،

.

1- .الكافي: ج 8 ص 336 ح 531 ، بحار الأنوار : ج 22 ص 140 ح 122 .

2- .في غرر الحكم (طبعة طهران) ص 819 ح 219 : «فما خيرٌ خيرا» .

3- .نهج البلاغة : الكتاب 31 ، تحف العقول: ص 77، تنبيه الخواطر: ج 2 ص 105، غرر الحكم : ح 10371 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 214 ح 1؛ دستور معالم الحكم : ص 24 .

4- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 392 ح 5834 ، نهج البلاغة : الحكمة 387 ، بحار الأنوار : ج 8 ص 199 ح203 ؛ دستور معالم الحكم : ص 24 ليس فيه ذيله من «كل نعيم ...» .

5- .غرر الحكم : ح 10186 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 520 ح 9458 .

6- .غرر الحكم : ح 10185 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 520 ح 9457 .

7- .غرر الحكم : ح 5695 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 293 ح 5217 .

8- .تحف العقول : ص 306 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 284 ح 1 .

وخَطبٍ (1) جَليلٍ ، بِخَيرٍ لا يَكونُ مَعَهُ شَرٌّ أبَدا ، أو شَرٍّ لا يَكونُ مَعَهُ خَيرٌ أبَدا . (2)

عنه عليه السلام :يوقَفُ العَبدُ بَينَ يَدَيِ اللّهِ ، فَيَقولُ : قيسوا بَينَ نِعَمي عَلَيهِ وبَينَ عَمَلِهِ ، فَتَستَغرِقُ (3) النِّعَمُ العَمَلَ ، فَيَقولونَ : قَدِ استَغرَقَتِ النِّعَمُ العَمَلَ . فَيَقولُ : هَبوا لَهُ نِعَمي وقيسوا بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ مِنهُ ، فَإِنِ استَوَى العَمَلانِ أذهَبَ اللّهُ الشَّرَّ بِالخَيرِ وأدخَلَهُ الجَنَّةَ ، فَإِن كانَ لَهُ فَضلٌ أعطاهُ اللّهُ بِفَضلِهِ ، وإن كانَ عَلَيهِ فَضلٌ وهُوَ مِن أهلِ التَّقوى ، لَم يُشرِك بِاللّهِ تَعالى وَاتَّقَى الشِّركَ بِهِ ، فَهُوَ مِن أهلِ المَغفِرَةِ ، يَغفِرُ اللّهُ لَهُ بِرَحمَتِهِ إن شاءَ ويَتَفَضَّلُ عَلَيهِ بِعَفوِهِ . (4)

الإمام الباقر عليه السلام :يا جابِرُ فَاحفَظ مَا استَرعاكَ اللّهُ _ جَلَّ وعَزَّ _ مِن دينِهِ وحِكمَتِهِ ، ولا تَسأَلَنَّ عَمّا لَكَ عِندَهُ إلّا ما لَهُ عِندَ نَفسِكَ ، فَإِن تَكُنِ الدُّنيا عَلى غَيرِ ما وَصَفتُ لَكَ ، فَتَحَوَّل إلى دارِ المُستَعتَبِ، (5) فَلَعَمري لَرُبَّ حَريصٍ عَلى أمرٍ قَد شَقِيَ بِهِ حينَ أتاهُ ، ولَرُبَّ كارِهٍ لِأَمرٍ قَد سَعِدَ بِهِ حينَ أتاهُ ، وذلِكَ قَولُ اللّهِ عز و جل : «وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَـفِرِينَ» (6) . (7)

الزهد عن عطاء الخراساني :مَرَّ نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِياءِ بِساحِلٍ ، فَإِذا هُوَ بِرَجُلٍ يَصطادُ

.

1- .جَلَّ الخَطْبُ : أي عظم الأمر والشأن (النهاية : ج 2 ص 45 «خطب») .

2- .نهج البلاغة : الكتاب 27 ، الأمالي للمفيد : ص 263 ح 3 ، الأمالي للطوسي : ص 27 ح 31 كلاهما عن أبي إسحاق الهمداني ، تحف العقول : ص 178 كلّها نحوه ، تنبيه الخواطر : ج 1 ص 11 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 581 ح 726 .

3- .في المصدر : «فستغرق» وما أثبتناه من بحار الأنوار .

4- .الأمالي للطوسي : ص 212 ح 369 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 223 ، عدّة الداعي : ص 136 ، أعلام الدين : ص 43 و ص 149 كلّها عن عطاء بن يسار ، بحار الأنوار : ج 7 ص 262 ح 14 .

5- .أي إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئن إليها، فعليك أن تتحوّل فيها إلى راز ترضى فيها ربّك . يعني أن تكون في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بروحك . تسعى في فكاك رقبتك وتحصل رضا ربّك عنك .

6- .آل عمران : 141 .

7- .الكافي : ج2 ص133 ح16، تنبيه الخواطر : ج2 ص194 كلاهما عن جابر ، بحار الأنوار : ج 73 ص36 ح17.

حيتانا ، فَقالَ : بِاسمِ اللّهِ ، وألقى شَبَكَتَهُ فَلَم يَخرُج فيها حوتٌ واحِدٌ ثُمَّ مَرَّ بِآخَرَ ، فَقالَ : بِاسمِ الشَّيطانِ ، فَخَرَجَ فيها مِنَ الحيتانِ حَتّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَتَقاعَسُ مِن كَثرَتِها . فَقالَ : أي رَبِّ هذَا الَّذي دَعاكَ ولَم يُشرِك بِكَ شَيئا ابتَلَيتَهُ بِأَن لَم يَخرُج في شَبَكَتِهِ شَيءٌ ، وهذَا الَّذي دَعا غَيرَكَ ابتَلَيتَهُ وخَرَجَ في شَبَكَتِهِ ما جَعَلَ يَتَقاعَسُ تَقاعُسا مِن كَثرَتِها ، وقَد عَلِمتُ أنَّ كُلَّ ذلِكَ بِيَدِكَ فَأَنّى هذا ؟ قالَ : اِكشِفوا لِعَبدي عَن مَنزِلِهِما فَلَمّا رَأى ما أعَدَّ اللّهُ لِهذا مِنَ الكَرامَةِ ، وما أعَدَّ اللّهُ لِهذا مِنَ الهَوانِ . قالَ : رَضيتُ يا رَبّي ! (1)

.

1- .الزهد لابن المبارك : ص 220 ح 621 .

..

الفصل الثّاني : حكمة المصائب

2 / 1 الابتلاء والامتحان

الفصل الثّاني : حكمة المصائب2 / 1الاِبتِلاءُ وَالاِمتِحانُالكتاب«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» . (1)

«إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّـٰلِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَـٰفِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّـٰبِرِينَ» . (2)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ البَلاءَ لِلظّالِمِ أدَبٌ ، ولِلمُؤمِنِ امتِحانٌ ، ولِلأَنبِياءِ دَرَجَةٌ ، ولِلأَولِياءِ كَرامَةٌ . (3)

.

1- .الأنبياء : 35 .

2- .آل عمران : 140 _ 142 .

3- .جامع الأخبار : ص 310 ح 852 ، بحار الأنوار : ج 81 ص 198 ح 55 .

2 / 2 التّذكّر والاتّعاظ

الإمام عليّ عليه السلام :يُمتَحَنُ المُؤمِنُ بِالبَلاءِ ، كَما يُمتَحَنُ بِالنّارِ الخِلاصُ (1) . (2)

عنه عليه السلام :لا تَفرَح بِالغَناءِ وَالرَّخاءِ ، ولا تَغتَمَّ بِالفَقرِ وَالبَلاءِ ، فَإِنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنّارِ ، وَالمُؤمِنُ يُجَرَّبُ بِالبَلاءِ . (3)

الإمام الحسين عن الإمام عليّ عليهماالسلام :مَرِضَ فَعادَهُ إخوانُهُ فَقالوا : كَيفَ أصبَحتَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ فَقالَ : بِشَرٍّ . فَقالوا : سُبحانَ اللّهِ ، هـذا مِن كَلامِ مِثلِكَ ؟! فَقالَ عليه السلام : يَقولُ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى : «وَ نَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (4) ، فَالخَيرُ الصِّحَّةُ وَالغِنى ، وَالشَّرُّ المَرَضُ وَالفَقرُ ابتِلاءً وَاختِبارا . (5)

إحياء علوم الدين :قالَ لُقمانُ لِابنِهِ : يا بُنَيَّ إنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنّارِ ، وَالعَبدَ الصّالِحَ يُجَرَّبُ بِالبَلاءِ ، فَإِذا أحَبَّ اللّهُ قَوما ابتَلاهُم ، فَمَن رَضِيَ فَلَهُ الرِّضا ، ومَن سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ . (6)

2 / 2التَّذَكُّرُ وَالاِتِّعاظُالكتاب«وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَ تِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ» . (7)

.

1- .الخِلاصُ : ما أخلصته النار من الذهب وغيره (النهاية : ج 2 ص 62 «خلص») .

2- .غرر الحكم : ح 11023 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 550 ح 10151 .

3- .غرر الحكم : ح 10394 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 520 ح 9437 .

4- .الأنبياء : 35 .

5- .الجعفريّات : ص 233 عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، الدعوات : ص 168 ح 469 ، مجمع البيان : ج 7 ص 74 كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 81 ص 209 ح 25 .

6- .إحياء علوم الدين : ج4 ص194 ؛ المحجّة البيضاء : ج 7 ص 234 .

7- .الأعراف : 130 .

«وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» . (1)

«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» . (2)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :إذا رَأَيتَ اللّهَ سبحانَهُ يُتابِعُ عَلَيكَ البَلاءَ فَقَد أيقَظَكَ . إذا رَأَيتَ اللّهَ سبحانَهُ يُتابِعُ عَلَيكَ النِّعَمَ مَعَ المَعاصي فَهُوَ استِدراجٌ لَكَ . (3)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ يَبتَلي عِبادَهُ عِندَ الأَعمالِ السَّيِّئَةِ بِنَقصِ الثَّمَراتِ ، وحَبسِ البَرَكاتِ ، وإغلاقِ خَزائِنِ الخَيراتِ ، لِيَتوبَ تائِبٌ ، ويُقلِعَ مُقلِعٌ ، ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، ويَزدَجِرَ مُزدَجِرٌ . (4)

عنه عليه السلام :مَن سَلَبَتهُ الحَوادِثُ مالَهُ ، أفادَتهُ الحَذَرَ . (5)

الإمام الصادق عليه السلام :ما مِن مُؤمِنٍ إلّا وهُوَ يُذَكَّرُ لِبَلاءٍ (6) يُصيبُهُ في كُلِّ أربَعينَ يَوما أو بِشَيءٍ مِن مالِهِ ووُلدِهِ ، لِيَأجُرَهُ اللّهُ عَلَيهِ ، أو بِهَمٍّ لا يَدري مِن أينَ هُوَ ؟ (7)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيرا فَأَذنَبَ ذَنبا أتبَعَهُ بِنَقِمَةٍ ويُذَكِّرُهُ الاِستِغفارَ ، وإذا أرادَ

.

1- .السجدة : 21 .

2- .الروم : 41 .

3- .غرر الحكم : ح 4046 و 4047 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 135 ح 3069 و 3074 .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 143 ، أعلام الدين : ص 285 عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، التمحيص : ص 4 ، بحار الأنوار : ج 91 ص 312 ح 3 .

5- .غرر الحكم : ح 9143 .

6- .في المصدر : «البلاء» والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار . وفي جامع الأخبار : «ببلاء» .

7- .التمحيص : ص 33 ح 16 عن معاوية بن عمّار ، جامع الأخبار : ص 312 ح 864 ، مشكاة الأنوار : ص 312 ح 864 كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 67 ص 241 ح 28 وراجع المؤمن : ص 22 ح 27 .

بِعَبدٍ شَرّا فَأَذنَبَ ذَنبا أتبَعَهُ بِنِعمَةٍ لِيُنسِيَهُ الاِستِغفارَ ويَتمادى بِها ، وهُوَ قَولُ اللّهِ عز و جل : «سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (1) بِالنِّعَمِ عِندَ المَعاصي . (2)

عنه عليه السلام :المُؤمِنُ لا يَمضي عَلَيهِ أربَعونَ لَيلَةً ، إلّا عَرَضَ لَهُ أمرٌ يَحزُنُهُ ، يُذَكِّرُ بِهِ . (3)

عنه عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: ... ثُمَّ هذِهِ الآفاتُ الَّتي ذَكَرناها ـ مِنَ الوَباءِ وَالجَرادِ وما أشبَهَ ذلِكَ ـ ما بالُها لا تَدومُ ... يُلذَعُ (4) أحيانا بِهذِهِ الآفاتِ اليَسيرَةِ لِتَأديبِ النّاسِ وتَقويمِهِم ، ثُمَّ لا تَدومُ هذِهِ الآفاتُ ، بَل تَكشِفُ عَنهُم عِندَ القُنوطِ مِنهُم ، فَتَكونُ وُقوعُها بِهِم مَوعِظَةً وكَشفُها عَنهُم رَحمَةً ... . فَإذا عَضَّتهُ المَكارِهُ ووَجَدَ مَضَضَها اتَّعَظَ وأبصَرَ كَثيرا مِمّا كانَ جَهِلَهُ وغَفَلَ عَنهُ ، ورَجَعَ إلى كَثيرٍ مِمّا كانَ يَجِبُ عَلَيهِ ... إنَّ هذِهِ الآفاتِ وإن كانَت تَنالُ الصّالِحَ وَالطّالِحَ جَميعاً ، فَإنَّ اللّهَ جَعَلَ ذلِكَ صَلاحا لِلصِّنفَينِ كِلَيهِما : أمَّا الصّالِحونَ فَإنَّ الَّذي يُصيبُهُم مِن هذا يَرُدُّهُم (5) نِعَمَ رَبِّهِم عِندَهُم في سالِفِ أيّامِهِم فَيَحدوهُم ذلِكَ عَلَى الشُّكرِ وَالصَّبرِ ، وأمَّا الطّالِحونَ فَإنَّ مِثلَ هذا إذا نالَهُم كَسَرَ شِرَّتَهُم ورَدَعَهُم عَنِ المَعاصي وَالفَواحِشِ ، وكَذلِكَ يَجعَلُ لِمَن سَلِمَ مِنهُم مِنَ الصِّنفَينِ صَلاحا في ذلِكَ ، أمَّا الأَبرارُ فَإنَّهُم يَغتَبِطونَ بِما هُم عَلَيهِ مِنَ البِرِّ وَالصَّلاحِ ويَزدادونَ فيهِ رَغبَةً وبَصيرَةً ، وأمَّا الفُجّارُ فَإنَّهُم يَعرِفونَ رَأفَةَ (6)

.

1- .الأعراف : 182 .

2- .الكافي : ج2 ص452 ح1، علل الشرايع : ص561 ح1 ، تنبيه الخواطر : ج2 ص160 كلّها عن سفيان بن السمط ، مشكاة الأنوار : ص 579 ح 1926 وليس فيه صدره إلى «ويذكره الاستغفار» ، بحار الأنوار : ج 5 ص 217 ح 9 .

3- .الكافي : ج 2 ص 254 ح 11 ، المؤمن : ص 23 ح 30 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 204 كلّها عن محمّد بن مسلم ، مشكاة الأنوار : ص 507 ح 1702 ، التمحيص : ص 44 ح 54 ، بحار الأنوار : ج 76 ص 211 ح 14 .

4- .لَذَعَهُ : آذاهُ (المصباح المنير : ص 552 «لذع») .

5- .كذا في النسخ والظاهر : يذكّرهم (هامش المصدر) . 6 . وفي نسخة : رحمة ربّهم (هامش المصدر) .

6- . رَبِّهِم وتَطَوُّلَهُ عَلَيهِم بِالسَّلامَةِ مِن غَيرِ استِحقاقِهِم ، فَيَحُضُّهُم ذلِكَ عَلَى الرَّأفَةِ بِالنّاسِ وَالصَّفحِ عَمَّن أساءَ إلَيهِم . بحار الأنوار : ج 3 ص 138 و 139 نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل .

2 / 3 جزاء السّيّئات

2 / 3جَزاءُ السَّيِّئاتِالكتاب«وَ مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» . (1)

«أَوَ لَمَّا أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ قَدِيرٌ» . (2)

«وَ مَا كُنَّا مُهْلِكِى الْقُرَى إِلَا وَ أَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ» . (3)

«أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ» . (4)

«ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» . (5)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :المَصائِبُ وَالأَمراضُ وَالأَحزانُ فِي الدُّنيا جَزاءٌ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :مَا اختَلَجَ عِرقٌ ولا عَثَرَت قَدَمٌ إلّا بِما قَدَّمَت أيديكُم ، وما يَعفُو اللّهُ عز و جل عَنهُ

.

1- .الشورى : 30 .

2- .آل عمران : 165 .

3- .القصص : 59 .

4- .الأنعام : 6 .

5- .الأعراف : 95 .

6- .حلية الأولياء : ج 8 ص 119 ، تفسير ابن كثير : ج 2 ص 371 كلاهما عن أبي بكر ، كنز العمّال : ج 3 ص 296 ح 6629 .

أكثَرُ . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :أما إنَّهُ لَيسَ مِن عِرقٍ يُضرَبُ ولا نَكبَةٍ ولا صُداعٍ ولا مَرَضٍ إلّا بِذَنبٍ ، وذلِكَ قَولُ اللّهِ عز و جل في كِتابِهِ : «وَ مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» . قالَ : ثُمَّ قالَ : وما يَعفُو اللّهُ أكثَرُ مِمّا يُؤاخِذُ بِهِ . (2)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :لا يُصيبُ عَبدا نكبَةٌ فَما فَوقَها أو دونَها إلّا بِذَنبٍ ، وما يَعفُو اللّهُ عَنهُ أكثَرُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله ـ في قَولِهِ تَعالى : «وَ مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» ـ: ما مِن خَدشَةِ عودٍ ، ولَا اختِلاجِ عِرقٍ ولا نَكبَةِ حَجَرٍ ، ولا عَثرَةِ قَدَمٍ إلّا بِذَنبٍ ، وما يَعفُو اللّهُ أكثَرُ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «وَ مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» ـ: لَيسَ مِنَ التِواءِ عِرقٍ ، ولا نَكبَةِ حَجَرٍ ، ولا عَثرَةِ قَدَمٍ ، ولا خَدشِ عودٍ ، إلّا بِذَنبٍ ، ولَما يَعفُو اللّهُ أكثَرُ . (5)

.

1- .الأمالي للطوسي : ص 570 ح 1180 عن عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 70 ، أعلام الدين : ص 208 كلاهما عن أبي ذرّ ، بحار الأنوار : ج 73 ص 363 ح 94 ؛ تاريخ دمشق : ج 24 ص 190 ح 5213 عن شقيق بن البراء .

2- .الكافي : ج 2 ص 269 ح 3 عن هشام بن سالم ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 169 ح 2416 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 315 ح 3 .

3- .سنن الترمذي : ج 5 ص 378 ح 3252 ، مشكاة المصابيح : ج 1 ص 493 ح 1558 ، تهذيب الكمال : ج 4 ص 283 الرقم 779 كلّها عن أبي موسى ، كنز العمّال : ج 3 ص 332 ح 6807 .

4- .الزهد لهنّاد : ج 1 ص 249 ح 431 ، تاريخ دمشق : ج 54 ص 58 ح 11351 كلاهما عن الحسن ، شعب الإيمان : ج 7 ص 153 ح 9815 ، تفسير الطبري : ج 4 الجزء 5 ص 175 و ج 13 الجزء 25 ص 32 ، تفسير ابن كثير : ج 2 ص 318 كلّها عن قتادة نحوه ، كنز العمّال : ج 3 ص 341 ح 6849 .

5- .الكافي : ج 2 ص 445 ح 6 عن مسمع بن عبد الملك عن الإمام الصادق عليه السلام ، الجعفريّات : ص 179 عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «المؤمن» بدل «التواء» .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :ما تكونُ مِن عِلَّةٍ إلّا مِن ذَنبٍ ، وما يَعفُو اللّهُ عز و جل عَنهُ أكثَرُ . (1)

الأمالي عن عبد اللّه بن محمد عن عقيل :سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ زَينَ العابِدينَ عليه السلام يَقولُ : «مَا اختَلَجَ عِرقٌ ولا صُدِعَ مُؤمِنٌ إلّا بِذَنبِهِ ، وما يَعفُو اللّهُ عَنهُ أكثَرُ» . وكانَ إذا رَأَى المَريضَ قَد بَرِئَ قالَ : «لِيَهنِئكَ الطُّهرُ مِنَ الذُّنوبِ ، فَاستَأنِفِ العَمَلَ» . (2)

مسند أبي يعلى عن أبي سُخيلة عن الإمام عليّ عليه السلام :ألا أُخبِرُكُم بِأَفضَلِ آيَةٍ في كِتابِ اللّهِ حَدَّثَني بِها رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ؟ قالَ : «مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» . قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : سَأُفَسِّرُها لَكَ يا عَلِيُّ ، ما أصابَكُم فِي الدُّنيا مِن بَلاءٍ أو مَرَضٍ أو عُقوبَةٍ ، فَاللّهُ أكرَمُ مِن أن يُثَنِّيَ عَلَيكُمُ العُقوبَةَ فِي الآخِرَةِ ، وما عَفا عَنهُ فِي الدُّنيا فَاللّهُ أحلَمُ مِن أن يَعودَ بَعدَ عَفوِهِ . (3)

بحارالأنوار عن المفضّل بن عمر ـ في حَديثٍ عَنِ الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام يَذكُرُ فيهِ حِكمَةَ إنباتِ الشَّعرِ في وَجهِ الرَّجُلِ دونَ المَرأَةِ ـ: فَقُلتُ : يا مَولايَ ، فَقَد رَأَيتُ مَن يَبقى عَلى حالَتِهِ ولا يَنبُتُ الشَّعرُ في وَجهِهِ وإن بَلَغَ حالَ الكِبَرِ ؟ فَقالَ : ذلِكَ بِما قَدَّمت أيديهِم وإنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ . (4)

.

1- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 179 ح 2462 ، الكافي : ج 2 ص 269 ح 4 عن الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «نكبة» بدل «علّة» ، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 340 عن العالم عليه السلام وكلاهما نحوه .

2- .الأمالي للمفيد : ص 35 ح 1 ، الأمالي للطوسي : ص 63 ح 1300 ، بحار الأنوار : ج 81 ص 186 ح 41 .

3- .مسند أبي يعلى : ج 1 ص 240 ح 449 و ص 300 ح 604 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 185 ح 649 نحوه ، المستدرك على الصحيحين : ج 4 ص 429 ح 8166 وليس فيه من «قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله » إلى «أو مرض أو عقوبة»، كنز العمّال : ج2 ص497 ح4591؛ الدعوات : ص 167 ح 465 ، بحار الأنوار : ج 81 ص 188 ح 45.

4- .بحار الأنوار : ج 3 ص 63 نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل .

2 / 4 التّطهير من الذّنوب للمؤمنين

2 / 4التَّطهيرُ مِنَ الذُّنوبِ لِلمُؤمِنينَرسول اللّه صلى الله عليه و آله :المُؤمِنُ يُكَفَّرُ ذُنوبُهُ بِسَبَبِ الإيذاءِ وَالمَصائِبِ . (1)

الـدرّ المنثور عن أبي إدريس الخولاني :سَأَلتُ عُبادَةَ بنَ الصّامِتِ ، عَن قَولِ اللّهِ : «وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» (2) فَقالَ : سَأَلتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَنها ، فَقالَ : هِيَ المَصائِبُ وَالأَسقامُ وَالأَنصابُ ، عَذابٌ لِلمُسرِفِ فِي الدُّنيا دونَ عَذابِ الآخِرَةِ . قُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، فَما هِيَ لَنا ؟ قالَ : زَكاةٌ وطَهورٌ . (3)

رسول اللّه صـلى الله عليه و آله :إنَّ المُؤمِنَ إذا أصابَهُ السُّقمُ ثُمَّ أعفاهُ اللّهُ مِنهُ كانَ كَفّارَةً لِما مَضـى مِن ذُنوبِهِ ، ومَوعِظَةً لَهُ فيما يَستَقبِلُ ، وإنَّ المُنافِقَ إذا مَرِضَ ثُمَّ اُعفِيَ كانَ كَالبَعيرِ عَقَلَهُ (4) أهلُهُ ثُمَّ أرسَلوهُ ، فَلَم يَدرِ لِمَ عَقَلوهُ ولَم يَدرِ لِمَ أرسَلوهُ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :مَنِ ابتَلاهُ اللّهُ بِبَلاءٍ في جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ (6) . (7)

.

1- .جامع الأخبار (طبعة مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات) : ص 124 .

2- .السجدة : 21 .

3- .الدرّ المنثور : ج 6 ص 554 نقلاً عن ابن مردويه .

4- .عَقَلتُ البَعير : هو أن تَثني وظيفه مع ذراعه فتشدّها جميعا في وسط الذراع (الصحاح : ج 5 ص 1771 «عقل») .

5- .سنن أبي داوود : ج 3 ص 182 ح 3089 عن عامر الرام أخي الخضر ، كنز العمّال : ج 3 ص 307 ح 6686 .

6- .حِطَّة : أي تَحطُّ عنه خطاياه وذنوبه ، حَطّ الشيء : إذا أنزله وألقاه (النهاية : ج 1 ص 402 «حطط») .

7- .مسند ابن حنبل : ج 1 ص 414 ح 1690 ، المستدرك على الصحيحين : ج 3 ص 297 ح 5153 ، السنن الكبرى : ج 9 ص 289 ح 8567 ، شعب الإيمان : ج 3 ص 289 ح 3572 ، مسند أبي يعلى : ج 1 ص 402 ح 875 ، مسند الطيالسي : ص 31 ، تاريخ دمشق : ج 32 ص 222 نحوه وكلّها عن أبي عبيدة بن الجرّاح ، كنز العمّال : ج 15 ص 902 ح 43553 .

عنه صلى الله عليه و آله :إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ أَلَمَّ اللّهُ بِهِ الفَقرَ وَالمَرَضَ ، فَإِنَّ اللّهَ تَعالى يُريدُ أن يُصافِيَهُ . (1)

صحيح مسلم عن أبي هريرة :لَمّا نَزَلَت «مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» (2) بَلَغَت مِنَ المُسلِمينَ مَبلَغا شَديدا ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : قارِبوا وسَدِّدوا فَفي كُلِّ ما يُصابُ بِهِ المُسلِمُ كَفّارَةٌ حَتَّى النَّكبَةِ يُنكَبُها ، أوِ الشَّوكَةِ يُشاكُها . (3)

صحيح البخاري عن عبد اللّه بن مسعود :دَخَلتُ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وهُوَ يوعَكُ (4) وَعكا شَديدا فَمَسِستُهُ بِيَدي . فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، إنَّكَ لَتوعَكُ وَعكا شَديدا . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أجَل . إنّي أُوعَكُ كَما يوعَكُ رَجُلانِ مِنكُم . فَقُلتُ : ذلِكَ ، أنَّ لَكَ أجرَينِ ؟ فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أجَل . ثُمَّ قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : ما مِن مُسلِمٍ يُصيبُهُ أذىً ؛ مَرَضٌ فَما سِواهُ ، إلّا حَطَّ اللّهُ لَهُ سَيِّئاتِهِ ، كَما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَها . (5)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ عز و جل يَقولُ : إنّي إذَا ابتَلَيتُ عَبدا مِن عِبادي مُؤمِنا فَحَمِدَني عَلى مَا ابتَلَيتُهُ ، فَإِنَّهُ يَقومُ مِن مَضجَعِهِ ذلِكَ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ مِنَ الخَطايا . ويَقولُ الرَّبُّ عز و جل : أنَا قَيَّدتُ عَبدي وَابتَلَيتُهُ ، وأجرُوا لَهُ كَما كُنتُم تُجرُونَ لَهُ وهُوَ صَحيحٌ . (6)

.

1- .الفردوس : ج 1 ص 261 ح 1015 عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج 6 ص 472 ح 16602 .

2- .النساء : 123 .

3- .صحيح مسلم : ج 4 ص 1993 ح 52 ، سنن الترمذي : ج 5 ص 247 ح 3038 ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 49 ح 7390 وليس فيه ذيله ، السنن الكبرى : ج 3 ص 522 ح 6535 وكلّها نحوه ، كنز العمّال : ج 3 ص 330 ح 6797 .

4- .الوَعكُ : هو الحُمّى ، وقيل : ألمها (النهاية : ج 5 ص 207 «وعك») .

5- .صحيح البخاري : ج 5 ص 2143 ح 5336 و ص 2145 ح 5343 ، صحيح مسلم : ج 4 ص 1991 ح 45 ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 21 ح 3618 ، صحيح ابن حبّان : ج 7 ص 199 ح 2937 ، سنن الدارمي : ج 2 ص 772 ح 2669 وكلّها نحوه ، كنز العمّال : ج 3 ص 317 ح 6735 .

6- .مسند ابن حنبل : ج 6 ص 77 ح 17118 ، المعجم الكبير : ج 7 ص 280 ح 7136 ، المعجم الأوسط : ج 5 ص 74 ح 4709 ، حلية الأولياء : ج 9 ص 309 ، مسند الشاميّين : ج 2 ص 154 ح 1097 والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن شدّاد بن أوس ، كنز العمّال : ج 3 ص 305 ح 6669 .

عنه صلى الله عليه و آله :ما يُصيبُ المُؤمِنَ مِن وَصَبٍ (1) ، ولا نَصَبٍ (2) ، ولا سَقَمٍ ، ولا حَزَنٍ ؛ حَتَّى الهَمِّ يُهَمُّهُ ، إلّا كُفِّرَ بِهِ مِن سَيِّئاتِهِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :ما يُصيبُ المُسلِمَ ، مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ، ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ ولا أذىً ولا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوكَةِ يُشاكُها ، إلّا كَفَّرَ اللّهُ بِها مِن خَطاياهُ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ لَيَبتَلي عَبدَهُ بِالبَلاءِ وَالهَمِّ ، حَتّى يَترُكَهُ مِن ذَنبِهِ كَالفِضَّةِ المُصَفّاةِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ الصُّداعَ وَالمَليلَةَ (6) لا تَزالُ بِالمُؤمِنِ ، وإنَّ ذَنبَهُ مِثلُ اُحُدٍ ، فَما تَدَعُهُ وعَلَيهِ مِن ذلِكَ مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن أصابَ فِي الدُّنيا ذَنبا فَعوقِبَ بِهِ ، فَاللّهُ أعدَلُ مِن أن يُثَنِّيَ عُقوبَتَهُ عَلى عَبدِهِ ، ومَن أذنَبَ ذَنبا فِي الدُّنيا فَستَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ ، فَاللّهُ أكرَمُ مِن أن يَعودَ في شَيءٍ قَد عَفا عَنهُ . (8)

.

1- .الوَصَبُ : دوام الوجع ولزومه (النهاية : ج 5 ص 190 «وصب») .

2- .النَّصَبُ : التَّعَبُ (النهاية : ج 5 ص 62 «نصب») .

3- .صحيح مسلم : ج 4 ص 1993 ح 52 عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، مسند ابن حنبل : ج 4 ص 10 ح 11007 و ص 122 ح 11584 ، مسند الشهاب : ج 2 ص 33 ح 825 ، تاريخ بغداد : ج 14 ص 35 كلّها عن أبي سعيد الخدري نحوه .

4- .صحيح البخاري : ج 5 ص 2137 ح 5318 ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 168 ح 8033 ، الأدب المفرد : ص 150 ح 492 ، صحيح ابن حبّان : ج 7 ص 166 ح 2905 ، مسند أبي يعلى : ج 2 ص 79 ح1232 كلّها عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، كنز العمّال : ج 3 ص 330 ح 6799 .

5- .شُعب الإيمان : ج 7 ص 182 ح 9927 عن ابن عمر .

6- .المَليلَةُ : حرارة الحُمّى ووهجها ، وقيل : هي الُحمّى الّتي تكون في العظام (النهاية : ج 4 ص 362 «ملل») .

7- .مسند ابن حنبل : ج 8 ص 170 ح 21787 ، المعجم الأوسط : ج 3 ص 271 ح 3119 نحوه وكلاهما عن أبي الدرداء ، كنز العمّال : ج 3 ص 322 ح 6756 .

8- .سنن ابن ماجة : ج 2 ص 868 ح 2604 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 213 ح 775 ، مسند الشهاب : ج 1 ص 303 ح 503 ، المستدرك على الصحيحين : ج 2 ص 483 ح 3664 ، السنن الكبرى : ج 8 ص570 ح 17593 كلّها عن أبي جُحيفة عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج 5 ص 307 ح 12965 .

صحيح ابن حبّان عن عائشة :إنَّ رَجُلاً تَلا هذِهِ الآيَةَ : «مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» فَقالَ : إنّا لَنُجزى بِكُلِّ ما عَمِلنا ؟! هَلَكنا إذا ! فَبَلَغَ ذلِكَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَقالَ : نَعَم ، يُجزى بِهِ فِي الدُّنيا مِن مُصيبَةٍ في جَسَدِهِ مِمّا يُؤذيهِ . (1)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :شَكى نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِياءِ إلى رَبِّهِ عز و جل فَقالَ : يا رَبِّ يَكونُ العَبدُ مِن عَبيدِكَ يُؤمِنُ بِكَ ويَعمَلُ بِطاعَتِكَ ، فَتَزوي (2) عَنهُ الدُّنيا ، وتَعرِضُ لَهُ البَلاءَ ، ويَكونُ العَبدُ مِن عَبيدِكَ يَكفُرُ بِكَ ويَعمَلُ بِمَعاصيكَ ، فَتَزوي عَنهُ البَلاءَ وتَعرِضُ لَهُ الدُّنيا . فَأَوحَى اللّهُ عز و جل إلَيهِ ؛ أنَّ البِلادَ وَالعِبادَ لي ، وأنَّهُ لَيسَ مِن شَيءٍ إلّا يُسَبِّحُني ويُهَلِّلُني ويُكَبِّرُني ، وأمّا عَبدِيَ المُؤمِنُ فَلَهُ سَيِّئاتٌ فَأَزوي عَنهُ الدُّنيا ، وأعرِضُ لَهُ البَلاءَ حَتّى يَأتِيَني فَأَجزِيَهُ بِحَسَناتِهِ ، وأمّا عَبدِيَ الكافِرُ فَلَهُ حَسَناتٌ فَأَزوي عَنهُ البَلاءَ ، وأعرِضُ لَهُ الدُّنيا حَتّى يَأتِيَني فَأَجزِيَهُ بِسَيِّئاتِهِ . (3)

الموطّأ عن يحيى بن سعيد :إنَّ رَجُلاً جاءَهُ المَوتُ في زَمانِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَقالَ رَجُلٌ : هَنيئا لَهُ ، ماتَ ولَم يُبتَلَ بِمَرَضٍ! فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : وَيحَكَ ، وما يُدريكَ لَو أنَّ اللّهَ ابتَلاهُ بِمَرَضٍ يُكَفِّرُ بِهِ مِن سَيِّئاتِهِ . (4)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :ما يَزالُ البَلاءُ بِالمُؤمِنِ وَالمُؤمِنَةِ في نَفسِهِ ووَلَدِهِ ومالِهِ ، حَتّى يَلقَى اللّهَ

.

1- .صحيح ابن حبّان : ج 7 ص 186 ح 2923 ، مسند ابن حنبل : ج 9 ص 334 ح 24422 ، مسند أبي يعلى : ج 4 ص 355 ح 4656 كلاهما نحوه.

2- .زَويتَ عنّي : أي صَرَفته عنّي (النهاية : ج 2 ص 320 «زوى») .

3- .المعجم الكبير : ج 12 ص 117 ح 12735 ، حلية الأولياء : ج 8 ص 123 كلاهما عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج 3 ص 755 ح 8662 .

4- .الموطّأ : ج 2 ص 942 ح 8 .

وما عَلَيهِ خَطيئَةٌ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّما مَثَلُ العَبدِ المُؤمِنِ حينَ يُصيبُهُ الوَعكُ أوِ الحُمّى ، كَمَثَلِ حَديدَةٍ تُدخَلُ النّارَ فَيَذهَبُ خَبَثُها ويَبقى طيبُها . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :ما مِن مُصيبَةٍ تُصيبُ المُسلِمَ إلّا كَفَّرَ اللّهُ بِها عَنهُ ، حَتَّى الشَّوكَةِ يُشاكُها . (3)

الإمام الحسين عليه السلام :عادَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام سَلمانَ الفارِسِيَّ فَقالَ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ، كَيفَ أصبَحتَ مِن عِلَّتِكَ ؟ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أحمَدُ اللّهَ كَثيرا ، وأشكو إلَيكَ كَثرَةَ الضَّجَرِ . قالَ : فَلا تَضجَر يا أبا عَبدِ اللّهِ ، فَما مِن أحَدٍ مِن شيعَتِنا يُصيبُهُ وَجَعٌ إلّا بِذَنبٍ قَد سَبَقَ مِنهُ ، وذلِكَ الوَجَعُ تَطهيرٌ لَهُ . قالَ سَلمانُ : فَإن كانَ الأَمرُ عَلى ما ذَكَرتَ _ وهُوَ كَما ذَكَرتَ _ فَلَيسَ لَنا في شَيءٍ مِن ذلِكَ أجرٌ خَلَا التَّطهيرَ! قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : يا سَلمانُ ، إنَّ لَكُمُ الأَجرَ بِالصَّبرِ عَلَيهِ وَالتَّضَرُّعِ إلَى اللّهِ عَزَّ اسمُهُ ، وَالدُّعاءِ لَهُ، بِهِما يُكتَبُ لَكُمُ الحَسَناتُ ويُرفَعُ لَكُمُ الدَّرَجاتُ ، وأمَّا الوَجَعُ فَهُوَ خاصَّةً

.

1- .سنن الترمذي : ج 4 ص 602 ح 2399 ، الأدب المفرد : ص 151 ح 494 وفيه «جسده وأهله» بدل «نفسه وولده» ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 134 ح 7864 ، صحيح ابن حبّان : ج 7 ص 176 ح 2924 وفيهما «جسده» بدل «نفسه» وكلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 3 ص 326 ح 6777 ؛ مسكّن الفؤاد : ص 31 ، جامع الأخبار : ص 310 ح 856 عن أبي هريرة وفيه «جسده» بدل «نفسه» .

2- .المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 499 ح 1288 و ص 145 ح 246 وفيه «الرعد» بدل «الوعك» ، السنن الكبرى : ج 3 ص 524 ح 6544 ، تاريخ دمشق : ج 34 ص 185 ح 6970 كلّها عن عبد الرحمن بن أزهر ، كنز العمّال : ج 3 ص 320 ح 6748 .

3- .صحيح البخاري : ج 5 ص 2137 ح 5317 ، صحيح مسلم : ج 4 ص 1992 ح 49 ، مسند ابن حنبل : ج 9 ص 374 ح 24627 ، السنن الكبرى : ج 3 ص 523 ح 6537 كلّها عن عائشة ، كنز العمّال : ج 3 ص 329 ح 6794 .

تَطهيرٌ وكَفّارَةٌ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي جَعَلَ تَمحيصَ ذُنوبِ شيعَتِنا فِي الدُّنيا بِمِحَنِهِم ، لِتَسلَمَ لَهُم (2) طاعاتُهُم ويَستَحِقّوا عَلَيها ثَوابَها . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :للّهِ فِي السَّرّاءِ نِعمَةُ التَّفَضُّلِ ، وفِي الضَّرّاءِ نِعمَةُ التَّطَهُّرِ . (4)

عنه عليه السلام :إنَّ المُؤمِنَ لَيُهَوَّلُ عَلَيهِ في نَومِهِ فَيُغفَرُ لَهُ ذُنوبُهُ ، وإنَّهُ لَيُمتَهَنُ في بَدَنِهِ فَيُغفَرُ لَهُ ذُنوبُهُ . (5)

كنز الفوائد عن يونس بن يعقوب :سَمِعتُ الصّادِقَ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقولُ : مَلعونٌ مَلعونٌ كُلُّ بَدَنٍ لا يُصابُ في كُلِّ أربَعينَ يَوما ، فَقُلتُ : مَلعونٌ ؟! قالَ : مَلعونٌ ، فَلَمّا رَأى عِظَمَ ذلِكَ عَلَيَّ قالَ : يا يونُسُ ، إنَّ مِنَ البَلِيَّةِ الخَدشَةَ ، وَاللَّطمَةَ ، وَالعَثرَةَ ، وَالنَّكبَةَ (6) ، وَالقَفزَةَ (7) ، وَانقِطاعَ الشِّسعِ وأشباهَ ذلِكَ . يا يونُسُ إنَّ المُؤمِنَ أكرَمُ عَلَى اللّهِ تَعالى مِن أن يَمُرَّ عَلَيهِ أربَعونَ يَوما لا يُمَحَّصُ فيها مِن ذُنوبِهِ ، ولَو بِغَمٍّ يُصيبُهُ لا يَدري ما وَجهُهُ ، وإنَّ أحَدَكُم لَيَضَعُ الدَّراهِمَ بَينَ يَدَيهِ فَيَراها فَيَجِدُها ناقِصَةً فَيَغتَمُّ بِذلِكَ ، فَيَجِدُها سَواءً فَيَكونُ ذلِكَ حَطّا لِبَعضِ ذُنوبِهِ . (8)

.

1- .طبّ الأئمّة لابني بسطام : ص 15 عن محمّد بن سنان عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 81 ص 185 ح 39 .

2- .في بحار الأنوار : «بها» بدل «لهم».

3- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 23 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 232 ح 48 .

4- .تحف العقول : ص 361 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 243 ح 44 .

5- .الكافي : ج 2 ص 445 ح 4 ، الأمالي للصدوق : ص 589 ح 815 كلاهما عن أبان بن تغلب ، بحار الأنوار : ج 81 ص 177 ح 6 .

6- .نَكَبَتِ الحِجارَةُ رِجلَهُ: لَثَمَتْها وأدْمَتها (المعجم الوسيط : ج 2 ص 950 «نكب»).

7- .في المصدر : «الفقر» وهو تصحيف ظاهر والتصويب من نسخة بحار الأنوار .

8- .كنز الفوائد : ج 1 ص 149 ، التمحيص : ص 31 ح 7 ، بحار الأنوار : ج 76 ص 354 ح 21 .

الإمام الباقر عليه السلام :لَمّا نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ «مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» قالَ بَعضُ أصحابِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله : ما أشَدَّها مِن آيَةٍ . فَقالَ لَهُم رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أما تُبتَلَونَ في أموالِكُم وأنفُسِكُم وذَراريِّكُم ؟ قالوا : بَلى . قالَ : هذا مِمّا يَكْتُبُ اللّهُ لَكُم بِهِ الحَسَناتِ ويَمحو بِهِ السَّيِّئاتِ . (1)

عنه عليه السلام :إنَّ اللّهَ عز و جل إذا كانَ مِن أمرِهِ أن يُكرِمَ عَبدا ولَهُ ذَنبٌ ابتَلاهُ بِالسُّقمِ ، فَإِن لَم يَفعَل ذلِكَ لَهُ ابتَلاهُ بِالحاجَةِ ، فَإِن لَم يَفعَل بِهِ ذلِكَ شَدَّدَ عَلَيهِ المَوتَ لِيُكافِيَهُ بِذلِكَ الذَّنبِ . قالَ : وإذا كانَ مِن أمرِهِ أن يُهينَ عَبدا ولَهُ عِندَهُ حَسَنَةٌ صَحَّحَ بَدَنَهُ ، فَإِن لَم يَفعَل بِهِ ذلِكَ وَسَّعَ عَلَيهِ في رِزقِهِ ، فَإِن هُوَ لَم يَفعَل ذلِكَ بِهِ هَوَّنَ عَلَيهِ المَوتَ لِيُكافِيَهُ بِتِلكَ الحَسَنَةِ . (2)

تفسير القمّي عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام ، قال :سَمِعتُهُ يَقولُ : إنّي اُحَدِّثُكُم بِحَديثٍ يَنبَغي لِكُلِّ مُسلِمٍ أن يَعِيَهُ . ثُمَّ أقبَلَ عَلَينا فَقالَ : ما عاقَبَ اللّهُ عَبدا مُؤمِنا في هذِهِ الدُّنيا إلّا كانَ اللّهُ أحلَمَ وأمجَدَ وأجوَدَ مِن أن يَعودَ في عِقابِهِ يَومَ القِيامَةِ ، وما سَتَرَ اللّهُ عَلى عَبدٍ مُؤمِنٍ في هذِهِ الدُّنيا وعَفا عَنهُ إلّا كانَ اللّهُ أمجَدَ وأجوَدَ وأكرَمَ مِن أن يَعودَ في عُقوبَتِهِ يَومَ القِيامَةِ . ثُمَّ قالَ عليه السلام : وقَد يَبتَلِي اللّهُ المُؤمِنَ بِالبَلِيَّةِ في بَدَنِهِ أو مالِهِ أو وَلَدِهِ أو أهلِهِ ، ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ : «وَ مَا أَصَـبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ ...» . (3)

.

1- .تفسير العيّاشي : ج 1 ص 277 ح 278 ، تفسير نور الثقلين : ج 1 ص 553 ح 576 كلاهما عن محمّد بن مسلم .

2- .الكافي : ج 2 ص 444 ح 1 ، التمحيص : ص 38 ح 35 كلاهما عن حمران بن أعين ، مشكاة الأنوار : ص 274 ح 820 ، المؤمن : ص 18 ح 11 ، أعلام الدين : ص 433 كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 81 ص 198 ح 54 .

3- .تفسير القمّي : ج2 ص276 ، تحف العقول : ص213 وفيه «عفوه» بدل «عقوبته» ، بحارالأنوار : ج81 ص179 ح25 .

2 / 5 التّكامل للأنبياء والأولياء

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إذا كَثُرَت ذُنوبُ العَبدِ ولَم يَكُن لَهُ ما يُكَفِّرُها مِنَ العَمَلِ ، ابتَلاهُ اللّهُ عز و جل بِالحُزنِ لِيُكَفِّرَها عَنهُ . (1)

2 / 5التَّكامُلُ لِلأَنبِياءِ وَالأَولِياءرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ البَلاءَ ... لِلأَنبِياءِ دَرَجَةٌ ، ولِلأَولِياءِ كَرامَةٌ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :سُئِلَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : مَن أشَدُّ النّاسِ بَلاءً فِي الدُّنيا ؟ فَقالَ : النَّبِيّونَ ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ ، ويُبتَلَى المُؤمِنُ بَعدُ عَلى قَدرِ إيمانِهِ وحُسنِ أعمالِهِ ، فَمَن صَحَّ إيمانُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ اشتَدَّ بَلاؤُهُ ، ومَن سَخُفَ إيمانُهُ وضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلاؤُهُ . (3)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالى إذا أحَبَّ عَبدا غَتَّهُ (4) بِالبَلاءِ غَتّا . (5)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ أشَدُّ حِميَةً لِلمُؤمِنِ مِنَ الدُّنيا مِنَ المَريضِ أهلَهُ مِنَ الطَّعامِ ، وَاللّهُ عز و جل

.

1- .مسند ابن حنبل : ج 9 ص 500 ح 25291 ، تاريخ بغداد : ج 6 ص 88 الرقم 3122 نحوه ، تاريخ أصبهان : ج 2 ص 159 الرقم 1350 كلّها عن عائشة ، كنز العمّال : ج 3 ص 328 ح 6787 ؛ الكافي : ج 2 ص 444 ح 2 ، الأمالي للمفيد : ص 24 ح 7 كلاهما عن الحكم بن عتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، مشكاة الأنوار : ص 489 ح 1631 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 157 ح 3 .

2- .جامع الأخبار : ص 310 ح 852 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 235 ح 54 .

3- .الكافي : ج 2 ص 252 ح 2 ، مسكّن الفؤاد : ص 113 كلاهما عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، علل الشرايع : ص 44 ح 1 وفيه «إنّ في كتاب عليّ عليه السلام » بدل «سئل رسول اللّه صلى الله عليه و آله » ، تحف العقول : ص 39 من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه ، مشكاة الأنوار : ص 506 ح 1698 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 207 ح 6 .

4- .الغَتُّ : الغَطّ (النهاية : ج 3 ص 342 «غتت») .

5- .الكافي : ج 2 ص 253 ح 7 عن حمّاد عن أبيه و ح 6 ، مسكّن الفؤاد : ص 113 كلاهما عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام ، المؤمن : ص 25 ح 40 عن أبي حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «غثّه بالبلاء غثّا» بدل «غتّه بالبلاء غتّا» ، عدّة الداعي : ص 240 عن أبي الصباح عن الإمام الصادق عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص 513 ح 1720 ، التمحيص : ص 34 ح 25 عن سدير ، بحار الأنوار : ج 67 ص 208 ح 10 .

أشَدُّ تَعاهُدا لِلمُؤمِنِ بِالبَلاءِ مِنَ الوالِدِ لِوَلَدِهِ بِالخَيرِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :ما ضُرِبَ مِن مُؤمِنٍ عِرقٌ إلّا حَطَّ اللّهُ عَنهُ بِهِ خَطيئَةً ، وكَتَبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةً ، ورَفَعَ لَهُ بِهِ دَرَجَةً . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ الرَّجُلَ لَتَكونُ لَهُ دَرَجَةٌ رفيعَةٌ مِنَ الجَنَّةِ لا يَنالُها إلّا بِشَيءٍ مِنَ البَلايا تُصيبُهُ ، حَتّى يَنزِلَ بِهِ المَوتُ وما بَلَغَ تِلكَ الدَّرَجَةَ ، فَيُشَدَّدُ عَلَيها حَتّى يَبلُغَها . (3)

عُدّة الداعي :عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله : إنَّ فِي الجَنَّةِ مَنازِلَ لا يَنالُهَا العِبادُ بِأَعمالِهِم ، لَيسَ لَها عِلاقَةٌ مِن فَوقِها ولا عِمادٌ مِن تَحتِها . قيلَ : يا رَسولَ اللّهِ ، مَن أهلُها ؟ فَقالَ صلى الله عليه و آله : هُم أهلُ البَلايا وَالهُمومِ . (4)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ تَعالى لَيَكتُبُ لِلعَبدِ الدَّرَجَةَ العُليا (5) فِي الجَنَّةِ ، فَلا يَبلُغُها عَمَلُهُ ، فَلا يَزالُ يُتَعَهَّدُ بِالبَلاءِ حَتّى يَبلُغَها . (6)

مسند ابن حنبل عن عبد الرحمن بن شيبة :إنَّ عائِشَةَ أخبَرَتهُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله طَرَقَهُ وَجَعٌ ، فَجَعَلَ يَشتَكي ويَتَقَلَّبُ عَلى فِراشِهِ . فَقالَت عائِشَةُ : لَو صَنَعَ هذا بَعضُنا

.

1- .المعجم الكبير : ج 3 ص 163 ح 3004 ، حلية الأولياء : ج 1 ص 277 ، شعب الإيمان : ج 7 ص 322 ح 10452 ، تاريخ دمشق : ج 12 ص 288 ح 2959 كلاهما نحوه وكلّها عن حذيفة ، كنز العمّال : ج 3 ص 200 ح 6164 ؛ تنبيه الخواطر : ج 1 ص 86 عن حذيفة نحوه .

2- .المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 498 ح 1284 ، المعجم الأوسط : ج 3 ص 57 ح 2460 ، شعب الإيمان : ج 7 ص 165 ح 9860 ، فتح الباري : ج 10 ص 105 ، الفردوس : ج 4 ص 64 ح 6201 كلّها عن عائشة ، كنز العمّال : ج 3 ص 306 ح 6675 .

3- .مسند زيد : ص 410 عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلام ، دعائم الإسلام : ج 1 ص 220 نحوه ، بحار الأنوار : ج 82 ص 167 ح 3 .

4- .عدّة الداعي : ص 240 ، أعلام الدين : ص 277 ، بحار الأنوار : ج 81 ص 194 ح 50 .

5- .في المصدر : «درجة العليا» ، والصواب ما أثبتناه كما في مشكاة الأنوار .

6- .روضة الواعظين : ص 463 ، مشكاة الأنوار : ص 517 ح 1738 و ليس فيه «للعبد» وفيه «عبده» بدل «عمله» .

لَوَجَدتَ (1) عَلَيهِ. فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : إنَّ الصّالِحينَ يُشَدَّدُ عَلَيهِم ، وإنَّهُ لا يُصيبُ مُؤمنا نَكبَةٌ مِن شَوكَةٍ فَما فَوقَ ذلِكَ إلّا حُطَّت بِهِ عَنهُ خَطيئَةٌ ، ورُفِعَ بِها دَرَجَةٌ . (2)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ الرَّجُلَ تكونُ لَهُ المَنزِلَةُ عِندَ اللّهِ فَما يَبلُغُها بِعَمَلٍ ، فَلا يَزالُ يَبتَليهِ بِما يَكرَهُ حَتّى يُبَلِّغَهُ ذلِكَ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ العَبدَ إذا سَبَقَت لَهُ مِنَ اللّهِ مَنزِلَةٌ لَم يَبلُغها بِعَمَلِهِ ابتَلاهُ اللّهُ في جَسَدِهِ ، أو في مالِهِ ، أو في وَلَدِهِ ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلى ذلِكَ حَتّى يُبَلِّغَهُ المَنزِلَةَ الَّتي سَبَقَت لَهُ مِنَ اللّهِ تَعالى . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :ما مِن مُؤمِنٍ يُصيبُهُ صُداعٌ في رَأسِهِ أو شَوكَةٌ فَتُؤذيهِ أو ما سِوى ذلِكَ مِنَ الأَذى ، إلّا رَفَعَهُ اللّهُ بِها يَومَ القِيامَةِ دَرَجَةً ، أو كَفَّرَ عَنهُ بِها خَطيئَةً . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :لا تكونُ مُؤمِنا حَتّى تَعُدَّ البَلاءَ نِعمَةً وَالرَّخاءَ مِحنَةً ؛ لِأَنَّ بَلاءَ الدُّنيا نِعمَةٌ فِي

.

1- .وَجَدَ عليه : غَضِبَ (تاج العروس : ج 5 ص 294 «وجد») .

2- .مسند ابن حنبل : ج 9 ص 505 ح 25319 ، صحيح ابن حبّان : ج 7 ص 182 ح 2919 ، المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 496 ح 1278 ، شُعب الإيمان : ج 7 ص 253 ح 10210 ، مسند الشاميّين : ج 4 ص 92 ح 2820 ، كنز العمّال : ج 3 ص 330 ح 6795 .

3- .المستدرك على الصحيحين : ج 1 ص 495 ح 1274 ، صحيح ابن حبّان : ج 7 ص 169 ح 2908 ، مسند أبي يعلى : ج 5 ص 403 ح 6069 نحوه وكلّها عن أبي هريرة ؛ كنز العمّال : ج 3 ص 327 ح 6786 ؛ الدعوات : ج 172 ص 483 نحوه ، بحار الأنوار : ج 81 ص 174 ح 11 .

4- .سنن أبي داوود : ج 3 ص 183 ح 3090 عن مهدي السلمي عن أبيه ، السنن الكبرى : ج 3 ص 524 ح 6545 عن إبراهيم السلمي عن أبيه عن جدّه ، مسند ابن حنبل : ج 8 ص 315 ح 22401 ، مسند أبي يعلى : ج 1 ص430 ح 919 ، الطبقات الكبرى : ج 7 ص 477 والثلاثة الأخيرة عن خالد السلمي عن أبيه نحوه ، كنز العمّال : ج 3 ص 307 ح 6683 ؛ مشكاة الأنوار : ص 227 ح 632 عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه .

5- .مسند الشاميّين : ج 2 ص 221 ح 1223 ، حلية الأولياء : ج 6 ص 85 ، تاريخ دمشق : ج 11 ص 472 ح 2874 كلّها عن أبي سعيد الخدري ، كنز العمّال : ج 3 ص 339 ح 6838 .

الآخِرَةِ ، ورَخاءَ الدُّنيا مِحنَةٌ فِي الآخِرَةِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ عز و جل إذا أرادَ بِقَومٍ خَيرا ابتَلاهُم . (2)

الطبقات الكبرى عن أبي فاطمة :كُنتُ مَعَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله جالِسا ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : مَن أحَبَّ أن يَصِحَّ ولا يَسقُمَ ؟ قُلنا : نَحنُ يا رَسولَ اللّهِ ، قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : مَهْ ! وعَرَفناها في وَجهِهِ . فَقالَ : أتُحِبّونَ أن تَكونوا كَالحَميرِ الصَّيّالَةِ ؟ (3) قالَ : قالوا : يا رَسولَ اللّهِ ، لا . قال : ألا تُحِبّونَ أن تَكونوا أصحابَ بَلاءٍ وأصحابَ كَفّاراتٍ ؟ قالوا : بَلى يا رَسولَ اللّهِ . قالَ : فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : فَوَاللّهِ إنَّ اللّهَ لَيَبتَلِي المُؤمِنَ وما يَبتَليهِ إلّا لِكَرامَتِهِ عَلَيهِ ، وإنَّ لَهُ عِندَهُ مَنزِلَةً ما يَبلُغُها بِشَيءٍ مِن عَمَلِهِ دونَ أن يَنزِلَ بِهِ مِنَ البَلاءِ ما يَبلُغُ بِهِ تِلكَ المَنزِلَةَ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ فِي الجَنَّةِ مَنزِلَةً لا يَبلُغُها عَبدٌ إلّا بِالإبتِلاءِ في جَسَدِهِ (5) . (6)

.

1- .جامع الأخبار : ص 313 ح 872 ، بحار الأنوار : ج 60 ص 237 ح 54 .

2- .مسند الشهاب : ج 2 ص 170 ح 1120 ، مسند أبي يعلى : ج 4 ص 192 ح 4207 ؛ جامع الأخبار : ص 310 ح 855 كلّها عن أنس ، بحار الأنوار : ج 67 ص 236 ح 54 .

3- .أُصاوِلُ : أسطو وأقهر ، والصولة : الحملةُ والوثبة (النهاية : ج 3 ص 61 «صول») .

4- .الطبقات الكبرى : ج 7 ص 508 ، المعجم الكبير : ج 22 ص 323 ح 813 ، التاريخ الكبير : ج 7 ص 267 الرقم 1129 ، تاريخ دمشق : ج 67 ص 127 ح 13518 وفيهما «الضالّة» بدل «الصيّالة» ، شرح نهج البلاغة : ج 18 ص 317 عن أنس وكلّها نحوه ، كنز العمّال : ج 3 ص 314 ح 6721 ؛ مشكاة الأنوار : ص 518 ح 1744 نحوه .

5- .قال المجلسي رحمه الله : يدلّ على أنّ بعض درجات الجنّة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي ، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلّا بالابتلاء في الجسد ، فيمنّ اللّه تعالى على من أحبّ من عباده بالإبتلاء ليصلوا إليها .

6- .الكافي : ج 2 ص 255 ح 14 عن فضيل بن عثمان ، مشكاة الأنوار : ص 64 ح 89 و ص 508 ح 1705 ، جامع الأخبار : ص 312 ح 866 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 212 ح 16 .

عنه عليه السلام :إنَّهُ لَيَكونُ لِلعَبدِ مَنزِلَةٌ عِندَ اللّهِ فَما يَنالُها إلّا بِإِحدى خَصلَتَينِ : إمّا بِذَهابِ مالِهِ ، أو بِبَلِيَّةٍ في جَسَدِهِ . (1)

الكافي عن عليّ بن رئاب :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : «وَ مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» أرَأَيتَ ما أصابَ عَلِيّا وأهلَ بَيتِهِ عليهم السلام مِن بَعدِهِ هُوَ بِما كَسَبَت أيديهِم ، وهُم أهلُ بَيتِ طَهارَةٍ مَعصومونَ ؟ فَقالَ : إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله كانَ يَتوبُ إلَى اللّهِ ويَستَغفِرُهُ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ مِئَةَ مَرَّةٍ مِن غَيرِ ذَنبٍ ، إنَّ اللّهَ يَخُصُّ أولِياءَهُ بِالمَصائِبِ لِيَأجُرَهُم عَلَيها مِن غَيرِ ذَنبٍ . (2)

الكافي عن ابن بكير :سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام في قَولِ اللّهِ عز و جل : «وَ مَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» فَقالَ هُوَ : «وَ يَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ» قالَ : قُلتُ : لَيسَ هذا أرَدتُ ، أرَأَيتَ ما أصابَ عَلِيّا وأشباهَهُ مِن أهلِ بَيتِهِ عليهم السلام مِن ذلِكَ ؟ فَقالَ : إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله كانَ يَتوبُ إلَى اللّهِ في كُلِّ يَومٍ سَبعينَ مَرَّةً مِن غَيرِ ذَنبٍ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :لَمّا اُدخِلَ رَأسُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلى يَزيدَ لَعَنَهُ اللّهُ ، واُدخِلَ عَلَيهِ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ وبَناتُ أميرِ المُؤمِنينَ عليهم السلام وكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام مُقَيَّدا مَغلولاً ، فَقالَ يَزيدُ : يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ ، الحَمدُ للّهِ الَّذي قَتَلَ أباكَ . فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : لَعَنَ اللّهُ مَن قَتَلَ أبي ، قالَ : فَغَضِبَ يَزيدُ وأمَرَ بِضَربِ عُنُقِهِ عليه السلام . فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : فَإِذا قَتَلتَني فَبَناتُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله مَن يَرُدُّهُم إلى

.

1- .الكافي : ج 2 ص 257 ح 23 عن سليمان بن خالد ، المؤمن : ص 28 ح 50 ، مشكاة الأنوار : ص 507 ح 1703 ، جامع الأخبار : ص 312 ح 865 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 216 ح 23 .

2- .الكافي : ج 2 ص 450 ح 2 ، معاني الأخبار : ص 384 ح 15 ، تفسير القمّي : ج 2 ص 277 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 276 ح 4 .

3- .الكافي : ج 2 ص 449 ح 1 ، قرب الإسناد : ص 168 ح 618 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 275 ح 2 .

مَنـازِلِهِم ولَيسَ لَهُم مَحرَمٌ غَيري ؟ فَقالَ : أنتَ تَرُدُّهُم إلى مَنازِلِهِم ، ثُمَّ دَعا بِمِبرَدٍ (1) فَأَقبَلَ يَبرُدُ الجامِعَةَ مِن عُنُقِهِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : يا عَلِيَّ بنَ الحُسَين ، أتَدري مَا الَّذي أُريـدُ بِـذلِكَ ؟ قالَ : بَلى ، تُريدُ ألّا يَكونَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ مِنَّةٌ غَيرُكَ . فَقالَ يَزيدُ : هذا وَاللّهِ ما أرَدتُ أفعَلُهُ ، ثُمَّ قالَ يَزيدُ : يا عَلِيَّ بنَ الحُسَين «وَ مَا أَصَـابَكُم مِّن مُّصِـيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» . فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : كَلّا ، ما هذِهِ فينا نَزَلَت ، إنَّما نَزَلَت فينا : «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَا فِى كِتَـابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَ لِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَا ءَاتَاكُمْ» (2) فَنَحنُ الَّذين لا نَأسى عَلى ما فاتَنا ولا نَفرَحُ بِما آتانا مِنها . (3)

مقاتل الطالبّيين :دَعا يَزيدُ _ لَعَنَهُ اللّهُ _ بِعَلِيِّ بنِ الحُسَين عليه السـلام ، فَقالَ : مَا اسـمُكَ ؟ فَقالَ : عَلِيُّ بنُ الحُسَين . قالَ : أوَ لَم يَقتُلِ اللّهُ عَلِيَّ بنَ الحُسَين ؟ قـالَ : قَـد كانَ لي أخٌ أكبَرُ مِنّي يُسَمّى عَلِيّا ، فَقَتَلتُموهُ . قالَ : بَلِ اللّهُ قَتَلَهُ . قالَ عَلِيٌّ : «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» . (4)

.

1- .المِبرَدُ : ما بُرِدَ به ، وهو السُّوهانُ بالفارسية (لسان العرب : ج 3 ص 87 «برد») .

2- .الحديد : 22 و 23 .

3- .تفسير القمّي : ج 2 ص 352 ، الكافي : ج 2 ص 450 ح 3 نحوه ، بحار الأنوار : ج 81 ص 180 ح 27 .

4- .الزمر : 42 .

قالَ لَهُ يَزيدُ : «وَ مَا أَصَـبَكُم مّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» . (1) فَقالَ عَلِيٌّ : «مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَا فِى كِتَـبٍ مّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَ لِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَا ءَاتَاكُمْ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» . (2)

الإمام الحسن عليه السلام :سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يُقالُ لَها شَجَرَةُ البَلوى ، يُؤتى بِأَهلِ البَلاءِ يَومَ القِيامَةِ ، فَلا يُرفَعُ لَهُم ديوانٌ (3) ولا يُنصَبُ لَهُم ميزانٌ ، يُصَبُّ عَلَيهِمُ الأَجرُ صَبّا ، وقَرَأَ : «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّـبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ» (4) . (5)

مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: ... اِعلَم أنَّ بَلاياهُ مَحشُوَّةٌ بِكَراماتِهِ الأَبَدِيَّةِ ، ومِحَنَهُ مورِثَةٌ رِضاهُ وقُربَهُ ولَو بَعدَ حينٍ . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :البَلاءُ زَينُ المُؤمِنِ ، وكَرامَةٌ لِمَن عَقَلَ ؛ لِأَنَّ في مُباشَرَتِهِ وَالصَّبرِ عَلَيهِ وَالثَّباتِ عِندَهُ تَصحيحَ نِسبَةِ الإيمانِ . قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : نَحنُ مَعاشِرَ الأَنبِياءِ أَشَدُّ بَلاءً ، وَالمُؤمِنُ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ ، ومَن ذاقَ طَعمَ البَلاءِ تَحتَ سِترِ حِفظِ اللّهِ لَهُ تَلَذَّذَ بِهِ أكثَرَ مِن تَلَذُّذِهِ بِالنِّعمَةِ ، ويَشتاقُ إلَيهِ إذا

.

1- .الشورى : 30 .

2- .مقاتل الطالبيّين : ص 119 وراجع : الإرشاد : ج 2 ص 116 ومثير الأحزان : ص 91 وبحار الأنوار : ج 45 ص 117 ح 1 .

3- .الديوان : هو الدفتر الّذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء (النهاية : ج 2 ص 150 «ديوان») .

4- .الزمر : 10 .

5- .المعجم الكبير : ج 3 ص 93 ح 2760 ، تاريخ أصبهان : ج 1 ص 70 ، الدعاء للطبراني : ص 347 ح 1138 كلّها عن الأصبغ بن نباتة ، كنز العمّال : ج 3 ص 336 ح 6824 ؛ مسكّن الفؤاد : ص 48 ، بحار الأنوار : ج 82 ص 137 ح 22 .

6- .مصباح الشريعة : ص 403 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 200 ح 27 .

فَقَدَهُ ؛ لِأَنَّ تَحتَ نيرانِ البَلاءِ وَالمِحنَةِ أنوارَ النِّعمَةِ ، وتَحتَ أنوارِ النِّعمَةِ نيرانَ البَلاءِ وَالمِحنَةِ ، وقَد يَنجو مِنهُ كَثيرٌ ، ويَهلِكُ فِي النِّعمَةِ كَثيرٌ . وما أثنَى اللّهُ تَعالى عَلى عَبدٍ مِن عِبادِهِ مِن لَدُن آدَمَ عليه السلام إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله إلّا بَعدَ ابتِلائِهِ ووَفاءِ حَقِّ العُبودِيَّةِ فيهِ ، فَكَراماتُ اللّهِ تَعالى فِي الحَقيقَةِ نِهاياتٌ ، بِداياتُها البَلاءُ ، وبِداياتٌ نِهاياتُهَا البَلاءُ . ومَن خَرَجَ مِن شَبَكَةِ البَلوى جُعِلَ سِراجَ المُؤمِنينَ ومُؤنِسَ المُقَرَّبينَ ، ودَليلَ القاصِدينَ. (1)

عنه عليه السلام :مَنِ ابتُلِيَ مِنَ المُؤمِنينَ بِبَلاءٍ فَصَبَرَ عَلَيهِ ، كانَ لَهُ مِثلُ أجرِ ألفِ شَهيدٍ . (2)

الكافي عن أحمد بن الحسن الميثميّ عن رجل عَنِ الإمام الصادق عليه السلام :مَن مَرِضَ لَيلَةً فَقَبِلَها بِقَبولِها ، كَتَبَ اللّهُ عز و جل لَهُ عِبادَةَ سِتّينَ سَنَةً . قُلتُ : ما مَعنى قَبولِها ؟ قالَ : لا يَشكو ما أصابَهُ فيها إلى أحَدٍ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ لَيَتَعاهَدُ عَبدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ ، كَما يَتَعاهَدُ الغائِبُ أهلَهُ بِالطُّرَفِ ، وإنَّهُ لَيَحميهِ الدُّنيا ، كَما يَحمِي الطَّبيبُ المَريضَ . (4)

.

1- .مسكّن الفؤاد : ص 58 ، مصباح الشريعة : ص 486 نحوه ، بحار الأنوار : ج 67 ص 231 ح 47 .

2- .الكافي : ج 2 ص 92 ح 17 ، مسكّن الفؤاد : ص 51 ، التمحيص : ص 59 ح 125 وفيه «شيعتنا» بدل «المؤمنين» وكلّها عن أبي حمزة الثمالي ، المؤمن : ص 16 ح 8 عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه ، مشكاة الأنوار : ص 64 ح 88 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 78 ح 14 .

3- .الكافي : ج 3 ص 115 ح 4 ، ثواب الأعمال : ص 229 ح 1 عن أبي عبد الرحمن ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 170 ح 2421 كلاهما نحوه ، مشكاة الأنوار : ص 488 ح 1629 ، بحار الأنوار : ج 81 ص 205 ح 11 .

4- .الكافي : ج 2 ص 259 ح 28 عن الحلبي و ص 255 ح 17 ، المؤمن : ص 21 ح 21 كلاهما عن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 204 عن الإمام الباقر عليه السلام وفيها «الرجل أهله بالهديّة» بدل «الغائب أهله بالطرف» ، تحف العقول : ص 300 عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «بالهديّه» بدل «بالطرف» ، التمحيص : ص 31 ح 5 عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 67 ص 221 ح 28 .

2 / 6 ما يوجب محن المستضعفين

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ تَعالى يَتَعَهَّدُ عَبدَهُ المُؤمِنَ في نَفسِهِ ومالِهِ بِالبَلاءِ ، كَما تَتَعَهَّدُ الوالِدَةُ وَلَدَها بِاللَّبَنِ ، وإنَّهُ لَيَحمي عَبدَهُ المُؤمِنَ مِنَ الدُّنيا ، كَما يَحمِي الطَّبيبُ المَريضَ مِنَ الطَّعامِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ لَيُغَذّي عَبدَهُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ ، كَما تُغَذّي الوالِدَةُ وَلَدَها بِاللَّبَنِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ يَتَعاهَدُ وَلِيَّهُ بِالبَلاءِ ، كَما يَتَعاهَدُ المَريضَ أهلُهُ بِالدَّواءِ ، وإنَّ اللّهَ لَيَحمي عَبدَهُ الدُّنيا كَما يُحمَي المَريضُ الطَّعامَ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ لَيَتَعاهَدُ المُؤمِنَ بِالبَلاءِ ، ما يَمُنُّ عَلَيهِ أن يَقومَ لَيلَةً إلّا تَعاهَدَهُ إمّا بِمَرَضٍ في جَسَدِهِ ، أو بِمُصيبَةٍ في أهلٍ أو مالٍ ، أو مُصيبَةٍ مِن مَصائِبِ الدُّنيا ؛ لِيَأجُرَهُ عَلَيها . (4)

2 / 6 ما يوجِبُ مِحَنَ المُستَضعَفينَالكتاب«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِى نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» . (5)

«وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ

.

1- .إرشاد القلوب : ص 26 .

2- .أعلام الدين : ص 277 ، بحار الأنوار : ج 81 ص 195 ح 52 .

3- .جامع الأخبار : ص 310 ح 854 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 236 ح 54 .

4- .جامع الأخبار : ص 311 ح 863 ، مشكاة الأنوار : ص 507 ح 1700 ، المؤمن : ص 22 ح 26 نحوه ، بحار الأنوار : ج 67 ص 236 ح 54 .

5- .القصص : 4 .

نَصِيرًا» . (1)

«وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَـلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» . (2)

«فَانطَـلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَـمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّة بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـئا نُّكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا» . (3)

«وَ أَمَّا الْغُلَـمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـنَا وَ كُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوةً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا» . (4)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إذا لَم يَأمُروا بِالمَعروفِ ولَم يَنهَوا عَن المُنكَرِ ، ولَم يَتَّبِعُوا الأَخيارَ مِن أهلِ بَيتي ، سَلَّطَ اللّهُ عَلَيهِم شِرارَهُم ، فَيَدعو خِيارُهُم فَلا يُستَجابُ لَهُم . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ والتَّقوى ، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ ، ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ الأَحبارَ مِنَ اليَهودِ وَالرُّهبانَ مِنَ النَّصارى لَمّا تَرَكُوا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ ، لَعَنَهُمُ اللّهُ عَلى لِسانِ أنبِيائِهِم ثُمَّ عُمُّوا بِالبَلاءِ . (7)

.

1- .النساء : 75 .

2- .الأنفال : 25 .

3- .الكهف : 74 و 75 .

4- .الكهف : 80 و 81 .

5- .الكافي : ج 2 ص 374 ح 2 عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام ، علل الشرايع : ص 584 ح 26 ، ثواب الأعمال : ص 301 ح 1 ، الأمالي للصدوق : ص 254 ح 2 والثلاثة الأخيرة عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام عن كتاب عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، تحف العقول : ص 51 ، بحار الأنوار : ج 100 ص 72 ح 5 .

6- .تهذيب الأحكام : ج 6 ص 181 ح 373 ، المقنعة : ص 808 ، مشكاة الأنوار : ص 105 ح 239 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 126 ، بحار الأنوار : ج 100 ص 94 ح 95 .

7- .الترغيب والترهيب : ج 3 ص 231 ح 22 نقلاً عن الأصفهاني عن ابن عمر .

الترغيب والترهيب عن أنس عن رسول اللّه صـلى الله عليه و آله :لا تَزالُ «لا إلهَ إلّا اللّهُ» تَنفَعُ مَن قالَها ، وتَرُدُّ عَنهُمُ العَـذابَ وَالنَّقِمَةَ ، ما لَم يَستَخِفّوا بِحَقِّها . قالوا : يا رَسولَ اللّهِ ، ومَا الاِستِخفافُ بِحَقِّها ؟ قالَ : يَظهَرُ العَمَلُ بِمَعاصِي اللّهِ ، فَلا يُنكَرُ ، ولا يُغَيَّرُ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِلحَسَنَينِ عليهماالسلام بَعدَ أن ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ ـ: لا تَترُكُوا الأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلّى عَلَيكُم شِرارُكُم ثُمَّ تَدعونَ فَلا يُستَجابُ لَكُم . (2)

قصص الأنبياء عن ابن عبّاس :قالَ عُزَيرٌ : يا رَبِّ إنّي نَظَرتُ في جَميعِ اُمورِكَ وأحكامِها فَعَرَفتُ عَدلَكَ بِعَقلي وبَقِيَ بابٌ لَم أعرِفهُ إنَّكَ تَسخَطُ عَلى أهلِ البَلِيَّةِ فَتَعُمُّهُم بِعَذابِكَ وفيهِمُ الأَطفالُ فَأَمَرَهُ اللّهُ تَعالى أن يَخرُجَ إلَى البَرِّيَّةِ وكانَ الحَرُّ شَديدا فَرَأى شَجَرَةً فَاستَظَلَّ بِها ونامَ فَجاءَت نَملَةٌ فَقَرَصَتهُ فَدَلَكَ الأَرضَ بِرِجلِهِ فَقَتَلَ مِنَ النَّملِ كَثيرا فَعَرَفَ أنَّهُ مَثَلٌ ضُرِبَ فَقيلَ لَهُ : يا عُزَيرُ إنَّ القَومَ إذَا استَحَقّوا عَذابي قَدَّرتُ نُزولَهُ عِندَ انقِضاءِ آجالِ الأَطفالِ فَماتَ اُولئِكَ بِآجالِهِم وهَلَكَ هؤُلاءِ بِعَذابي (3) . (4)

.

1- .الترغيب والترهيب : ج 3 ص 231 ح 23 نقلاً عن الأصفهاني .

2- .نهج البلاغة : الكتاب 47 ، بحار الأنوار : ج 100 ص 90 ح 75 .

3- .قال العلامة المجلسي : لعلّه تعالى إنّما أراه قصّة النمل لبيان أنّ الحكمة قد تقتضي تعميم البليّة والانتقام لرعاية المصالح العامّة ، وحاصل الجواب : إنّ اللّه تعالى كما أنّه يميت الأطفال متفرّقا ؛ إمّا لمصلحتهم أو لمصلحة آبائهم أو لمصلحة النظام الكلّي ، كذلك قد يقدّر موتهم جميعا في وقت واحد لبعض تلك المصالح ، وليس ذلك على جهة الغضب عليهم بل هي رحمة لهم ؛ لعلمه تعالى بأنّهم يصيرون بعد بلوغهم كفّارا ، أو يعوّضهم في الآخرة ويميتهم لردع سائر الخلق عن الاجتراء على مساخط اللّه ، أو غير ذلك ، مع أنّه ليس يجب على اللّه تعالى إبقاء الخلق أبدا ، فكلّ مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم ، واللّه تعالى يعلم (بحار الأنوار : ج 5 ص 286) .

4- .قصص الأنبياء : ص 240 ح 281 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 286 ح 8 .

الاحتجاج :مِن سُؤالِ الزِّنـديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبـدِ اللّهِ عليه السـلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ : . . . فَبِمَا اسـتَحَقَّ الطِّفلُ الصَّغيرُ ما يُصـيبُهُ مِنَ الأَوجـاعِ وَالأَمراضِ بِلاـ ذَنبٍ عَمِلَهُ ولا جُرمٍ سَـلَفَ مِنهُ ؟ قالَ : إنَّ المَرَضَ عَلى وُجوهٍ شَتّى : مَرَضُ بَلوى ومَرَضُ عُقوبَـةٍ ومَرَضٌ جُعِلَ عِلَّةً لِلفَناءِ ، وأنتَ تَزعُمُ أنَّ ذلِكَ مِن أغذِيَةٍ رَدِيَّةٍ وأشرِبَةٍ وَبِيَّةٍ أو مِن عِلَّةٍ كانَت بِأُمِّهِ ... . (1)

.

1- .الاحتجاج : ج 2 ص 225 ح 223 ، بحار الأنوار : ج 10 ص 171 ح 2 .

الفصل الثّالث : عوامل الشّرور

3 / 1 الجهل

الفصل الثّالِثُ : عوامل الشّرور3 / 1الجَهلُالكتاب«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» . (1)

«وَ قَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَـبِ السَّعِيرِ» . (2)

«وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» . (3)

«تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَ لِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ» . (4)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :الجَهلُ أصلُ كُلِّ شَرٍّ . (5)

عنه عليه السلام :بِالجَهلِ يُستَثارُ كُلُّ شَرٍّ . (6)

.

1- .الأنفال : 22 .

2- .الملك : 10 .

3- .يونس : 100 .

4- .الحشر : 14 .

5- .غرر الحكم : ح 819 .

6- .غرر الحكم : ح 4321 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 189 ح 3902 .

3 / 2 الكفر

3 / 3 غضب اللّه

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :الجَهلُ رَأسُ الشَّرِّ كُلِّهِ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :الجَهلُ مَعدِنُ الشَّرِّ . (2)

عنه عليه السلام :السَّفَهُ (3) يَجلِبُ الشَّرَّ . (4)

3 / 2الكُفرُ«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» . (5)

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ» . (6)

3 / 3غَضَبُ اللّهِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إذا غَضِبَ اللّهُ عَلى أُمَّةٍ ولَم يُنزِل بِهَا العَذابَ ، غَلَت أسعارُها ، وقَصُرَت أعمارُها ، ولَم تَربَح تُجّارُها ، ولَم تَزكُ ثِمارُها ، ولَم تَغزُر أنهارُها ، وحُبِسَ عَنها أمطارُها ، وسُلِّط عَلَيها شِرارُها . (7)

.

1- .جامع الأحاديث للقمّي : ص 102 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 175 ح 9 .

2- .غرر الحكم : 658 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 19 ح 73 .

3- .السَّفَهُ: الخِفّة والطيش ، والسفيه : الجاهل (النهاية : ج 2 ص 376 «سفه») .

4- .غرر الحكم : ح 834 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 32 ح 541 .

5- .الأنفال : 55 .

6- .الأعراف : 96 .

7- .الكافي : ج 5 ص 317 ح 53 ، الخصال : ص 360 ح 48 كلاهما عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 148 ح 319 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 524 ح 1489 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 350 ح 46 ؛ تاريخ دمشق : ج 27 ص 391 ح 5839 عن الأصبغ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه ، الفردوس : ج 1 ص 161 ح 598 عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، كنز العمّال : ج 7 ص 839 ح 21611 .

3 / 4 النّفس الأمّارة بالسّوء

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ عز و جل إذا غَضِبَ عَلى اُمَّةٍ لَم يُنزِل بِها عَذابَ خَسفٍ ولا مَسخٍ، (1) غَلَت أسعارُها ، ويُحبَسُ عَنها أمطارُها ، ويَلي عَلَيها أشرارُها (2) . (3)

3 / 4النَّفسُ الأَمّارَةُ بِالسّوءِالكتاب«إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَا مَا رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (4) .

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :تَكَلَّفوا فِعلَ الخَيرِ وجاهِدوا نُفوسَكُم عَلَيهِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ مَطبوعٌ عَلَيهِ الإِنسانُ . (5)

الإمام عليّ عليه السلام :إنَّ النَّفسَ لَأَمّارَةٌ بِالسّوءِ وَالفَحشاءِ ، فَمَنِ ائتَمَنَها خانَتهُ ، ومَنِ استَنامَ إلَيها أهلَكَتهُ ، ومَن رَضِيَ عَنها أورَدَتهُ شَرَّ المَوارِدِ . (6)

عنه عليه السلام :الشَّرُّ كامِنٌ في طَبيعَةِ كُلِّ أحَدٍ ، فَإِن غَلَبَهُ صاحِبُهُ بَطَنَ ، وإن لَم يَغلِبهُ ظَهَرَ . (7)

عنه عليه السلام :اِقمَعوا هذِهِ النُّفوسَ ، فَإِنَّها طُلَعَةٌ (8) ، إن تُطيعوها تَرِغ بِكُم إلى شَرِّ غايَةٍ . (9)

عنه عليه السلام_ فى ذِكرِ حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله _: قالَ اللّهُ تَعالى : ... يا أحمَدُ لا تَزَيَّن بِلينِ

.

1- .المَسْخُ : هو قلب الخِلقة من شيء إلى شيء (النهاية : ج 4 ص 329 «مسخ») .

2- .في المصدر : «أسوارها» وما أثبتناه من نسخة «م» والمطبوعة .

3- .تاريخ دمشق : ج 27 ص 391 ح 5839 عن الأصبغ عن الإمام عليّ عليه السلام ، كنز العمّال : ج 7 ص 833 ح 21597 .

4- .يوسف : 53 .

5- .تنبيه الخواطر : ج 2 ص 120 .

6- .غرر الحكم : ح 3491 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 151 ح 3323 وفيه «أخلد» بدل «استنام» .

7- .غرر الحكم : ح 2190 .

8- .الطُلَعَة : الكثيرة التطّلع إلى الشيء ، أي أنّها كثيرة الميل إلى هواها وما تشتهيه حتّى تهلك صاحبها (النهاية : ج 3 ص 133 «طلع») .

9- .غرر الحكم : ح 2559 و ح 3485 نحوه ، عيون الحكم والمواعظ : ص 151 ح 3319 .

3 / 5 مساوئ الأخلاق

أ _ الحرص
ب _ الطّمع

اللِّباسِ (1) ، وطيبِ الطَّعامِ ، ولينِ الوِطاءِ ، فَإِنَّ النَّفسَ مَأوى كُلِّ شَرٍّ ، ورَفيقُ كُلِّ سوءٍ . (2)

عنه عليه السلام :إنَّكُم إن أطَعتُم أنفُسَكُم نَزَعَت بِكُم إلى شَرِّ غايَةٍ . (3)

عنه عليه السلام_ مِن كِتابِهِ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ _: فَقَد أجرَيتَ إلى غايَةِ خُسرٍ ، ومَحَلَّةِ كُفرٍ ، فَإِنَّ نَفسَكَ قَد أولَجَتكَ (4) شَرّا ، وأقحَمَتكَ (5) غَيّا (6) ، وأورَدَتكَ المَهالِكَ ، وأوعَرَت عَلَيكَ المَسالِكَ . (7)

3 / 5مَساوِئُ الأَخلاقِأ _ الحِرصُالإمام عليّ عليه السلام :الحِرصُ رَأسُ الفَقرِ ، وأُسُّ الشَّرِّ . (8)

عنه عليه السلام :لا تُشرِكَنَّ في مَشورَتِكَ حَريصا يُهَوِّنُ عَلَيكَ الشَّرَّ ، ويُزَيِّن لَكَ الشَّرَهَ (9) . (10)

ب _ الطَّمَعُالإمام عليّ عليه السلام :الطَّمَعُ أوَّلُ الشَّرِّ . (11)

.

1- .في المصدر : «بلبس اللباس» وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار .
2- .إرشاد القلوب : ص 199 و 201 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 23 ح 6 .
3- .غرر الحكم : ح 3850 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 175 ح 3635 .
4- .وَلَجَ يَلِجُ : أي دخل (مجمع البحرين : ج 3 ص 1972 «ولج») .
5- .تَقتحِمون فيها : أي تقعون فيها (النهاية : ج 4 ص 18 «قحم») .
6- .الغَيُّ : الضلالة والانهاك في الباطل (النهاية : ج 3 ص 397 «غوا») .
7- .نهج البلاغة : الكتاب 30 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 83 ح 398 .
8- .غرر الحكم : ح 1574 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 49 ح 1250 .
9- .الشَّرَه : شدّة الحِرص (الصحاح : ج 6 ص 2237 «شره») .
10- .غرر الحكم : ح 10353 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 525 ح 9563 .
11- .غرر الحكم : ح 297 .

ج _ الشّره

د _ الغضب

عنه عليه السلام :مِلاكُ الشَّرِّ الطَّمَعُ . (1)

عنه عليه السلام :جَمالُ الشَّرِّ الطَّمَعُ . (2)

مصباح الشريعة_ فيما نَسّبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام _: كُلَّما نَقَصَ مِنَ القَناعَةِ زادَ فِي الرَّغبَةِ وَالطَّمَعِ ، وَالطَّمَعُ وَالرَّغبَةُ فِي الدُّنيا أصلانِ لِكُلِّ شَرٍّ . (3)

ج _ الشَّرَهُالإمام عليّ عليه السلام :الشَّرَهُ اُسُّ كُلِّ شَرٍّ . (4)

عنه عليه السلام :الشَّرَهُ داعِيَةُ الشَّرِّ . (5)

عنه عليه السلام :لِكُلِّ شَيءٍ بَذرٌ ، وبَذرُ الشَّرِّ الشَّرَهُ . (6)

عنه عليه السلام :يُستَدَلُّ عَلى شَرِّ الرَّجُلِ بِكَثرَةِ شَرَهِهِ وشِدَّةِ طَمَعِهِ . (7)

عنه عليه السلام :إيّاكُم ودَناءَةَ الشَّرَهِ وَالطَّمَعِ ، فَإِنَّهُ رَأسُ كُلِّ شَرٍّ ، ومَزرَعَةُ الذُّلِّ ، ومُهينُ النَّفسِ ، ومُتعِبُ الجَسَدِ . (8)

د _ الغَضَبُالإمام عليّ عليه السلام :بِئسَ القَرينُ الغَضَبُ ؛ يُبدِي المَعايِبَ ، ويُدنِي الشَّرَّ ، ويُباعِدُ الخَيرَ . (9)

.

1- .غرر الحكم : ح 9720 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 486 ح 8970 .

2- .غرر الحكم : ح 4791 .

3- .مصباح الشريعة : ص 184 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 349 ح 18 .

4- .غرر الحكم : ح 1167 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 45 ح 1114 وفيه «رأس» بدل «اُسّ» .

5- .غرر الحكم : ح 353 ، عيون الحكم والواعظ : ص 33 ح 623 .

6- .غرر الحكم : ح 7311 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 401 ح 6765 .

7- .غرر الحكم : ح 10960 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 550 ح 10153 .

8- .غرر الحكم : ح 2743 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 101 ح 2308 .

9- .غرر الحكم : ح4417، عيون الحكم والمواعظ : ص194 ح3975، مستدرك الوسائل : ج12 ص13 ح 13376.

ه _ الحقد

و _ المراء

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :خَيرُ الرِّجالِ مَن كانَ بَطيءَ الغَضَبِ سَريعَ الرِّضا ، وشَرُّ الرِّجالِ مَن كانَ سَريعَ الغَضَبِ بَطيءَ الرِّضا . (1)

الإمام الصادق عليه السلام :الغَضَبُ مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :الغَضَبُ شَرٌّ ، إن أَطَعتَهُ دَمَّرَ . (3)

ه _ الحِقدُالإمام عليّ عليه السلام :سِلاحُ الشَّرِّ الحِقدُ . (4)

عنه عليه السلام :الغِلُّ (5) بَذرُ الشَّرِّ . (6)

عنه عليه السلام :شَرُّ ما أُلقِيَ فِي القُلوبِ الغُلولُ . (7)

و _ المِراءُالإمام عليّ عليه السلام :المِراءُ (8) بَذرُ الشَّرِّ . (9)

.

1- .مسند ابن حنبل : ج 4 ص 39 ح 11143 ، المستدرك على الصحيحين : ج 4 ص 551 ح 8543 ، مسند أبي يعلى : ج 2 ص 34 ح 1096 ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص 273 ح 864 ، الفردوس : ج 2 ص 178 ح 2894 كلّها عن أبي سعيد الخدري وفيها «الفيء» بدل «الرضا» في كلا الموضعين ، كنز العمّال : ج 15 ص 922 ح 43587 .

2- .الكافي : ج 2 ص 303 ح 3 ، الخصال : ص 7 ح 22 ، الزهد للحسين بن سعيد : ص 27 ح 61 كلّها عن داوود بن فرقد ، تحف العقول : ص 488 عن الإمام الجواد عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص 383 ح 1266 عن الإمام الرضا عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 73 ص 274 ح 24 .

3- .غرر الحكم : ح 1220 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 46 ح 1138 وفيه «اطلعته» بدل «أطعته» ، مستدرك الوسائل : ج 12 ص 11 ح 13376 .

4- .غرر الحكم : ح 5555 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 284 ح 5121 .

5- .الغِلُّ : الحِقْدُ والشحناء (النهاية : ج 3 ص 381 «غلل») .

6- .غرر الحكم : ح 547 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 33 ح 581 .

7- .غرر الحكم : ح 5696 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 295 ح 5274 .

8- .المِراءُ : الجِدالُ ، والمماراة : المجادلة على مذهب الشكّ والريبة (النهاية : ج 4 ص 322 «مرا») .

9- .غرر الحكم : ح 393 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 33 ح 611 .

ز ـ اللّؤم
ح ـ اللّجاج

عنه عليه السلام :جِماعُ الشَّرِّ اللَّجاجُ (1) وكَثرَةُ المُماراةِ . (2)

مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: المِراءُ داءٌ دَوِيٌّ ولَيسَ فِي الإنسانِ خَصلَةٌ بِشَرٍّ مِنهُ ، وهُوَ خُلُقُ إبليسَ ونِسبَتُهُ ، فَلا يُماري في أيِّ حالٍ كانَ إلّا مَن كانَ جاهِلاً بِنَفسِهِ وبِغَيرِهِ ، مَحروما مِن حَقائِقِ الدّينِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام ـ لِمُحَمَّدِ بنِ النُّعمانِ ـ: يَابنَ النُّعمانِ ، إيّاكَ وَالمِراءَ فَإِنَّهُ يُحبِطُ عَمَلَكَ ، وإيّاكَ وَالجِدالَ فَإِنَّهُ يوبِقُكَ (4) ، وإيّاكَ وكَثرَةَ الخُصوماتِ فَإِنَّها تُبعِدُكَ مِنَ اللّهِ . (5)

ز ـ اللُّؤمُالإمام عليّ عليه السلام :اللُّؤمُ أُسُّ الشَّرِّ . (6)

عنه عليه السلام :اللَّئيمُ لا يُرجى خَيرُهُ ، ولا يُسلَمُ مِن شَرِّهِ ، ولا يُؤمَنُ مِن غَوائِلِهِ (7) . (8)

عنه عليه السلام :شَرُّ النّاسِ مَنِ ادَّرَعَ اللُّؤمَ ، ونَصَرَ الظَّلومَ . (9)

ح ـ اللَّجاجُالإمام عليّ عليه السلام :اللَّجاجُ بَذرُ الشَّرِّ . (10)

.

1- .اللَّجاجُ : التمادي في الخصومة (تاج العروس : ج 3 ص 469 «لجج») .
2- .غرر الحكم : ح 4795 .
3- .مصباح الشريعة : ص 267 ، منية المريد : ص 171 ، بحار الأنوار : ج 2 ص 134 ح 31 .
4- .وَبَقَ : هَلَك (النهاية : ج 5 ص 146 «وبق») .
5- .تحف العقول : ص 309 عن محمّد بن النعمان ، بحار الأنوار : ج 78 ص 287 ح 2 .
6- .غرر الحكم : ح 569 .
7- .الغَوائِلُ : المَهالِكُ (النهاية : ج 3 ص 397 «غول») .
8- .غرر الحكم : ح 1930 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 58 ح 1476 .
9- .غرر الحكم : ح 5737 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 295 ح 5284 ، مستدرك الوسائل : ج 12 ص 109 ح 13654 .
10- .غرر الحكم : ح 929 و 359 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 31 ح 513 .

ط _ المكر

ي _ قلّة الحياء

ك _ الكسل والضّجر

عنه عليه السلام :جِماعُ الشَّرِّ اللَّجاجُ وكَثرَةُ المُماراةِ . (1)

ط _ المَكرُالإمام عليّ عليه السلام :مَن أمِنَ المَكرَ لَقِيَ الشَّرَّ . (2)

ي _ قِلَّةُ الحَياءِمصباح الشريعة_ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام _: قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : «الحَياءُ مِنَ الإيمانِ ، وَالإيمانُ بِالحَياءِ» . وصاحِبُ الحَياءِ خَيرٌ كُلُّهُ ، ومَن حُرِمَ الحَياءَ فَهُوَ شَرٌّ كُلُّهُ ، وإن تَعَبَّدَ وتَوَرَّعَ (3) . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :رَأسُ كُلِّ شَرٍّ القِحَةُ (5) . (6)

عنه عليه السلام :القِحَةُ عُنوانُ الشَّرِّ . (7)

ك _ الكَسَلُ وَالضَّجَرُالإمام الباقر عليه السلام :إيّاكَ وَالكَسَلَ وَالضَّجَرَ ، فَإِنَّهُما مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ ؛ مَن كَسِلَ لَم يُؤَدِّ حَقا ، ومَن ضَجِرَ لَم يَصبِر عَلى حَقٍّ . (8)

.

1- .غرر الحكم : ح 4795 .

2- .غرر الحكم : ح 8373 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 448 ح 7920 .

3- .الوَرَعُ : الكَفُّ عن المحارم والتحرّج منه (النهاية : ج 5 ص 174 «ورع») .

4- .مصباح الشريعة : ص 511 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 336 ح 19 .

5- .وَقَحَ الرجلُ : قلّ حياؤه ، والوَقاحةُ _ والقِحَة _ الجَراءَةُ على القبائح وعدم المبالاة بها (تاج العروس : ج 4 ص 251 «وقح») .

6- .غرر الحكم : ح 5231 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 264 ح 4808 .

7- .غرر الحكم : ح 341 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 33 ح 599 ، مستدرك الوسائل : ج 12 ص 84 ح 13582 .

8- .تحف العقول : ص 295 ، كشف الغمّة : ج 2 ص 359 عن خالد بن أبي الهيثم نحوه ، بحار الأنوار : ج 78 ص 175 ح 31 .

ل _ غلبة الشّهوة

م _ سوء الظّنّ

ن _ حبّ الدّنيا

س _ تلك الخصال

ل _ غَلَبَةُ الشَّهوَةِالإمام عليّ عليه السلام :سَبَبُ الشَّرِّ غَلَبَةُ الشَّهوَةِ .

م _ سوءُ الظَّنِّالإمام عليّ عليه السلام :سوءُ الظَّنِّ يُفسِدُ الاُمورَ ، ويَبعَثُ عَلَى الشُّرورِ . (1)

عنه عليه السلام :سوءُ الظَّنِّ بِالمُحسِنِ ، شَرُّ الإثمِ وأقبَحُ الظُّلمِ . (2)

الإمام الرضا عليه السلام :أحسِن بِاللّهِ الظَّنَّ ، فَإِنَّ اللّهَ عز و جل يَقولُ : أنَا عِندَ ظَنِّ عَبدي ، إن خَيرا فَخَيرٌ ، وإن شَرّا فَشَرٌّ . (3)

ن _ حُبُّ الدُّنياالإمام عليّ عليه السلام :الدُّنيا مَعدِنُ الشَّرِّ ومَحَلُّ الغُرورِ . (4)

عنه عليه السلام :الدُّنيا مَزرَعَةُ الشَّرِّ . (5)

س _ تِلكَ الخِصالُالإمام عليّ عليه السلام :جِماعُ الشَّرِّ فِي الاِغتِرارِ بِالمَهَلِ ، وَالاِتِّكالِ عَلَى الأمَل (6) . (7)

عنه عليه السلام :النِّفاقُ عَلى أربَعِ دَعائِمَ : عَلَى الهَوى ، وَالهُوَينا (8) ، وَالحَفيظَةِ (9) ، وَالطَّمَعِ .

.

1- .غرر الحكم : ح 5533 . 2 . غرر الحكم : ح 5575 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 283 ح 5096 .

2- .غرر الحكم : ح 5573 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 284 ح 5133 .

3- .عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 2 ص 20 ح 44 عن إسماعيل بن بزيع ، بحار الأنوار : ج 70 ص 385 ح 44 .

4- .غرر الحكم : ح 1473 .

5- .غرر الحكم : ح 693 و ح 401 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 38 ح 834 .

6- .في الطبعة المعتمدة : «والاتّكال على العمل» ، والتصويب من طبعة النجف وطهران وبيروت .

7- .غرر الحكم : ح 4771 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 223 ح 4340 .

8- .الهوينا : التؤده والرفق والسكينة والوقار (لسان العرب : ج 13 ص 439 «هون») . والمراد هنا : التهاون في أمر الدين وترك الاهتمام فيه .

9- .الحَفِيظَةُ : الغَضَبُ (النهاية : ج 1 ص 408 «حفظ») .

فَالهَوى عَلى أربَعِ شُعَبٍ : عَلَى البَغي ، وَالعُدوانِ ، وَالشَّهوَةِ ، وَالطُّغيانِ ، فَمَن بَغى كَثُرَت غَوائِلُهُ وتُخُلِّيَ مِنهُ وقُصِرَ عَلَيهِ ، ومَنِ اعتَدى لَم يُؤمَن بَوائِقُهُ ولَم يَسلَم قَلبُهُ ولَم يَملِك نَفسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ ، ومَن لَم يَعدِل نَفسَهُ فِي الشَّهواتِ خاضَ فِي الخَبيثاتِ ، ومَن طَغى ضَلَّ عَلى عَمدٍ بِلا حُجَّةٍ . وَالهُوَينا عَلى أربَعِ شُعَبٍ : عَلَى الغِرَّةِ ، وَالأَمَلِ ، وَالهَيبَةِ ، وَالمُماطَلَةِ ، وذلِكَ بِأَنَّ الهَيبَةَ تَرُدُّ عَنِ الحَقِّ ، وَالمُماطَلَةَ تُفَرِّطُ فِي العَمَلِ حَتّى يَقدَمَ عَلَيهِ الأَجَلُ ، ولَولَا الأَمَلُ عَلِمَ الإِنسانُ حَسَبَ ما هُوَ فيهِ ، ولَو عَلِمَ حَسَبَ ما هُوَ فيهِ ماتَ خُفاتا مِنَ الهَولِ وَالوَجَلِ ، وَالغِرَّةَ تَقصُرُ بِالمَرءِ عَنِ العَمَلِ . وَالحَفيظَةُ عَلى أربَعِ شُعَبٍ : عَلَى الكِبرِ وَالفَخرِ وَالحَمِيَّةِ (1) وَالعَصَبِيَّةِ ، فَمَنِ استَكبَرَ أدبَرَ عَنِ الحَقِّ ، ومَن فَخَرَ فَجَرَ ، ومَن حَمِيَ أصَرَّ عَلَى الذُّنوبِ ، ومَن أخَذَتهُ العَصَبِيَّةُ جارَ ، فَبِئسَ الأَمرُ أمرٌ بَينَ إدبارٍ وفُجورٍ ، وإصرارٍ وجَورٍ عَلَى الصِّراطِ . وَالطَّمَعُ عَلى أربَعِ شُعَبٍ : الفَرَحِ ، وَالمَرَحِ وَاللَّجاجَةِ وَالتَّكاثُرِ ؛ فَالفَرَحُ مَكروهٌ عِندَ اللّهِ، وَالمَرَحُ خُيَلاءُ ، وَاللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَنِ اضطَرَّتهُ إلى حَملِ الآثامِ وَالتَّكاثُرُ لَهوٌ و لَعِبٌ وشُغُلٌ ، وَاستِبدالُ الَّذي هُوَ أدنى بِالَّذي هُوَ خَيرٌ . (2)

عنه عليه السلام :الخِلالُ المُنتِجَةُ لِلشَّرِّ : الكَذِبُ وَالبُخلُ وَالجَورُ وَالجَهلُ . (3)

الإمام الباقر عليه السلام :مَن أُعطِيَ الخُلُقَ وَالرِّفقَ فَقَد أُعطِيَ الخَيرَ وَالرّاحَةَ ، وحَسُنَ حالُهُ

.

1- .الحَمِيَّةُ : الأنفةُ والغَيرة (النهاية : ج 1 ص 447 «حما») .

2- .الكافي : ج 2 ص 393 ح 1 عن سليم بن قيس الهلالي ، الخصال : ص 234 ح 74 عن الأصبغ بن نباتة ، تحف العقول : ص 167 ، الغارات : ج 1 ص 144 ، كتاب سليم بن قيس : ج 2 ص 952 ح 86 كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 72 ص 116 ح 15 .

3- .غرر الحكم : ح 2005 .

3 / 6 مساوئ الأعمال

أ _ شرب الخمر

في دُنياهُ وآخِرَتِهِ ، ومَن حُرِمَ الخُلُقَ وَالرِّفقَ كانَ ذلِكَ سَبيلاً إلى كُلِّ شَرٍّ وبَلِيَّةٍ ، إلّا مَن عَصَمَهُ اللّهُ . (1)

3 / 6مَساوِئُ الأَعمالِ _ شُربُ الخَمرِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :جُمِعَ الشَّرُّ كُلُّهُ في بَيتٍ ، وجُعِلَ مِفتاحُهُ شُربَ الخَمرِ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :الخَمرُ جِماعُ الإثمِ ، وأُمُّ الخَبائِثِ ، ومِفتاحُ الشَّرِّ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :الشُّربُ مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ ، ومُدمِنُ الخَمرِ كَعابِدِ وَثَنٍ ، وإنَّ الخَمرَ رَأسُ كُلِّ إثمٍ ، وشارِبُها مُكَذِّبٌ بِكِتابِ اللّهِ تَعالى ، لَو صَدَّقَ كِتابَ اللّهِ حَرَّمَ حرَامَهُ . (4)

الإمام الحسين عليه السلام :(5) : شارِبُ المُسكِرِ مِنَ الأَشرارِ . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :الخَمرُ لَن تَزيدَ شارِبَها إلّا كُلَّ شَرٍّ . (7)

.

1- .كشف الغمّة : ج 2 ص 345 عن ابن المبارك ، بحار الأنوار : ج 78 ص 186 ح 23 .

2- .جامع الأخبار : ص 423 ح 1176 ، بحار الأنوار : ج 79 ص 148 ح 58 وراجع كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 354 ح 5762 ومكارم الأخلاق : ج 2 ص 320 ح 2656 والمصنّف لعبد الرزّاق : ج 9 ص 238 ح 17068 .

3- .جامع الأخبار : ص 425 ح 1186 ، بحار الأنوار : ج 79 ص 149 ح 58 .

4- .الكافي : ج 6 ص 403 ح 4 عن أبي أُسامة و ح 9 وفيه صدره ، ثواب الأعمال : ص 291 ح 12 نحوه ، علل الشرايع : ص 476 ح 3 عن أبي بكر الحضرمي عن أحدهما عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 79 ص 133 ح 22 .

5- .في هامش المصدر : «الإمام الحسن عليه السلام » .

6- .دعائم الإسلام : ج 2 ص 133 ح 468 ، بحار الأنوار : ج 66 ص 495 ح 41 .

7- .تهذيب الأحكام : ج 9 ص 128 ح 553 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 3 ص 346 ح 4215 ، علل الشرايع : ص 484 ح 1 كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام ، المحاسن : ج 2 ص 63 ح 1175 عن المفضّل بن عمر ، الأمالي للصدوق : ص 764 ح 1027 عن عذافر عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 79 ص 133 ح 22 وراجع الكافي : ج 6 ص 243 ح 1 .

ب _ الكذب

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ عز و جل جَعَلَ لِلشَّرِّ أقفالاً ، وجَعَلَ مَفاتيحَ تِلكَ الأَقفالِ الشَّرابَ . (1)

الإمـام الصـادق عليه السـلام_ لَمّا سَأَلَهُ الزِّنـديقُ : لِمَ حَرَّمَ اللّهُ الخَمرَ _: حَرَّمَها لِأَنَّها أُمُّ الخَبائِثِ ورَأسُ كُلِّ شَرٍّ ، يَأتي عَلى شارِبِها ساعَةٌ يُسلَبُ لُبُّهُ (2) ، ولا يَعرِفُ رَبَّهُ ، ولا يَترُكُ مَعصِيَةً . (3)

عنه عليه السلام :المُضطَرُّ لا يَشرَبِ الخَمرَ لِأَنَّها لا تَزيدُهُ إلّا شَرّا ؛ ولِأَنَّهُ إن شَرِبَها قَتَلَتهُ ، فَلا يَشرَب مِنها قَطرَةً . (4)

ب _ الكَذِبُالإمام عليّ عليه السلام :عاقِبَةُ الكَذِبِ الذَّمُّ ، وفِي الصِّدقِ السَّلامَةُ ، وعاقِبَةُ الكَذِبِ شَرُّ عاقِبَةٍ . (5)

عنه عليه السلام :شَرُّ الأَخلاقِ الكَذِبُ وَالنِّفاقُ . (6)

عنه عليه السلام :شَرُّ الشِّيَمِ (7) الكَذِبُ . (8)

.

1- .الكافي : ج 2 ص 339 ح 3 عن محمّد بن مسلم و ج 6 ص 403 ح 5 ، ثواب الأعمال : ص 291 ح 8 كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 72 ص 236 ح 3 .

2- .اللُّبُّ : العقل ، والجمع : ألباب (النهاية : ج 4 ص 223 «لبب») .

3- .الاحتجاج : ج 2 ص 238 ح 223 ، بحار الأنوار : ج 66 ص 490 ح 28 .

4- .علل الشرايع : ص 478 ح 1 ، تفسير العيّاشي : ج 1 ص 74 ح 152 كلاهما عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 65 ص 157 ح 33 .

5- .تحف العقول : ص 84 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 230 ح 2 .

6- .غرر الحكم : ح 5689 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 293 ح 5214 .

7- .الشِّيَمةُ : هي الغريزة والطبيعة والجِبلَّةُ الّتي خُلِقَ الإنسان عليها ، والجمع : شِيم (مجمع البحرين : ج 2 ص 999 «شيم») .

8- .غرر الحكم : ح 5728 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 294 ح 5237 .

ج ـ إطلاق اللّسان

عنه عليه السلام :لا سَوأَةَ (1) أسوَأُ مِنَ الكَذِبِ . (2)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ اللّهَ عز و جل جَعَلَ لِلشَّرِّ أقفالاً ، وجَعَلَ مَفاتيحَ تِلكَ الأَقفالِ الشَّرابَ ، وَالكَذِبُ شَرٌّ مِنَ الشَّرابِ . (3)

ج ـ إطلاقُ اللِّسانِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :رَحِمَ اللّهُ مُؤمِنا أمسَكَ لِسانَهُ مِن كُلِّ شَرٍّ ، فَإِنَّ ذلِكَ صَدَقَةٌ مِنهُ عَلى نَفسِهِ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إن كانَ في شَيءٍ شُؤمٌ ، فَفِي اللِّسانِ . (5)

الإمام الباقر عليه السلام :كانَ أبو ذَرٍّ ـ رَحِمَهُ اللّهُ ـ يَقولُ : يا مُبتَغِيَ العِلمِ إنَّ هـذَا اللِّسانَ مِفتاحُ خَيرٍ ومِفتاحُ شَرٍّ ، فَاختِم عَلى لِسانِكَ كَما تَختِمُ عَلى ذَهَبِكَ ووَرِقِكَ (6) . (7)

.

1- .السَّوْأة : الخَلَّةُ القبيحة ، أي الخِصْلَة الرديئة (تاج العروس : ج 1 ص 176 «سوأ») .

2- .الكافي : ج 8 ص 19 ح 4 عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 406 ح 5880 ، التوحيد : ص 74 ح 27 ، الأمالي للصدوق : ص 399 ح 515 كلّها عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 72 ص 259 ح 23 .

3- .الكافي : ج 2 ص 339 ح 3 عن محمّد بن مسلم ، ثواب الأعمال : ص 291 ح 8 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 72 ص 236 ح 3 .

4- .تحف العقول : ص 298 عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 78 ص 178 ح 54 .

5- .الكافي : ج 2 ص 116 ح 17 عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، مشكاة الأنوار : ص 551 ح 1851 و ص 305 ح 953 عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهماالسلام عنه صلى الله عليه و آله ، الاختصاص : ص 249 ، بحار الأنوار : ج 68 ص 305 ح 81 نقلاً عن الاختصاص وفيه «إن كان الشرّ في شيء ...» .

6- .الوَرْقُ : الدراهم المضروبة . وفي الوَرْق ثلاث لغات : وَرِق ، ووِرْق ، ووَرَق (الصحاح : ج 4 ص 1564 «ورق») .

7- .الكافي : ج 2 ص 114 ح 10 ، الأمالي للمفيد : ص 180 ح 1 وفيه «باغي» بدل «مبتغي» ، الأمالي للطوسي : ص 544 ح 1166 وفيهما «فمك» بدل «لسانك» وكلّها عن أبي بصير ، تحف العقول : ص 298 وليس فيه صدره و ص 395 وفيه «فيك» بدل «لسانك» ، مشكاة الأنوار : ص 305 ح 952 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 301 ح 74 .

3 / 7 شياطين الجنّ والإنس

أ _ وسوسة الشّيطان

الإمام عليّ عليه السلام :لا تَقولَنَّ ما يُوافِقُ هَواكَ وإن قُلتَهُ لَهوا أو خِلتَهُ لَغوا ، فَرُبَّ لَهوٍ يوحِشُ مِنكَ حُرّا ، ولَغوٍ يَجلِبُ عَلَيكَ شَرّا . (1)

عنه عليه السلام :رُبَّ لَغوٍ يَجلِبُ شَرّا . (2)

3 / 7شَياطينُ الجِنِّ وَالإنسِأ _ وَسوَسَةُ الشَّيطانِالكتاب«الشَّيْطَـنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ» . (3)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ لِلشَّيطانِ لَمَّةً (4) بِابنِ آدَمَ ولِلمَلَكِ لَمَّةً ، فَأَمّا لَمَّةُ الشَّيطانِ فَإيعادٌ بِالشَّرِّ وتَكذيبٌ بِالحَقِّ ، وأمّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإيعادٌ بِالخَيرِ وتَصديقٌ بِالحَقِّ ، فَمَن وَجَدَ ذلِكَ فَليَعلَم أنَّهُ مِنَ اللّهِ فَليَحمَدِ اللّهَ ، ومَن وَجَدَ الأُخرى فَليَتَعَوَّذ بِاللّهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ (5) .

.

1- .غرر الحكم : ح 10270 .

2- .غرر الحكم : ح 5290 .

3- .البقرة : 268 .

4- .اللَّمَّةُ : الهِمَّةُ تقع في القلب ، فما كان من خطرات الخير فهو من المَلَك ، وما كان من خطرات الشـرّ فهو من الشيطان (مجمع البحرين : ج 3 ص 1648 «لمم») .

5- .سنن الترمذي : ج 5 ص 219 ح 2988 ، السنن الكبرى للنسائي : ج 6 ص 305 ح 11051 ، صحيح ابن حبّان : ج 3 ص 278 ح 997 ، مسند أبي يعلى : ج 5 ص 19 ح 4978 كلّها عن عبد اللّه بن مسعود ، كنز العمّال : ج 1 ص 246 ح 1240 .

ب _ بطانة السّوء

3 / 8 تلك الأعمال

عنه صـلى الله عليه و آله :[إنَّ] (1) لِلشَّيطانِ كُحلاً ولَعوقا (2) ، فَإذا كَحَّلَ الإنسـانَ مِن كُحلِهِ نامَت عَيناهُ عَنِ الـذِّكرِ ، وإذا لَعَّقَهُ مِن لَعوقِهِ ذَرِبَ (3) لِسانُهُ بِالشَّرِّ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ إبليسَ يَخطُبُ شَياطينَهُ ويَقولُ : عَلَيكُم بِاللَّحمِ وَالمُسكِرِ وَالنِّساءِ ، فَإنّي لا أجِدُ جِماعَ الشَّرِّ إلّا فيها . (5)

الإمام الصادق عليه السلام :إنّ لِلقَلبِ أُذُنَينِ : روحُ الإيمانِ يُسارُّهُ بِالخَيرِ ، وَالشَّيطانُ يُسارُّهُ بِالشَّرِّ ، فَأيُّهُما ظَهَرَ عَلى صاحِبِهِ غَلَبَهُ . (6)

ب _ بِطانَةُ السّوءِرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :ما بَعَثَ اللّهُ مِن نَبِيٍّ ولَا اسـتَخلَفَ مِن خَليفَةٍ إلّا كانَت لَهُ بِطانَتانِ ، بِطانَةٌ تَأمُرُهُ بِالمَعروفِ وتَحُضُّهُ عَلَيهِ ، وبِطانَةٌ تَأمُرُهُ بِالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عَلَيهِ ، فَالمَعصومُ مَن عَصَمَ اللّهُ تَعالى . (7)

3 / 8تِلكَ الأَعمالُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَن وُقِيَ شَرَّ ثَلاثٍ فَقَد وُقِيَ الشَّرَّ كُلَّهُ : لَقلَقِهِ وقَبقَبِهِ وذَبذَبِهِ ؛ فَلَقلَقُهُ

.

1- .ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من المصادر الأُخرى .

2- .اللَّعوقُ : اسم لما يُلعَقُ كالدواء والعسل وغيره (مجمع البحرين : ج 3 ص 1643 «لعق») .

3- .ذَرِبَ لسانهُ : إذا كان حادّ اللِّسان لا يبالي ما قال (النهاية : ج 2 ص 156 «ذرب») .

4- .المعجم الكبير : ج 7 ص 206 ح 6855 ، شعب الإيمان : ج 4 ص 249 ح 4963 ، تاريخ أصبهان : ج 2 ص 204 الرقم 1394 كلّها عن سمرة ، كنز العمّال : ج 1 ص 245 ح 1234 .

5- .طب النبيّ صلى الله عليه و آله : ص 5 ، بحار الأنوار : ج 62 ص 293 .

6- .قرب الإسناد : ص 33 ح 108 عن بكر بن محمّد الأزدي ، بحار الأنوار : ج 70 ص 53 ح 17 .

7- .صحيح البخاري : ج 6 ص 2632 ح 6773 ، سنن النسائي : ج 7 ص 158 ، مسند ابن حنبل : ج 4 ص 78 ح 11342 ، صحيح ابن حبّان : ج 14 ص 72 ح 6192 ، السنن الكبرى : ج 10 ص 190 ح 20314 كلّها عن أبي سعيد الخدري ، كنز العمّال : ج 6 ص 81 ح 14930 .

لِسانُهُ ، وقَبقَبُهُ بَطنُهُ ، وذَبذَبُهُ فَرجُهُ . (1)

المُوطّأ عن عطاء بن يسار :إنَّ رَسولَ اللّهِ صـلى الله عليه و آله قالَ : مَن وَقاهُ اللّهُ شَرَّ اثنَينِ وَلَجَ الجَنَّةَ . فَقالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللّهِ ، لا تُخبِرُنا ؟ فَسَكَتَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله . ثُمَّ عـادَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله ، فَقـالَ مِثـلَ مَقالَتِهِ الأُولى . فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ : لا تُخبِرُنا يا رَسولَ اللّهِ ؟ فَسَكَتَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله . ثُمَّ قـالَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله مِثـلَ ذلِكَ أيضا . فَقالَ الرَّجُلُ : لا تُخبِرُنا يا رَسولَ اللّهِ ؟ ثُمَّ قالَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله مِثلَ ذلِكَ أيضا . ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ يَقولُ مِثلَ مَقالَتِهِ الأُولى فَأَسكَتَهُ رَجُلٌ إلى جَنبِهِ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله : مَن وَقاهُ اللّهُ شَرَّ اثنَينِ وَلَجَ الجَنَّةَ ، ما بَينَ لَحيَيهِ وما بَينَ رِجلَيهِ ، ما بَينَ لَحيَيهِ وما بَينَ رِجلَيهِ ، ما بَينَ لَحيَيهِ وما بَينَ رِجلَيهِ . (2)

عيسى عليه السلام :بِحَقٍّ أقولُ لَكُم : إنَّ المِدحَةَ بِالكَذِبِ وَالتَّزكِيَةَ فِي الدّينِ ، لَمِن رَأسِ الشُّرورِ المَعلومَةِ . (3)

.

1- .كنز الفوائد : ج 2 ص 10 ، معدن الجواهر : ص 32 ، تنبيه الخواطر : ج 1 ص 105 ، إرشاد القلوب : ص 103 وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 66 ص 315 ح 7 ؛ الفردوس : ج 3 ص 632 ح 5978 عن أنس نحوه .

2- .الموطّأ : ج 2 ص 987 ح 11 ، مسند ابن حنبل : ج 9 ص 35 ح 23127 نحوه ، سنن الترمذي : ج 4 ص 606 ح 2409 ، مسند أبي يعلى : ج 5 ص 443 ح 6172 ، موارد الظمآن : ص 632 ح 2545 والثلاثة الأخيرة عن أبي هريرة وفيها «من وقاه اللّه شرّ مابين لحييه وشرّ ما بين رجليه دخل الجنّة» فقط ، كنز العمّال : ج 3 ص 553 ح 7871 .

3- .تحف العقول : ص 508 ، بحار الأنوار : ج 14 ص 311 ح 17 .

الفصل الرّابع : موانع الشّرور

4 / 1 المعرفة

الفصل الرّابعُ : موانع الشّرور4 / 1 المَعرِفَةُالكتاب«قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْـئا وَبِالْوَ لِدَيْنِ إِحْسَـنًا وَلَا تَقْتُلُواْ أَوْلَـدَكُم مِّنْ إِمْلَـقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ الْفَوَ حِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَا بِالْحَقِّ ذَ لِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» . (1)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :مَن لَم يَعرِف مَضَرَّةَ الشَّرِّ ، لَم يَقدِر عَلَى الاِمتِناعِ مِنهُ . (2)

الإمام الباقر عليه السلام :اِدفَع عَن نَفسِكَ حاضِرَ الشَّرِّ بِحاضِرِ العِلمِ . (3)

الإمام الكاظم عليه السلام :يا هِشامُ ، كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَقولُ : ما عُبِدَ اللّهُ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ ، وما تَمَّ عَقلُ امرِئٍ حَتّى يَكونَ فيهِ خِصالٌ شَتّى ، الكُفرُ وَالشَّرُّ مِنهُ

.

1- .الأنعام : 151 .

2- .غرر الحكم : ح 9008 .

3- .تحف العقول : ص 285 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 163 ح 1 .

4 / 2 الإيمان

مَأمونانِ ... . (1)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ ثَمَراتِ العِلمِ ـ: ومِن ثَمَراتِهِ تَركُ الاِنتِقامِ عِندَ القُدرَةِ ، وَاستِقباحُ مُقارَبَةِ الباطِلِ ، وَاستِحسانُ مُتابَعَةِ الحَقِّ ، وقَولُ الصِّدقِ ، وَالتَّجافي عَن سُرورٍ في غَفلَةٍ ، وعَن فِعلِ ما يُعَقِّبُ نَدامَةً ، وَالعِلمُ يَزيدُ العاقِلَ عَقلاً ويورِثُ مُتَعَلِّمَهُ صِفاتِ حَمدٍ ، فَيَجعَلُ الحَليمَ أميرا ، وذَا المَشوَرَةِ وَزيرا ، ويَقمَعُ الحِرصَ ، ويَخلَعُ المَكرَ ، ويُميتُ البُخلَ ، ويَجعَلُ مُطلَقَ الفُحشِ مَأسورا ، ويُعيدُ السَّدادَ قَريبا . (2)

راجع : ص 479 (مبادى ء السعادة / المعرفة) .

4 / 2الإيمانُالكتاب«كَذَ لِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» . (3)

«وَ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّلِحَتِ وَ قَلِيلٌ مَّا هُمْ» . (4)

«إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» . (5)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وإنَّ صَنائِعَ المَعروفِ تَقي مَصارِعَ السَّوءِ ، وإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَزيدُ فِي العُمُرِ وتَقِي الفَقرَ وأكثِروا مِن قَولِ : لا حَولَ ولا قُوَّةَ

.

1- .الكافي : ج 1 ص 18 ح 12 عن هشام بن الحكم ، تحف العقول : ص 388 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 140 ح 30 .

2- .مطالب السؤول : ص 48 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 6 ح 57 .

3- .الأنعام : 125 .

4- .سورة ص : 24 .

5- .الأعراف : 27 .

4 / 3 محاسن الأخلاق

أ _ التّقوى

إلّا بِاللّهِ، فَإِنَّها كَنزٌمِن كُنوزِ الجَنَّةِ، وإنَّ فيها شَفاءً مِن تِسعَةٍ وتِسعينَ داءً ، أدناهَا الهَمُّ. (1)

الإمام عليّ عليه السلام :المُؤمِنونَ خَيراتُهُم مَأمولَةٌ ، وشُرورُهُم مَأمونَةٌ . (2)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :أعَفُّ النّاسِ قِتلَةً (3) أهلُ الإيمانِ . (4)

الكافي عن عليّ بن سويد :كَتَبتُ إلى أبِي الحَسَنِ موسى عليه السلام وهُوَ فِي الحَبسِ كِتابا أسأَلُهُ عَن حالِهِ وعَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ ، فَاحتُبِسَ الجَوابُ عَلَيَّ أشهُرا ، ثُمَّ أجابَني بِجَوابٍ هذِهِ نُسخَتُهُ : ... لَيسَ مِن أخلاقِ المُؤمِنينَ الغِشُّ ولَا الأَذى ولَا الخِيانَةُ ولَا الكِبرُ ولَا الخَنا (5) ولَا الفُحشُ (6) ولَا الأَمرُ بِهِ . (7)

راجع : ص 480 (مبادى ء السعادة / الإيمان) .

4 / 3محَاسِنُ الأَخلاقِأ _ التَّقوىالإمام عليّ عليه السلام_ في وَصفِ المُتَّقِينَ _: المُتَّقونَ ... قُلوبُهُم مَحزونَةٌ،وشُرورُهُم مَأمونَةٌ. (8)

.

1- .المعجم الأوسط : ج 1 ص 289 ح 943 عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه ، تاريخ دمشق : ج 17 ص 172 ح 4087 عن ابن عبّاس نحوه ، كنز العمّال : ج 6 ص 398 ح 16242 ؛ دعائم الإسلام : ج 2 ص 331 ح 1249 نحوه ، مستدرك الوسائل : ج 7 ص 183 ح 7982 .

2- .غرر الحكم : ح 1349 .

3- .القِتلة _ بالكسر _ : الحالة من القَتل (النهاية : ج 4 ص 13 «قتل») .

4- .سنن أبي داوود : ج 3 ص 53 ح 2666 ، مسند ابن حنبل : ج 2 ص 45 ح 3738 ، سنن ابن ماجة : ج 2 ص 894 ح 2681 ، السنن الكبرى : ج 8 ص 107 ح 16078 ، مسند أبي يعلى : ج 5 ص 8 ح 4953 كلّها عن ابن مسعود ، كنز العمّال : ج 15 ص 12 ح 39848 .

5- .الخنا : القبيح من الكلام (لسان العرب : ج 14 ص 224 «خنا») .

6- .الفحش : القبيح من الكلام والفعل (لسان العرب : ج 6 ص 325 «فحش») .

7- .الكافي : ج 8 ص 124 _ 126 ح 95 ، بحار الأنوار : ج 48 ص 242 ح 51 .

8- .نهج البلاغة : الخطبة 193 ، تحف العقول : ص 159 ، الأمالي للصدوق : ص 666 _ 667 ح 897 عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 391 ح 2663 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 90 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 315 ح 50 .

ب _ الحياء

رسول اللّه صـلى الله عليه و آله :مـا عُبِـدَ اللّهُ بِمِثـلِ العَقـلِ ، وما تَمَّ عَقلُ امرِئٍ حَتّى يَكونَ فيهِ عَشـرُ خِصالٍ ، الخَيرُ مِنهُ مَأمولٌ ، وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ ... . (1)

الإمام عليّ عليه السلام_ في وَصفِ المُتَّقينَ _: الخَيرُ مِنهُ مَأمولٌ ، وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ . (2)

عنه عليه السلام_ في وَصفِ المُتَّقينَ _: مُقبِلاً خَيرُهُ مُدبِرا شَرُّهُ . (3)

رسول اللّه صـلى الله عليه و آله_ في جُملَةِ خَبرٍ طَويلٍ ومَسائِلَ كَثيرَةٍ سَأَلَ عَنها شَـمعونُ بنُ لاوِيَ بنِ يَهودا مِن حَوارِيِّي عيسـى عليه السلام فَأَجـابَهُ صـلى الله عليه و آله _: ... وأمَّا الصِّيانَـةُ فَيَتَشَـعَّبُ مِنهـا : الصَّلاحُ ، وَالتَّواضُعُ ، وَالوَرَعُ ، وَالإِنابَـةُ ، وَالفَهمُ ، وَالأَدَبُ ، وَالإِحسانُ ، وَالتَّحَبُّبُ ، وَالخَيرُ ، وَاجتِنابُ الشَّرِ (4) ، فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بِالصِّيانَةِ . (5)

ب _ الحَيـاءُرسول اللّه صـلى الله عليه و آله_ في خَبرٍ طَويلٍ ومَسائِلَ كَثيرَةٍ سَأَلَهُ عَنها راهِبٌ يُعرَفُ بِشَـمعونَ بنِ لاوِيَ بنِ يَهودا مِن حَوارِيِّي عيسـى عليه السـلام فَأَجابَهُ صـلى الله عليه و آله _: ... أمَّا الحَياءُ فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ : اللّينُ ، وَالرَّأفَةُ ، وَالمُراقَبَةُ للّهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ ، وَالسَّلامَةُ ، وَاجتِنابُ الشَّرِّ ،

.

1- .علل الشرايع : ص 116 ح 11 ، الخصال : ص 433 ح 17 عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، الأمالي للطوسي : ص 153 ح 253 عن زر بن أنس عن الإمام الصادق عليه السلام ، تحف العقول : ص 443 عن الإمام الرضا عليه السلام ، معدن الجواهر : ص 70 ، بحار الأنوار : ج 69 ص 395 ح 78 .

2- .نهج البلاغة : الخطبة 193 ، تحف العقول : ص 161 ، الأمالي للصدوق : ص 669 ح 897 عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 392 ح 2663 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 91 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 316 ح 50 .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 193 ، تحف العقول : ص 161 ، الأمالي للصدوق : ص 669 ح 897 عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 392 ح 2663 ، كنز الفوائد : ج 1 ص 91 ، بحار الأنوار : ج 67 ص 316 ح 50 .

4- .في المصدر «واجتناء البِشر» ، والتصويب من بحار الأنوار .

5- .تحف العقول : ص 17 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 118 ح 11 وراجع علل الشرايع : ص 113 ح 9 وتهذيب الكمال : ج 31 ص 158

.

ج _ حسن العشرة

د _ مكافحة الحقد

ه _ الاتّكال على اللّه

وَالبَشاشَةُ، وَالسَّماحَةُ، وَالظَّفَرُ. (1)

ج _ حُسنُ العِشرَةِالإمام الصادق عليه السلام : «وَ قُولُواْ لِلنَّاسِ» كُلِّهِم «حُسْنًا» مُؤمِنِهِم ومُخالِفِهِم ، أمَّا المُؤمِنونَ فَيَبسُطُ لَهُم وَجهَهُ وبِشرَهُ ، وأمَّا المُخالِفونَ فَيُكَلِّمُهُم بِالمُداراةِ لِاجتِذابِهِم إلَى الإيمانِ ، فَإن يَيأَس مِن ذلِكَ يَكُفَّ شُرورَهُم عَن نَفسِهِ وعَن إخوانِهِ المُؤمِنينَ . (2)

د _ مُكافَحَةُ الحِقدِالإمام عليّ عليه السلام :أُحصُدِ الشَّرَّ مِن صَدرِ غَيرِكَ بِقَلعِهِ مِن صَدرِكَ . (3)

ه _ الاِتِّكالُ عَلَى اللّهِبحار الأنوار نقلاً عَن صِحُفِ إدريسَ عليه السلام :مَن أتَى الأَمرَ مُتَبَرِّئا مِن حَولِهِ وقُوَّتِهِ ، استَكثَرَ الخَيرَ وأمِنَ مِن تَوابِعِ الشَّرِّ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :مَن وَثِقَ بِاللّهِ أراهُ السُّرورَ ، ومَن تَوَكَّلَ عَلَيهِ كَفاهُ الاُمورَ ، وَالثِّقَةُ بِاللّهِ حِصنٌ لا يَتَحَصَّنُ فيهِ إلّا مُؤمِنٌ أمينٌ ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللّهِ نَجاةٌ مِن كُلِّ سوءٍ ، وحِرزٌ مِن كُلِّ عَدُوٍّ . (5)

.

1- .تحف العقول : ص 17 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 118 ح 11 وراجع علل الشرايع : ج 1 ص 113 وتهذيب الأحكام : ج 31 ص 158 .

2- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 353 ح 240 ، بحار الأنوار : ج 71 ص 309 .

3- .نهج البلاغة : الحكمة 178 ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 110 ، غرر الحكم : ح 2293 ، بحار الأنوار : ج 75 ص 212 ح 10 .

4- .بحار الأنوار : ج 95 ص 462 .

5- .كشف الغمّة : ج 3 ص 136 عن الإمام الجواد عليه السلام ، جامع الأخبار : ص 322 ح 905 وفيه صدره إلى «كفاه الأُمور» ، بحار الأنوار : ج 78 ص 79 ح 56 .

الكافي عن إبراهيم بن عبد الحميد :مَرَّ بي مُعَتِّبٌ ومَعَهُ خاتَمٌ ، فَقُلتُ لَهُ : أيُّ شَيءٍ هذا ؟ فَقالَ : خاتَمُ أبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام ، فَأَخَذتُ لِأَقرَأَ ما فيهِ ، فَإِذا فيه : اللّهُمَّ أنتَ ثِقَتي ، فَقِني شَرَّ خَلقِكَ . (1)

جامع الأخبار :إنَّ أعرابِيّا جاءَ إلَى الحُسَين بنِ عَلِيٍّ عليه السلام وقالَ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، قَد ضَمِنتُ دِيَةً كامِلَةً وعَجَزتُ عَن أدائِها ، فَقُلتُ في نَفسي : أسأَلُ أكرَمَ النّاسِ ، وما رَأَيتُ أكرَمَ مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله . فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : يا أخَا العَرَبِ ، أسأَلُكَ عَن ثَلاثِ مَسائِلَ ، فَإِن أجَبتَ عَن واحِدَةٍ أعطَيتُكَ ثُلُثَ المالِ ، وإن أجَبتَ عَنِ اثنَتَينِ أعطَيتُكَ ثُلُثَي المالِ ، وإن أجَبتَ عَنِ الكُلِّ أعطَيتُكَ الكُلَّ . فَقالَ الأَعرابِيُّ : يَابنَ رَسولِ اللّهِ ، أمِثلُكَ يَسأَلُ عَن مِثلي وأنتَ مِن أهلِ بَيتِ العِلمِ وَالشَّرَفِ ؟ فَقالَ الحُسَين عليه السلام : بَلى ، سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : المَعروفُ بِقَدرِ المَعرِفَةِ . فَقالَ الأَعرابِيُّ : سَل عَمّا بَدا لَكَ ، فَإِن أجَبتُ وإلّا تَعَلَّمتُ مِنكَ ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ . فَقالَ الحُسَين عليه السلام : أيُّ الأَعمالِ أفضَلُ ؟ فَقالَ الأَعرابِيُّ : الإِيمانُ بِاللّهِ . فَقالَ الحُسَين عليه السلام : فَمَا النَّجاةُ مِنَ المَهلَكَةِ ؟

.

1- .الكافي : ج 6 ص 473 ح 3 ، دعائم الإسلام : ج 2 ص 165 ح 592 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 47 ص 11 ح 10 .

4 / 4 محاسن الأعمال

أ _ طاعة اللّه

فَقالَ الأَعرابِيُّ : الثِّقَةُ بِاللّهِ . فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : فَما يُزَيِّنُ الرَّجُلَ ؟ فَقالَ الأَعرابِيُّ : عِلمٌ مَعَهُ حِلمٌ . فَقالَ : فَإِن أخطَأَهُ ذلِكَ ؟ فَقالَ : مالٌ مَعَهُ مُرُوءَةٌ . فَقالَ : فَإِن أخطَأَهُ ذلِكَ ؟ فَقالَ : فَقرٌ مَعَهُ صَبرٌ . فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : فَإِن أخطَأَهُ ذلِكَ . فَقالَ الأَعرابِيُّ : فَصاعِقَةٌ تَنزِلُ مِنَ السَّماءِ فَتُحرِقُهُ فَإِنَّهُ أهلٌ لِذلِكَ. فَضَحِكَ الحُسَينُ عليه السلام ورَمى بِصُرَّةٍ إلَيهِ فيها ألفُ دينارٍ ، وأعطاهُ خاتَمَهُ ، وفيهِ فَصٌّ قيمَتُهُ مِئَتا دِرهَمٍ (1) .

4 / 4مَحاسِنُ الأَعمالِ _ طاعَةُ اللّهِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ طاعَةَ اللّهِ نَجاحٌ مِن كُلِّ خَيرٍ يُبتَغى ، ونَجاةٌ مِن كُلِّ شَرٍّ يُتَّقى . (2)

.

1- .جامع الأخبار : ص 381 ح 1069 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 196 ح 11 ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج 1 ص 157 .

2- .الكافي : ج 8 ص 82 ح 39 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 403 ح 5868 ، الزهد للحسين بن سعيد : ص 14 ح 28 ، الأمالي للصدوق : ص 577 ح 788 كلّها عن أبي الصباح عن الإمام الصادق عليه السلام ، مستطرفات السرائر : ص 121 ح 6 ، بحار الأنوار : ج 73 ص 394 ح 10 ؛ المعجم الكبير : ج 18 ص 90 ح 165 عن الجارود وفيه «دركا» بدل «نجاح» .

ب _ الخير

ب _ الخَيرِالإمام عليّ عليه السلام :مَن لَبِسَ الخَيرَ تَعَرّى مِنَ الشَّرِّ . (1)

عنه عليه السلام :لَم يَتَعَرَّ مِنَ الشَّرِّ مَن لَم يَتَجَلبَبِ الخَيرَ . (2)

عنه عليه السلام :لَن تَتَحَقَّقَ الخَيرَ حَتّى تَتَبَرَّأَ مِنَ الشَّرِّ . (3)

عنه عليه السلام :عَزيمَةُ الخَيرِ تُطفِئُ نارَ الشَّرِّ . (4)

عنه عليه السلام :مَن دَفَعَ الشَّرَّ بِالخَيرِ غَلَبَ . (5)

عنه عليه السلام :ضادُّوا الشَّرَّ بِالخَيرِ . (6)

تنبيه الخواطر عن لقمان :يا بُنَيَّ ، الشَّرُّ لا يُطفَأُ بِالشَّرِّ كَالنّارِ لا تُطفَأُ بِالنّارِ ، ولكِنَّهُ يُطفَأُ بِالخَيرِ كَالنّارِ تُطفَأُ بِالماءِ . (7)

تنبيه الخواطر عن لقمان :يا بُنَيَّ ، كَذَبَ مَن قالَ : إنَّ الشَّرَّ يُطفِئُ الشَّرَّ ، فَإن كانَ صادِقا فَليوقِد نارَينِ ثُمَّ لِيَنظُر هَل تُطفِئُ إحداهُمَا الأُخرى! وإنَّما يُطفِئُ الخَيرُ الشَّرَّ كَما يُطفِئُ الماءُ النّارَ . (8) (9)

.

1- .غرر الحكم : ح 8085 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 442 ح 7693 .
2- .غرر الحكم : ح 7537 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 414 ح 7029 .
3- .غرر الحكم : ح 7428 .
4- .غرر الحكم : ح 6308 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 339 ح 5785 .
5- .غرر الحكم : ح 9121 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 424 ح 7183 .
6- .غرر الحكم : ح 5914 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 309 ح 5438 .
7- .تنبيه الخواطر : ج 2 ص 231 ، إرشاد القلوب : ص 72 .
8- .في المصدر : «هل يطفئ إحديهما» ، والتصويب من بحار الأنوار .
9- .تنبيه الخواطر : ج 1 ص 38 ، بحار الأنوار : ج 13 ص 422 ح 17 .

ج _ صحبة الأخيار

د _ الصّدقة

ه _ قراءة القرآن

ج _ صُحبَةُ الأَخيارِالإمام عليّ عليه السلام :صاحِبِ الأَخيارَ ، تَأمَن مِنَ الأَشرارِ . (1)

عنه عليه السلام :لَيسَ شَيءٌ أدعى لِخَيرٍ وأنجى مِن شَرٍّ ، مِن صُحبَةِ الأَخيارِ . (2)

د _ الصَّدَقَةُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :الصَّدَقَةُ تَسُدُّ بِها سَبعينَ بابا مِنَ الشَّرِّ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه :قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : إنَّ اللّهَ لا إلهَ إلّا هُوَ ، لَيَدفَعُ بِالصَّدَقَةِ الدّاءَ وَالدُّبَيلَةَ (4) وَالحَرَقَ وَالغَرَقَ وَالهَدمَ وَالجُنونَ . وعَدَّ صلى الله عليه و آله سَبعينَ بابا مِنَ السّوءِ . (5)

ه _ قِراءَةُ القُرآنِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :البَيتُ إذا قُرِئَ فيهِ القُرآنُ حَضَرَتهُ المَلائِكَةُ وتَنَكَّبَت عَنهُ الشَّياطينُ ، وَاتَّسَعَ عَلى أهلِهِ ، وكَثُرَ خَيرُهُ وقَلَّ شَرُّهُ . وإنَّ البَيتَ إذا لَم يُقرَأ فيهِ حَضَرَتهُ الشَّياطينُ وتَنَكَّبَت عَنهُ المَلائِكَةُ ، وضاقَ عَلى أهلِهِ ، وقَلَّ خَيرُهُ وكَثُرَ شَرُّهُ . (6)

.

1- .المواعظ العدديّة : ص 58 .

2- .غرر الحكم : ح 7518 .

3- .الدعوات : ص 107 ح 237 ، بحار الأنوار : ج 96 ص 132 ح 64 ؛ المعجم الكبير : ج 4 ص 274 ح 4402 ، تاريخ أصبهان : ج 1 ص 274 كلاهما عن رافع بن خديج و فيهما «السوء» بدل «الشرّ» ، شرح نهج البلاغة : ج 10 ص 209 .

4- .الدُّبيلَةُ : هي خُراج ودُمَّلٌ كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا (النهاية : ج 2 ص 99 «دبل») .

5- .الكافي : ج 4 ص 5 ح 2 عن السكوني ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 67 ح 1734 وفيه «الشرّ» بدل «السوء» ، الجعفريّات : ص 56 عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، النوادر للراوندي : ص 214 ح 423 ، دعائم الإسلام : ج 1 ص 242 كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 62 ص 269 ح 61 .

6- .كنز العمّال : ج 1 ص 544 ح 2437 نقلاً عن محمّد بن نصر عن أنس وراجع سنن الدارمي : ج 2 ص 888 ح 3191 والمصنّف لعبد الرّزاق : ج 3 ص 369 ح 5999 والمصنّف لابن أبي شيبة : ج 7 ص 167 ح 4 والكافي : ج 2 ص 610 ح 1 و ص 499 ح 1 وعدّة الداعي : ص 233 .

و ـ دفع الغيبة عن المؤمن

ز ـ زيارة الحسين عليه السلام

ح ـ تلك الأعمال

و ـ دَفعُ الغيبَةِ عَنِ المُؤمِنِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :ألا ـ ومَن تَطَوَّلَ عَلى أخيهِ في غيبَةٍ سَمِعَها فيهِ في مَجلِسٍ فَرَدَّها عَنهُ ، رَدَّ اللّهُ عَنهُ ألفَ بابٍ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، فَإِن هُوَ لَم يَرُدَّها وهُوَ قادِرٌ عَلى رَدِّها ، كانَ عَلَيهِ كَوِزرِ مَن اغتابَهُ سَبعينَ مَرَّةً . (1)

ز ـ زِيارَةُ الحُسَينِ عليه السلاممصباح المتهجّد عن ابن ميثم التمّار عن الإمام الباقر عليه السلام :مَن زارَ الحُسَينَ عليه السلام ، أو قالَ : مَن زارَ لَيلَةَ عَرَفَةَ أرضَ كَربَلاءَ وأقامَ بِها حَتّى يُعَيِّدَ ثُمَّ يَنصَرِفَ ، وَقاهُ اللّهُ شَرَّ سَنَتِهِ . (2)

ح ـ تِلكَ الأَعمالُالإمام عليّ عليه السلام :قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : مَن صَلّى أربَعَ رَكَعاتٍ يَومَ الجُمُعَةِ قَبلَ الصَّلاةِ ، يَقرَأُ في كُلِّ رَكعَةٍ فاتِحَةَ الكِتابِ عَشرَ مَرّاتٍ ... ثُمَّ يَقولُ : سُبحانَ اللّهِ وَالحمَدُ للّهِ ولا إلهَ إلَا اللّهُ وَاللّهُ أكبَرُ ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيمِ مِئَةَ مَرَّةٍ ، ويُصَلّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مِئَةَ مَرَّةٍ . قالَ صلى الله عليه و آله : مَن صَلّى هذِهِ الصَّلاةَ وقالَ هذَا القَولَ ، دَفَعَ اللّهُ عَنهُ شَرَّ أهلِ السَّماءِ وشَرَّ أهلِ الأَرضِ، وشَرَّ الشَّياطينِ وشَرَّ كُلِّ سُلطانٍ جائِرٍ (3) وقَضَى اللّهُ لَهُ سَبعينَ حاجَةً... . (4)

.

1- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 15 ح 4968 ، الأمالي للصدوق : ص 516 ح 707 كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، ثواب الأعمال : ص 335 ح 1 عن أبي هريرة وابن عبّاس ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 315 ح 2655 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، مستطرفات السرائر : ص 624 ح 7 وليس فيه ذيله ، بحار الأنوار : ج 75 ص 247 ح 10 .

2- .مصباح المتهجّد : ص 716 ، الإقبال : ج 2 ص 56 ، بحار الأنوار : ج 101 ص 91 ح 34 .

3- .في المصدر : «جار» ، والتصويب من بحار الأنوار .

4- .جمال الأُسبوع : ص 104 ، مصباح المتهجّد : ص 316 وليس فيه ذيله من «وشرّ الشياطين» وكلاهما عن محمّد بن عمارة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الإقبال : ج 3 ص 289 نحوه ، بحار الأنوار : ج 89 ص 372 ح 67 .

ط _ الاستعانة باللّه

رسول اللّه صـلى الله عليه و آله :مَن صامَ أيّامَ البيضِ مِن رَجَبٍ أو قامَ لَيالِيَها ، ويُصَلّي لَيلَةَ النِّصفِ مِئَةَ رَكعَةٍ ، يَقرَأُ في كُلِّ رَكعَةٍ : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» عَشـرَ مَرّاتٍ ، فَإذا فَرَغَ مِن هذِهِ الصَّلاةِ استَغفَرَ سَبعينَ مَرَّةً ، رُفِعَ عَنهُ شَرُّ أهلِ السَّماءِ ، وشَرُّ أهلِ الأَرضِ ، وشَرُّ إبليسَ وجُنودِهِ ... . (1)

الأمالي عن عليّ بن عمر العطّار :دَخَلتُ عَلى أبِي الحَسَنِ العَسـكَرِيِّ عليه السـلام يَومَ الثُّلاثاءِفَقالَ : لَم أرَكَ أمسِ !قُلتُ : كَرِهتُ الحَرَكَةَ في يَومِ الإثنَينِ . قالَ : يا عَلِيُّ ، مَن أحَبَّ أن يَقِيَهُ اللّهُ شَرَّ يَومِ الإثنَينِ ، فَليَقرَأ في أوَّلِ رَكعَةٍ مِن صَلاةِ الغَداةِ : «هَل أتى عَلَى الإنسانِ» ، ثُمَّ قَرَأَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام : «فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَ لِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا» (2) . (3)

ط _ الاِسـتِعانَةُ بِاللّهِرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :«لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ» كَنزٌ مِن كُنوزِ الجَنَّةِ ، مَن قالَها أذهَبَ اللّهُ عَنهُ سَبعينَ بابا مِنَ الشَّرِّ أدناهَا الهَمُّ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله_في الدُّعاءِ_: يا مُنيرُ يا مُبينُ يا رَبِّ ، اكفِني شَرَّ الشُّرورِ وآفاتِ الدُّهورِ ،

.

1- .بحار الأنوار : ج 97 ص 50 ح 38 نقلاً عن النوادر للراوندي عن ابن عبّاس .

2- .الإنسان : 11 .

3- .الأمالي للطوسي : ص 224 ح 389 ، بحار الأنوار : ج 85 ص 30 ح 20 .

4- .تاريخ دمشق : ج 15 ص 163 ح 3715 عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه ، كنز العمّال : ج 1 ص 456 ح 1971 وراجع سنن الترمذي : ج 5 ص 580 ح 3601 والمعجم الصغير : ج 1 ص 157 وتاريخ أصبهان : ج 2 ص 55 الرقم 1064 .

وأسأَلُكَ النَّجاةَ يَومَ يُنفَخُ فِي الصّورِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :إذا هَمَّ أحَدُكُم بِالأَمرِ فَليَركَع رَكعَتَينِ مِن غَيرِ الفَريضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُل : اللّهُمَّ إنّي أستَخيرُكَ بِعِلمِكَ وأستَقدِرُكَ بِقُدرَتِكَ وأسأَلُكَ مِن فَضلِكَ العَظيمِ ، فَإِنَّكَ تَقدِرُ ولا أقدِرُ ، وتَعلَمُ ولا أعلَمُ وأنتَ عَلّامُ الغُيوبِ . اللّهُمَّ إن كُنتَ تَعلَمُ أنَّ هذَا الأَمرَ خَيرٌ لي في ديني ومَعاشي وعاقِبَةِ أمري ـ أو قالَ : عاجِلِ أمري وآجِلِهِ ـ فَاقدِرهُ لي ويَسِّرهُ لي ثُمَّ بارِك لي فيهِ ، وإن كُنتَ تَعلَمُ أنَّ هذَا الأَمرَ شَرٌّ لي في ديني ومَعاشي وعاقِبَةِ أمري ـ أو قالَ : في عاجِلِ أمري وآجِلِهِ ـ فَاصرِفهُ عَنّي وَاصرِفني عَنهُ ، وَاقدِر لِيَ الخَيرَ حَيثُ كانَ ثُمَّ أرضِني بِهِ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :اللّهُمَّ اهدِني لِأَرشَدِ الأُمورِ ، وقِني شَرَّ نَفسي ، اللّهُمَّ أوسِع لي في رِزقي ، وَامدُد لي في عُمُري . (3)

عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اِصرِف عَنّي شَرَّ كُلِّ ذي شَرٍّ إلى خَيرِ ما لا يَملِكُهُ أحَدٌ سِواكَ ، وَاحتَمِل عَنّي مُفتَرَضاتِ حُقوقِ الآباءِ وَالأُمَّهاتِ . (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ أيضا ـ: ... أسأَلُكَ خَوفا تُعينُني بِهِ عَلى حُدودِ رِضاكَ ،

.

1- .كمال الدين : ص 267 ح 11 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 62 ح 29 ، قصص الأنبياء للراوندي : ص 363 ح 437 ، إعلام الورى : ج 2 ص 189 كلّها عن عليّ بن عاصم عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 36 ص 207 ح 8 .

2- .صحيح البخاري : ج 1 ص 391 ح 1109 ، سنن الترمذي : ج 2 ص 345 ح 480 ، سنن النسائي : ج 6 ص 80 ، الأدب المفرد : ص 211 ح 703 كلّها عن جابر ، كنز العمّال : ج 7 ص 813 ح 21530 ؛ فتح الأبواب : ص 154 عن جابر ، بحار الأنوار : ج 91 ص 228 ح 4 .

3- .الدروع الواقية : ص 250 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 219 .

4- .البلد الأمين : ص 106 ، جمال الأسبوع : ص 54 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 90 ص 161 ح 11 .

وأسأَلُكَ الأَخذَ بِأَحسَنِ ما أعلَمُ ، وَالتَّركَ لِشَرِّ ما أعلَمُ ، وَالعِصمَةَ لي مِن أن أعصِيَ وأنا أعلَمُ ... . (1)

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ يَومَ الخَميسِ ـ :اللّهُمَّ فكَما أبقَيتَني لَهُ فَأَبقِني لِأَمثالِهِ ، وصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، ولا تَفجَعني فيهِ وفي غَيرِهِ مِنَ اللَّيالي وَالأَيّامِ ، بِارتِكابِ المَحارِمِ وَاكتِسابِ المَآثِمِ ، وَارزُقني خَيرَهُ وخَيرَ ما فيهِ وخَيرَ ما بَعدَهُ ، وَاصرِف عَنّي شَرَّهُ وشَرَّ ما فيهِ وشَرَّ ما بَعدَهُ . (2)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، ومَن أرادَني بِسوءٍ فَاصرِفهُ عَنّي ، وَادحَر عَنّي مَكرَهُ ، وَادرَأ عَنّي شَرَّهُ ، ورُدَّ كَيدَهُ في نَحرِهِ . (3)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ عافِني بِأَحسَنِ عافِيَتِكَ ، وَارزُقني مِن فَضلِكَ ، وَاكفِني شَرَّ جَميعِ خَلقِكَ . (4)

عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الصَّباحِ وَالمَساءِ ـ: اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، ووَفِّقنا في يَومِنا هذا ولَيلَتِنا هذِهِ وفي جَميعِ أيّامِنا لِاستِعمالِ الخَيرِ ، وهِجرانِ الشَّرِّ ، وشُكرِ النِّعَمِ ، وَاتِّباعِ السُّنَنِ . (5)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وحَبِّب إلَيَّ ما رَضيتَ لي ، ويَسِّر لي ما أحلَلتَ بي ، وطَهِّرني مِن دَنَسِ ما أسلَفتُ ، وَامحُ عَنّي شَرَّ ما قَدَّمتُ ، وأوجِدني حَلاوَةَ

.

1- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 82 ح 238 عن محمّد بن حمّاد عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، الإقبال : ج 1 ص 319 عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام ، مصباح المتهجّد : ص 556 ح 650 ، المصباح للكفعمي : ص 757 كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 98 ص 127 ح 3 .

2- .البلد الأمين : ص 139 ، المصباح للكفعمي : ص 174 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 211 ح 36 .

3- .الصحيفة السجّاديّة: ص98 الدعاء23، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص404، المجتنى : ص80، الإقبال: ج2 ص292 والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج 98 ص310 ح 3 .

4- .الإقبال (طبعة دار الكتب الإسلامية) : ص 154 .

5- .الصحيفة السجّاديّة : ص 41 الدعاء 6 ، مصباح المتهجّد : ص 246 ح 361 ، المصباح للكفعمي : ص 103 ، بحار الأنوار : ج 83 ص 113 ح 22 .

العافِيَةِ ، وأذِقني بَردَ السَّلامَةِ . (1)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنَّكَ مَن والَيتَ لَم يَضرُرهُ خِذلانُ الخاذِلينَ ، ومَن أعطَيتَ لَم يَنقُصهُ مَنعُ المانِعينَ ، ومَن هَدَيتَ لَم يُغوِهِ إضلالُ المُضِلّينَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَامنَعنا بِعِزِّكَ مِن عِبادِكَ ، وأغنِنا عَن غَيرِكَ بِإِرفادِكَ (2) . (3)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن أضغاثِ الأَحلامِ ، وأن يَلعَبَ بِيَ الشَّيطانُ فِي اليَقَظَةِ وَالمَنامِ ، بِاسمِ اللّهِ تَحَصَّنتُ ، وبِالحَيِّ الَّذي لا يَموتُ مِن شَرِّ ما أخافُ وأحذَرُ ، ورَمَيتُ مَن يُريدُ بي سوءا أو مَكروها مِن بَينِ يَدَيَّ ، بِلا (4) حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيمِ . (5)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ سَهِّل لي حُزونَةَ (6) أمري ، وذَلِّل لي صُعوبَتَهُ ، وأعطِني مِنَ الخَيرِ أكثَرَ مِمّا أرجو ، وَاصرِف عَنّي مِنَ الشَّرِّ أكثَرَ مِمّا أخافُ وأحذَرُ ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ العَلِيِّ العَظيمِ . (7)

عنه عليه السلام :اِكفِني شَرَّ الشَّيطانِ ، وشَرَّ السُّلطانِ ، وسَيِّئاتِ عَمَلي . (8)

.

1- .الصحيفة السجّاديّة : ص 66 الدعاء 15 ، المصباح للكفعمي : ص 198 ، البلد الأمين : ص 451 ، الدعوات : ص 175 .

2- .الرِّفْدُ : الإعانة (النهاية : ج 2 ص 241 «رفد») .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 36 الدعاء 5 .

4- .في بحار الأنوار : «ولا» بدل «بلا» .

5- .مهج الدعوات : ص 27 ، بحار الأنوار : ج 86 ص 311 ح 63 .

6- .الحُزونَةُ : الخُشونة (النهاية : ج 1 ص 380 «حزن») .

7- .مهج الدعوات : ص 28 و ص 235 ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 526 ح 1833 كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه ، الإقبال : ج 3 ص 249 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 76 ص 250 ح 46 .

8- .مصباح المتهجّد : ص 595 ح 691 ، الإقبال : ج 1 ص 172 ، البلد الأمين : ص 212 ، المصباح للكفعمي : ص 795 كلّها عن أبي حمزة الثمالي ، بحار الأنوار : ج 98 ص 92 ح 2 .

عنه عليه السلام :نَسأَلُكَ اللّهُمَّ أن تُلهِمَنَا الخَيرَ وتُعطِيَناهُ ، وأن تَصرِفَ عَنَّا الشَّرَّ وتَكفِيَناهُ ، وأن تَدحَرَ (1) عَنَّا الشَّيطانَ وتُبعِدَناهُ . (2)

الإمام الباقر عليه السلام :كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَين ـ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِما ـ إذا هَمَّ بِأَمرِ حَجٍّ أو عُمرَةٍ أو بَيعٍ أو شِراءٍ أو عِتقٍ ، تَطَهَّرَ ثُمَّ صَلّى رَكعَتَيِ الاِستِخارَةِ ، فَقَرَأَ فيهِما بِسورَةِ الحَشرِ وبِسورَةِ الرَّحمنِ ، ثُمَّ يَقرَأُ المُعَوِّذَتَينِ و«قُل هُوَ اللّهُ أحَدٌ» إذا فَرَغَ وهُوَ جالِسٌ في دُبُرِ الرَّكعَتَينِ . ثُمَّ يَقولُ : اللّهُمَّ إن كانَ كَذا وكَذا خَيرا لي في ديني ودُنيايَ وعاجِلِ أمري وآجِلِهِ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ويَسِّرهُ لي عَلى أحسَنِ الوُجوهِ وأجمَلِها ، اللّهُمَّ وإن كانَ كَذا وكَذا شَرّا لي في ديني ودُنيايَ وآخِرَتي وعاجِلِ أمري وآجِلِهِ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاصرِفهُ عَنّي ، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاعزِم لي عَلى رُشدي وإن كَرِهتُ ذلِكَ أو أبَتهُ نَفسي . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يَدعو بِهذَا الدُّعاءِ : اللّهُمَّ ... ادفَع عَنّي شَرَّ الحَسَدَةِ . (4)

عنه عليه السلام :قُل في كُلِّ يَومٍ مِن رَجَبٍ صَباحا ومَساءً ، وفي أعقابِ صَلَواتِكَ وفي يَومِكَ ولَيلَتِكَ : يا مَن أرجوهُ لِكُلِّ خَيرٍ وآمَنُ سَخَطَهُ عِندَ كُلِّ شَرٍّ ... أعطِني بِمَسأَلَتي إيّاكَ جَميعَ خَيرِ الدُّنيا وجَميعَ خَيرِ الآخِرَةِ ، وَاصرِف عَنّي بِمَسأَلَتي إيّاكَ جَميعَ شَرِّ

.

1- .الدَّحْرُ : الدَّفْعُ بعنف على سبيل الإهانة والإذلال (النهاية : ج 2 ص 103 «دحر») .

2- .الإقبال : ج 1 ص 253 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 20 .

3- .الكافي : ج 3 ص 470 ح 2 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 180 ح 408 ، المحاسن : ج 2 ص 434 ح 2505 كلّها عن جابر ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 105 ح 2300 و ص 101 ح 2291 عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 91 ص 259 ح 7 .

4- .الكافي : ج 2 ص 553 ح 13 عن أبي بصير ، جمال الأُسبوع : ص 234 عن الإمام زين العابدين عليه السلام و ص 241 عن أبي يحيى الصنعاني عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 90 ص 4 ح 1 .

الدُّنيا وشَرِّ الآخِرَةِ . (1)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ أن تَصرِفَ عَنّي شَرَّ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ ، وشَرَّ كُلِّ شَيطانٍ مَريدٍ ، وشَرَّ كُلِّ ضَعيفٍ مِن خَلقِكَ وشَديدٍ ، ومِن شَرِّ السّامَّةِ وَالهامَّةِ (2) وَاللاّمَّةِ (3) وَالخاصَّةِ وَالعامَّةِ ، ومِن شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ صَغيرَةٍ أو كَبيرَةٍ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ ، ومِن شَرِّ فَسَقَةِ العَرَبِ وَالعَجَمِ ، ومِن شَرِّ فَسَقَةِ الجِنِّ وَالإنسِ ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ . (4)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ ... ارزُقني مِنَ الخَيرِ فَوقَ ما أرجو ، وَاصرِف عَنّي مِنَ الشَّرِّ فَوقَ ما أحذَرُ . (5)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ ... أطلُبُ إلَيكَ أن تُعَرِّفَني ما عَرَّفتَ أولِياءَكَ في مَنزِلي هذا ، وأن تَقِيَني جَوامِعَ الشَّرِّ . (6)

عنه عليه السلام :يا عَلِيُّ يا عَظيمُ ، يا رَحمانُ يا رَحيمُ ، يا سامِعَ الدَّعَواتِ ، يا مُعطِيَ الخَيراتِ ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأعطِني مِن خَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ما أنتَ أهلُهُ ، وَاصرِف عَنّي مِن شَرِّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ما أنتَ أهلُهُ . (7)

.

1- .الإقبال : ج 3 ص 211 عن محمّد السجّاد ، بحار الأنوار : ج 98 ص 390 ح 1 .

2- .الهامَّةُ : الحَيَّةُ ، والسامّة : العقرب (تاج العروس : ج 17 ص 765 «همم») .

3- .اللاّمَّةُ : أي ذات لَمَم ،واللَّمَمُ : طرف من الجنون يَلمُّ بالإنسان (النهاية : ج 4 ص 272 «لمم») .

4- .الإقبال : ج 2 ص 130 عن سلمة بن الأكوع ، مصباح المتهجّد : ص 398 ح 519 عن جابر عن الإمام الباقر عن أبيه عليهماالسلام ، جمال الأُسبوع : ص 387 عن عبد اللّه بن عطا عن الإمام الباقر عليه السلام ، البلد الأمين : ص 79 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام والثلاثة الأخيرة نحوه ، بحار الأنوار : ج 98 ص 248 .

5- .مهج الدعوات : ص 235 عن إبراهيم بن جبلة ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 526 ح 1833 نحوه ، بحار الأنوار : ج 94 ص 285 ؛ تاريخ دمشق : ج 18 ص 136 عن رزام مولى خالد بن عبد اللّه القسري نحوه .

6- .الكافي : ج 4 ص 468 ح 1 ، تهذيب الأحكام : ج 5 ص 189 ح 626 كلاهما عن الحلبي ، مصباح المتهجّد : ص 699 ح 774 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام .

7- .الكافي : ج 2 ص 565 ح 4 وج 3 ص 326 ح 20، عدّة الداعي: ص257، طبّ الأئمّة عليهم السلام : ص257 نحوه وكلّها عن يونس بن عمّار ، الدعوات: ص189 ح525، مصباح المتهجّد: ص139ح226، المصباح للكفعمي: ص 196، البلد الأمين : ص146 والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج95 ص80 ح6.

الإمام الكاظم عليه السلام :اللّهُمَّ كَما كَفَيتَ نَبِيَّكَ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله هَولَ عَدُوِّهِ ، وفَرَّجتَ هَمَّهُ وكَشَفتَ غَمَّهُ ، وصَدَقتَهُ وَعدَكَ ، وأنجَزتَ لَهُ مَوعِدَكَ بِعَهدِكَ ، اللّهُمَّ بِذلِكَ فَاكفِني هَولَ هذِهِ السَّنَةِ وآفاتِها ، وأسقامَها وفِتنَتَها وشُرورَها ، وأحزانَها وضيقَ المَعاشِ فيها ، وبَلِّغني بِرَحمَتِكَ كَمالَ العافِيَةِ بِتَمامِ دَوامِ العافِيَةِ وَالنِّعمَةِ عِندي إلى مُنتَهى أجَلي . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :اللّهُمَّ ادفَع عَن وَلِيِّكَ وخَليفَتِكَ ، وحُجَّتِكَ عَلى خَلقِكَ ، ولِسانِكَ المُعَبِّرِ عَنكَ النّاطِقِ بِحُكمِكَ ، وعَينِكَ النّاظِرَةِ بِإذنِكَ وشاهِدِكَ عَلى عِبادِكَ ، الجَحجاحِ (2) المُجاهِدِ العائِذِ بِكَ العابِدِ عِندَكَ ، وأعِذهُ مِن شَرِّ جَميعِ ما خَلَقتَ وبَرَأتَ وأنشَأتَ وصَوَّرتَ . (3)

الإمام المهديّ عليه السلام :اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الأَخيارِ في آناءِ اللَّيلِ وأطرافِ النَّهارِ ، وَاكفِني شَرَّ الأَشرارِ . (4)

راجع : ص 486 (مبادى السعادة / محاسن الأخلاق والأعمال) .

.

1- .الكافي : ج 4 ص 73 ح 3 ، تهذيب الأحكام : ج 3 ص 108 ح 266 كلاهما عن عليّ بن رئاب ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 104 ح 1848 ، الإقبال : ج 1 ص 117 ، بحار الأنوار : ج 97 ص 342 ح 2 .

2- .الجَحجاح : وهو السيّد الكريم (النهاية : ج 1 ص 240 «جحجح») .

3- .مصباح المتهجّد : ص 409 ح 535 ، المصباح للكفعمي : ص 727 ، جمال الأُسبوع : ص 307 كلّها عن يونس بن عبد الرحمن ، الإقبال : ج1 ص287 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج95 ص330 ح4.

4- .المزار الكبير : ص 509 ، بحار الأنوار : ج 101 ص 325 .

..

القسم الرّابع : العدل ، والسّعادة والشّقاوة

اشاره

القسم الرّابع : العـدل ، والسَّعـادة والشَّقاوةالفصـل الأَوَّلُ : معنى السّـعادة والشّـقاوةالفصل الثّاني : مبادئ السّـعادةالفصل الثّالِثُ : مبادئ الشّقاء

.

..

المدخل

اشارة

المدخلكلمة السعادة مشتقّة من مادّة «س ع د» بمعنى «الخير» ، «الفرح» و«اليُمن» ، والشقاء ضدّها . يصرّح ابن فارس في هذا المجال : السين والعين والدالّ أصل يدلّ على خير وسرور ، خلاف النحس ، فالسعد : اليُمن في الأمر . (1) وذكر حول مادّة الشقاء : الشين والقاف والحرف المعتلّ أصل يدلّ على المعاناة ، وخلاف السهولة والسعادة . (2) ويقول ابن منظور : السعد : اليُمن ، وهو نقيض النحس ، والسعودة خلاف النحوسة ، والسعادة خلاف الشقاوة . (3) والسعيد في نظر العرف هو الّذي يتمتّع بما يعتبره الناس خيرا . على هذا الأساس يمكننا تفسير السعادة بالحصول على الخير والكمال ، والشقاء بالوقوع في على الشرّ والنقص ، وعليه فما ورد في تفسير الخير والشرّ وبيان المعيار

.

1- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 75 .

2- .معجم مقاييس اللغة : ج 3 ص 202 .

3- .لسان العرب : ج 3 ص 213 .

السعادة والشقاء في المذاهب المختلفة

في تحديدهما في الرؤية الإسلاميّة (1) موافق أيضا للتفسير المذكور للسعادة والشقاء . ونظرا للآيات الكريمة والروايات الشريفة الواردة في هذا القسم ، نرى من الضروريّ بيان معنى السعادة والشقاء في المذاهب المختلفة وفي الرؤية الإسلاميّة .

السعادة والشقاء في المذاهب المختلفةتقدم أن السعادة هي الحصول على الخير والكمال ، والشقاء هو الابتلاء بالشرّ والنقص ، وعليه فيمكننا القول فيما يتعلّق بهذا التعريف الكلّي إنّه لا خلاف فيه بين المذاهب الفكرية المختلفة ، وانما وقع الخلاف بينها في تفسير مصاديق الخير والشرّ ، والنقص والكمال . وقد حظيت هذه المسألة منذ القدم وحتّى اليوم باهتمام الباحثين والفلاسفة ، وعلى سبيل المثال ، فإنّ السعادة ليست سوى اللّذة من وجهة نظر أبيقورس (2) ، فقد كان يعتبر اللّذة غاية الإنسان ، ويؤكّد أنّ اللّذة خير مطلق ، يجب أن تكرّس جميع أفعال الإنسان باتّجاه اكتسابها ، نعم مراده من اللّذة هو كسب الفضائل واللّذات الروحيّة . (3) ويرى أرسطو أنّ السعادة هي رعاية الحدّ الوسط ، أو الاعتدال . (4) ويرى بينشه أنّ الكمال ما هو إلّا القوّة . (5) وكان اسبينوزا يعتبر السعادة والكمال صيانة الذات . 6

.

1- .راجع : ص 391 (الميزان في معرفة الخير والشّر) .

2- .اسم حكيم يوناني أسّس المذهب الأبيقورسي ، ولد سنة 341 ق. م (معجم دهخدا _ فارسي _) .

3- .تاريخ الفلسفة لكابلستن : ج 1 ص 561 ، معجم دهخدا _ فارسي _ : «ابيقورس» .

4- .تاريخ الفلسفة لكابلستن : ج 1 ص 458 .

5- .اخلاق ، اسبينوزا : ص 225 .

السعادة والشقاء في الرؤية الإسلامية

وبشكلٍ عام يمكن القول إنّ المذاهب المختلفة _ عدا النظرة الاسلامية _ على قسمين ؛ فطائفة ترى أنّ اللذائذ والكمالات المعنويّة هي السعادة ، فيما هناك طائفة أُخرى تراها في اللذائذ الماديّة ، وأمّا النظرة الإسلاميّة فهي كالتالي :

السعادة والشقاء في الرؤية الإسلاميةمن خلال نظرة إجماليّة إلى الآيات والروايات الواردة في هذا الفصل ، يتّضح أنّ التمتّع بخصوص اللذائذ الماديّة ليس هو السعادة حسب الرؤية الإسلاميّة ، كما أنّ التمتّع بخصوص اللذائذ المعنويّة لا يُعدّ سعادة كاملة أيضا ، بل إنّ التمتّع باللذائذ الماديّة والمعنويّة معا في الدنيا والآخرة هو كمال السعادة . وفي المقابل ، فكلّ ما يحطّ التمتّع المادّي أو المعنويّ للإنسان في الدنيا والآخرة ، يعدّ شقاء . بعبارة أُخرى ، فإنّ الإسلام هو برنامج تكامل الجسم والروح ، المادّة والمعنى ، والضامن لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة إلى جانب بعضهما البعض ، على هذا الأساس فإنّ ما يؤدّي إلى سرور الإنسان ورخائه المادّي _ على شرط ألّا يكون مضرّا بحياته المعنويّة وحياته الأُخرويّة _ يعتبر سعادة ، وفي المقابل فإنّ ما يؤدّي إلى عناء الإنسان ومشقّته الماديّة يُسمّى شقاءً ، شريطة ألّا يكون أرضيّة لتأمين حياته المعنويّة ورخائه الأكمل . على هذا ، فإنّ ما جاء في الروايات في بيان مصاديق السعادة (1) ، مثل : الوجه الحسن ، الزوجة الجميلة والصالحة ، البيت الواسع والدابّة الحسنة ، كذلك ما جاء في بيان الشقاء (2) ، مثل : الزوجة غير الصالحة ، الدار الضيّقة ، الدابّة غير المناسبة ؛ إنما هو بعض مصاديق السعادة والشقاء .

.

1- .راجع : ص 469 (أمارات السعادة) .

2- .راجع : ص 475 (أمارات الشقاء) .

حقيقة السعادة والشقاء

حقيقة السـعادة والشـقاءالملاحظة المهمّة الّتي تسـتحقّ الاهتمام في تفسـير السعادة والشقاء ، هي أنّ السعادة والشقاء الأُخرويّين لا يمكن مقارنتهما مع السـعادة والشقاء الدنيويّين ؛ لأنّ لذائذ الدنيا ومعاناتها ناقصة وزائلة حتّى وإن عظمتا ، في حين أنّ آلام الآخرة ولذائذها أكثر كمالاً من الدنيا ودائمين ، لذلك نُقل عن الإمام عليّ عليه السـلام في بيان السعادة الحقيقيّة : حَقيقَةُ السَّعادَةِ أَن يَختِمَ الرَّجُلُ عَمَلَهُ بِالسَّعادَةِ . (1) وروي عنه عليه السـلام أيضا في بيان الشقاء الحقيقي : حَقيقَةُ الشَّقاءِ أَن يَختِمَ المَرءُ عَمَلَهُ بِالشَّقاءِ . (2) وهذا يعني أنّ اللذائذ والآلام الدنيويّـة لا تسـتحقّ اسم السـعادة والشـقاء الحقيقيّين بسـبب كونها عرضـيّة وزائلـة ، كما جاء في حديثٍ منسوبٍ إليه عليه السـلام : الّذي يَسـتَحِقُّ اسمَ السَّعادَةِ على الحَقيقَـةِ سَـعادَةُ الآخِرَةِ ، وَهي أَربَعـةُ أَنواعٍ : بَقاءٌ بِلا فَناءٍ ، وَعِلمٌ بَلا جَهلٍ ، وَقُدرَةٌ بِلا عَجزٍ ، وغِنىً بِلا فَقرٍ . (3) على هـذا الأساس ، فإنّ ما جاء في الفصل الثاني من هـذا القسم حول مبادئ السـعادة مثل : المعرفـة ، الإيمان ، ولاية أهل البيت ، والقيم الأخلاقيّـة والعمليّـة ، هي في الحقيقـة الضامن للسـعادة الحقيقيّـة أي السـعادة الأُخرويّة ، في نفس الوقت الّذي تُحقّق فيه سـعادة الإنسان الماديّة والدنيويّة على أفضل وجه . كذلك ما جاء في الفصل الثالث حول مبادئ الشقاء مثل : الجهل ، الكفر ، والرذائل الأخلاقيّة والعمليّة ، هي في الحقيقة عوامل الشقاء الحقيقيّ أي الشقاء الأُخرويّ ، في نفس الوقت الّذي تقرن حياة الإنسان الماديّة والدنيويّة بالمرارة والعناء .

.

1- .راجع : ص 467 ح 6645 .

2- .راجع : ص 469 ح 6652 .

3- .راجع : ص 467 ح 6647 .

الفصل الأوّل : معنى السّعادة والشّقاوة

1 / 1 حقيقة السّعادة

الفصل الأَوَّلُ : معنى السّعادة والشّقاوة1 / 1 حَقيقَةُ السَّعادَةِالكتاب«وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى الْجَنَّةِ خَـــلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَـوَتُ وَ الْأَرْضُ إِلَا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَـاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ» . (1)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :حَقيقَةُ السَّعادَةِ أن يَختِمَ الرَّجُلُ عَمَلَهُ بِالسَّعادَةِ . (2)

عنه عليه السلام :السَّعادَةُ ما أفضَت (3) إلَى الفَوزِ . (4)

عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: الَّذي يَستَحِقُّ اسمَ السَّعادَةِ عَلَى الحَقيقَةِ سَعادَةُ

.

1- .هود : 108 .

2- .الخصال : ص 5 ح 14 عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، معاني الأخبار : ص 345 ح 1 عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 154 ح 5 .

3- .أفضى إلى : أي أنتهى إليه (مجمع البحرين : ج 3 ص 1400 «فضا») .

4- .غرر الحكم : ح 1122 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 45 ح 1091 .

1 / 2 حقيقة الشّقاء

الآخِرَةِ ، وهِيَ أربَعَةُ أنواعٍ : بَقاءٌ بِلا فَناءٍ ، وعِلمٌ بِلا جَهلٍ ، وقُدرَةٌ بِلا عَجزٍ ، وغِنىً بِلا فَقرٍ . (1)

عنه عليه السلام :عِندَ العَرضِ عَلَى اللّهِ سُبحانَهُ ، تَتَحَقَّقُ السَّعادَةُ مِنَ الشَّقاءِ . (2)

عنه عليه السلام :الآخِرَةُ فَوزُ السُّعَداءِ . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في الدعاء ـ: اللّهُمَّ... وَ السَّعيدُ مَن آوَيتَهُ إلى كَنَفِ (4) نِعمَتِكَ ، ونَقَلتَهُ حَميدا إلى مَنازِلِ رَحمَتِكَ . (5)

سعد السعود نقلاً عن الزبور :السَّعيدُ مَن أخَذَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ وَانصَرَفَ إلى أهلِهِ مُضيءَ الوَجهِ . (6)

1 / 2 حَقيقَةُ الشَّقاءِالكتاب«يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ * خَـــلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَـوَ تُ وَ الْأَرْضُ إِلَا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» . (7)

.

1- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 306 ح 509 .

2- .غرر الحكم : ح 6223 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 338 ح 5767 .

3- .غرر الحكم : ح 695 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 24 ح 232 .

4- .الكَنَفُ : الجانب والناحية (النهاية : ج 4 ص 205 «كنف») .

5- .البلد الأمين : ص 499 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 11 ص 273 عن أبي حيّان التوحيدي من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام .

6- .سعد السعود : ص 53 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 41 ح 8 .

7- .هود : 105 _ 107 .

1 / 3 أمارات السّعادة

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :حَقيقَةُ الشَّقاءِ أن يَختِمَ المَرءُ عَمَلَهُ بِالشَّقاءِ . (1)

عنه عليه السلام :وارِدُ النّارِ مُؤَبَّدُ الشَّقاءِ . (2)

سعد السعود نقلاً عن الزبور :الشَّقِيُّ مَن أخَذَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ ومِن وَراءِ ظَهرِهِ ، [وَ] (3) انصَرَفَ إلى أهلِهِ باسِرَ (4) الوَجهِ . (5)

1 / 3أماراتُ السَّعادَةِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :كَفى بِالمَرءِ سَعادَةً أن يوثَقَ بِهِ في أمرِ دينِهِ ودُنياهُ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ استِخارَةُ اللّهِ ورِضاهُ بِما قَضَى اللّهُ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله :لا تَمَنَّوُا المَوتَ ، فَإِنَّ هَولَ المُطَّلَعِ (8) شَديدٌ ، وإنَّ مِنَ السَّعادَةِ أن يَطولَ عُمُرُ العَبدِ

.

1- .الخصال : ص 5 ح 14 عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، معاني الاخبار : ص 345 ح 1 عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 5 ص 154 ح 5 .

2- .غرر الحكم : ح 10116 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 505 ح 9271 .

3- .الزيادة من بحار الأنوار .

4- .بَسَرَ : أظهر العُبوس (مفردات ألفاظ القرآن : ص 122 «بسر») .

5- .سعد السعود : ص 53 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 41 ح 8 .

6- .مسند الشهاب : ج 2 ص 305 ح 1417 ، الفردوس : ج 3 ص 285 ح 4856 ، كنز العمّال : ج 15 ص 778 ح 43070 نقلاً عن ابن النجار وكلّها عن أنس ، غرر الحكم : ح 7058 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 386 ح 6546 كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام .

7- .تحف العقول : ص 55 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 159 ح 153 ؛ سنن الترمذي : ج 4 ص 455 ح 2151 ليس فيه «استخارة اللّه » ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 357 ح 1444 نحوه ، شعب الإيمان : ج 1 ص 219 ح 203 والثلاثة الأخيرة عن سعد بن أبي وقاص .

8- .هَولُ المُطّلَعِ : يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عُقيب الموت (النهاية : ج 3 ص 132 «طلع») .

ويَرزُقَهُ اللّهُ الإنابَةَ (1) . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ المَرءِ المُسلِمِ الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ ، وَالمَسكَنُ الواسِعُ ، وَالمَركَبُ الهَنيءُ ، وَالوَلَدُ الصّالِحُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ مِن سَعادَةِ المَرءِ المُسلِمِ أن يُشبِهَهُ وَلَدُهُ ، وَالمَرأَةَ الجَملاءَ (4) ذاتَ دينٍ ، وَالمَركَبَ الهَنيءَ ، وَالمَسكَنَ الواسِعَ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :ثَلاثٌ مِنَ السَّعادَةِ ، وثَلاثٌ مِنَ الشَّقاوَةِ ، فَمِنَ السَّعادَةِ المَرأَةُ تَراها تُعجِبُكَ وتَغيبُ فَتَأمَنُها عَلى نَفسِها ومالِكَ ، وَالدّابَّةُ تَكونُ وَطيئَةً (6) فَتُلحِقُكَ بِأَصحابِكَ ، وَالدّارُ تَكونُ واسِعَةً كَثيرَةَ المَرافِقِ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ المُسلِمِ سَعَةُ المَسكَنِ ، وَالجارُ الصّالِحُ ، وَالمَركَبُ الهَنيءُ . (8)

.

1- .الإنابَةُ : الرجوع إلى اللّه بالتوبة (النهاية : ج 5 ص 123 «نوب») .

2- .مسند ابن حنبل : ج 5 ص 87 ح 14570 ، المستدرك على الصحيحين : ج 4 ص 268 ح 7602 وليس فيه صدره إلى «شديد» ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص 349 ح 1155 كلّها عن جابر بن عبد اللّه ، كنز العمّال : ج 15 ص 554 ح 42149 ؛ الدعوات : ص 122 ح 297 وفيه بزيادة «إلى دار الخلود» في آخره ، تنبيه الخواطر : ج 1 ص 7 ، بحار الأنوار : ج 6 ص 138 ح 45 .

3- .الجعفريات : ص 99 ، النوادر للراوندي : ص 151 ح 219 كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، دعائم الإسلام : ج 2 ص 195 ح 709 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 76 ص 155 ح 35 .

4- .جَمْلاء : أي جميلة مليحة (النهاية : ج 1 ص 299 «جمل») .

5- .قرب الإسناد : ص 77 ح 248 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 76 ص 149 ح 3 ؛ أُسد الغابة : ج 5 ص 438 الرقم 5514 ، الإصابة : ج 6 ص 558 الرقم 9449 كلاهما عن يحيى بن صيفي وفيهما صدره إلى «ولده» .

6- .الوَطِيءُ : المُذَلَّلُ، يُقال : هذا الفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم (المعجم الوسيط : ج 2 ص 1041 «وطأ») . وقال المناوي : وطيئة أي هنيئة سريعة المشي سهلة الانقياد (فيض القدير : ج 3 ص 422) .

7- .المستدرك على الصحيحين : ج 2 ص 176 ح 2684 عن محمّد بن سعد عن أبيه ، كنز العمال : ج 11 ص 93 ح 30755 .

8- .الخصال: ص183 ح252، بحار الأنوار: ج 76 ص289 ح 3 ؛ الأدب المفرد : ص 47 ح 116 ، مسند ابن حنبل: ج 5 ص240 ح 15372، المستدرك على الصحيحين: ج4 ص184 ح 7306 بزيادة «فيالدنيا» بعد «المسلم»، شعب الإيمان : ج 7 ص 83 ح 9558 كلّها عن نافع بن عبد الحارث ، كنز العمّال : ج 11 ص 98 ح 30778.

عنه صلى الله عليه و آله :أربَعَةٌ مِن سَعادَةِ المَرءِ : الخُلَطاءُ الصّالِحونَ ، وَالوَلَدُ البارُّ ، وَالمَرأَةُ المُؤاتِيَةُ ، وأن تكونَ مَعيشَتُهُ في بَلَدِهِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :خَمسَةٌ مِنَ السَّعادَةِ : الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ ، وَالبَنونَ الأَبرارُ ، وَالخُلَطاءُ الصّالِحونَ ، ورِزقُ المَرءِ في بَلَدِهِ ، وَالحُبُّ لِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن تَزَوَّجَ فَقَد أُعطِيَ نِصفَ السَّعادَةِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ الوَلَدُ الصّالِحُ . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ المَرءِ حُسنُ الخُلُقِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ ابنِ آدَمَ ، رِضاهُ بِما قَسَمَ اللّهُ لَهُ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يُشبِهَ أباهُ . (7)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن سَعادَةِ المَرءِ المُسلِمِ المَركَبُ الهَنيءُ . (8)

.

1- .النوادر للراوندي : ص 110 ح 93 ، الجعفريات : ص 194 كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، جامع الأخبار : ص 285 ح 768 نحوه ، بحار الأنوار : ج 103 ص 86 ح 17 .

2- .دعائم الإسلام : ج 2 ص 195 ح 706 عن الإمام الصادق عليه السلام ، عوالي اللآلي : ج 3 ص 293 ح 55 ، مستدرك الوسائل : ج 13 ص 292 ح 15387 .

3- .مستدرك الوسائل : ج 14 ص 154 ح 16352 نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب .

4- .الكافي : ج 6 ص 3 ح 6 عن الإمام الصادق عليه السلام ، عدّة الداعي : ص 76 ، بحار الأنوار : ج 104 ص 98 ح 67 .

5- .مسند الشهاب : ج 1 ص 199 ح 300 ، كنز العمّال : ج 3 ص 12 ح 5193 نقلاً عن شعب الإيمان وكلاهما عن جابر بن عبد اللّه ، مشكاة الأنوار : ص 393 ح 1293 عن الإمام الصادق عليه السلام ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 250 ، مستدرك الوسائل : ج 8 ص 446 ح 9952 .

6- .نثر الدرّ : ج 1 ص 168 .

7- .مسند الشهاب : ج 1 ص 199 ح 299 ، الإصابة : ج 3 ص 20 الرقم 6012 ، الفردوس : ج 4 ص 7 ح 6012 كلّها عن أنس ، كنز العمّال : ج 11 ص 91 ح 30746 .

8- .الكافي : ج 6 ص 536 ح 8 عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، المحاسن : ج 2 ص 466 ح 2615 ، بحار الأنوار : ج 64 ص 171 ح 19 .

الإمام عليّ عليه السلام :أماراتُ (1) السَّعادَةِ إخلاصُ العَمَلِ . (2)

عنه عليه السلام :السَّخاءُ إحدَى السَّعادَتَينِ . (3)

عنه عليه السلام :سَعادَةُ المَرءِ القَناعَةُ وَالرِّضا . (4)

عنه عليه السلام :يَقولُ اللّهُ عز و جل : «يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ» (5) فَحافِظوا عَلى أمرِ اللّهِ عز و جل في هذِهِ المَواطِنِ ، الَّتِي الصَّبرُ عَلَيها كَرَمٌ وسَعادَةٌ ، ونَجاةٌ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ مِن فَظيعِ الهَولِ وَالمَخافَةِ . (6)

عنه عليه السلام :الصَّمتُ حُكمٌ ، وَالسُّكوتُ سَلامَةٌ ، وَالكِتمانُ طَرَفٌ مِنَ السَّعادَةِ . (7)

عنه عليه السلام :خُلُوُّ الصَّدرِ مِنَ الغِلِّ وَالحَسَدِ ، مِن سَعادَةِ العَبدِ . (8)

عنه عليه السلام :مِن سَعادَةِ المَرءِ أن تكونَ صَنائِعُهُ عِندَ مَن يَشكُرُهُ ، ومَعروفُهُ عِندَ مَن لا يَكفُرُهُ . (9)

عنه عليه السلام :مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَضَعَ مَعروفَهُ عِندَ أهلِهِ . (10)

عنه عليه السلام :حُسنُ الصّورَةِ أوَّلُ السَّعادَةِ . (11)

.

1- .الأمَارةُ : العلامةُ (النهاية : ج 1 ص 67 «أمر») .

2- .غرر الحكم : ح 1231 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 70 ح 1788 .

3- .غرر الحكم : ح 1644 .

4- .غرر الحكم : ح 5561 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 284 ح 5124 .

5- .الأنفال : 15 .

6- .الكافي : ج 5 ص 38 ح 1 عن عقيل الخزاعي ، بحار الأنوار : ج 33 ص 448 ح 659 .

7- .تحف العقول : ص 223 ، تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 210 وفيه «حلم» بدل «حكم» ، بحار الأنوار : ج 78 ص 63 ح 146 .

8- .غرر الحكم : ح 5083 .

9- .غرر الحكم : ح 9447 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 473 ح 8679 وفيه «إحسانه» بدل «صنائعه» .

10- .غرر الحكم : ح 9392 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 470 ح 8586 .

11- .غرر الحكم : ح 4803 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 228 ح 4387 .

عنه عليه السلام :الصّورَةُ الجَميلَةُ أقَلُّ السَّعادَتَينِ . (1)

عنه عليه السلام :مَن سَلِمَ مِن ألسِنَةِ النّاسِ كانَ سَعيدا . (2)

عنه عليه السلام :عُنوانُ صَحيفَةِ السَّعيدِ حُسنُ الثَّناءِ عَلَيهِ . (3)

عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَطولَ عُمُرُهُ ، ويَرى في أعدائِهِ ما يَسُرُّهُ . (4)

الإمام الحسين عليه السلام :ألا تَرَونَ الحَقَّ لا يُعمَلُ بِهِ وَالباطِلَ لا يُتَناهى عَنهُ ، لِيَرغَبِ المُؤمِنُ في لِقاءِ اللّهِ ، وإنّي لا أرَى المَوتَ إلّا سَعادَةً وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَما (5) . (6)

الإمام زين العابدين عليه السلام :إنَّ مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَكونَ مَتجَرُهُ في بَلَدِهِ ، ويَكونَ خُلَطاؤُهُ صالِحينَ ، ويَكونَ لَهُ وُلدٌ يَستَعينُ بِهِم . (7)

الإمام الباقر عليه السلام :إنَّ مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ أن يَكونَ لَهُ الوَلَدُ يَعرِفُ فيهِ شِبهَ خَلقِهِ وخُلُقِهِ وشَمائِلِهِ . (8)

الإمام الصادق عليه السلام :مِن سَعادَةِ المَرءِ أن يَكونَ مَتجَرُهُ في بَلَدِهِ ، ويَكونَ لَهُ أولادٌ يَستَعينُ بِهِم ، وخُلَطاءُ صالِحونَ ، ومَنزِلٌ واسِعٌ ، وَامرَأَةٌ حَسناءُ ، إذا نَظَرَ إلَيها سُرَّ بِها وإذا غابَ عَنها حَفِظَتهُ في نَفسِها . (9)

.

1- .غرر الحكم : ح 1659 .

2- .مطالب السؤول : ص 56 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 12 ح 70 .

3- .كشف الغمّة : ج 3 ص 137 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 79 ح 61 .

4- .شرح نهج البلاغة : ج 20 ص 302 ح 459 .

5- .بَرِم بَرَما : ضَجِر ضَجَرا ، فهو ضَجِرٌ وزنا ومعنى : إذا سَئمه ومَلَّهُ (مجمع البحرين : ج 1 ص 145 «برم») .

6- .المعجم الكبير : ج 3 ص 115 ح 2842 ، سير أعلام النبلاء : ج 3 ص 310 كلاهما عن محمّد بن الحسن ، تحف العقول : ص 245 ، نزهة الناظر : ص 88 ح 26 ، كشف الغمّة : ج 2 ص 244 ، بحار الأنوار : ج 44 ص 192 ح 4 .

7- .الكافي : ج 5 ص 257 ح 1 و ص 258 ح 3 ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 3 ص 164 ح 3598 ، الخصال : ص 159 ح 207 ، مشكاة الأنوار : ص 458 ح 1533 ، بحار الأنوار : ج 103 ص 7 ح 27 .

8- .الكافي : ج 1 ص 306 ح 3 و ج 6 ص 4 ح 2 كلاهما عن سدير الصيرفي ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 477 ح 1644 عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 104 ص 95 ح 37 .

9- .جامع الأحاديث للقمّي : ص 207 ، مستدرك الوسائل : ج 13 ص 292 ح 15388 .

عنه عليه السلام :ثَلاثَةٌ مِنَ السَّعادَةِ : الزَّوجَةُ المُؤاتِيَةُ ، وَالأَولادُ البارّونَ ، وَالرَّجُلُ يُرزَقُ مَعيشَتَهُ بِبَلَدِهِ يَغدو إلى أهلِهِ ويَروحُ . (1)

عنه عليه السلام :مِنَ السَّعادَةِ سَعَةُ المَنزِلِ . (2)

عنه عليه السلام :مِن سَعادَةِ المُؤمِنِ دابَّةٌ يَركَبُها في حَوائِجِهِ ، ويَقضي عَلَيها حُقوقَ إخوانِهِ . (3)

عنه عليه السلام :مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ أن يَكونَ القَيِّمَ (4) عَلى عِيالِهِ . (5)

تحف العقول :قالَ أبو عُبَيدَةَ [لِلإمامِ الصّادِقِ عليه السلام] : أُدعُ اللّهَ لي ألّا يَجعَلَ رِزقي عَلى أيدِي العِبادِ . فَقالَ عليه السلام : أبَى اللّهُ عَلَيكَ ذلِكَ إلّا أن يَجعَلَ أرزاقَ العِبادِ بَعضِهِم مِن بَعضٍ ، ولكِنِ ادعُ اللّهَ أن يَجعَلَ رِزقَكَ عَلى أيدي خِيارِ خَلقِهِ فَإِنَّهُ مِنَ السَّعادَةِ ، ولا يَجعَلَهُ عَلى أيدي شِرارِ خَلقِهِ فَإِنَّهُ مِنَ الشَّقاوَةِ . (6)

.

1- .الكافي : ج 5 ص 258 ح 2 عن عبد اللّه بن عبد الكريم ، تهذيب الأحكام : ج 7 ص 236 ح 1032 عن عبد الكريم ، الأمالي للطوسي : ص 303 ح 601 عن داوود نحوه ، بحار الأنوار : ج 104 ص 103 ح 94 .

2- .الكافي : ج 6 ص 525 ح 1 ، المحاسن : ج 2 ص 449 ح 2547 ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 272 ح 824 كلّها عن هشام بن الحكم ، بحار الأنوار : ج 76 ص 152 ح 23 .

3- .الكافي : ج 6 ص 536 ح 7 ، المحاسن : ج 2 ص 466 ح 2616 كلاهما عن محمّد بن مروان ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 558 ح 1928 وفيهما «المرء» بدل «المؤمن» ، بحار الأنوار : ج 64 ص 171 ح 20 .

4- .قيِّمُ السماوات والأرض : أي الّذي يقوم بحفظها ومراعاتها ويقوم على كلّ شيء بما تراه من تدبيره (مجمع البحرين : ج 3 ص 1532 «قوم») .

5- .الكافي : ج 4 ص 13 ح 13 عن معاذ بن كثير ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 3 ص 168 ح 3628 ، وسائل الشيعة : ج 12 ص 43 ح 6 .

6- .تحف العقول : ص 361 ، مشكاة الأنوار : ص 234 ح 665 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 244 ح 50 .

1 / 4 أمارات الشّقاء

الإمام الكاظم عليه السلام :إنَّ جَعفَرا عليه السلام كانَ يَقولُ : سَعِدَ امرُؤٌ لَم يَمُت حَتّى يَرى خَلَفَهُ مِن نَفسِهِ . (1)

الإمام الرضا عليه السلام :مِن سَعادَةِ الرَّجُلِ أن يَكشِفَ الثَّوبَ عَنِ امرَأَةٍ بَيضاءَ . (2)

عنه عليه السلام ـ فِي الفِقهِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: كِبَرُ الدّارِ مِنَ السَّعادَةِ ، وكَثرَةُ المُحِبّينَ مِنَ السَّعادَةِ ، ومُوافَقَةُ الزَّوجَةِ كَمالُ السُّرورِ . (3)

الإمام الصادق عليه السلام : ألا إنَّ النِّساءَ خُلِقنَ شَتّى فَمِنهُنَّ الغَنيمَةُ وَالغَرامُ ومِنهُنَّ الهِلالُ (4) إذا تَجَلّى لِصاحِبِهِ ومِنهُنَّ الظَّلامُ فَمَن يَظفَر بِصالِحِهِنَّ يَسعَد ومَن يُغبَن فَلَيسَ لَهُ انتِقامُ (5)

1 / 4أمـاراتُ الشَّقاءِرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :أربَعٌ مِنَ الشَّقاوَةِ : الجارُ السَّوءُ ، وَالمَرأَةُ السَّوءُ ، وَالمَسـكَنُ الضَّيِّقُ ، وَالمَركَبُ السَّوءُ . (6)

.

1- .الغيبة للطوسي : ص 41 ح 21 ، الخصال : ص 27 ح 94 ، كفاية الأثر : ص 269 كلّها عن موسى بن بكر ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 477 ح 1646 ، عدّة الداعي : ص 78 من دون إسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 49 ص 26 ح 42 .

2- .الكافي : ج 5 ص 335 ح 7 ، عوالي اللآلي : ج 3 ص 299 ح 82 ، وسائل الشيعة : ج 14 ص 36 ح 1 .

3- .الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص 354 ، بحار الأنوار : ج 79 ص 303 ح 16 .

4- .في المصدر : «الحلال» والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرى .

5- .الكافي : ج 5 ص 323 ح 3 ، تهذيب الأحكام : ج 7 ص 401 ح 1601 ، معاني الأخبار : ص 317 ح 1 كلّها عن إبراهيم الكرخيّ ، كتـاب من لا يحضـره الفقيه : ج 3 ص 386 ح 4358 ، مكـارم الأخلاق : ج 1 ص 436 ح 1490 كلاهمـا عن داوود الكرخيّ وفيها «الهلال» بدل «الحلال» ، بحار الأنوار : ج 103 ص 232 ح 11 .

6- .صحيح ابن حبّان: ج9 ص341 ح4032، مسند ابن حنبل : ج1 ص357 ح1445 ، المستدرك على الصحيحين: ج 2 ص 157 ح 2640 كلاهما نحوه وليس فيهما «الجار السوء» وكلّها عن سـعد بن أبي وقاص ، كنز العمّال : ج 11 ص 92 ح 30753 ؛ مكارم الأخلاق : ج 1 ص 274 ح 832 ، بحار الأنوار : ج 76 ص 154 ح 34 .

المعجم الكبير عن أسماء :قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : إنَّ مِن شَقاءِ المَرءِ فِي الدُّنيا ثَلاثَةً : سوءَ الدّارِ ، وسوءَ المَرأَةِ وسوءَ الدّابَّةِ ، قالَت : يا رَسولَ اللّهِ ما سوءُ الدّارِ ؟ قالَ : ضيقُ ساحَتِها وخُبثُ جيرانِها ، قيلَ : فَما سوءُ الدّابَّةِ ؟ قالَ : مَنعُها ظَهرَها وسوءُ ضَلعِها ، قيلَ : فَما سوءُ المَرأَةِ ؟ قالَ : عُقمُ رَحِمِها وسوءُ خُلُقِها . (1)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :ثَلاثٌ مِنَ السَّعادَةِ وثَلاثٌ مِنَ الشَّقاوَةِ ... و مِنَ الشَّقاوَةِ : المَرأَةُ تَراها فَتَسوؤُكَ وتَحمِلُ لِسانَها عَلَيكَ ، وإن غِبتَ عَنها لَم تَأمَنها عَلى نَفسِها ومالِكَ ، وَالدّابَّةُ تكونُ قَطوفا (2) ، فَإن ضَرَبتَها أتعَبَتكَ وإن تَركَبها لَم تُلحِقكَ بِأَصحابِكَ ، وَالدّارُ تكونُ ضَيِّقَةً قَليلَةَ المَرافِقِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن عَلاماتِ الشَّقاءِ : جُمودُ العَينِ (4) ، وقَسوَةُ القَلبِ ، وشِدَّةُ الحِرصِ في طَلَبِ الدُّنيا ، وَالإِصرارُ عَلَى الذَّنبِ . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :مِن شِقوَةِ ابنِ آدَمَ تَركُهُ استِخارَةَ اللّهِ ، وسَخَطُهُ بِما قَضَى اللّهُ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله_ لِعَلِيٍّ عليه السلام_: يا عَلِيُّ أربَعُ خِصالٍ مِنَ الشَّقاوَةِ : جُمودُ العَينِ ، وقَساوَةُ القَلبِ ،

.

1- .المعجم الكبير : ج 24 ص 153 ح 395 ، فتح الباري : ج 9 ص 138 نحوه ، كنز العمّال : ج 11 ص 99 ح 30782 .

2- .القَطُوفُ من الدوابّ : البطيء (الصحاح : ج 4 ص 1417 «قطف») .

3- .المستدرك على الصحيحين : ج 2 ص 176 ح 2684 عن محمّد بن سعد عن أبيه ، كنز العمّال : ج 11 ص 93 ح 30755 .

4- .جَمَدت عَينُه : قلّ ماؤها ، كناية عن قسوة القلب (مجمع البحرين : ج 1 ص 309 «جمد») .

5- .الكافي : ج 2 ص 290 ح 6 عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، الخصال : ص 243 ح 96 عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله وفيه «الرزق» بدل «الدنيا» ، تحف العقول : ص 47 ، كنز الفوائد : ج 2 ص 10 ، معدن الجواهر : ص 39 وفيهما «أربع خصال من الشقاء» بدل «من علامات الشقاء» ، بحار الأنوار : ج 70 ص 52 ح 11 .

6- .تحف العقول : ص 55 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 159 ح 153 ؛ سنن الترمذي : ج 4 ص 455 ح 2151 ، مسند ابن حنبل : ج 1 ص 357 ح 1444 كلاهما نحوه ، شعب الإيمان : ج 1 ص 219 ح 203 والثلاثة الأخيرة عن سعد بن أبي وقاص .

وبُعدُ الأَمَلِ ، وحُبُّ البَقاءِ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله :... ومِن شِقوَتِهِ [أي ابنِ آدَمَ] سوءُ الخُلُقِ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :مِنَ الشَّقاءِ فَسادُ النِّيَّةِ . (3)

عنه عليه السلام :مِنَ الشَّقاءِ احتِقابُ (4) الحَرامِ . (5)

عنه عليه السلام :مِنَ الشَّقاءِ أن يَصونَ المَرءُ دُنياهُ بِدينِهِ . (6)

عنه عليه السلام :الحِرصُ أحَدُ الشَّقاءَينِ . (7)

عنه عليه السلام :أعظَمُ المَصائِبِ وَالشَّقاءِ ، الوَلَهُ (8) بِالدُّنيا . (9)

عنه عليه السلام :الخِذلانُ مِنَ الشَّقاوَةِ . (10)

الإمام زين العابدين عليه السلام :مِن شَقاءِ المَرءِ أن تَكونَ عِندَهُ امرَأَةٌ مُعجَبٌ بِها وهِيَ تَخونُهُ . (11)

.

1- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 4 ص 360 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الخصال : ص 243 ح 97 عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، تحف العقول : ص 12 وفيه «الدنيا» بدل «البقاء» ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 325 ح 2656 عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 70 ص 52 ح 12 .

2- .شعب الإيمان: ج6 ص249 ح8039 عن جابر، كنز العمّال : ج3 ص12 ح5193؛ تنبيه الخواطر: ج2 ص250.

3- .غرر الحكم : ح 9402 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 470 ح 8592 .

4- .احتَقَبَ الإثمَ : كأنّه جمعه (الصحاح : ج 1 ص 114 «حقب») .

5- .غرر الحكم : ح 9271 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 472 ح 8632 .

6- .غرر الحكم : ح 9346 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 469 ح 8547 .

7- .غرر الحكم : ح 1629 .

8- .الوَلَهُ : ذَهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد (النهاية : ج 5 ص 227 «وله») .

9- .غرر الحكم : ح 3081 .

10- .مطالب السؤول : ص 56 ؛ بحار الأنوار : ج 78 ص 12 ح 70 .

11- .الكافي : ج 5 ص 258 ح 3 ، وسائل الشيعة : ج 12 ص 180 ح 2 .

الإمام الباقر عليه السلام :مِن شَقاءِ العَيشِ ضيقُ المنزِلِ . (1)

عنه عليه السلام :مِن شَقاءِ العَيشِ المَركَبُ السَّوءُ . (2)

.

1- .الكافي : ج 6 ص 526 ح 6 ، المحاسن : ج 2 ص 451 ح 2555 كلاهما عن عليّ بن أبي المغيرة ، بحار الأنوار : ج 76 ص 153 ح 31 .

2- .الكافي : ج 6 ص 537 ح 10 عن عليّ بن المغيرة ، بحار الأنوار : ج 64 ص 161 ح 6 .

الفصل الثّاني : مبادئ السّعادة

2 / 1 المعرفة

الفصل الثّاني : مبادئ السّعادة2 / 1 المَعرِفَةُالكتاب«يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَا أُوْلُواْ الْأَلْبَـبِ» . (1)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :العِلمُ إمامُ العَمَلِ وَالعَمَلُ تابِعُهُ ، يُلهِمُهُ اللّهُ السُّعَداءَ ويَحرِمُهُ الأَشقِياءَ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :مَن خَرَجَ مِن بَيتِهِ لِيَلتَمِسَ بابا مِنَ العِلمِ ، كَتَبَ اللّهُ عز و جل لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوابَ نَبِيٍّ مِنَ الأَنبِياءِ ، وأعطاهُ اللّهُ بِكُلِّ حَرفٍ يَسمَعُ أو يَكتُبُ مَدينَةً فِي الجَنَّةِ ، وطالِبُ العِلمِ أحَبَّهُ اللّهُ وأحَبَّهُ المَلائِكَةُ وأحَبَّهُ النَّبِيّونَ ، ولا يُحِبُّ العِلمَ إلَا السَّعيدُ ، وطوبى (3) لِطالِبِ العِلمِ

.

1- .البقرة : 269 .

2- .الخصال : ص 523 ح 12 عن الإمام عليّ عليه السلام ، الأمالي للصدوق : ص 714 ح 982 عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «العقل» بدل «العمل» في الموضعين ، منية المريد : ص 109 عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، عدّة الداعي : ص 64 عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 70 عن أبي ذرّ ، بحار الأنوار : ج 1 ص 166 ح 7 .

3- .طوبى : اسم الجنّة ، وقيل : هي شجرة فيها (النهاية : ج 3 ص 141 «طوب») .

2 / 2 الإيمان

يَومَ القِيامَةِ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :مَن قاتَلَ جَهلَهُ بِعِلمِهِ ، فازَ بِالحَظِّ الأَسعَدِ . (2)

عنه عليه السلام :مَن عَرَفَ اللّهَ سُبحانَهُ لَم يَشقَ أبدا . (3)

الإمام الصادق عليه السلام :لا يَنبَغي لِمَن لَم يَكُن عالِما أن يُعَدَّ سَعيدا . (4)

الإمام الكاظم عليه السلام ـ في بَيانِ جُنودِ العَقلِ وَالجَهلِ ـ: السَّعادَةُ ، الشَّقاءُ . (5)

راجع : ص 443 (موانع الشرور / المعرفة) .

2 / 2الإيمانُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :أسعَدُ النّاسِ بِشَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ ، مَن قالَ : «لا إلهَ إلّا اللّهُ» ، خالِصا مِن قَلبِهِ أو نَفسِهِ . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :سَبَقَ العِلمُ وجَفَّ القَلَمُ ومَضَى القَدَرُ ، بِتَحقيقِ الكِتابِ وتَصديقِ الرُّسُلِ ، وبِالسَّعادَةِ مِنَ اللّهِ عز و جل لِمَن آمَنَ وَاتَّقى ، وبِالشَّقاءِ لِمَن كَذَّبَ وكَفَرَ ، وبِوِلايَةِ اللّهِ المُؤمِنينَ وبَراءَتِهِ مِنَ المُشرِكينَ . (7)

.

1- .جامع الأخبار : ص 110 ح 195 عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 1 ص 178 ح 60 .

2- .غرر الحكم : ح 8859 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 457 ح 8284 .

3- .غرر الحكم : ح 8954 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 463 ح 8427 .

4- .تحف العقول : ص 364 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 246 ح 70 .

5- .تحف العقول : ص 402 ، بحار الأنوار : ج 1 ص 159 ح 30 .

6- .صحيح البخاري : ج 1 ص 49 ح 99 و ج 5 ص 2402 ح 6201 ، السنن الكبرى للنسائي : ج 3 ص 427 ح 5842 ، مسند ابن حنبل : ج 3 ص 308 ح 8867 وفيها «قبل» بدل «قلبه أو» ، السنة لابن أبي عاصم : ص 380 ح 825 وليس فيه «قلبه أو» وكلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 1 ص 415 ح 1758 .

7- .التوحيد : ص 343 ح 13 عن معاذ بن جبل ، تفسير القمّي : ج 2 ص 210 عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام عنه صلى الله عليه و آله نحوه ، بحار الأنوار : ج 5 ص 94 ح 13 .

الإمام الرضا عليه السلام :جَفَّ القَلَمُ بِحَقيقَةِ الكِتابِ مِنَ اللّهِ بِالسَّعادَةِ لِمَن آمَنَ وَاتَّقى ، وَالشَّقاوَةِ مِنَ اللّهِ تَبارَكَ وتَعالى لِمَن كَذَّبَ وعَصى . (1)

الإمام عليّ عليه السلام :بِالإِيمانِ يُرتَقى إلى ذِروَةِ السَّعادَةِ ونِهايَةِ الحُبورِ . (2)

عنه عليه السلام :ما أعظَمَ سَعادَةَ مَن بوشِرَ قَلبُهُ بِبَردِ اليَقينِ . (3)

عنه عليه السلام :أفضَلُ السَّعادَةِ استِقامَةُ الدّينِ . (4)

عنه عليه السلام :فازَ السُّعَداءُ بِوِلايَةِ الإِيمانِ . (5)

عنه عليه السلام :مُعتَصَمُ السُّعَداءِ بِالإِيمانِ ، وخِذلانُ الأَشقِياءِ بِالعِصيانِ مِن بَعدِ إيجابِ الحُجَّةِ عَلَيهِم بِالبَيانِ ، إذا وَضَحَ لَهُم مَنارُ الحَقِّ وسَبيلُ الهُدى . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :لَم يُؤمِنِ اللّهُ المُؤمِنَ مِن هَزاهِزِ الدُّنيا ، ولكِنَّهُ آمَنَهُ مِنَ العَمى فيها وَالشَّقاءِ فِي الآخِرَةِ . (7)

راجع : ص 444 (موانع الشرور / الإيمان) .

.

1- .قرب الإسناد : ص 355 ح 1270 عن البزنطي ، بحار الأنوار : ج 5 ص 154 ح 4 .

2- .غرر الحكم : ح 4323 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 189 ح 3915 .

3- .غرر الحكم : ح 9556 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 481 ح 8873 .

4- .غرر الحكم : ح 2869 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 117 ح 2607 .

5- .دستور معالم الحكم : ص 95 ، كنز العمّال : ج 16 ص 189 ح 44216 نقلاً عن وكيع عن عبد اللّه بن حسن عنه عليه السلام .

6- .دستور معالم الحكم : ص 94 ، كنز العمّال : ج 16 ص 188 ح 44216 نقلاً عن وكيع عن عبد اللّه بن الحسن عنه عليه السلام نحوه .

7- .الكافي : ج 2 ص 255 ح 18 عن محمّد بن بهلول العبدي ، الغيبة للنعماني : ص 211 ح 19 عن الفضل بن أبي قرة التفليسيّ عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلامنحوه ، بحار الأنوار : ج 67 ص 213 ح 20 .

2 / 3 ولاية أهل البيت

2 / 3وِلايَةُ أهلِ البَيتِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :يا عَلِيُّ ، سَعِدَ مَن تَوَلّاكَ . (1)

عنه صلى الله عليه و آله_ لِعَلِيٍّ عليه السلام_: إنَّ السَّعيدَ حَقَّ السَّعيدِ مَن أحَبَّكَ وأطاعَكَ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله_ لِعَلِيٍّ عليه السلام_: ألا إنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيدِ مَن أحَبَّكَ وأخَذَ بِطَريقَتِكَ . (3)

الأمالي للمفيد عن سلمان الفارسي :خَرَجَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَومَ عَرَفَةَ ، فَقالَ [لِعَلِيٍّ عليه السلام] : ... إنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيدِ حَقَّ السَّعيدِ ، مَن أطاعَكَ وتَوَلّاكَ مِن بَعدي . (4)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ ، أطيعوا عَلِيّا وَاتَّبِعوهُ وتَوَلَّوهُ ولا تُخالِفوهُ ، وَابرَؤوا مِن عَدُوِّهِ وآزِروهُ وَانصُروهُ وَاقتَدوا بِهِ ، تَرشُدوا وتَهتَدوا وتَسعَدوا . (5)

عنه صلى الله عليه و آله :يا أيُّهَا النّاسُ ، اتَّبِعوا هُدَى اللّهِ تَهتَدوا وتَرشُدوا وهُوَ هُدايَ ، وهُدايَ هُدى عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ، فَمَنِ اتَّبَعَ هُداهُ في حَياتي وبَعدَ مَوتي فَقَدِ اتَّبَعَ هُدايَ ، ومَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَقَدِ اتَّبَعَ هُدَى اللّهِ ، ومَنِ اتَّبَعَ هُدَى اللّهِ فَلا يَضِلُّ ولا يَشقى . (6)

عنه صلى الله عليه و آله :إنّي أسأَلُكَ يا سَيِّدي وإلهي أن تَجعَلَ لي مِن أهلي وَزيرا تَشُدُّ بِهِ عَضُدي ،

.

1- .الأمالي للصدوق : ص 67 ح 32 ، بشارة المصطفى : ص 18 و ص 162 كلّها عن ابن عبّاس ، مشكاة الأنوار : ص 152 ح 367 ، روضة الواعظين : ص 324 ، بحار الأنوار : ج 68 ص 7 ح 1 .

2- .الأمالي للطوسي : ص 426 ح 953 ، الأمالي للصدوق : ص 466 ح 621 ، بشارة المصطفى : ص 60 كلّها عن أبي الحمراء خادم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، بحار الأنوار : ج 27 ص 221 ح 6 .

3- .الأمالي للطوسي : ص 498 ح 1093 عن عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن جابر بن عبد اللّه ، بحار الأنوار : ج 21 ص 143 ح 6 .

4- .الأمالي للمفيد : ص 161 ح 3 ، بحار الأنوار : ج 39 ص 265 ح 37 .

5- .كتاب سليم بن قيس : ج 2 ص 907 ح 61 .

6- .تأويل الآيات الظاهرة : ج 1 ص 320 ح 19 عن عيسى بن داوود النجّار عن الإمام الكاظم عن أبيه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 24 ص 149 ح 30 .

فَجَعَلَ اللّهُ لي عَلِيّا وَزيرا وأخا ، وجَعَلَ الشَّجاعَةَ في قَلبِهِ ، وألبَسَهُ الهَيبَةَ عَلى عَدُوِّهِ ، وهُوَ أوَّلُ مَن آمَنَ بي وصَدَّقَني ، وأوَّلُ مَن وَحَّدَ اللّهَ مَعي ، وإنّي سَأَلتُ ذلِكَ رَبّي عز و جل فَأَعطانيهِ ، فَهُوَ سَيِّدُ الأَوصِياءِ ، اللّاحِقُ بِهِ سَعادَةٌ وَالمَوتُ في طاعَتِهِ شَهادَةٌ ، وَاسمُهُ فِي التَّوراةِ مَقرونٌ إلَى اسمي . (1)

الإمام الباقر والإمام الصادق عليهماالسلام :اِتِّباعُ الكِتابِ يورِثُ السَّعادَةَ «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى» (2) وَاتِّباعُ الأَئِمَّةِ يورِثُ الجَنَّةَ . (3)

الكافي عن عليّ بن عبد اللّه :(4) : سَأَلَهُ رَجُلٌ عَن قَولِهِ تَعالى : «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى» . قالَ : مَن قالَ بِالأَئِمَّةِ وَاتَّبَعَ أمرَهُم ولَم يَجُز (5) طاعَتَهُم . (6)

الإمام عليّ عليه السلام :فينا نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ : «إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (7) فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أنَا المُنذِرُ وأنتَ الهادي يا عَلِيُّ ، فَمِنَّا الهادي وَالنَّجاةُ وَالسَّعادَةُ إلى يَومِ القِيامَةِ . (8)

.

1- .الأمالي للصدوق : ص 74 ح 42 عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري ، بحار الأنوار : ج 38 ص 92 ح 6 .

2- .طه : 123 .

3- .المناقب لابن شهر آشوب : ج 4 ص 284 ، بحار الأنوار : ج 24 ص 52 ح 4 .

4- .الظاهر أنّ المراد بـ «عليّ بن عبد اللّه » هو عليّ بن محمّد بن عبد اللّه بن بندار الذي قد يعبّر عنه بهذين الوجهين وبـ «عليّ بن بندار» و روايته عن السيّاري أكثر من رواية السياري عنه . وأمّا الإضمار فالظاهر أيضا أنّه لا يخلو من رجوعه إلى الإمام الهاديأو الإمام الجواد عليهماالسلام. كلّ ذلك بقرائن،منها: طبقتهما فيالرواية؛ والعلم عنداللّه تعالى.

5- .أي : فمن قال بهم واتّبع أمرهم ولم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضلّ في الدنيا عن طريق الحقّ (مرآة العقول : ج 5 ص 15) .

6- .الكافي : ج 1 ص 414 ح 10 ، بصائر الدرجات : ص 14 ح 2 ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 4 ص 400 ، تأويل الآيات الظاهرة : ج 1 ص 321 ح 20 ، بحار الأنوار : ج 24 ص 150 ح 31 .

7- .الرعد : 7 .

8- .تفسير العياشي : ج 2 ص 203 ح 5 عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام .

2 / 4 التّوفيق

عنه عليه السلام :بَينَما نَحنُ عِندَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وهُوَ يَجودُ بِنَفسِهِ وهُوَ مُسَجّىً (1) بِثَوبٍ ومُلاءَةٍ (2) خَفيفَةٍ عَلى وَجهِهِ ، فَمَكَثَ ما شاءَ اللّهُ أن يَمكُثَ ، ونَحنُ حَولَهُ بَينَ باكٍ ومُسترجِعٍ ، إذ تَكَلَّمَ صلى الله عليه و آله وقالَ : اِبيَضَّت وُجوهٌ وَاسوَدَّت وُجوهٌ ، وسَعِدَ أقوامٌ وشَقِيَ آخَرونَ ، سَعِدَ أصحابُ الكِساءِ الخَمسَةِ أنَا سَيِّدُهُم ، ولا فَخرَ ، عِترَتي أهلُ بَيتِي السّابِقونَ ، أُولئِكَ المُقَرَّبونَ ، يَسعَدُ مَنِ اتَّبَعَهُم وشايَعَهُم عَلى ديني ودينِ آبائي . (3)

فاطمة عليهاالسلام :خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَقالَ : إنَّ اللّهَ _ تَبارَكَ وتَعالى _ باهى بِكُم وغَفَرَ لَكُم عامَّةً ولِعَلِيٍّ خاصَّةً ، وإنّي رَسولُ اللّهِ إلَيكُم غَيرُ مُحارِبٍ لِقَرابَتي ، هذا جَبرَئيلُ يُخبِرُني أنَّ السَّعيدَ كُلَّ السَّعيدِ حَقَّ السَّعيدِ مَن أحَبَّ عَلِيّا في حَياتِهِ وبَعدَ مَوتِهِ ، وإنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ حَقَّ الشَّقِيِّ مَن أبغَضَ عَلِيّا في حَياتِهِ وبَعدَ وَفاتِهِ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :السَّعيدُ مَنِ اتَّبَعَنا ، وَالشَّقِيُّ مَن عادانا وخالَفَنا . (5)

2 / 4التَّوفيقُالإمام عليّ عليه السلام :التَّوفيقُ مِنَ السَّعادَةِ . (6)

.

1- .سُجّي : أي غُطّي (النهاية : ج 2 ص 344 «سجا») .

2- .المُلاءَةُ : الإزار (النهاية : ج 4 ص 352 «ملأ») .

3- .طُرَف من الأنباء والمناقب: ص207 عن الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج22ص494 ح40.

4- .الأمالي للصدوق : ص 248 ح 270 ، دلائل الإمامة : ص 75 ح 13 ، العمدة : ص 200 ح 304 وليس فيه ذيله من «وإنّ الشقيّ ...» ، بحار الأنوار : ج 27 ص 74 ح 1 ؛ المعجم الكبير : ج 22 ص 415 ح 1026 نحوه وكلّها عن عباد الكلبي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن فاطمة الصغرى عن الإمام الحسين عليه السلام ، كنز العمّال : ج 13 ص 145 ح 36458 .

5- .دلائل الإمامة : ص233 ح162 عن عمارة بن زيد الواقدي، الأمان : ص66، بحار الأنوار : ج72 ص181 ح9.

6- .مطالب السؤول : ص 56 ؛ بحار الأنوار : ج 78 ص 12 ح 70 .

عنه عليه السلام :بِالتَّوفيقِ تَكونُ السَّعادَةُ . (1)

عنه عليه السلام :التَّوفيقُ رَأسُ السَّعادَةِ . (2)

عنه عليه السلام :التَّوفيقُ رَأسُ النَّجاحِ . (3)

عنه عليه السلام :مِنَ السَّعادَةِ التَّوفيقُ لِصالِحِ الأَعمالِ . (4)

عنه عليه السلام :نالَ الفَوزَ مَن وُفِّقَ لِلطّاعَةِ . (5)

الإمـام الصـادق عليه السـلام :رَأَيتُ المَعروفَ كَاسـمِهِ ، ولَيسَ شَـيءٌ أفضَـلَ مِنَ المَعروفِ إلّا ثَوابُهُ وذلِكَ يُرادُ مِنهُ ، ولَيسَ كُلُّ مَن يُحِبُّ أن يَصـنَعَ المَعروفَ إلَى النّاسِ يَصـنَعُهُ ، ولَيسَ كُلُّ مَن يَرغَبُ فيهِ يَقـدِرُ عَلَيهِ ، ولا كُلُّ مَن يَقـدِرُ عَلَيهِ يُؤذَنُ لَهُ فيهِ ، فَإِذَا اجتَمَعَتِ الرَّغبَةُ وَالقُدرَةُ وَالإِذنُ ، فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ لِلطّالِبِ وَالمَطلوبُ إلَيهِ . (6)

عنه عليه السـلام :ما كُلُّ مَن نَوى شَـيئا قَدَرَ عَلَيهِ ، ولا كُلُّ مَن قَدَرَ عَلى شَيءٍ وُفِّقَ لَهُ ، ولا كُلُّ مَن وُفِّقَ أصابَ لَهُ مَوضِعا ، فَإِذَا اجتَمَعَتِ النِّيَّةُ وَالقُدرَةُ وَالتَّوفيقُ وَالإِصابَةُ ، فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ . (7)

.

1- .غرر الحكم : ح 4196 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 185 ح 3750 .

2- .غرر الحكم : ح 858 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 31 ح 537 .

3- .غرر الحكم : ح 942 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 41 ح 942 .

4- .غرر الحكم : ح 9296 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 467 ح 8511 .

5- .غرر الحكم : ح 9992 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 498 ح 9186 .

6- .الكـافي : ج 4 ص 26 ح 3 عن أبي يقظـان ، كتاب من لا يحضـره الفقيه : ج 2 ص 55 ح 1686 ، الأمالي للطوسـي : ص 480 ح 1048 عن عبد العزيز بن محمّد بن الدراوردي ، تحف العقول : ص 363 كلاهما نحوه ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 294 ح 915 ، بحار الأنوار : ج 74 ص 414 ح 31 .

7- .الإرشاد : ج 2 ص 204 ، كنز الفوائـد : ج 2 ص 33 ، مشـكاة الأنوار : ص 576 ح 1921 ، نزهة الناظر : ص 119 ح 64 ، كشف الغمّة : ج 2 ص 390 ، بحار الأنوار : ج 5 ص 210 ح 50 .

2 / 5 محاسن الأخلاق والأعمال

أ _ الإخلاص

ب _ التّقوى

ج _ الزّهد في الدّنيا

2 / 5مَحاسِنُ الأَخلاقِ وَالأَعمالِأ _ الإخلاصُالإمام عليّ عليه السلام :فازَ بِالسَّعادَةِ مَن أخلَصَ العِبادَةَ . (1)

عنه عليه السلام :قَدِّموا خَيرا تَغنَموا ، وأخلِصوا أعمالَكُم تَسعَدوا . (2)

عنه عليه السلام :السَّعيدُ مَن أخلَصَ الطّاعَةَ . (3)

ب _ التَّقوىرسول اللّه صلى الله عليه و آله :السَّعادَةُ فِي اثنَتَينِ : الطّاعَةِ وَالتَّقوى . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :اللّهُمَّ ... أسعِدني بِتَقواكَ . (5)

ج _ الزُّهدُ فِي الدُّنياالإمام عليّ عليه السلام :أصلُ الزُّهدِ اليَقينُ ، وثَمَرَتُهُ السَّعادَةُ . (6)

.

1- .غرر الحكم : ح 6584 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 358 ح 6052 .

2- .غرر الحكم : ح 6779 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 372 ح 6296 .

3- .غرر الحكم : ح 1293 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 47 ح 1186 .

4- .تاريخ اليعقوبي : ج 2 ص 90 .

5- .المعجم الأوسط : ج 6 ص 121 ح 5982 ، الدعاء للطبراني : ص 421 ح 1424 كلاهما عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 2 ص 176 ح 3617 ؛ الكافي : ج 2 ص 577 ح 1 عن جندب عن الإمام الصادق عليه السلام ، مصباح المتهجّد : ص 270 ، جمال الأُسبوع : ص 134 كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، الإقبال : ج 2 ص 78 عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 89 ص 296 ح 8 .

6- .غرر الحكم : ح 3099 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 121 ح 2749 .

د _ الحبّ في اللّه

ه _ التّواصل مع اللّه

و _ اتّباع القرآن

عنه عليه السلام :اِعزِف (1) عَن دُنياكَ تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ ، وتُصلِح مَثواكَ . (2)

عنه عليه السلام :إنَّ السُّعَداءَ بِالدُّنيا غَدا ، هُمُ الهارِبونَ مِنهَا اليَومَ . (3)

عنه عليه السلام :كَفى بِالمَرءِ سَعادَةً أن يَعزِفَ عَمّا يَفنى ، ويَتَوَلَّهَ بِما يَبقى . (4)

د _ الحُبُّ فِي اللّهِالإمام عليّ عليه السلام :كونوا عِبادَ اللّه إخوانا ، تَسعَدوا لَدَيهِ بِالنَّعيمِ المُقيمِ . (5)

ه _ التَّواصُلُ مَعَ اللّهِالإمام عليّ عليه السلام :صِلِ الَّذي بَينَكَ وبَينَ اللّهِ ، تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ . (6)

عنه عليه السلام :صِلُوا الَّذي بَينَكُم وبَينَ اللّهِ تَسعَدوا . (7)

و _ اِتِّباعُ القُرآنِالكتاب«إِنَّ هَـذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ» . (8)

.

1- .عَزَفَ عن الشيء : انصَرَفَ عنه (المصباح المنير : ص 407 «عزف») .

2- .غرر الحكم : ح 2298 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 78 ح 1881 وفيه «اعزب» بدل «اعزف» .

3- .نهج البلاغة : الخطبة 223 ، غرر الحكم : ح 3562 ، بحار الأنوار : ج 7 ص 115 ح 51 .

4- .غرر الحكم : ح 7070 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 387 ح 6558 .

5- .غرر الحكم : ح 11005 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 552 ح 10183 .

6- .غرر الحكم : ح 5864 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 302 ح 5367 .

7- .غرر الحكم : ح 5846 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 304 ح 5411 .

8- .الإسراء : 9 .

ز ـ العمل الصّالح

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :إنَّ هذَا القُرآنَ هُوَ النّورُ المُبينُ ... مَن جَعَلَهُ شِعارَهُ ودِثارَهُ (1) أسعَدَهُ اللّهُ . (2)

عنه صـلى الله عليه و آله :إن أرَدتُم عَيشَ السُّعَـداءِ ، ومَوتَ الشُّهَداءِ ، وَالنَّجاةَ يَومَ الحَسـرَةِ ، وَالظِّلَّ يَومَ الحَرورِ (3) ، وَالهُدى يَومَ الضَّلالَةِ ، فَادرُسُوا القُرآنَ ؛ فَإِنَّهُ كَلامُ الرَّحمنِ، وحِرزٌ (4) مِنَ الشَّيطانِ ، ورُجحانٌ فِي الميزانِ . (5)

الإمام عليّ عليه السـلام ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ حينَ وَلّاهُ عَلى مِصـرَ ـ: هذا ما أمَرَ بِهِ عَبدُ اللّهِ عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ ، مالِكَ بنَ الحارِثِ الأَشتَرَ ... أمَرَهُ بِتَقوَى اللّهِ وإيثارِ طاعَتِهِ ، وَاتِّباعِ ما أمَرَ بِهِ في كِتابِهِ مِن فَرائِضِهِ وسُنَنِهِ ، الَّتي لا يَسـعَدُ أحَدٌ إلّا بِاتِّباعِها ، ولا يَشـقى إلّا مَعَ جُحودِها (6) وإضاعَتِها . (7)

ز ـ العَمَـلُ الصّالِحُالكتـاب«مَنْ عَمِـلَ صَـــلِحًـا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنـثَى وَ هُـوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَـةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِـأَحْسَنِ مَـا كَـانُواْ يَعْمَلُونَ» . (8)

.

1- .الشِعارُ : الثوب الّذي يلي الجسد ، لأنّه يلي شعرهُ ، والدِثارُ : الثوب الّذي فوق الشعار (النهاية : ج 2 ص 480 «شعر») .

2- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 449 ح 297 ، بحار الأنوار : ج 92 ص 31 ح 34 .

3- .الحَرُورُ : الرِّيحُ الحارَّةُ (مفردات ألفاظ القرآن : ص 224 «حر») .

4- .الحِرزُ : الموضع الحصين (الصحاح : ج 3 ص 873 «حرز») .

5- .جامع الأخبار : ص 115 ح 203 ، بحار الأنوار : ج 92 ص 19 ؛ الفردوس : ج 5 ص 371 ح 8471 عن عصيف بن الحارث ، كنز العمّال : ج 1 ص 545 ح 2439 .

6- .الجُحودُ : الإنكار مع العلم (الصحاح : ج 2 ص 451 «جحد») .

7- .نهج البلاغة : الكتاب 53 ، تحف العقول : ص 126 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 599 ح 744 .

8- .النحل : 97 .

ح _ الجدّ في العمل

ط _ لزوم الحقّ

«فَأَمَّا مَن تَابَ وَ ءَامَنَ وَ عَمِلَ صَـــلِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ» . (1)

الحديثرسول اللّه صـلى الله عليه و آله :مَن عَمِلَ صالِحا شَـ هِدَت لَهُ جَوارِحُهُ ، وبِقاعُهُ ، وشُهورُهُ ، وأعوامُهُ ، وساعاتُهُ ، وأيّامُهُ ، ولَيالِي الجُمَعِ وساعاتُها وأيّامُها ، فَيَسعَدُ بِذلِكَ سَعادَةَ الأَبَدِ . (2)

الإمام عليّ عليه السـلام :إنَّ الدُّنيا دارُ تِجارَةٍ ورِبحُها أو خُسـرُهَا الآخِرَةُ ، فَالسَّعيدُ مَن كانَت بِضاعَتُهُ فيهَا الأَعمالَ الصّالِحَةَ ، ومَن رَأَى الدُّنيا بِعَينِها وقَدَّرَها بِقَدرِها . (3)

عنه عليه السلام :سَعادَةُ الرَّجُلِ في إحرازِ دينِهِ وَالعَمَلِ لِاخِرَتِهِ . (4)

ح _ الجِدُّ فِي العَمَلِالإمام عليّ عليه السلام :قَد سَعِدَ مَن جَدَّ . (5)

ط _ لُزومُ الحَقِّالإمام عليّ عليه السلام :في لُزومِ الحَقِّ تَكونُ السَّعادَةُ . (6)

.

1- .القصص : 67 .

2- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 654 ح 373 ، بحار الأنوار : ج 7 ص 315 ح 11 .

3- .شرح نهج البلاغة : ج 16 ص 133 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 85 ح 400 .

4- .غرر الحكم : ح 5624 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 285 ح 5147 .

5- .غرر الحكم : ح 6629 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 367 ح 6162 .

6- .غرر الحكم : ح 6489 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 353 ح 5960 .

ي _ دوام العبادة

ك _ التّوبة

ي _ دَوامُ العِبادَةِالإمام عليّ عليه السلام :دَوامُ العِبادَةِ بُرهانُ الظَّفَرِ بِالسَّعادَةِ . (1)

ك _ التَّوبَةُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :أيُّهَا النّاسُ ، توبوا إلَى اللّهِ قَبلَ أن تَموتوا ، وبادِروا بِالأَعمالِ الصّالِحَةِ قَبلَ أن تَشتَغِلوا ، وأصلِحُوا الَّذي بَينَكُم وبَينَ رَبِّكُم تَسعَدوا . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ اللّهَ يَعرِضُ عَلى عَبدِهِ في كُلِّ يَومٍ نَصيحَةً ، فَإن هُوَ قَبِلَها سَعِدَ ، وإن تَرَكَها شَقِيَ ، فَإنَّ اللّهَ باسِطٌ يَدَهُ لِمُسيءِ النَّهارِ لِيَتوبَ ، فَإن تابَ تابَ اللّهُ عَلَيهِ . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام_ في دُعائِهِ _: لا يَشقى بِنَقِمَتِكَ المُستَغفِرونَ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :رَحِمَ اللّهُ عَبدا تابَ إلَى اللّهِ قَبلَ المَوتِ ، فَإنَّ التَّوبَةَ مُطَهِّرَةٌ مِن دَنَسِ الخَطيئَةِ ، ومُنقِذَةٌ مِن شَفَا (5) الهَلَكَةِ ، فَرَضَ اللّهُ بِها عَلى نَفسِهِ لِعِبادِهِ الصّالِحينَ ، فَقالَ : «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَـــالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (6) «وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْـلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ

.

1- .غرر الحكم : ح 5147 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 251 ح 4706 .

2- .أعلام الدين : ص 333 ح 3 عن أبي الدرداء ، إرشاد القلوب : ص 45 بزيادة «توبة نصوحا» بعد «اللّه » ، بحار الأنوار : ج 77 ص 176 ح 10 ؛ سنن ابن ماجة : ج 1 ص 343 ح 1081 ، السنن الكبرى : ج 3 ص 244 ح 5570 ، مسند أبي يعلى : ج 2 ص 341 ح 1851 كلّها عن جابر بن عبد اللّه نحوه .

3- .تاريخ دمشق : ج 16 ص 373 عن خزيمة بن حكيم السلمي ، المعجم الأوسط : ج 7 ص 361 ح 7731 عن جابر بن عبداللّه وليس فيه صدره إلى «شقى» وبزيادة «وباسط يده بالنهار لمسيء اللّيل ليتوب ، فإن تاب تاب اللّه عليه» في آخره ، كنز العمّال : ج 4 ص 220 ح 10250 .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 182 الدعاء 46 ، المزار الكبير : ص 458 ، جمال الأُسبوع : ص 262 عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ؛ شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 179 عن الإمام عليّ والإمام زين العابدين عليهماالسلام .

5- .شَفا البِئْرِ : حَرْفُهُ ، ويضرب به المَثَلُ في القرب من الهلاك (مفردات ألفاظ القرآن : ص 459 «شفا») .

6- .الأنعام : 54 .

ل _ طاعة اللّه

اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا» (1) . (2)

ل _ طاعَةُ اللّهِالكتاب«قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى» . (3)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَنِ اتَّبَعَ كِتابَ اللّهِ هَداهُ اللّهُ مِنَ الضَّلالَةِ ، ووَقاهُ سوءَ الحِسابِ يَومَ القِيامَةِ ، وذلِكَ أنَّ اللّهَ يَقولُ : «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى» . (4)

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ السَّعادَةَ كُلَّ السَّعادَةِ ، طولُ العُمُرِ في طاعَةِ اللّهِ عز و جل . (5)

الإمام عليّ عليه السلام :لا يَسعَدُ امرُؤٌ إلّا بِطاعَةِ اللّهِ سُبحانَهُ . (6)

عنه عليه السلام :إنَّ عُمُرَكَ مَهرُ سَعادَتِكَ ، إن أنفَذتَهُ في طاعَةِ رَبِّكَ . (7)

.

1- .النساء : 110 .

2- .تفسير العياشي : ج 1 ص 361 ح 27 عن أبي عمرو الزبيري ، بحار الأنوار : ج 6 ص 33 ح 45 .

3- .طه : 123 .

4- .المعجم الكبير : ج 12 ص 38 ح 12437 ، المعجم الأوسط : ج 5 ص 332 ح 5466 كلاهما عن ابن عبّاس ، المستدرك على الصحيحين : ج 2 ص 413 ح 3438 ، المصنف لابن أبي شيبة : ج 7 ص 156 كلاهما عن ابن عبّاس من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه ، كنز العمّال : ج 1 ص 198 ح 1000 .

5- .تاريخ بغداد : ج 6 ص 17 الرقم 3046 عن المطلب عن أبيه ، مسند الشهاب : ج 1 ص 206 ح 312 ، تاريخ دمشق : ج 35 ص 340 ح 7212 ، الفردوس : ج 2 ص 346 ح 3566 كلّها عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج 15 ص 666 ح 42646 .

6- .غرر الحكم : ح 10848 ، عيون الحكم والمواعظ ص 543 ح 10082 .

7- .غرر الحكم : ح 3429 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 149 ح 3286 .

م _ إنفاق المال

ن _ محاسبة النّفس

س _ مجاهدة النّفس

عنه عليه السلام :دَعوا طاعَةَ البَغيِ (1) وَالعِنادِ ، وَاسلُكوا سَبيلَ الطّاعَةِ وَالاِنقِيادِ ، تَسعَدوا فِي المَعادِ . (2)

عنه عليه السلام :لا يَسعَدُ أحَدٌ إلّا بِإقامَةِ حُدودِ اللّهِ . (3)

عنه عليه السلام :مَن أطاعَ اللّهَ لَم يَشقَ أبَدا . (4)

لقمان_ لِابنِهِ _: اِشتَغِل بِرِضَا اللّهِ جَلَّ جَلالُهُ ، فَفيهِ شُغْلٌ شاغِلٌ وسَعادَةٌ وإقبالٌ فِي الدُّنيا ويَومِ الحِسابِ وَالسُّؤالِ . (5)

م _ إنفاقُ المالِالإمام عليّ عليه السلام :إذا قَدَّمتَ مالَكَ لِاخِرَتِكَ ، وَاستَخلَفتَ اللّهَ سُبحانَهُ عَلى مَن خَلَّفتَهُ مِن بَعدِكَ ، سَعِدتَ بِما قَدَّمتَ ، وأحسَنَ اللّهُ لَكَ الخِلافَةَ عَلى مَن خَلَّفتَ . (6)

عنه عليه السلام :الجَوادُ فِي الدُّنيا مَحمودٌ ، وفِي الآخِرَةِ مَسعودٌ . (7)

ن _ مُحاسَبَةُ النَّفسِالإمام عليّ عليه السلام :مَن حاسَبَ نَفسَهُ سَعِدَ . (8)

س _ مُجاهَدَةُ النَّفسِالإمام عليّ عليه السلام :مَن أجهَدَ نَفسَهُ في إصلاحِها سَعِدَ . (9)

.

1- .البَغيُ : تجاوز الحقّ إلى الباطل (مفردات ألفاظ القرآن : ص 136 «بغى») .

2- .غرر الحكم : ح 5119 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 250 ح 4673 .

3- .غرر الحكم : ح 10853 .

4- .غرر الحكم : ح 8378 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 448 ح 7925 .

5- .فتح الأبواب : ص 308 ، بحار الأنوار : ج 13 ص 434 ح 27 .

6- .غرر الحكم : ح 4136 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 132 ح 2978 .

7- .غرر الحكم : ح 2152 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 67 ح 1713 .

8- .غرر الحكم : ح 7887 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 424 ح 7158 .

9- .غرر الحكم : ح 8246 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 445 ح 7821 .

ع _ مجالسة العلماء ومتابعتهم

ف _ المبادرة إلى الخيرات

ص _ الاستعداد للموت

عنه عليه السلام :اِعلَموا أنَّ الجِهادَ الأَكبَرَ جِهادُ النَّفسِ ، فَاشتَغِلوا بِجِهادِ أنفُسِكُم تَسعَدوا . (1)

عنه عليه السلام :إنَّ النَّفسَ الَّتي تَجهَدُ فِي اقتِناءِ الرَّغائِبِ الباقِيَةِ ، لَتُدرِكُ طَلَبَها وتَسعَدُ في مُنقَلَبِها . (2)

ع _ مُجالَسَةُ العُلَماءِ ومُتابَعَتُهُمالإمام عليّ عليه السلام :جالِسِ العُلَماءَ تَسعَد . (3)

عنه عليه السلام :عاشِرِ أهلَ الفَضلِ تَسعَد وتَنبُل . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :وَصِيَّةُ وَرَقَةَ بنِ نَوفَلٍ لِخَديجَةَ بِنتِ خُوَيلِدٍ عليهاالسلام ، إذا دَخَلَ عَلَيها يَقولُ لَها : يا بِنتَ أخي لا تُماري (5) جاهِلاً ولا عالِما ، فَإنَّكِ مَتى مارَيتِ جاهِلاً آذاكِ ، ومَتى مارَيتِ عالِما مَنَعَكِ عِلمَهُ ، وإنَّما يَسعَدُ بِالعُلَماءِ مَن أطاعَهُم . (6)

ف _ المُبادَرَةُ إلَى الخَيراتِالإمام عليّ عليه السلام :دَركُ السَّعادَةِ بِمُبادَرَةِ الخَيراتِ وَالأَعمالِ الزّاكِياتِ . (7)

عنه عليه السلام :بادِرِ الطّاعَةَ تَسعَد . (8)

ص _ الاِستِعدادُ لِلمَوتِالإمام عليّ عليه السلام :اِحذَرِ المَوتَ وأحسِن لَهُ الاِستِعدادَ ، تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ . (9)

.

1- .غرر الحكم : ح 11005 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 552 ح 10183 .
2- .غرر الحكم : ح 3528 .
3- .غرر الحكم : ح 4717 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 221 ح 4303 .
4- .غرر الحكم : ح 6312 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 340 ح 5805 .
5- .التماري والمماراة : المجادلة على مذهب الشكّ والريبة (النهاية : ج 4 ص 322 «مرا») .
6- .الأمالي للطوسي : ص 302 ح 598 عن أبي قتادة ، بحار الأنوار : ج 2 ص 130 ح 16 .
7- .غرر الحكم : ح 5152 .
8- .غرر الحكم : ح 4360 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 191 ح 3927 .
9- .غرر الحكم : ح 2613 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 104 ح 2355 .

ق _ الاستعانة من اللّه

عنه عليه السلام :اِحذَر قِلَّةَ الزّادِ وأكثِر مِنَ الاِستِعدادِ ، تَسعَد بِرِحلَتِكَ . (1)

عنه عليه السلام :تَدارَك في آخِرِ عُمُرِكَ ما أضَعتَهُ في أوَّلِهِ ، تَسعَد بِمُنقَلَبِكَ . (2)

عنه عليه السلام :سابِقُوا الأَجَلَ ، وأحسِنُوا العَمَلَ ، تَسعَدوا بِالمَهَلِ . (3)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :إذَا استُحِقَّت وِلايَةُ اللّهِ وَالسَّعادَةُ ، جاءَ الأَجَلُ بَينَ العَينَينِ ، وذَهَبَ الأَمَلُ وَراءَ الظَّهرِ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام_ في خُطبَتِهِ _: اِتَّقُوا اللّهَ عِبادَ اللّهِ تَقِيَّةَ ذي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلبَهُ ... وقد عَبَرَ مَعبَرَ العاجِلَةِ حَميدا ، وقَدَّمَ زادَ الآجِلَةِ سَعيدا . (5)

عنه عليه السلام :تَفَكَّروا أيُّهَا النّاسُ وتَبَصَّروا ، وَاعتَبِروا وَاتَّعِظوا ، وتَزَوَّدوا لِلآخِرَةِ تَسعَدوا . (6)

ق _ الاِستِعانَةُ مِنَ اللّهِالكتاب«كـ_هيعص * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَ اشْ تَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَ لَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا» . (7)

«قَ الَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَ_إِبْرَ هِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَ رْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا * قَ الَ سَ لَ_مٌ عَلَيْكَ سَأَسْ تَغْفِرُ لَكَ رَبِّى إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا * وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَى أَلَا

.

1- .عيون الحكم والمواعظ : ص 103 ح 2330 ، غرر الحكم : ح 2614 نحوه .

2- .غرر الحكم : ح 4572 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 202 ح 4105 .

3- .غرر الحكم : ح 5644 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 285 ح 5157 .

4- .الكافي : ج 3 ص 258 ح 27 عن ابن أبي شيبة الزهري عن الإمام الباقر عليه السلام .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 83 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 426 ح 44 .

6- .غرر الحكم : ح 6589 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 359 ح 6089 .

7- .مريم : 1 _ 4 .

أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا» . (1)

الحديثرسول اللّه صلى الله عليه و آله :يا اللّهُ يا اللّهُ يا اللّهُ الرَّحمنُ الرَّحيمُ ، ارحَمني رَحمَةً تُطفِئُ بِها غَضَبَكَ ، وتَكُفُّ بِها عَذابَكَ ، وتَرزُقُني بِها سَعادَةً مِن عِندِكَ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ الفَوزَ فِي العَطاءِ ، ونُزُلَ الشُّهَداءِ ، وعَيشَ السُّعَداءِ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله :اللّهُمَّ إنَّكَ أكرَمُ مَسؤولٍ فَأَسأَلُكَ أن تُحيِيَني حَياةَ السُّعَداءِ ، وأن تَتَوَفّاني وَفاةَ الشُّهَداءِ ، وأنتَ عَنّي راضٍ غَيرُ غَضبانَ يا رَحيمُ . (4)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ ـ: نَسأَلُ اللّهَ مَنازِلَ الشُّهَداءِ ، ومُعايَشَةَ السُّعَداءِ ، ومُرافَقَةَ الأَنبِياءِ . (5)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن زَوالِ نِعمَتِكَ ، ومِن تَحويلِ عافِيَتِكَ ومِن فَجأَةِ نَقِمَتِكَ ، ومِن دَرَكِ الشَّقاءِ ، ومِن شَرِّ ما سَبَقَ فِي اللَّيلِ (6) .

.

1- .مريم : 46 _ 48 .

2- .مكارم الأخلاق : ج 2 ص 143 ح 2354 عن معاذ بن جبل ، بحار الأنوار : ج 95 ص 356 ح 11 .

3- .سنن الترمذي : ج 5 ص 483 ح 3419 ، صحيح ابن خزيمة : ج 2 ص 166 ح 464 ، المعجم الكبير : ج 10 ص 283 ح 10668 وفيهما «عند القضاء» بدل «في العطاء» ، المعجم الأوسط : ج 4 ص 95 ح 3696 وفيه «عند اللقاء» بدل «في العطاء» وكلّها عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج 2 ص 650 ح 4988 ؛ العدد القوية : ص 214 نحوه ، عوالي اللآلي : ج 1 ص 193 ح 283 كلاهما عن ابن عبّاس .

4- .البلد الأمين : ص 424 ، بحار الأنوار : ج 93 ص 271 ح 1 .

5- .الكافي : ج 5 ص 58 ح 6 عن حسن و ج 2 ص 575 ح 1 عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «اللّهمّ ارزقنا» بدل «نسأل اللّه » ، نهج البلاغة : الخطبة 23 ، وقعة صفّين : ص 10 ، الغارات : ج 2 ص 728 كلاهما عن سليمان بن المغيرة عن الإمام زين العابدين عنه عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 103 ص 39 ح 87 .

6- .الكافي : ج 2 ص 527 ح 16 عن عبد اللّه بن ميمون عن الإمام الصادق عليه السلام ، قرب الإسناد : ص 84 ح 275 عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام وفيه صدره إلى «نقمتك» ، الإقبال : ج 2 ص 54 نحوه ، المصباح للكفعمي : ص 117 من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيه «الكتاب» بدل «اللّيل» ، بحار الأنوار : ج 76 ص 296 ح 24 .

عنه عليه السلام ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ حينَ وَلّاهُ عَلى مِصرَ ـ: أسأَلُ اللّهَ... أن يَختِمَ لي ولَكَ بِالسَّعادَةِ وَالشَّهادَةِ ، إنّا إلَيهِ راجِعونَ . (1)

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: اُخصُصني مِنكَ بِمَغفِرَةٍ لا يُقارِبُها شَقاءٌ ، وسَعادَةٍ لا يُدانيها أذىً . (2)

الإمام الحسين عليه السلام :صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأتمِم عَلَينا نِعمَتَكَ ، وأسعِدنا بِطاعَتِكَ . (3)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: سَيِّدي ، عَظُمَ قَدرُ مَن أسعَدتَهُ بِاصطِفائِكَ . (4)

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أسأَلُكَ ... مِنَ الحُدودِ (5) أسعَدَها . (6)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ وأيُّما عَبدٍ نالَ مِنّي ما حَظَرتَ (7) عَلَيهِ ، وَانتَهَكَ مِنّي ما حَجَزتَ عَلَيهِ ، فَمَضى بِظُلامَتي مَيِّتا ، أو حَصَّلَت لي قِبَلَهُ حَيّا فَاغفِر لَهُ ما ألَمَّ بِهِ مِنّي ، وَاعفُ لَهُ عَمّا أدبَرَ بِهِ عَنّي ، ولا تَقِفهُ عَلى مَا ارتَكَبَ فِيَّ ، ولا تَكشِفهُ عَمَّا اكتَسَبَ بي ، وَاجعَل ما سَمَحتُ بِهِ مِنَ العَفوِ عَنهُم ، وتَبَرَّعتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيهِم ، أزكى صَدَقاتِ المُتَصَدِّقينَ ، وأعلى صِلاتِ المُتَقَرِّبينَ ، وعَوِّضني مِن عَفوي عَنهُم عَفوَكَ ، ومِن دُعائي لَهُم رَحمَتَكَ ، حَتّى يَسعَدَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا بِفَضلِكَ ، ويَنجُوَ كُلٌّ مِنّا بِمَنِّكَ (8) . (9)

.

1- .نهج البلاغة: الكتاب 53، تحف العقول: ص148 وفيه «راغبون» بدل «راجعون»، بحار الأنوار: ج33 ص612.

2- .البلد الأمين: ص136، العدد القوية: ص312 وفيه «بلاء» بدل«شقاء»، جمال الأُسبوع: ص82 وفيه «لا يقاربها» بدل «لا يقارنها» وكلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 90 ص 208 ح 35 .

3- .الإقبال : ج 2 ص 84 ، البلد الأمين : ص 256 ، بحار الأنوار : ج 98 ص 223 .

4- .بحار الأنوار : ج 94 ص 172 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

5- .أقَمتُم حُدودَهُ : أي أحكامه وشرائعه (مجمع البحرين : ج 1 ص 373 «حدد») .

6- .بحار الأنوار : ج 94 ص 155 ح 22 نقلاً عن كتاب أنيس العابدين .

7- .حَظَرتُ الشيء : إذا حرّمتهُ ، والحَظَرُ : المَنعُ (النهاية : ج 1 ص 405 «حظر») .

8- .مَنّ عليه : أنعم عليه ، والاسم : المِنّة (مجمع البحرين : ج 3 ص 1726 «منن») .

9- .الصحيفة السجّادية : ص 149 الدعاء 39 .

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أسعِدني بِسَعَةِ رَحمَتِكَ ، سَيِّدي . (1)

عنه عليه السلام :الحَمدُ للّهِ بِكُلِّ ما حَمِدَهُ بِهِ أدنى مَلائِكَتِهِ إلَيهِ ، وأكرَمُ خَليقَتِهِ عَلَيهِ ، وأرضى حامِديهِ لَدَيهِ ... حَمدا نَسعَدُ بِهِ فِي السُّعَداءِ مِن أولِيائِهِ ، ونَصيرُ بِهِ في نَظمِ الشُّهَداءِ بِسُيوفِ أعدائِهِ ، إنَّهُ وَلِيٌّ حَميدٌ . (2)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ أولِني في كُلِّ يَومٍ إثنَينِ نِعمَتَينِ ثِنتَينِ : سَعادَةً في أوَّلِهِ بِطاعَتِكَ ، ونِعمَةً في آخِرِهِ بِمَغفِرَتِكَ ، يا مَن هُوَ الإلهُ ، ولا يَغفِرُ الذُّنوبَ سِواهُ . (3)

عنه عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا مَن أنوارُ قُدسِهِ لِأَبصارِ مُحِبّيهِ رائِقَةٌ (4) ، وسُبُحاتُ وَجهِهِ لِقُلوبِ عارِفيهِ شائِقَةٌ . يا مُنى قُلوبِ المُشتاقينَ ، ويا غايَةَ آمالِ المُحِبّينَ ... وَاجعَلني مِن أهلِ الإسعادِ وَالحُظوَةِ (5) عِندَكَ ، يا مُجيبُ ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ . (6)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: السَّعيدُ مَن أسعَدتَ . (7)

الإمام الباقر عليه السلام :اللّهُمَّ اجعَلني مِمَّن تَسقيهِ فِي المَعادِ مِن حَوضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ، وتُسعِدُهُ بِمُرافَقَتِهِ بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ . (8)

الإمام المهديّ عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: أسأَلُكَ أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وأن

.

1- .مصباح المتهجّد : ص 355 الرقم 472 ، جمال الأُسبوع : ص 237 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 6 ح 1 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 22 الدعاء 1 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 185 نحوه ، ينابيع المودّة : ج 3 ص 412 .

3- .البلد الأمين : ص 117 ، المصباح للكفعمي : ص 158 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 177 ح 19 .

4- .راقَ الشيءُ : إذا صفا وخلص (النهاية : ج 2 ص 279 «روق») .

5- .الحظوَةُ : بُلوغُ المرام ، وحظي في الناس : إذا أحبّوه ورفعوا منزلته (مجمع البحرين : ج 1 ص 425 «حظا») .

6- .بحار الأنوار : ج 94 ص 148 نقلاً عن كتب الأصحاب .

7- .البلد الأمين : ص 136 ، بحار الأنوار : ج 90 ص 207 ح 35 .

8- .مكارم الأخلاق : ج 1 ص 324 ح 1039 ، الأمان : ص 62 من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 66 ص 475 ح 59 .

2 / 6 خصائص السّعداء

تُحيِيَني حَياةَ السُّعَداءِ . (1)

الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: نَعوذُ بِكَ مِنَ الحَسرَةِ العُظمى ، وَالمُصيبَةِ الكُبرى ، وأشقَى الشَّقاءِ . (2)

عنه عليه السلام :أنَا أفقَرُ الفُقَراءِ إلَيكَ ، فَاجبُر فَاقَتَنا بِوُسعِكَ ، ولا تَقطَع رَجاءَنا بِمَنعِكَ ، فَتَكونَ قَد أشقَيتَ مَنِ استَسعَدَ بِكَ . (3)

عنه عليه السلام :اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلى حُسنِ قَضائِكَ ، وبِما صَرَفتَ عَنّي مِن بَلائِكَ ، فَلا تَجعَل حَظّي مِن رَحمَتِكَ ما عَجَّلتَ لي مِن عافِيَتِكَ ، فَأكونَ قَد شَقيتُ بِما أحبَبتُ ، وسَعِدَ غَيري بِما كَرِهتُ . (4)

الإمام الرضا عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا شِقوَتاه إن ضاقَت عَنّي سَعَةُ رَحمَتِكَ . (5)

راجع : ص 447 (موانع الشرور / محاسن الأعمال) .

2 / 6خَصائِصُ السُّعَداءِرسول اللّه صلى الله عليه و آله ـ في مَكارِمِ الأَخلاقِ ـ: عَشَرَةٌ تكونُ فِي الرَّجُلِ ولا تكونُ فِي ابنِهِ ، وتكونُ فِي الابنِ ولا تكونُ في أبيهِ ، وتَكونُ فِي العَبدِ ولا تَكونُ في سَيِّدِهِ ، يَقسِمُهَا اللّهُ لِمَن أرادَ بِهِ السَّعادَةَ : صِدقُ الحَديثِ ، وصِدقُ النّاسِ (6) ـ وهُوَ أن لا يَشبَعَ وجارُهُ

.

1- .مهج الدعوات : ص 349 ، البلد الأمين : ص 401 كلاهما عن محمّد بن عليّ العلوي الحسيني المصري ، بحار الأنوار : ج 95 ص 277 ح 34 .

2- .الصحيفة السجّاديّة : ص 46 الدعاء 8 ؛ شرح نهج البلاغة : ج 6 ص 185 وليس فيه ذيله .

3- .الصحيفة السجّاديّة : ص 49 الدعاء 10 .

4- .الصحيفة السجّاديّة : ص 77 الدعاء 18 .

5- .بحار الأنوار : ج 87 ص 280 ح 72 نقلاً عن الاختيار .

6- .في أكثر المصادر : «صدق البأس» .

2 / 7 ما يوجب كمال السّعادة

وصاحِبُهُ جائِعانِ _ وإعطاءُ السّائِلِ ، وَالمُكافَأَةُ بِالصَّنائِعِ ، وحِفظُ الأَمانَةِ ، وصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَالتَّذَمُّمُ (1) لِلجارِ ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصّاحِبِ ، وإقراءُ (2) الضَّيفِ ، ورَأسُهُنَّ الحَياءُ . (3)

عنه صلى الله عليه و آله _ مِن وَصِيَّةٍ طَويلَةٍ أوصى بِها أبا ذَرٍّ _: ... اِعلَم يا أبا ذَرٍّ ، إنَّ اللّهَ جَعَلَ أهلَ بَيتي كَسَفينَةِ النَّجاةِ في قَومِ نوحٍ ، مَن رَكِبَها نَجا، ومَن رَغِبَ عَنها غَرِقَ ، ومِثلِ بابِ حِطَّةٍ في بَني إسرائيلَ ؛ مَن دَخَلَها كانَ آمِنا . يا أبا ذَرٍّ ، اِحفَظ ما أوصَيتُكَ بِهِ ، تَكُن سَعيدا فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ ... . (4)

الإمام عليّ عليه السلام :ثَلاثٌ مَن حافَظَ عَلَيها سَعِدَ : إذا ظَهَرَت عَلَيكَ نِعمَةٌ فَاحمَدِ اللّهَ ، وإذا أبطَأَ عَنكَ الرِّزقُ فَاستَغفِرِ اللّهَ ، وإذا أصابَتكَ شِدَّةٌ فَأَكثِر مِن قَولِ : «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ» . (5)

2 / 7ما يوجِبُ كَمالَ السَّعادَةِالإمام عليّ عليه السلام :إذَا اقتَرَنَ العَزمُ بِالحَزمِ كَمُلَتِ السَّعادَةُ . (6)

.

1- .التَّذَمُّم : هو أن يُلزم نفسه ذِماما أي حقّا يوجّه عليه ، يجري مجرى المعاهدة (مجمع البحرين : ج 1 ص 644 «ذمم»).

2- .قَرَيتُ الضيف أقريه : إذا أحسنت إليه ، والقِرى : الضيافة (مجمع البحرين : ج 3 ص 1475 «قرى») .

3- .شعب الإيمان : ج 6 ص 138 ح 7720 عن عائشة ، تاريخ دمشق : ج 61 ص 370 ح 12655 و ص 371 ح 12656 ، كنز العمّال : ج 3 ص 2 ح 5129 ؛ الكافي : ج 2 ص 55 ح 1 ، الأمالي للمفيد : ص 226 ح 4 ، الخصال : ص 431 ح 11 ، الأمالي للطوسي : ص 10 ح 12 كلّها عن الحسين بن عطيّة عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه وليس فيها «يقسمها اللّه لمن أراد به السعادة» ، بحار الأنوار : ج 70 ص 367 ح 17 .

4- .الأمالي للطوسي : ص 526 ح 1162 ، مكارم الأخلاق : ج 2 ص 363 ح 2661 ، تنبيه الخواطر : ج 2 ص 52 ، أعلام الدين : ص 189 كلّها عن أبي ذر ، بحار الأنوار : ج 77 ص 75 ح 3 .

5- .تحف العقول : ص 207 ، بحار الأنوار : ج 78 ص 45 ح 51 .

6- .غرر الحكم : ح 4067 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 135 ح 3081 وفيه «بالجزم» بدل «بالحزم» .

2 / 8 ما يحوّل الأشقياء سعداء

عنه عليه السلام :مِن كَمالِ السَّعادَةِ السَّعيُ في صَلاحِ الجُمهورِ . (1)

عنه عليه السلام :مَن عَزَفَت نَفسُهُ عَن دَنِيِّ المَطامِعِ كَمُلَت مَحاسِنُهُ . ومَن كَمُلَت مَحاسِنُهُ حُمِدَ ، وَالمَحمودُ مَحبوبٌ . ولَن يُحِبَّ العِبادُ عَبدا إلّا بَعدَ حُبِّ اللّهِ عز و جل إيّاهُ ، فَتَكونُ المَحَبَّةُ دَرَجَةً إلى نَيلِ صَلاحِ مَعاشِهِ مَعَ وُفورِ مَعادِهِ . ومَنِ اجتَمَعَت لَهُ الخَصلَتانِ كَمُلَت سَعادَتُهُ ، وَالشَّقِيُّ الكامِلُ الشَّقاءِ مَن كانَ بِخِلافِ ذلِكَ . (2)

الإمام الصادق عليه السلام :رَأَيتُ المَعروفَ كَاسمِهِ ، ولَيسَ شَيءٌ أفضَلَ مِنَ المَعروفِ إلّا ثَوابُهُ وذلِكَ يُرادُ مِنهُ ، ولَيسَ كُلُّ مَن يُحِبُّ أن يَصنَعَ المَعروفَ إلَى النّاسِ يَصنَعُهُ ، ولَيسَ كُلُّ مَن يَرغَبُ فيهِ يَقدِرُ عَلَيهِ ، ولا كُلُّ مَن يَقدِرُ عَلَيهِ يُؤذَنُ لَهُ فيهِ ، فَإذَا اجتَمَعَتِ الرَّغبَةُ وَالقُدرَةُ وَالإذنُ ، فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ لِلطّالِبِ وَالمَطلوبِ إلَيهِ . (3)

2 / 8ما يُحَوِّلُ الأَشقِياءَ سُعَداءَرسول اللّه صلى الله عليه و آله : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» ، (4) الصَّدَقَةُ وَاصطِناعُ المَعروفِ وصِلَةُ الرَّحِمِ وبِرُّ الوالِدَينِ ، يُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً ، ويَزيدُ مِنَ العُمُرِ ، ويَقي مَصارِعَ السَّوءِ . (5)

.

1- .غرر الحكم : ح 9361 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 469 ح 8559 .

2- .دستور معالم الحكم : ص 113 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 466 ح 8489 و 8490 وليس فيه ذيله من «فتكون المحبّة ...» .

3- .الكافي : ج 4 ص 26 ح 3 عن أبي يقظان ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 55 ح 1686 ، الأمالي للطوسي : ص 480 ح 1048 عن عبد العزيز بن محمّد بن الدراوردي ، تحف العقول : ص 363 كلاهما نحوه ، مكارم الأخلاق : ج 1 ص 294 ح 915 ، بحار الأنوار : ج 74 ص 414 ح 31 .

4- .الرعد : 39 . وأُمُّ الكتاب : أي اللَّوحُ المحفوظ وذلك لكون العلوم كلّها منسوبة إليه ومتولّدة منه (مفردات ألفاظ القرآن : ص 85 «أمم») .

5- .الفردوس : ج 5 ص 262 ح 8130 عن الإمام عليّ عليه السلام .

حليـة الأولياء عن الاوزاعي :قَـدِمتُ المَدينَةَ فَسَأَلتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الحُسَـينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ، عَن قَولِهِ عز و جل : «يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ» . فَقالَ : نَعَم ، حَدَّثَنيهِ أبي عَن جَدِّهِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام قالَ : سَأَلتُ عَنها رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَقالَ : لَاُبَشِّرَنَّكَ بِها يا عَلِيُّ ، فَبَشِّر بِها اُمَّتي مِن بَعدي ، الصَّدَقَةُ عَلى وَجهِها ، وَاصـطِناعُ المَعروفِ ، وبِرُّ الوالِدَينِ ، وصِـلَةُ الرَّحِمِ ، تُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً ، وتَزيدُ فِي العُمُرِ ، وتَقي مَصارِعَ السَّوءِ . (1)

كامل الزيارات عن عبـد اللّه بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عليه السـلام ، قالَ :قُلتُ لَهُ[عليه السـلام] : ما لِمَن أتى قَبرَ الحُسَـينِ بنِ عَلِيٍّ عليهماالسـلام زائِرا عارِفا بِحَقِّهِ ، غَيرَ مُستَنكِفٍ ولا مُستَكبِرٍ ؟ قالَ : يُكتَبُ لَهُ ألفُ حَجَّةٍ مَقبولَةٍ ، وألفُ عُمرَةٍ مَبرورَةٍ (2) ، وإن كانَ شَقِيّا كُتِبَ سَعيدا ، ولَم يَزَل يَخوضُ في رَحمَةِ اللّهِ . (3)

.

1- .حلية الأولياء : ج 6 ص 145 ، كنز العمّال : ج 2 ص 441 ح 4444 .

2- .المَبرورُ : الّذي لا يخالطه شيء من المآثم ، وقيل : المقبول المقابَلُ بالبرّ وهو الثواب (مجمع البحرين : ج 1 ص 139 «برر») .

3- .كامل الزيارات : ص 274 ح 426 ، بحار الأنوار : ج 101 ص 20 ح 6 .

. .

الفصل الثّالث : مبادئ الشّقاء

3 / 1 الجهل

الفصل الثّالِثُ : مبادئ الشّقاء3 / 1الجَهلُلالكتاب«وَ قَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَـبِ السَّعِيرِ» . (1)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :الجَهلُ مُميتُ الأَحياءِ ، ومُخَلِّدُ الشَّقاءِ . (2)

عنه عليه السلام :فَقدُ العَقلِ شَقاءٌ . (3)

عنه عليه السلام :أشقَى النّاسِ الجاهِلُ . (4)

الإمام الصادق عليه السلام :بَينَ المَرءِ وَالحِكمَةِ نِعمَةُ العالِمِ ، وَالجاهِلُ شَقِيٌّ بَينَهُما . (5)

.

1- .الملك : 10 .

2- .غرر الحكم : ح 1464 .

3- .غرر الحكم : ح 6534 .

4- .غرر الحكم : ح 2894 .

5- .الكافي : ج 1 ص 27 ح 29 عن المفضّل بن عمر .

3 / 2 الكفر

3 / 2الكُفرُالكتاب«وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْاءِسْلَـمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْاخِرَةِ مِنَ الْخَـسِرِينَ» . (1)

«فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَا الْأَشْقَى * الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلَّى» . (2)

«أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ» . (3)

«وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحْيَى» . (4)

الحديثالإمام عليّ عليه السلام :مَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دينا تَتَحَقَّق شِقوَتُهُ . (5)

الإمـام الصادق عليه السـلام ـ في قَولِهِ : «فَأَنـذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْـلَاهَا إِلَا الْأَشْـقَى * الَّذِى كَـذَّبَ وَ تَوَلَّى» ـ: في جَهَنَّمَ وادٍ فيهِ نارٌ لا يَصلاها إلَا الأَشقَى الَّذي كَذَّبَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله في عَلِيٍّ عليه السلام ، وتَوَلّى عَن وِلايَتِهِ . (6)

.

1- .آل عمران : 85 .

2- .اللّيل : 14 _ 16 .

3- .المؤمنون : 105 و 106 .

4- .الأعلى : 11 _ 13 .

5- .نهج البلاغة : الخطبة 161 .

6- .تفسير القمّي : ج 2 ص 426 عن عبد الرحمن بن كثير ، بحار الأنوار : ج 8 ص 313 ح 87 .

3 / 3 مساوئ الأخلاق

أ _ حبّ الدّنيا

3 / 3مَساوِئُ الأَخلاقِأ _ حُبُّ الدُّنيارسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَن أُشرِبَ قَلبُهُ حُبَّ الدُّنيَا ، التاطَ (1) مِنها بِثَلاثٍ : شَقاءٍ لا يَنفَدُ عَناهُ ، وحِرصٍ لا يَبلُغُ غِناهُ ، وأمَلٍ لا يَبلُغُ مُنتَهاهُ . (2)

عنه صلى الله عليه و آله :بِئسَ العَبدُ عَبدٌ خُلِقَ لِلعِبادَةِ فَألهَتهُ العاجِلَةُ عَنِ الآجِلَةِ ، فازَ بِالرَّغبَةِ العاجِلَةِ وشَقِيَ بِالعاقِبَةِ . (3)

الإمام عليّ عليه السلام :إيّاكَ وَالوَلَهَ بِالدُّنيا ، فَإِنَّها تورِثُكَ الشَّقاءَ وَالبَلاءَ ، وتَحدوكَ عَلى بَيعِ البَقاءِ بِالفَناءِ . (4)

عنه عليه السلام :سَبَبُ الشَّقاءِ حُبُّ الدُّنيا . (5)

عنه عليه السلام :لا تَمهَرِ الدُّنيا دينَكَ ، فَإِنَّ مَن مَهَرَ الدُّنيا دينَهُ ، زُفَّت إلَيهِ بِالشَّقاءِ وَالعَناءِ وَالمِحنَةِ وَالبَلاءِ . (6)

عنه عليه السلام :حُكِمَ عَلى أهلِ الدُّنيا ، بِالشَّقاءِ وَالفَناءِ وَالدَّمارِ وَالبَوارِ (7) . (8)

.

1- .التاطَ : أي التصق (النهاية : ج 4 ص 277 «لوط») .

2- .المعجم الكبير : ج 10 ص 163 ح 10328 ، مسند الشهاب : ج 1 ص 321 ح 541 وليس فيه «قلبه» وكلاهما عن عبد اللّه بن مسعود ، كنز العمّال : ج 3 ص 224 ح 6266 وراجع تاريخ دمشق : ج 47 ص 429 ونهج البلاغة : الحكمة 228 وخصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 103 .

3- .النوادر للراوندي : ص 145 ح 198 عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 77 ص 135 ح 47 .

4- .غرر الحكم : ح 2707 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 98 ح 2269 .

5- .غرر الحكم : ح 5516 .

6- .غرر الحكم : ح 10334 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 524 ح 9544 .

7- .البَوارُ : الهَلاكُ (النهاية : ج 1 ص 161 «بور») .

8- .غرر الحكم : ح 4932 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 234 ح 4486 .

عنه عليه السلام :إنَّ النَّفسَ الَّتي تَطلُبُ الرَّغائِبَ الفانِيَةَ ، لَتَهلِكُ في طَلَبِها وتَشقى في مُنقَلَبِها . (1)

عنه عليه السلام :اِزهَد فِي الدُّنيا وَاعزِف عَنها ، وإيّاكَ أن يَنزِلَ بِكَ المَوتُ وأنتَ آبِقٌ (2) مِن رَبِّكَ في طَلَبِها فَتَشقى . (3)

عنه عليه السلام :مَن كانَتِ الدُّنيا أكبَرَ هَمِّهِ ، طالَ شَقاؤُهُ وغَمُّهُ . (4)

عنه عليه السلام :أُنظُروا إلَى الدُّنيا نَظَرَ الزّاهِدِ فيها ، فَإِنَّها ... وَاللّهِ عَن قَليلٍ تُشقِي المُترَفَ ، وتُحَرِّكُ السّاكِنَ ، وتُزيلُ الثّاوِيَ (5) . (6)

عنه عليه السلام :مَنِ اعتَمَدَ عَلَى الدُّنيا فَهُوَ الشَّقِيُّ المَحرومُ . (7)

عنه عليه السلام :مَن رَغِبَ فيها [أي الدُّنيا] أتعَبَتهُ وأشقَتهُ . (8)

الإمام الصادق عليه السلام :أنزِلِ الدُّنيا كَمَنزِلٍ نَزَلتَهُ فَارتَحَلتَ عَنهُ ، أو كَمالٍ أصَبتَهُ في مَنامِكَ فَاستَيقَظتَ ولَيسَ في يَدِكَ شَيءٌ مِنهُ ، فَكَم مِن حَريصٍ عَلى أمرٍ قَد شَقِيَ بِهِ حينَ أتاهُ ، وكَم مِن تارِكٍ لِأَمرٍ قَد سَعِدَ بِهِ حينَ أتاهُ . (9)

.

1- .غرر الحكم : ح 3527 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 152 ح 3335 .

2- .الأَبَقُ : هروبُ العبدِ من سيِّده (المصباح المنير : ص 2 «أبق») .

3- .غرر الحكم : ح 2398 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 85 ح 2049 نحوه .

4- .كنز الفوائد : ج 1 ص 345 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 425 ح 7189 وليس فيه «اكبر» ، بحار الأنوار : ج 73 ص 81 ح 43 .

5- .ثاويا : أي مُقيما (مجمع البحرين : ج 1 ص 260 «ثوى») .

6- .مطالب السؤول : ص 52 ؛ بحار الأنوار : ج 78 ص 21 ح 81 .

7- .غرر الحكم : ح 9083 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 425 ح 7198 .

8- .غرر الحكم : ح 8481 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 456 ح 8243 .

9- .تحف العقول : ص 377 عن سفيان الثوري ، الكافي : ج 2 ص 133 ح 16 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه ، بحار الأنوار : ج 78 ص 262 ح 164 وراجع الزهد للحسين بن سعيد : ص 50 ح 133 .

ب _ الحرص

ج _ الطّمع

ب _ الحِرصُالإمام عليّ عليه السلام :مَن كَثُرَ حِرصُهُ (1) كَثُرَ شَقاؤُهُ . (2)

عنه عليه السلام :كَثرَةُ الحِرصِ تُشقي صاحِبَهُ ، وتُذِلُّ جانِبَهُ . (3)

عنه عليه السلام :الحِرصُ وَالشَّرَهُ (4) يَكسِبانِ الشَّقاءَ وَالذِّلَّةَ . (5)

عنه عليه السلام :عَبدُ الحِرصِ مُخَلَّدُ الشَّقاءِ . (6)

عنه عليه السلام :فِي الحِرصِ الشَّقاءُ وَالنَّصَبُ . (7)

عنه عليه السلام :الحِرصُ يُذِلُّ ويُشقي . (8)

عنه عليه السلام :مَن حَرَصَ شَقِيَ وتَعَنّى . (9)

ج _ الطَّمَعُالإمام عليّ عليه السلام :ثَمَرَةُ الطَّمَعِ الشَّقاءُ . (10)

عنه عليه السلام :لا تُمَلِّك نَفسَكَ بِغُرورِ الطَّمَعِ ، ولا تُجِب دَواعِيَ الشَّرَهِ ، فَإِنَّهُما يَكسِبانِكَ الشَّقاءَ وَالذُّلَّ . (11)

.

1- .الحِرصُ : الجَشَعُ (الصحاح : ج 3 ص 1032 «حرص») .
2- .غرر الحكم : ح 8602 ، عيون الحكم والمواعظ ص 459 ح 8337 .
3- .غرر الحكم : ح 7108 ، عيون الحكم والمواعظ : ص390 ح 6597 .
4- .شَرِهَ : غَلَبَ حِرصُه واشتدَّ ، وقيل : الشَّرَهُ أسوأ الحِرص (تاج العروس : ج 19 ص 52 «شره») .
5- .غرر الحكم : ح 1369 .
6- .غرر الحكم : ح 6303 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 339 ح 5780 .
7- .غرر الحكم : ح 6501 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 354 ح 6010 .
8- .عيون الحكم والمواعظ : ص 41 ح 926 ، مستدرك الوسائل : ج 12 ص 62 ح 13512 .
9- .غرر الحكم : ح 7723 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 428 ح 7288 .
10- .غرر الحكم : ح 4609 ، عيون الحكم والمواضع : ص 208 ح 4188 .
11- .غرر الحكم : ح 10417 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 530 ح 9636 .

د _ البخل

عنه عليه السلام :المَذَلَّةُ وَالمَهانَةُ وَالشَّقاءُ ، فِي الطَّمَعِ وَالحِرصِ . (1)

د _ البُخلُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :ألا و إنَّ السَّعيدَ مَن اختارَ باقِيَةً يَدومُ نَعيمُها ، عَلى فانِيَةٍ لا يَنفَدُ عَذابُها ، وقَدَّمَ لِما يَقدَمُ عَلَيهِ مِمّا هُوَ في يَدَيهِ ، قَبلَ أن يُخَلِّفَهُ لِمَن يَسعَدُ بِإنفاقِهِ ، وقَد شَقِيَ هُوَ بِجَمعِهِ . (2)

الإمام عليّ عليه السلام :إذا جَمَعتَ المالَ فَأَنتَ فيهِ وَكيلٌ لِغَيرِكَ ، يَسعَدُ بِهِ وتَشقى أنتَ . (3)

عنه عليه السلام :كَم مِن غافِلٍ وَثِقَ بِغَفلَتِهِ وتَعَلَّلَ بِمُهلَتِهِ ، فَأَمَّلَ بَعيدا ، وبَنى مَشيدا ، فَنَغِصَ بِقُربِ أجَلِهِ بَعدَ أمَلِهِ ، وفاجَأَهُ مَنِيَّتُهُ بِانقِطاعِ اُمنِيَّتِهِ ، فَصارَ بَعدَ العِزِّ وَالمَنَعَةِ وَالشَّرَفِ وَالرِّفعَةِ ، مُرتَهَنا بِموبِقاتِ (4) عَمَلِهِ ، قَد غابَ فَما رَجَعَ ، ونَدِمَ فَمَا انتَفَعَ ، وشَقِيَ بِما جَمَعَ في يَومِهِ ، وسَعِدَ بِهِ غَيرُهُ في غَدِهِ . (5)

عنه عليه السلام_ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام _: لا تُخَلِّفَنَّ وَراءَكَ شَيئا مِنَ الدُّنيا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَينِ : إمّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِطاعَةِ اللّهِ فَسَعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ ، وإمّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللّهِ فَشَقِيَ بِما جَمَعتَ لَهُ ، فَكُنتَ عَونا لَهُ عَلى مَعصِيَتِهِ . ولَيسَ أحَدُ هذَينِ حَقيقا أن تُؤثِرَهُ عَلى نَفسِكَ . (6)

.

1- .غرر الحكم : ح 2095 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 64 ح 1648 .

2- .أعلام الدين : ص 345 عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار : ج 77 ص 188 ح 38 .

3- .غرر الحكم : ح 4135 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 132 ح 2977 .

4- .الموبِقاتُ : أي الذنوب المهلكات (النهاية : ج 5 ص 146 «وبق») .

5- .دستور معالم الحكم : ص 77 ؛ بحار الأنوار : ج 77 ص 440 ح 48 .

6- .نهج البلاغة : الحكمة 416 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 519 ح 9432 وليس فيه «فشقي بما جمعت له» ؛ تاريخ دمشق:ج42 ص508 عن سماك بن حرب عن الإمام الحسن عنه عليهماالسلام، كنز العمّال: ج3 ص721 ح8572.

ه _ الرّياء

و _ الحسد

عنه عليه السلام :إنَّ الَّذي في يَدِكَ مِنَ الدُّنيا قَد كانَ لَهُ أهلٌ قَبلَكَ ، وهُوَ صائِرٌ إلى أهلٍ بَعدَكَ ، وإنَّما أنتَ جامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَينِ : رَجُلٍ عَمِلَ فيما جَمَعتَهُ بِطاعَةِ اللّهِ فَسَعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ ، أو رَجُلٍ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللّهِ فَشَقيتَ بِما جَمَعتَ لَهُ ، ولَيسَ أحَدُ هذَينِ أهلاً أن تُؤثِرَهُ عَلى نَفسِكَ ، ولا أن تَحمِلَ لَهُ عَلى ظَهرِكَ ، فَارجُ لِمَن مَضى رَحمَةَ اللّهِ ، ولِمَن بَقِيَ رِزقَ اللّهِ . (1)

ه _ الرِّياءُرسول اللّه صلى الله عليه و آله :يُؤمَرُ بِرِجالٍ إلَى النّارِ فَيَقولُ اللّهُ جَلَّ جَلالُهُ لِمالِكٍ : قُل لِلنّارِ : لا تُحرِقي لَهُم أقداما فَقَد كانوا يَمشونَ إلَى المَساجِدِ ، ولا تُحرِقي لَهُم أوجُها فَقَد كانوا يُسبِغونَ الوُضوءَ ، ولا تُحرِقي لَهُم أيدِيا فَقَد كانوا يَرفَعونَها بِالدُّعاءِ ، ولا تُحرِقي لَهُم ألسُنا فَقَد كانوا يُكثِرونَ تِلاوَةَ القُرآنِ!! قالَ : فَيَقولُ لَهُم خازِنُ النّارِ : يا أشقِياءُ ، ما كانَ حالُكُم ؟ قالوا : كُنّا نَعمَلُ لِغَيرِ اللّهِ تَعالى ، فَقيلَ لَنا : خُذوا ثَوابَكُم مِمَّن عَمِلتُم لَهُ . (2)

و _ الحَسَدُالإمام عليّ عليه السلام :ثَمَرَةُ الحَسَدِ شَقاءُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ . (3)

.

1- .نهج البلاغة : الحكمة 416 ، الكافي : ج 8 ص 72 ح 28 عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، المناقب لابن شهر آشوب : ج 2 ص 111 كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج 33 ص 285 ح 548 .

2- .علل الشرايع : ص 466 ح 18 ، ثواب الأعمال : ص 266 ح 1 كلاهما عن عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، الاعتقادات للصدوق : ص 78 ، عدّة الداعي : ص 214 كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج 72 ص 296 ح 21 .

3- .غرر الحكم : ح 4632 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 208 ح 4171 .

ز _ الغفلة

ح _ الحميّة

3 / 4 مساوئ الأعمال

أ _ معصية اللّه

ز _ الغَفلَةُالإمام عليّ عليه السلام_ في وَصِيَّتِهِ لِعُوّادِهِ بَعدَ ما ضُرِبَ _: فَيا لَها حَسرَةً عَلى كُلِّ ذي غَفلَةٍ ، أن يَكونَ عُمُرُهُ عَلَيهِ حُجَّةً ، أو تُؤَدِّيَهُ أيّامُهُ إلى شِقوَةٍ . (1)

ح _ الحَمِيَّةُالإمام عليّ عليه السلام_ بَعدَ ما ذَكَرَ صِفَةَ خَلقِ آدَمَ عليه السلام _: فَقالَ سُبحانَهُ : «اسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَا إِبْلِيسَ» (2) اعتَرَتهُ الحَمِيَّةُ (3) ، وغَلَبَت عَلَيهِ الشِّقوَةُ . (4)

3 / 4مَساوِئُ الأَعمالِ _ معصية اللّهالإمام الصادق عليه السلام_ في قَولِ اللّهِ عز و جل : «قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا» (5) _: بِأَعمالِهِم شَقوا. (6)

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَن عَمِلَ سوءا شَهِدَت عَلَيهِ : جَوارِحُهُ ، وبِقاعُهُ ، وشُهورُهُ ، وأعوامُهُ ، وساعاتُهُ (وأيّامُهُ) ولَيالِي الجُمَعِ وساعاتُها وأيّامُها ، فَيَشقى بِذلِكَ شَقاءَ الأَبَدِ . (7)

.

1- .الكافي : ج 1 ص 299 ح 6 ، نهج البلاغة : الخطبة 64 ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ص 98 وليس فيه ذيله ، بحار الأنوار : ج 42 ص 207 ح 11 ؛ المعيار والموازنة : ص 270 .

2- .البقرة : 34 .

3- .الحَميّةُ : وهي الأنَفَةُ والغَيرَة (النهاية : ج 1 ص 447 «حما») .

4- .نهج البلاغة : الخطبة 1 ، بحار الأنوار : ج 77 ص 303 ح 7 .

5- .المؤمنون : 106 .

6- .التوحيد : ص 356 ح 2 عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج 5 ص 157 ح 9 .

7- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 655 ح 373 ، بحار الأنوار : ج 7 ص 315 ح 11 .

عنه صلى الله عليه و آله :اللّهُمَّ ... لا تُشقِني بِمَعصِيَتِكَ . (1)

الإمام عليّ عليه السلام ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ حينَ وَلّاهُ عَلى مِصرَ ـ: هـذا ما أمَرَ بِهِ عَبـدُ اللّهِ عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ مالِكَ بنَ الحارِثِ الأَشتَرَ ... أمَرَهُ بِتَقوَى اللّهِ وإيثـارِ طـاعَتِهِ ، وَاتِّبـاعِ مـا أمَرَ بِهِ في كِتابِهِ مِن فَرائِضِهِ وسُنَنِهِ ، الَّتي لا يَسـعَدُ أحَـدٌ إلّا بِاتِّباعِها ، ولا يَشـقى إلّا مَعَ جُحودِها وإضاعَتِها . (2)

عنه عليه السلام :لا يَسعَدُ أحَدٌ إلّا بِإقامَةِ حُدودِ اللّهِ ، ولا يَشقى أحَدٌ إلّا بِإضاعَتِها . (3)

عنه عليه السلام :خِذلانُ الأَشقِياءِ بِالعِصيانِ . (4)

عنه عليه السلام :لا يَشقَى امرُؤٌ إلّا بِمَعصِيَةِ اللّهِ . (5)

عنه عليه السلام :بِالمَعصِيَةِ تكونُ الشَّقاءُ . (6)

الإمام زين العابدين عليه السلام :إيّاكُم وَالذُّنوبَ الَّتي قَلَّما أصَرَّ عَلَيها صاحِبُها إلّا أدّاهُ إلَى الخِذلانِ المُؤَدّي إلَى الخُروجِ عَن وِلايَةِ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وَالطَّيِّبينَ مِن آلِهِما ، وَالـدُّخولِ في مُوالاةِ أعـدائِهِما ، فَإِنَّ مَن أصَرَّ عَلى ذلِكَ فَأَدّى خِذلانُهُ إلَى الشَّقاءِ الأَشـقى مِن مُفارَقَةِ وِلايَةِ سَيِّدِ أُولِي النُّهى ، فَهُوَ مِن أخسَرِ الخاسِرينَ . (7)

.

1- .المعجم الأوسط : ج 6 ص 121 ح 5982 ، كتاب الدعاء للطبراني : ص 421 ح 1424 كلاهما عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج 2 ص 176 ح 3617 ؛ الإقبال : ج 2 ص 78 ، البلد الأمين : ص 253 كلاهما عن الإمام الحسين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 98 ص 219 .

2- .نهج البلاغة : الكتاب 53 ، تحف العقول : ص 126 ، بحار الأنوار : ج 33 ص 599 ح 744 .

3- .غرر الحكم : ح 10853 .

4- .دستور معالم الحكم : ص 94 ، كنز العمّال : ج 16 ص 188 ح 44216 .

5- .غرر الحكم : ح 10848 .

6- .غرر الحكم : ح 4251 .

7- .التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 618 ح 363 ، بحار الأنوار : ج 75 ص 318 ح 41 .

ب _ مخالفة أهل البيت

الإمام الصادق عليه السلام :اللّهُمَّ ... لا تُشقِني بِنَشطي لِمَعاصيكَ . (1)

الإمام الرضا عليه السلام_ في دُعائِهِ _: أعوذُ بِكَ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تورِثُ الشَّقاءَ . (2)

تحف العقول_ في مُناجاةِ اللّهِ عز و جل لِموسى عليه السلام _: يا موسى ... مَن عَصاني شَقِيَ . (3)

ب _ مُخالَفَةُ أهلِ البَيتِرسول اللّه صلى الله عليه و آله :اِعلَموا أنَّكُم إن أطَعتُم عَلِيّا سَعِدتُم ، و إن خالَفتُموهُ شَقيتُم . (4)

الإمام زين العابدين عليه السلام :اِعلَموا أنَّهُ مَن خالَفَ أولِياءَ اللّهِ ، ودانَ بِغَيرِ دينِ اللّهِ ، وَاستَبَدَّ بِأَمرِهِ دونَ أمرِ وَلِيِّ اللّهِ ، كانَ في نارٍ تَلتَهِبُ ، تَأكُلُ أبدانا قَد غابَت عَنها أرواحُها وغَلَبَت عَلَيها شِقوَتُها ، فَهُم مَوتى لا يَجِدونَ حَرَّ النّارِ ، ولَو كانوا أحياءً لَوَجَدوا مَضَضَ (5) حَرِّ النّارِ ، وَاعتَبِروا يا أُولِي الأَبصارِ . (6)

الإمام الصادق عليه السلام :الحَمدُ للّهِ الَّذي بَعَثَ مُحَمَّدا بِالحَقِّ نَبِيّا وأكرَمَنا بِهِ ، فَنَحنُ صَفوَةُ اللّهِ عَلى خَلقِهِ وخِيَرَتُهُ مِن عِبادِهِ ، فَالسَّعيدُ مَنِ اتَّبَعَنا ، وَالشَّقِيُّ مَن عادانا وخالَفَنا . (7)

.

1- .الكافي : ج 2 ص 577 ح 1 عن عبد اللّه بن جندب عن أبيه .

2- .تهذيب الأحكام : ج 3 ص 96 ح 257 عن سعد بن سعد ، مصباح المتهجّد : ص 572 ، المصباح للكفعمي : ص766 كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، الإقبال : ج1 ص334، بحار الأنوار : ج 98 ص 137.

3- .تحف العقول : ص 493 ، بحار الأنوار : ج 13 ص 334 ح 13 .

4- .تأويل الآيات الظاهرة : ج 1 ص 37 ح 9 ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص 115 ح 60 كلاهما عن الإمام العسكري عن الإمام الكاظم عليهماالسلام ، بحار الأنوار : ج 37 ص 144 ح 36 .

5- .المَضَضُ : وجع المصيبة (الصحاح : ج 3 ص 1106 «مضض») .

6- .الكافي : ج 8 ص 16 ح 2 ، الأمالي للمفيد : ص 203 ح 33 كلاهما عن أبي حمزة ، تحف العقول : ص 254 وليس فيهما «ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار» ، العدد القويّة : ص 62 ح 79 عن أبي حمزة وليس فيه «أمر» ، بحار الأنوار : ج 78 ص 151 ح 11 .

7- .دلائل الإمامة : ص 233 ح 162 ، مدينة المعاجز : ج 5 ص 66 بزيادة «وخلفاؤه» بعد «عباده» وكلاهما عن عمارة بن زيد الواقدي ، الأمان : ص 66 ، بحار الأنوار : ج 46 ص 306 ح 1 .

ج ـ اتّباع الهوى

عنه عليه السلام :دَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وهُوَ في بَيتِ اُمِّ سَلَمَةَ ، فَلَمّا رَآهُ قالَ : كَيفَ أنتَ يا عَلِيُّ ، إذا جُمِعَتِ الاُمَمُ ، ووُضِعَتِ المَوازينُ ، وبَرَزَ لِعَرضِ خَلقِهِ ، ودُعِيَ النّاسُ إلى ما لا بُدَّ مِنهُ ؟ قالَ : فَدَمَعَت عَينُ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : ما يُبكيكَ يا عَلِيُّ ؟ تُدعى وَاللّهِ أنتَ وشيعَتُكَ غُرّا مُحَجَّلينَ (1) ، رِواءً مَرويّينَ ، مُبيَضَّةً وُجوهُكُم ، ويُدعى بِعَدُوِّكَ مُسوَدَّةً وُجوهُهُم ، أشقِياءَ مُعَذَّبينَ . (2)

الأمالي للمفيد عن سلمان الفارسي :خَرَجَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَومَ عَرَفَةَ ، فَقالَ [لِعَلِيٍّ عليه السلام] : ... إنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ حَقَّ الشَّقِيِّ مَن عَصاكَ ، ونَصَبَ لَكَ عَداوَةً مِن بَعدي . (3)

الإمام المهدي عليه السلام :إذا أرَدتُمُ التَّوَجُّهَ إلَى اللّهِ وإلَينا فَقولوا : ... يا مَولايَ ، شَقِيَ مَن خالَفَكُم وسَعِدَ مَن أطاعَكُم . (4)

ج ـ اِتِّباعُ الهَوىرسول اللّه صلى الله عليه و آله :اِحذَرِ الهَوى ، فَإِنَّهُ قائِدُ الأَشقِياءِ إلَى النّارِ . (5)

الإمام عليّ عليه السلام :إنَّكَ إن مَلَّكتَ نَفسَكَ قِيادَكَ ، أفسَدتَ مَعادَكَ ، وأورَدَتكَ بَلاءً لا يَنتَهي

.

1- .الغُرّ المُحَجَّلون : أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام (النهاية : ج 1 ص 346 «حجل») .

2- .الأمالي للطوسي : ص 671 ح 1414 ، حلية الأبرار : ج 2 ص 181 ح 1 كلاهما عن يحيى بن العلاء الرازي ، بحار الأنوار : ج 7 ص182 ح 7 .

3- .الأمالي للمفيد : ص 161 ح 3 ، الأمالي للطوسي : ص 426 ح 953 ، الأمالي للصدوق : ص 466 ح 621 كلاهما عن أبي الحمراء ، بحار الأنوار : ج 39 ص 265 ح 37 .

4- .الاحتجاج : ج 2 ص 593 ح 358 ، المزار الكبير : ص 571 وفيه «قد» بدل «يا مولاي» وكلاهما عن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر الحميري ، بحار الأنوار : ج 53 ص 172 ح 5 .

5- .تاريخ أصبهان : ج 2 ص 332 ح 1874 ، تاريخ دمشق : ج 58 ص 410 ح 12179 كلاهما عن عبيد بن صخر ابن لوذان الأنصاري السلمي ، كنز العمّال : ج 10 ص 595 ح 30292 ؛ بحار الأنوار : ج 21 ص 408 ح 41 .

د _ الظّلم

ه _ عقوق الوالدين

و _ تلك الاُمور

وشَقاءً لا يَنقَضي . (1)

عنه عليه السلام :مَن أهمَلَ نَفسَهُ في لَذّاتِها شَقِيَ وبَعُدَ . (2)

عنه عليه السلام :مَغلوبُ الهَوى ، دائِمُ الشَّقاءِ ، مُؤَبَّدُ الرِّقِّ . (3)

عنه عليه السلام :مَن سامَحَ نَفسَهُ فيما يُحِبُّ ، أتعَبَتهُ فيما يَكرَهُ . (4)

د _ الظُّلمُالإمام عليّ عليه السلام :ظُلمُ المَرءِ فِي الدُّنيا ، عُنوانُ شَقائِهِ فِي الآخِرَةِ . (5)

ه _ عُقوقُ الوالِدَينِالإمام الصادق عليه السلام :عُقوقُ الوالِدَينِ مِنَ الكَبائِرِ ؛ لِأَنَّ اللّهَ تَعالى جَعَلَ العاقَّ عَصِيّاً شَقِيّا (6) . (7)

و _ تِلكَ الاُمورسول اللّه صلى الله عليه و آله :مَن ذَكَرَني ولَم يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَد شَقِيَ ، ومَن أدرَكَ رَمَضانَ فَلَم تُصبِهُ الرَّحمَةُ فَقَد شَقِيَ ، ومَن أدرَكَ أبَوَيهِ أو أحَدَهُما فَلَم يَبَرَّ فَقَد شَقِيَ . (8)

.

1- .غرر الحكم : ح 3791 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 172 ح 3583 وفيه «أورثتك» بدل «أوردتك» .

2- .غرر الحكم : ح 8247 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 445 ح 7822 .

3- .غرر الحكم : ح 9837 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 487 ح 9013 .

4- .غرر الحكم : ح 8782 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 456 ح 8258 .

5- .غرر الحكم : ح 6062 ، عيون الحكم والمواعظ : ص 323 ح 5572 .

6- .تشير إلى الآيتين من سورة مريم : «وَ بَرَّما بِوَ لِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا» (14) و «وَ بَرًّا بِوَ لِدَتِى وَ لَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا» (32) .

7- .علل الشرايع : ص 479 ح 2 عن عبد العظيم بن عبد اللّه الحسني عن الإمام الجواد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج 74 ص 74 ح 65 .

8- .جامع الأخبار : ص 154 ح 351 عن جابر بن عبد اللّه ، بحار الأنوار : ج 94 ص 63 ح 52 .

الفهرس التفصيلي .

. .

..

..

. .

. .

. .

..

..

..

..

. .

..

..

. .

..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹